مجلة الشبان المسلمين

رئيس التحرير المسئول : الدكتور يحيى احمد الدرديري

رمضان ١٣٤٩ ج ٥ م ٢ القاهرة فبراير ١٩٣١

شيء من علم النفس

المناعة النفسية

عن طريق التصوف

اذا كان الجسم يكتسب مناعته ضد الأمراض بما هو كامن فيه من قوة الحياة فكذلك النفس تؤتى مناعتها بما أحرزت من فضائل واعتصمت بها تجاه تيار الشهوات الجارف وما يكمن فيها من رذائل ونقائص

اذا كانت المناعة الجسمانية لا تبقى الا بالمحافظة على سلامة الجسم بالعناية به من طريق التغذية النافعة وتوقي الضار منها ، واتباع قوانين الصحة والعمل بها ، فكذلك النفس لا تكتسب مناعتها وقوتها الا بالتحلي بمكارم الأخلاق كالصدق والجد والاستقامة والبذل والشجاعة وما الى ذلك ، وحرصت على التمسك بفضائلها حرص الجبان على حياته ، والشحيح على درهمه

مجلة الشبان المسلمين

رئيس التحرير المسئول : الدكتور يحيي أحمد الدرديري

رمضان ١٣٤٩ ج ٥ م ٢ القاهرة فبراير ١٩٣١

شيء من علم النفس

المناعة النفسية

عن طريق التصوف

اذا كان الجسم يكتسب مناعته ضد الأمراض بما هو كامن فيه من قوّة الحياة فكذلك النفس تؤتى مناعتها بما أحرزت من فضائل واعتصمت بها تجاه تيار الشهوات الجارف وما يكمن فيها من رذائل ونقائص

اذا كانت المناعة الجسمانية لا تبقى الا بالمحافظة على سلامة الجسم بالعناية به من طريق التغذية النافعة وتوقي الضار منها ، واتباع قوانين الصحة والعمل بها ، فكذلك النفس لا تكتسب مناعتها وقوتها الا بالتحلي بمكارم الأخلاق كالصدق والجد والاستقامة والبذل والشجاعة وما الى ذلك ، وحرصت على التمسك بفضائلها حرص الجبان على حياته ، والشحيح على درهمه

لا سبيل الى تربية الخلق القويم واكتساب الفضيلة الا بالكد والمثابرة وذلك يحتاج الى مراقبة النفس وتدريبها وضبطها وتثقيفها . ومجانبة الأوساط السيئة . وعدم الاشتغال بما لا يفيد

قد يعرض للمرء تردد وزلل وخذلان وقتي ، وقد يصادف كثيراً من صعاب لا بد من تذليلها . الا أنه لا يليق بصاحب الروح العالية والقلب الذي لا يعرف الملل أن يجنح الى القنوط من الفوز والنجاح . وان مجرد سعي المرء في الارتقاء ومحاولته الوصول الى منزلة أسمى من منزلته لتقوية لعزيمته ودفع له على النشاط فلا يخلو سعيه من فائدة

ان من قوانين الله عز وجل التى تنطبق على الأخلاق ، ان الفعل ورده متساويان . وللخير والشر رد فعل على فاعليهما ، ولهما فيمن يقعان عليه أثر يشبههما . وكل عمل أو فكر أو شعور يساعد على تربية الطبع والعادة والادراك لا بد أن يؤثر في أعمالنا طول الحياة . والأخلاق اذن دائمة التغير فاما الى ترقّ واما الى تدنّ قال مستر ركسيس : « ما من هفوة هفوتُ ولا حماقة ارتكبتُ الا وتثور عليّ فتنغص من سروري وتتحيّف قوة نفسي وادراكي وبصيرتي . وكل مجهود بذلت في ماضي بل كل لمعة حق وخير في ذلك المجهود ثابتة الآن على ولائي تعينني على اتقان ما أنا فيه »

النفس الانسانية كالمرآة تتأثر بكل المرئيات وينعكس ما يجول في خاطرها وما يكتسبه عن طريق الفكر والحس في أعمالها وأفعالها وترى جزاءه من فرح أوترح أو ثواب أو عقاب وقد أوضح الله عز وجل في كتابه العزيز هذا القانون النفسي فقال تعالى « وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله »

ان مجرد التفكير في عمل الخير يلقى على النفس غبطة وسروراً . وكذلك التفكير في الشر يخرج النفس الى حد الغضب والقلق فاذا تحققت الفكرة بالعمل

وجدت جزاءها من الناس من مادحين وقادحين ، وناقين ومنتقمين وشاكرين .
وقد أبان القرآن الكريم ذلك في ايجاز وحسن بيان مبشراً ومنذراً قائلا « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » . اذن للفضيلة جزاؤها وللرذيلة عقابها . ووجب على العاقل أن يحصن نفسه باكتساب الفضائل لأن فيها طمأنينته وفيها سعادته . وأن يتحاشى الرذيلة لأن فيها قلقه وشقاءه

لاكتساب المناعة النفسية ضد الرذيلة والشر توجد طرق عدة منها طريق الفلاسفة والمتصوفة . وهي محاربة شهوات النفس وقمعها والاكتفاء من المأكل والمشرب بما يبقي من الحياة الجسمانية . والعناية بتثقيف النفس من ناحية العلم والعبادة والجد في السير للوصول الى الحقيقة ، أو بعبارة أوضح الى الله عز وجل . هؤلاء يعملون لترقية أنفسهم عن طريق التفكير والمراقبة والعزلة والخلوة واستقصاء سنن الكون لاالى الثروة والجاه وما الى ذلك ولكن ليسودوا المادة ويرتقوا الى عالم الروح

زار أحد الخطباء المفوهين الفيلسوف ابكتستس ليعلم شيئاً عن فلسفته ورأى الفيلسوف أن الزائر سيء القصد ولم يرد حقيقة أن يأخذ عنه شيئاً ، فقابله مقابلة تنم عن الشدة والاحتقار ، ثم قال : ان غرضك انتقاد مبادئي ولست براغب في أن تأخذ عني شيئاً . فقال الزائر أجل . فاني ان عملت بمبادئك أصبحت مثلك فقيراً لامال ولامتاع ولا أبهة . قال الفيلسوف : اني لاحاجة لي الى المال والمتاع . وما أنت إلا أفقر مني بعد ، فاني لا ألجأ الى عظيم رغبة في جاه . ولست أبالي بأية عين ينظر إليّ القيصر . وليس الملق من شيمي . هذا متاعي وهو خير مما تملك من الذهب والفضة . ان لك متاعاً من نضار . وأما عقلك وشهواتك ومبادئك فمن طين . وان لي من عقلي لملكا كبيراً أجد فيه ما شئت من العمل المفيد السعيد . أما عملك فما أراه إلا خمولا مضطربا لاثمر له . واذا كان كل ما

تملك صغيراً في عينك فان ما أملك كبير في عيني . فأنت لاحدّ لمطامعك وأما أنا فقنوع بما عندي .

غالى كثير من الناس في طريق الزهد والتصوف ومحاربة اللذات الحسية وترك العمل اعتمادا على التوكل فجوعوا منهم البطون وعرّوا الأجسام لقرّ الشتاء وقيظ الصيف وتركوا الدنيا ومن يعولون ، وقد ضل الكثير منهم وتلفت نفسه وجسمه معاً لأنه سلك الطريق عن جهل ولم يتبين سنن الشرع الشريف . ولم يهتد بهدي العقل المنير

البدن كالمطية ولا بد من علف المطية والاهتمام به واذا أهملت ذلك كان سبباً للوقوف عن السير . وقد رؤي سلمان رضي الله عنه يحمل على عاتقه طعاما فقيل له أتفعل هذا وأنت صاحب رسول الله ﷺ ؟ فقال : النفس اذا أحرزت قوتها اطمأنت . وقال سفيان الثوري وكان يسمى أمير المؤمنين في الحديث وكان عالم أمته وعابدها وزاهدها : « اذا حصلت على قوت شهر فتعبد » ومن قوله : لان أخلف عشرة آلاف دينار أحاسب عليها أحب إلى من أن أحتاج الى الناس.

والزهد عنده ليس بأكل الخشن ولالبس الغليظ والعباءة . وانما الزهد قصر الأمل ، وأن الرجل ليكون عنده المال وهو زاهد في الدنيا ، وان الرجل ليكون فقيرا وهو راغب فيها . وكان سفيان يحمل في سفره الفالوذج واللحم المشوي ويقول : ان الدابة اذا أحسن اليها عملت . وما حدث في الزهاد بعدهم أمور من هذا الفن مسروقة من الرهبانية . إذ الله تعالى يقول « لاتحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا » وقال ابراهيم بن أدهم وهو من أئمة الزاهدين : ان القلب اذا أكره عمي . وتحت مقاله سر لطيف وهو أن الله عز وجل قد وضع طبيعة الآدمي على معنى عجيب ، وهو أنها تختار الشيء من الشهوات مما يصلحها ، فتعلم باختيارها له صلاحه ، وصلاحها به . وقد قال علماء الطب : ينبغي أن يفسح

للنفس فيما تشتهي من المطاعم، لانها انما تختار مايلائمها فاذا قمعها الزاهد في مثل هذا عاد على بدنه بالضرر، ولولا جواذب الباطن من الطبيعة مابقي البدن. وهذا ما يتفق مع الرأي الحديث ان الوظيفة تنمّي العضو، فاذا أهمل العضو من أن يؤدي وظيفته ضمر وتلاشى بل وتلف

الشهوة مريد ورائد. ونعم الباعث على مصلحة البدن غير أنها اذا أفرطت وقع الأذى، ومتى منعت ما تريد على الاطلاق مع الامن من فساد العاقبة عاد ذلك بفساد أحوال النفس، ووهن الجسم، واختلاف السقم الذي تتداعى به وذلك أن يمنعها الماء عند اشتداد العطش، والغذاء عند الجوع، والنوم عند غلبته. وقدقيل: ان المغتم اذا لم يتراوح بالشكوى قتله الكمد

ان من رفض الاسباب بدعوى الزهد والتزهد وقال لا آكل ولا أشرب ولا أقوم من الشمس في الحر، ولا أستدفيء من البرد كان جاهلا محجة الصواب وهو عاص بالاجماع، ولذلك لو كان له عائلة وقال لا أكتسب ورزقهم على الله تعالى فأصابهم أذى كان آثماً كما قال ﷺ «كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت» وان الاهتمام بالكسب يجمع الهم ويفرغ القلب. ويقطع الطمع في الخلق، فان الطبع له حق يتقاضاه وقد بين الشرع ذلك فقال: «ان لنفسك عليك حقا، وان لعينك عليك حقاً»

ان تهذيب النفس من طريق الاسراف في قمع شهواتها قد يؤدي الى تلف النفس والجسم معاً، كان الاستاذ الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه وهو من كبار شيوخ المتصوفين ومن أعيان الزاهدين يقول: «لاتسرف بترك الدنيا فتغشاك ظلمتها وتحن أعضاؤك لها فترجع لمعانقتها بعد الخروج منها بالهمة أو بالفكر أو بالارادة أو بالحركة»

قد أبان الشرع سبل التهذيب والوقاية وذلك بالتحلي بمكارم الأخلاق وملازمة أداء الواجب والقصد في الحياة وقد لزم العارفون من

أرباب الرياضات سنن الله وأوامره فوصلوا الى معرفة واسعة وعلم غزير، فمنهم العارف بالله سيدي ابراهيم الدسوقي وكان عالم عصره وزاهده جاءه رجل فقال أريد أن أسلك طريق الحقيقة فقال ياولدي الزم أولا طريق النسك على كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ. ومن قوله: «اذا كنت ولدي حقاً، ومتبعي صدقا فأخلص الرزق لله تعالى، واجعل واعظك من قلبك، وكن عمالا، ولا تلتمس لاحد درهما . . . ان الفقير الصادق هو الذي يطعم ولا يطعم، ويُعطي ولا يعطَى ... ان الرشا في الطريق حرام» وقد عرّف رضي الله عنه الزهد بأنه «ليس خروج العبد عن الشيء وانما الزهد أن يكون داخلا في امارته وصنعته. وان النفس لاتسمو الى الملأ الأعلى إلا بالابتعاد عن الرذائل والتحلي بالفضائل فهو يقول «اذا أردت أن تجتمع على ربك فطهر باطنك وضميرك من الخبث والنية الرديئة والاضمار بالسوء لأحد من خلق الله، ومن قوله «أهل الشريعة يبطلون الصلاة باللحن الفاحش، وأهل الحقيقة يبطلون الصلاة بالخلق الفاحش. فاذا كان الانسان في باطنه حقد أو حسد أو سوء ظن بأحد أو محبة للدنيا فصلاته باطلة لان أهل هذه الاخلاق في حجاب عن شهود عظمة الله تعالى، ومن كان قلبه محجوبا فما صلى لان الصلاة صلة بالله»

لا يستطيع الانسان تهذيب نفسه والرقي بها الى مدارج الكمال الا عن طريق العلم الصحيح. والنزول على أوامره مهما لقي من مشقّة وعنت. وذلك لا يكون الا بالارادة القوية التي لا تعرف هوادة في التمسك بالحق ونصرته. يقول الاستاذ الشيخ أبو الحسن الشاذلي لا كبيرة عندنا أكبر من اثنتين: (١) حب الدنيا بالايثار (٢) والمقام على الجهل بالرضاء. لأن حب الدنيا رأس كل خطيئة والمقام على الجهل أصل كل معصية.

اذا أردنا أن نوجز في ذكر الأسباب التي ترقى بالنفس الى الفضيلة وتكون

لها مانعاً من التدهور فأهمها :

ا — أن يعرف الانسان ربه

ب — أن يلزم المرء واجبه

ا — معرفة الله عن طريق اليقين بأنه هو الخالق والرازق والمحيي والمميت والمتصرف في ملكه بالحكمة والعدل والرحمة وان الانسان ضعيف بنفسه قوي بربه تجمع قوى الانسان الى نقطة دائرة الارتكاز ويكون همه هما واحدا وهو الوصول الى الله عن الطريق الذي ارتضاه وقد أبان ذلك في القرآن الكريم وعرفنا الحياة وكنهها وأنها لم تكن الا امتحاناً دائماً منذ أن يولد الانسان الى أن يموت . فهي سلسلة اختبارات متصلة من مرض وصحة ، وفقر وغنى ، ويسر وعسر ، ونجاح واخفاق ، وهبوط وصعود . ولا يفوز بالنجاح الا من جد وداوم العمل وصبر . وقد قيل « الحكيم يتعلم تدريجياً أن لا يكلف الحياة شططاً ولا يرجو منها ما هو فوق طاقتها فتراه مستعداً لقبول الخيبة وهو يلتمس النجح بالوسائل الكريمة وتراه يفتح نفسه للذة ثم يحتمل المصيبة صابراً . أما الشكوى بالحياة والمناداة عليها بالثبور فلن تكون الا عديمة الجدوى . ولا ينفع الا العمل في الطريق السوي يصحبه الجد وتتمشى فيه البشاشة » .

معرفة الانسان لربه توجب عليه طاعته وأن يكون حق الله مقدماً على كل حق وفوق كل حق آخر .

ان القيام بأداء حق الله فيه تحرير النفس من عبودية غير الله وذلك هو الشرط الأساسى لحصانة النفس من الشر وتسرب الرذيلة اليها لأن الخبث والهم لا يحط الا على النفس الفارغة أو التي تعمل ولا غاية لها .

ب — التزام الواجب هو المظهر الأول للايمان وهو اس الفضيلة ووسيلة النفس الى الرقي لأن الواجب تتعدد مظاهره ووسائله: فهناك واجب نحو الله وهو

الواجب الأول من تطهير النفس من السوء . وأداء الصلاة والصيام والحج والزكاة وما الى ذلك وواجب نفسي وهو السعي لتهذيبها وترقيتها من الناحية الأدبية والعلمية والسعي لكسب الرزق من طريق شريف . وواجب نحو الوطن بالاشتراك في سبيل رفعته عن طريق اتقان الواجبات الأخرى وبذل ما يمكن بذله في منافعه العامة فالطالب بحفظ دروسه والانكباب على العلم . والصانع باتقان صنعته . والتاجر بالامانة في تجارته والزارع بالعناية بزراعته والطبيب والمهندس والقاضى والكاتب والسياسي بالجد والاستقامة كل في دائرة عمله مجداً في أداء وظيفته على خير وجه

ان أداء الواجب على أحسن حال يتطلب اناة وصبراً ومصابره على ما يلقاه الانسان في سبيله من عقبات . وما يصادفه من نوائب ونازلات . وليعلم أن ما يعترضه من محن ان هي الا وسائل لترقية النفس

قال جرمي تيلر : « النوازل والكروب معهد تربى فيه الفضيلة لانها تنزل نفوسنا على حكم الرزانة . وتلزم آراءنا حد الاعتدال . وتصلح الخرق وتوقف تيار اقتراف الآثام . وما كان ربك والرحمة والحكمة البالغة صفته في حكم العالم ليجعل الاحزان على ما نرى من الكثرة . وما كان ليبتلي بها أفضل الناس وأحكمهم لولا أن حكمته اقتضت أن تكون مقراً للراحة . ومنبتاً للفضيلة . ومجالا لاكتساب الحكمة . والتخلق بالصبر . وطلب العزة . وباباً للمجد »

وقصارى القول أن الطريق المؤدي لمناعة النفس وحمايتها من الفساد نراه في العمل المستمر لأداء الواجب وأن يكون القصد من العمل هو ترقية النفس وأن تسمو على المادة لا أن تكون عبداً خاضعاً لها ، لأن الله تعالى خلق الانسان ليكون سيداً يتمتع بما فى هذا الكون فليحذر من أن تأسره الحياة بزخرفها فتذله لها وهي كما قال الحكيم الحسن البصرى « الدنيا مطيتك ان ركبتها حملتك وان ركبتك قتلتك » وقد أبان لنا رسول الله ﷺ السبيل واضحاً فى ايجاز وجزالة

لفظ فقال « أوصاني ربي بتسع أوصيكم بها : أوصاني (١) بالاخلاص في السر والعلانية (٢) والعدل في الرضا والغضب (٣) والقصد في الغنى والفقر (٤) وأن أعفو عمن ظلمني (٥) وأعطي من حرمني (٦) وأصل من قطعني (٧) وأن يكون صمتي فكرا (٨) ونطقي ذكرا (٩) ونظرى عبرا » . وقد جمع هذا الحديث الشريف كل مكارم الأخلاق والطريق الذى يوصل النفس الانسانية الى ذروة الفضل . ونبالة القصد والسعادة فى الدارين . فجزى الله الرسول العظيم أحسن الجزاء على ما أداه من الرسالة التي فيها هدى للعالمين . ونسأل الله التوفيق . والسداد لطريقه المستقيم

يحيى أحمد الدرديري

دكتور في الحقوق وليسانسيه في العلوم السياسية

حكم وأمثال

قال النبي ﷺ فيما يروى عن ربه عز وجل : « لو أن عبادي أطاعوني لسقيتهم المطر بالليل . وأطلعت عليهم الشمس بالنهار . ولم أسمعهم صوت الرعد »

قال ﷺ : « البر لا يبلى . والاثم لا يُنسى . والديان لا يموت . اعمل ما شئت كما تدين تدان »

من صفّى صفّي له . ومن كدر كدر عليه . ومن أحسن في ليله كوفئ في نهاره . ومن أحسن في نهاره كوفئ في ليله .

من سره أن تدوم له العافية فليتق الله عز وجل .

كان الفضيل بن عياض يقول : اني لأعصي الله فأعرف ذلك في دابتي وجاريتي

الفلسفة فى الاسلام

محاضرة ألقيت فى جمعيـــة الشبان المسلمين

لحضرة جلال الدين افندي حسين خريج مدرسة المعلمين العليا

مقدمة

الفلسفة لفظ يوناني قديم يعني محبة الحكمة أي الرغبة الصادقة في العلم والبحث وراء الحقائق ونفاذ البصيرة في غياهب هذا العالم حتى نرى السر في الوجود. وبذلك شملت جميع المبادىء العلمية وكافة الفنون التى كانت معروفة لديهم. ولكنها أصبحت اليوم علماً وظيفته البحث فى النتائج الكلية التي وصل اليها أهل النظر فى العلوم المختلفة ثم تمحيصها ونقدها والتوفيق بينها ومحاولة الوصول الى قانون عام ينظم هذا العالم ويفسر جميع مظاهره. ولقد عرفها فلاسفة العرب بأنها العلم الالٰهي أو الالٰهيات نقلا عن ارسطو فيفسرها الفارابى بأنها العلم بالموجودات. وجاء فى مقدمة ابن خلدون أن علم الالٰهيات علم ينظر فى الوجود المطلق. ويقول ابن سينا بانقسام الفلسفة الى قسمين: نظري وعملي. فالنظري ما يقصد منه الاعتقاد بحال الموجودات التي لا تتصل بعمل الانسان كعلم التوحيد وعلم الهيئة والغرض من البحث فى هذه الفلسفة هو إبداء الرأي فقط. والعملي: هو ما يقصد منه الاعتقاد بالموجودات

ولم تكن الفلسفة فى الاسلام قاصرة على العرب وحدهم بل ان جل من قاموا بها لم تكن لهم الجنسية العربية ولكنهم كانوا أعاجم نشأوا تحت حكم المسلمين وكان

من بينهم اليهود والنصارى الذين لعبوا دوراً كبيراً في تاريخ الفلسفة الاسلامية وعلى ذلك فتسميتها (فلسفة اسلامية) اصلح تعبيراً من اطلاق (فلسفة عربية) عليها

ومما يلاحظ على تاريخ الفلسفة بين المسلمين أنها تم لها الذيوع والانتشار حينما كان الدين الاسلامي قوياً متمكناً من النفوس ولم تكن قد شابته الشوائب أو اعترى معتنقيه جهل به ولم نر الاسلام كعقيدة يناهض الفلسفة والفلاسفة الا بعد أن ضعفت معرفة الناس بأمر دينهم فقامت المعارضة فى وجه الفلاسفة مما دعا الى الخمود الفكري والركود في البحث مع أن هذا عكس ما نشاهده في الدين المسيحي فانه عند ما كانت له القوة عمل على اضعاف قوة التفكير ولم يكن للناس بحث الا في أصوله وقواعده ولما انكمش سلطانه خرجت الفلسفة من مكمنها وكان لها الغلبة في كل مكان فالدين الاسلامى لا يعارض الفلسفة ولكن الجهل به هو الذي دعا الى اضطهاد القائمين بها

والعرب في ذلك يخالفون اليونان الذين انتشرت بينهم الفلاسفة وآراؤهم أثناء وثنيتهم فلما اتخذوا المسيحية لهم ديناً لم نعد نرى للفلسفة أثراً بينهم لقوة المعارضة بين العقيدة والفلسفة . أما العرب فقد كانوا فى جاهليتهم واشراكهم ووثنيتهم لا يعلمون من أمر الفلسفة كثيراً ولا قليلا مع ارتباطهم باليونان من قديم فلما أنزل عليهم القرآن الكريم أخرجهم من غياهب الجهل الى نور الحق والحقيقة ودفعهم الى البحث والاستقصاء وكان سبيلهم الى الفلسفة

وشريعة اليهود تشبه شريعة المسلمين من قبولها للبحث وسماحها للاستقصاء الا ان بحث اليهود الاول كان قاصراً على الاعتقاد المطلق بالله فكثيراً ما ارجعوا النظريات الفلسفية المحضة الى حظيرة الدين وهذه ظاهرة نراها في سفر أيوب الذي يثبت ان الله تعالى قد أظهر لايوب عجز العقل الانساني عن معرفة اسرار

الطبيعة ولذلك يجب خضوع الانسان لله . وهذا الرأى وما يماثله يجعل الفلسفة عقيدة لا تحتمل البحث أو التنقيب . وظل اليهود كذلك حتى غلبهم اليونان على أمرهم فانتشرت بينهم فلسفتهم وعلومهم ثم علا كعبهم في صدر الاسلام وكان من بينهم أعظم رجال الفلسفة في عهد المسلمين

اننا قد أتينا بتاريخ مجمل لفلسفة اليهود لمقدار اثرهم في الفكر الاسلامى مما سنعرض له مفصلا فيما يلى

﴿ تاريخ الفلسفة الاسلامية ﴾

لم يسكن العرب شبه الجزيرة وحدها بل جاوروا الفرس وسوريا فأسسوا بالقرب من موقع الكوفة الآن مملكة صغيرة اتخذت (الحيرة) اسما وكان ذلك عام ٢٠٠ ميلادية وكانت هذه الدولة خاضعة لحكامها (المناذرة) واعتنق أهلها النصرانية وكان لهم علم بالفلسفة لمجاورتهم الفرس والروم . وكان السريان من الامم الخاضعة لهم وكانت لهم معرفة باسرار العلوم ويوصف لسانهم بانه لسان العلم والثقافة لما نالوه في المجمع العلمي الذي انشأه كسرى بجند نيسابور عام ٥٣٠ ميلادية لدرس الفلسفة والطب

ومما ساعد على انتشار العلوم الفلسفية في بلاد الشرق ماقام به الامبراطور يوستنيان الروماني من اضطهاد الفلسفة لحماية الدين المسيحي فاغلق جميع المدارس الفلسفية وفى مقدمتها اثينا عام ٥٢٩ ميلادية فلاذ الفلاسفة بالفرار فاقام بعضهم في الاسكندرية وذهب البعض الآخر الى انطاكية واتخذوا هناك معاهد ينشرون منها الفلسفة الى ما جاورها من بلاد الشرق .

وكان النساطرة من بين الفلاسفة الذين نزحوا بمعاهدهم العلمية الى فارس والعراق فراراً من اضطهاد الروم . ويعتبر هؤلاء من أعظم الفلاسفة الذين أقاموا

الحضارة الاسلامية بما نقلوا من طب و منطق و فلسفة عن الاغريق و بما أخذوا من نظم حكومية عن الفرس و بما ترجموا من علوم طبيعية وحساب عن الهند

فكانت حركة النقل و الترجمة التي قام بها السريان و النساطرة ذات أثر عظيم مباشر للنهضة الاسلامية . اذ لم يأت القرن السابع الميلادى حتى كانت العلوم الاغريقية ذائعة فى تلك الجهات خاصة في قنسرين التي تعتبر بحق من أهم وسائط الحضارة الاسلامية ، فاذا ما انتشر حكم المسلمين فى تلك الجهات وجدوا العلوم سهلة التحصيل فانكبوا على دراستها موفقين بين الدين والفلسفة . والدين الاسلامى كما قلنا لا يتعارض مع حرية الرأي

لقد كانت الفلسفة فى ذلك العهد مزيجاً بين الفلسفة العلمية والتصوف الديني حاول القائمون بها التوفيق بين الفلسفة اليونانية و الديانة المسيحية و نقصد بذلك انتشار « الافلاطونية الحديثة » هذا المذهب الذي أسسه افلاطون في القرن الثالث الميلادي وأساسه اعتبار الانسان مؤلفاً من عنصرين احدهما طاهر وهو النفس والثاني دنس وهو الجسم وهو سبب ما يصيب الانسان من بلاء . وطريق النجاة من الشقاء هو ان تترك النفس عالم الحس و تعود الى الجوهر الطيب الروحاني الذي صدرت عنه و تتحد مع الله حتى تصل الى افضل حالاتها

وذهب افلاطون الى ان الله هو الواحد الاول الذي يدق على الافهام كنهه و يصدر عنه كل صلاح و لذلك صدر عنه العقل الاول وهو جوهر روحاني محيط بالاشياء فيه صور جميع الموجودات ، ثم يفيض عن العقل الاول كائن روحى آخر هو النفس الكلية ثم ينبعث عنها النفوس الجزئية التي تتصل بعالم المادة فتكسبه الحياة والحركة . و النفس الناطقة أهل لاشراف النفس الكلية عليها بقوة طهارتها الاصلية فتتجلى امامها الحقائق و تنكشف عنها الحجب فترى الله ابين من رأي العين و اننا قد عرضنا لهذا المذهب لاتصاله بالفلسفة الاسلامية التي سنبين مبادئها فيما بعد .

يتبع

رسائل حرّة

الفرق بين الرجل والمرأة

رد على مقال السيدة نبويه موسى

بقلم عبد الحميد سامى بيومى أفندى
بكليـة الحقوق

« لم يختلف الذكر في الحيوانات عن انثاه الا في مسألة التناسل فان صح أن القط يختلف في مواهبه الفطرية عن القطة يصح أن يكون هناك فرق بين الرجل والمرأة في جهة المواهب العقلية والعادات » هذا ما أوردته السيدة الجليلة في مقدمة دفاعها الذى شفعته في النهاية باستنتاج ربما كان الاول من نوعه من حيث البحث العلمى الذى أوصلها اليه وهو « انه لاصحة مطلقا لما يقال من أن الرجل أقوى ذكاء من المرأة لانه أقوى عضلا وأكبر جسما »

ولكن لما كان هذا ينافي الحقيقة والواقع بدليل أن هناك فارقا محسوسا وصلت اليه أبحاث العلماء من الناحية الفسيولوجية ثم من الناحية السيكولوجية للمرأة والرجل ، رأينا أن نثبت هذه الفوارق لنصل في خاتمة المطاف الى رأى حاسم يكون هو القول الفصل

أما الفارق بين الرجل والمرأة في الناحية الفسيولوجية فالمرأة تمتاز عن سائر الاناث بثقل العبء الذي فرضته الطبيعة عليها فطفلها أضعف من أطفال جميع الحيوانات وأحوج الى عناية أمه ورعايتها ، والباحثون متفقون على ان الانثى أنقص تكوينا من الرجل وأقل جَلداً وأضعف مقاومة (هذا هو الوصف العام)

فقامة المرأة أقصر من قامة الرجل منذ المهد، والذكر يولد أكبر من الانثى ومعدل الفرق ١٠سم ومثل هذا يقال في الوزن، ومعدل زيادة الرجل٥ك جرام وهيكل المرأة العظمى أخف وزنا من الرجل وهو مايجعل المرأة أنحف من الرجل ودونه نشاطا وقوة، ثم اذا انتقلنا الى الاحشاء نجد ان قلب المرأة أصغر حجما من قلب الرجل وأخف وزنا (فهو ٢٤٠ جراما للمرأة و٣٠٠ للرجل) أما النبضات فأسرع في المرأة ويزيد الفرق بين ١٠ - ١٤ نبضة في الدقيقة. أما دم المرأة فانه أقل قدرا. وتختلف عنه في التراكيب، فمثلا الاملاح أنقص وكريات الدم الحمراء أوفر في المرأة بعكس البيضاء فانها أوفر في الرجل

أما من حيث الجهاز التنفسى فالتنفس لديها أسرع وكانه أنقص من الوجهة الكيماوية، فالرجل اكثر امتصاصا للاكسجين واطلاقا لحامض الكربون ولذلك فالمرأة أقل من الرجل في درجة الحرارة. وأما جمجمة المرأة فهى أصغر حجما من الرجل فرأس الرجل ينمو مع تقدم المدنية في حين أن رأس المرأة لايكاد يتأثر (كما قال جوستاف لوبون):

فنسبة جمجمة المرأة الى جمجمة الرجل كنسبة ٨٥ : ١٠٠ ولما كان يتبع حجم الجمجمة عادة حجم المخ نجد انه أصغر في المرأة وأخف وزنا فمخ المرأة يعادل $\frac{1}{44}$ من وزنها في حين ان مخ الرجل لايزيد $\frac{1}{4}$ من وزنه. هذا خلاف الفرق بين شكل المخ وتلافيفه (فتلافيف المخ هى مراكز القوى العقلية)

فمن هنا نجد ان الجملة «لم يختلف الذكر في الحيوانات عن انثاه (ومنها المرأة طبعا) الا في مسألة التناسل» قول لانصيب له من الاعتبار والصحة مع وجود هذه الفوارق التشريحية العلمية. فالفرق ظاهر في كل جهة من الجهات الجسمانية. وهـذا الفرق لاينطبق على المرأة فقط بل على الحيوانات الانثوية بوجه عام (يراجع اخوان الصفا في الكلام على الحيوانات)

أما من الوجهة السيكولوجية . فقد قال فنلون ما نصه :

من الصفات الكثيرة بين الفتيات سرعة الانفعال لاتفه الاسباب فان أحببن لايرين عيبا وان كرهن لايرين فضيلة . ولذا قال عنها فنلون بأنها متطرفة في كل شيء ، ومما يثبت صحة هذا الرأى ان كثيرين من المؤرخين ذكروا انه عند حدوث اضطرابات عمومية كانت النساء في مقدمة الثائرين جرأة وحماسا ثم اندفاعا ، ومن ذا الذي لم يشاهد تحول المرأة من الحب الشديد الى الكره الشديد لذلك نستنتج ان ارادة المرأة سلبية دفاعية

وقال ديدرو :

ان الحب و الغيرة و الغضب في النساء قد بلغت مبلغاً لم نجده قط معشر الرجال . فالمرأة متى أحبت بلغت أعلى درجات التضحية مما يفوق قدرة الرجل وقد يفقدها هذا الحب الرشد ويحملها على تضحية شرفها ولذا نجد النساء شديدات الولع بمطالعة كتب الغرام ولو كانت فلسفية : —

وحب المرأة غالباً يداخله التخوف فى حين ان الرجل بالعكس ومن الصفات المنسوبة الى حب المرأة ما دعوه « جاذبية الثمرة المحرمة » اي ما حرم عليها حبه يجذبها و يستميلها وأظن ان هذا الطبع مشترك بين الرجل والمرأة على السواء : كل ممنوع مرغوب

واما من جهة الذكاء فيجدر بنا في هذا المقام تعريفه حتى يتسنى لنا الخوض فى موضوعه على بصيرة وقوة بيان ! .

لم يستطع أحد تعريفه ولا توضيح معناه وقديماً كان الناس يعتنقون قول « توماس اكوناس » في ان الذكاء والقوة العقلية صنوان ثم بعد ذلك م الناس الفرق بينهما فخصوا الانسان بالقوة العقلية و اما الذكاء فيشترك فيه الحيوان و الانسان

وقال تيرمان في تعريفه :

الذكاء هو مجموع القوى العقلية . وقال بكنجهام : القدرة على العمل بشروط خاصة . وقال ثورن ديك : انه القوة الفعالة الحسنة

وقال بينسيه :

الذكاء هو نتيجة تأثير خارجي في بعض الوظائف العقلية العليا وسمى هذه النظرية (نظرية الوظيفة العقلية) ثم أعلن ان العقل وظيفة أساسية للذكاء ثم ذهب الى ان الذكاء صفة عقلية مركبة من ثلاث وظائف : —

(١) القدرة على تكوين نتيجة معينة

(٢) تنفيذ العقل لتلك المسائل

(٣) القوة النافذة

ولما كان هذا الرأي هو المعتمد عند العلماء وجمهرة الباحثين أي أن أساس الذكاء العقل ثم لما كان العقل عند الرجل أقوى منه عند المرأة حسب ما أوردنا في بحثنا التشريحي العضوي فيما سبق من الأدلة السالفة . كان لا بد أن يتبع هذا قوة الذكاء الكامنة في الرجل وزيادتها عما عند المرأة . فالنتيجة التى نادت بها السيدة المحترمة وهي « لا صحة لما يقال من أن الرجل أقوى ذكاء من المرأة » غير صحيحة علمياً وان الصحة هي ما يقال ان الرجل أقوى ذكاء من المرأة . هذا هو الصحيح والواقع المشاهد وطبعا هذا الاختلاف يعقبه فارق من جهة المواهب العقلية والعادات . وكذلك قول السيدة نبوية موسى في موضع آخر : —

« نعم ان المرأة أرق قلباً وأسمى عاطفة من الرجل لأنها تتأثر أكثر منه وهذا ما يزيد اعتقادي انها أكثر منه عقلا وادراكا » فهل رقة القلب وسمو العاطفة يتبعها كثرة العقل والادراك ؟ أليس هناك فارق بين العاطفة والعقل ؟ فاذا لم يكن هناك فارق بينهما كان لرأي السيدة قوة في الدفاع والمنطق ولكن العقل شيء

والعاطفة شيءٌ آخر فقد تكون المرأة قوية القلب مع ضعف العقل وقد تكون ضعيفة العاطفة مع قوة العقل . وهذا طبعاً راجع الى أن الاختلاف بين العاطفة والعقل ظاهر مشاهد . وإلا اذا كان الأمر على ما تقول السيدة فلما ذا قسم علماء النفس الحياة النفسية الى مناطق ثلاث : —

(١) الحياة العقليه

(٢) الحياة الوجدانية (العواطف)

(٣) الحياة الارادية

وان كل منطقة من المناطق الثلاث لها صفات خاصة مميزة لا تشترك فيها الاخرى مع اندماج الثلاث المناطق في دائرة واحدة . فأظن ان بيان السيدة الجليلة واه ضعيف لا يستقيم مطلقاً مع قول سليم .

بجانب هذا نجد ان النمو الذهني في الرجل يتدرج رُويداً منذ الطفولة وينمو رويداً رويداً مع الزمن بينما القوة الذهنية عند المرأة تبتدىء منذ المهد بطيئة حتى سن معينة ثم تطفر مرة واحدة في سن معينة أخرى وتسبق الفتى في هذا السن المعين ثم تقف عند ذلك لا تتخطاه بعكس الرجل الذي يسير ذهنه مع الايام في التقدم والنمو فكيف اذن مع هذا الاختلاف الظاهر الملموس يصح أن يقال انه لا فرق بين ذكاء الرجل وذكاء المرأة وان الرجل لا يفوق المرأة ذكاء ؟ الفرق بينهما بعد ما بينا هو سكوت السيدة عن المقاومة والاستسلام لأقوالنا التى أوضحناها ، الاّ اذا كان لديها دفاع قيم فنحن منضمون اليها في الرأي مستسلمون لها تاركين لها القيادة والرياسة . ومن ضمن العلماء الذين جاهروا برأيهم عن المرأة وكان لكلامهم قيمة علمية صحيحة چون استيورت ميل من كبار المناطقة الانجليز

كتب ميل كتابا عن عبودية المرأة Subjection of Women قال فيه : ان معاملة الرجل للمرأة قد مرّت على ٣ أدوار : —

(١) دور الخضوع والاذلال

(٢) « الشفقة والتسامح

(٣) « العدل والانصاف

فمن هذه الأدوار ينتج ان العبودية التي لاقتها المرأة في المراحل الاولى للانسانية هي التي أفقدتها القوة الحسية والذهنية الى حدّما وهذا يتبين لنا من المقارنة بين امرأة العصور الوسطى في بلاد كثيرة ثم حالتها اليوم في عصر الحرية والديمقراطية . ففي الحالة الاولى كانت من سقط المتاع حيث لاعلم ولا ثقافة ولا حرية في الخروج الى عالم النور واستنشاق الهواء فكيف مع هذه العقبات أمامها يتسنى لها البروز والتفوق واظهار المشاعر الكمينة في حيويتها النفسية . وأما اليوم فخرجت من كمينها تطالب بحريتها المفقودة التي علاها صدأ السنين ومرهقات الحوادث وألم النفس المتكون من جراء حبسها واضطهادها والعالم يوافقها على مبادئها ومنازعها وآرائها ولكن لا يسلم مطلقاً معها على انها متفوقة على الرجل في الذهن أو العقل لأن الذي وهبها الضعف وهب للرجل القوة فاذا أرادت أن تتمم فامامها الطبيعة فلتقاضيها ولترفع اليها الظلامة .

« يتبع » عبد الحميد سامى بيومى

بكلية الحقوق

حكم وأمثال

قال الله عز وجل « انه من يتق ويصبر . فان الله لا يضيع أجر المحسنين »

« من غض بصره عن محاسن امرأة أثابه الله ايمانا يجد حلاوته في قلبه »

(حديث شريف)

الصفات والاخلاق

التى تستفاد من قصة يوسف واخوته

قطعة من الدروس التى يلقيها الاستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار
لطلبة الوعظ والارشاد في قسم التخصص بالازهر الشريف

هذه القصة مورد غزير المادة لمن يريد أن يستنبط الأخلاق الفاضلة الطاهرة ويشرح الاستقامة على المبادىء الحقة وأثرها في النفس، وموضع درس عميق في علم النفس . ولا يكون مسرفاً العالم النفسي اذا وضع في الأخلاق وعلم النفس كتاباً كبيراً وافياً مرجعه فيه سورة يوسف وما حصل منه وله موضع تطبيقها

وقبل أن ألم المسامة خفيفة بذلك . أذكر مناقشة حصلت بين أحد وزراء المعارف في عهد صاحب السمو الخديوي السابق وبين أحد المشايخ

ذلك أن الوزير كان من الذين تعلموا في مصر التعليم الابتدائي والثانوى ثم ذهب الى أوربا فكان نسخة صحيحة من التربية الفرنسية والتفكير الفرنسي

ذهب الوزير يفتش في مدارس المعلمين بالزقازيق ودخل عند شيخ يدرس الأخلاق فأعجبه تدريسه وانتهى الدرس . فسأله الوزير من أي مرجع تستقى ؟ فقال : القرآن . فقال متهكما : القرآن ؟ قرآن ايه ياخويا ؟ تعلمهم الأخلاق من « ولقد همت به وهم بها . وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك » فقال له الشيخ : يا سعادة الباشا ان هذه السورة التى لم تعجبك يمكنني أن أستخرج منها أمهات الفضائل والأخلاق . فاستخرج منها الاستمساك

بالعفة والفضيلة في شاب في ريعان شبابه محفوف بالمغريات وموجبات الصبوة فلم يكترث لذلك واستمسك بمبدئه . وقد لقي الأهوال وعانى الصعوبات في سبيل استمساكه بالفضيلة فلم يغير مبدأه السجن والاذلال مع أنه لو أجاب لكان منعما مرفهاً منظوراً اليه بعين الاكبار

وان الاستمساك بالدين أصل لكل فضيلة فاستمساكه بدينه جعله يستهين بالاخطار . وان الحق وان استتر زمناً بثوب من التضليل لا بد أن يظهر ولو بعد حين . ولما انتهى الشيخ الى هذا الحد قال له الباشا : سى الشيخ « امسح وأنا أمسح » وها أنا أشرع أبين بعضاً مما يعنّ لي فأقول :

الاحساس بالشرف وطهارة الأصل

حامل على الاستمساك بالفضيلة

(١) — ان طيب الأصل اذا آزره طيب المنبت ووجد الانسان في تلك البيئة زمناً كافياً فان ذلك يجعله على أكمل الأوصاف وأروع الخصال ويصيره خيراً لا شر فيه

هذا يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم ـ وكل اذا عد الرجال مقدم ـ قد غذى بدر النبوة وارتضع أفاويق الرسالة نشأه أبوه على التقوى ورشحه بالصلاح وتعهده بالأخلاق النبوية الكريمة فنشأ أصلح نشأة وأحس من صغره بمجد آبائه وأجداده وأبوه يذكره باولئكم الآباء الصالحين المصطفين الأخيار ويمنيه أن يلحق بهم ويسير على قدمهم . انظروا حين قص يوسف على أبيه رؤياه ماذا قال له قال له «وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل ابراهيم واسحاق » والأصول التي عليها ينبت الشجر

أفعال من تلد الكرام كريمة وفعال من تلد الأعاجم أعجم

وهكذا يكون الرجل الذي يرشح للنبوة ويعده الله لنشر دينه (الله أعلم حيث يجعل رسالته)

من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم

٢ — ان يوسف عليه السلام قد شب على أكمل الاوصاف عاملا بما علم من دين آبائه وأجداده الانبياء صلوات الله عليهم . فكفه ذلك عن اتباع الشهوات بل حصر فكره وعمله في موجبات الفلاح وما يعقب رضى الله تعالى . لا جرم أن الله تعالى زاده علماً على علمه وفتح بصيرته وجعله ذا فطنة ثاقبة وعلمه من تأويل الاحاديث فلا يأتيه أحد يقص عليه رؤيا الا أتاه بتأويلها على وجهه وذلك من شدة الملاحظة وثقوب الذهن ومعرفة موارد الامور ومصادرها مع عون الله تعالى له فان ذلك كله يوجب النفوذ الى بواطن الاشياء والتفطن للمناسبات على وجه يجعل الظن يقيناً وذلك هو الالمعية

الالمعي الذي يظن بك الظـ ن كأنْ قد رأى وقد سمعا

الايمان بالمبدأ يأتي من وراء كل بلاء في سبيله

٣ — ان الايمان بالمبدأ الحق يسهل على صاحبه ملاقاة الصعاب ومواجهة هوج العواصف النفسية والاخطار في سبيل ذلك الحق وتأييده

انظروا الى يوسف وهو الفتى الغض الاهاب المشتعل جمرة الشباب الذي يقولون ان الجنون شعبة منه مع فراغه وارتفاع شأنه في بيت سيدته ومع الجدة التى هو فيها والغنى الوافر الذى يتقلب في أعطافه ويرغد في أكنافه . ومعه في البيت سيدة في مثل حاله هي سيدته والحاكمة عليه في بيئة كلها مغريات بارضاء

الشباب وشفاء غلة النفس تدعوه الى نفسها فيعرض وتلح عليه فيرفض . أرادت قسره على ما فيه السعادة ظاهراً فأبى ، ونازعته ثوبه فنبا استمساكا بمبدأ العفاف والتقوى وحذراً من أن يكون عار آبائه وأجداده الذين علم عنهم العزوف عن كل ما يشينهم أو يخل بأوامر دينهم ونواهيه وحفاظاً لسيده الذي أكرم مثواه وأحله محل الولد . ومقابلة النعمة بالكفران ليس من دأبه ولا دأب أسرته ، وهي لا تصغي لعظة ولا تسمع لنصيحة ولا ترعوى عن غي . كل ذلك ينبيء عن نفس كريمة وروح طاهرة وعزيمة صماء لا تسمع رقى الغواية ولا تجيب داعي الجهالة . وهذا من أخلاق أولي العزم المستضيئي البصائر المؤمنين حق الايمان بالمبدأ الذي اعتنقوه

الالتجاء الى الله عند الابتلاء

٤ — اعتماد يوسف على الله تعالى عند كل ضيقة ، والتجاؤه اليه عند كل معضلة

فان النساء المصريات حين رأين يوسف وأكبرن حسنه وجماله وبعد أن كن عاذلات لاحيات لامرأة العزيز عدن عاذرات وراودنه لها ولأنفسهن وتوعدته امرأة العزيز قائلة «لئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونن من الصاغرين» لجأ الى ربه مستعيناً مستعطفاً خائفاً وجلا قائلا «رب السجن أحب اليّ مما يدعونني اليه ، والا تصرف عني كيدهن أصبُ اليهن وأكن من الجاهلين» ففرج الله عنه ما نزل به وصرف عنه كيدهن وعملهن لموافقتهن على ما يردن من الفاحشة بأن أبعده عنهن بالسجن وهو أهون الشرين على يوسف

عشق يوسف لدينه والدعوة اليه

٥ — ان المؤمن بمبدأ من المبادىء حق الايمان لا يترك فرصة تمر دون

أن يدعو الى مبدئه الذى تغلغل في أعماق نفسه ويبشر به . فان يوسف اهتبل فرصة احتياج رئيس الخبازين ورئيس السقاة اليه في تعبير رؤيا كل منهما فأخذ يدعوهما الى دينه ، بعد أن أبان لهما قدرته على تعبير كل رؤيا . ولو كانت الرؤيا عن طعام يرزقانه لنبأهما بتأويله قبل أن يأتيهما ذلك الطعام

وماذا يعيب المرء في مدح نفسه اذا لم يكن في قوله بكذوب

ثم أخذ يبين لهما أن ذلك من تعليم الهه ومجانبته ملة الاقوام الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر واتباعه ملة آبائه ابراهيم واسحاق ويعقوب . ثم أخذ يبين شناعة ما عليه أهل مصر من تعديد الآلهة وتكثير الأرباب ، وأن دينه دين التوحيد هو الدين القيم ولكن الناس في غفلة عنه

اقرأوا قوله تعالى :

« قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون . واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون . يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار . أمر ألا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » فينبغي لكل واحد منكم أن يكون نهازاً للفرص لبث عظاته ونصائحه وارشاده في انفس الناس . واذا لم تعرض له فرصة خلقها

رزانة يوسف ومحافظته على شرفه

٦ — ان أحداً سوى يوسف اذا كان مظلوماً أو غير مظلوم وجاءه أمر الافراج والخروج من السجن لابد أن يبادر الى الخروج منه ويغتبط بذلك أيما

اعتباط . ولـكن يوسف كان عنده خلق الاباء والشمم . شرف نفسه وطهارته آثرلديه من الخروج من السجن فلم يشأ أن يقال عنه مجرم سر منه الملك فعفا عن جريمته وأخرجه من السجن بل أبى أن يخرج الا بعد أن يثبت أنه بريء الساحة نقى الصفحة فأرسل الى الملك يبسط ظلامته و يطلب اليه اعادة التحقيق في جريمته فلما أجرى الملك التحقيق على وجهه وظهرت براءته رضي بالخروج من السجن مرفوع الرأس نقى الصحيفة . وخلق الشمم و الاباء يحملان المتصف بهما على مجانبة كل ما يمس شرفه أو يدنس نفسه . ذلك أن نفس الانسان أعز الاشياء عليه وآثرها لديه . فهو يحب نفسه حباً جما . و يقول بعض العلماء ان الانسان لا يحب أصدقاءه و خلانه الا لانه يجد فيهم لذة لنفسه يرتاح اليهم ويجد سلوته بالقرب منهم فمحبة الاحباء أثر من آثار محبة المرء لنفسه

و اذا كانت نفس الانسان عنده بهذه المنزلة من المحبة والا كبار والاعظام لا جرم أن غرامه بنفسه يدعوه اذا كان من أهل الكرامة أن يطهرها من الادناس و يرص الحرص كله على أن تكون صفحة حياتها متلألئة لامعة لا يشوبها شيء من النقائص والخسائس

هكذا كان يوسف عليه السلام . وهذا هو الذى حمله على الاباء من مزايلة السجن الى أن تنجلى عن ساحة شرفه تلك الغمامة التي كانت مخيمة على صفحة كبيرة من صفحات حياته . فلما انجلت خرج من السجن خروج السيف جلاه صيقله

خلق الصبر

كان يوسف عليه الصلاة والسلام متحلياً بفضيلة الصبر . والصبر من أعظم الفضائل و أجلها قدراً ، ذكر في القرآن الكريم في نيف وسبعين موضعاً . وقد

رتب الله كثيراً من الخيرات و الدرجات العالية على تحلي الانسان بفضيلة الصبر حيث لم يجعل له جزاءاً محدداً ومكافأة معينة بل جعله منوطاً بكرمه الواسع وجوده العميم بغير وزن ولا معيار مع أنه حد لكل مزية جزاء معيناً

اقرأوا قوله تعالى « وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا » ثم أمعنوا النظر في قوله تعالى « انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ـ وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ـ وليجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ـ أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ـ واصبروا ان الله مع الصابرين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هـذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون »

وقال رسول الله ﷺ « الصبر نصف الايمان » وسئل رسول الله ﷺ عن الايمان فقال الصبر والسماحة

الصبر هو حبس النفس على ماتكره . وهو من خواص الانسان التي يميز بها عن سائر الحيوان ، فان البهائم لا تحبس نفسها عن شهوة من الشهوات كالغذاء وغيره ولا تنظر في عواقب شيء من مشتهياتها بل هي تنظر شهوتها الحاضرة فقط ولا تحبس نفسها عنها أصلا ، والصبر له أسماء تتجدد بالاضافة الى ما عنه الصبر فان كان صبراً عن شهوة البطن والفرج سمي عفة وان كان على احتمال مكروه فان كان في مصيبة سمي صبراً وضده الجزع والهلع وذلك بأن يسترسل في ضرب الخدود وشق الجيوب . وان كان الصبر في احتمال الغنى بأن يجاوره بالشكر سمي ضبط النفس ويضاده البطر ، وان كان الصبر في الحروب وملاقاة الاهوال سمي شجاعة ويضادها الجبن ، وان كان الصبر عند موجبات الغضب سمي حلماً ويضاده التذمر ، وان كان الصبر عند نائبة مضجرة من نوائب

الزمان سمي سعة صدر و يضاده الضجر و ضيق الصدر ، و ان كان الصبر باخفاء كلام يسوء غيره ظهوره سمي كتمان السر ، وان كان الصبر على القدر اليسير من الحظوظ سمي قناعة ، وان كان الصبر عن فضول العيش بأن اقتصر على أقل القوت سمي زهداً

اقرأوا هذه الآية الجامعة لكثير من أنواع الصبر « والصابرين في البأساء و الضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا و أولئك هم المتقون »

لقد ضرب يوسف للناس المثل الاعلى في كثير من أنواع الصبر :

١ ـ صبر على إيذاء اخوته له وتجريدهم اياه من ثوبه ولطمه ولكزه والقائه في الجب بقصد إهلاكه

٢ ـ صبر على استرقاقه وبيعه بيع الرقيق في بلاد غير بلاده وفي قوم يباينونه في اللغة . فى الدين . في الأخلاق . في الادب . لا بل صبر على أعظم من هذا حيث اعتبروه شريراً جانياً اذ باعه ملتقطوه بأبخس الأثمان . قال تعالى : « وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين »

٣ ـ صبر على نعمة الله تعالى فجاوزها بالشكر وجانب البطر حين تمكن من بيت سيده وصار صاحب الأمر والنهي . فلم يسيء استعمال المال بصرفه على الشهوات بل شكر لله ولسيده ولم يدخر لنفسه من ذلك الغنى ولم ينل منه الا حاجته و كف عن الفضول فكان قانعا .

٤ ـ صبر عن شهوة الفرج وقد هيئت له في جيش من المغريات يحف به من كل ناحية . فالطالبة سيدته وربة نعمته مع ما هي عليه من جمال ورفاهة ورغبة فيه . وهو شاب كما طر شاربه في ابان فيضه الحيوي وأوان التهاب جذوة الشهوة واحتشاد الدواعي الطبيعية . وانتظار الآمال والاماني الجسام له اذا لبى . فلم يخرج من بين أولئكم المغريات الا الى العفة متوجاً بتاج الصبر عن الشهوات

وأسقط منازعة دواعى الهوى وقهرها لبـاعث الدين وكرم النفس والحفاظ والوفاء . ونصر جند الرحمن على جند الشيطان

أهان الهوى حتى تجنبـه الهوى كما اجتنب الجاني الدمِ الطالبَ الدما

٥ ـ مسته الضراء وألقي فى غيابة السجن فحالف الصبر الجميل وسعة الصدر

٦ ـ خرج من السجن ومكن الله له في الأرض وجعله على خزائنها وصار أهل القطر المصري في وثاقه والنفوس بين حبسه واطلاقه وعزرائيل بين شفتيه وكلمته فيها الحياة الطيبة أو الموت الزؤام وجاء اخوته يمتارون وهم ثاره والذين أبدعوا به وأودعوا عنده اساءتهم سلفاً . فلم يجزِ شرهم بمثله بل صبر وغفر . ولما قالوا له أئنك لأنت يوسف ؟ قال لهم أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا . انه من يتق ويصبر فان الله لايضيع أجر المحسنين فأظهروا ندمهم واعترفوابخطيئتهم قائلين تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين فأسبل ذيل عفوه على اساءتهم وأجرهم وسن التجاوز وقال لهم «لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين »هذا قليل من كثير من المشاهد الصالحات والمواقف الكريمة التي تشهد ليوسف أنه رجل برع الرجال بصفاته الكريمة وضرب الأمثال العاليـة بأخلاقه الطاهرة وحكمته النادرة . « ومن يؤتَ الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر الا أولو الألباب »

فضيلة الشكر

كان يوسف متحلياً بفضيلة الشكر والشكر من أخلاق الربوبية . قال تعالى : « والله شكور حليم » والشكر هو معرفة النعمة الواصلة من المنعم والفرح بها والقيام بمقصود المنعم والعمل بما يحبه وهذا الخلق عزيز في الناس . اقرأوا قول ابليس لله : « لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن

أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين » وهذا وان كان قولا لابليس ولكنه صدقه الله تعالى فقال في قرآنه : « وقليل من عبادي الشكور » وقد أمر الله به فقال : « فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون » . وقال تعالى « ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم » . وقد استثنى الله تعالى في خمسة أشياء ولم يستثن في الشكر فاستثنى في الاغناء . وفى الاجابة . وفى الرزق . وفى المغفرة وفى التوبة فقال : « فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء . فيكشف ما تدعون اليه ان شاء . ويرزق من يشاء بغير حساب . ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء . ويتوب الله على من يشاء » . وأما الشكر فقال فيه : « لئن شكرتم لأزيدنكم ولم يستثن »

وهذا يوسف يتحدث بنعم الله عليه وعلى آله وهو من الشكر فانه لما جاءه أبواه رفعهما على العرش وخر له أبواه وأخوته سجدا . فقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً وقد أحسن بي اذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم » وكان ختام قصته قوله : « رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليي فى الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين »

العظة البالغة

انكم ترون يوسف قد تقلب فى الحالين بؤس ورخاء وتداولته أيدي ريحين زعزع ورخاء وهو هو كالذهب الابريز لا يزيد على التقلب فى النار الا صفاء أو كالياقوت لا تؤثر فيه النيران . فبينما هو فى كنف أب يؤثره بالكرامة ويحوطه بالمحبة ويخاف عليه من الليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس اذا هو فى يد اخوته

يسلفونه الاهانة والمذلة . ويضربونه ظالمين ويلقونه فى غيابة الجب غير نادمين . وبينما هو على هذه الحال اذا هو يشم نسيم الحياة من جديد ولكنها حياة الرق والعبودية . ثم انتقل الى عبودية هى أشبه بالحرية اذ صار رئيس العبيد والخدم فى بيت سيده وبينما هو فى هذه النعمة التي يغبطه عليها كثير من الاحرار اذا هو فى غيابة السجن بلا ذنب اقترف ولا جريمة اجترح . وبينما هو فى هذه الحال اذا هو فى السجن مبشر ديني يدعو الى عبادة الله ويصد الناس عن كل ما سواه من الارباب المتفرقين واذا هو يقسم الحظوظ ويخبر بالاشياء الغائبة ثم ترقت به الحال الى أن صار معبر منام الملك ونذيره بالرخاء يعقبه القحط يعم البلاد فصيره على خزائن الأرض واصطفاه لنفسه واستخلصه لمملكته فصار قيم الملك وكافل المملكة المصرية وعليه اعاشة مصر والبلاد القريبة منها فهو وزير التموين .

وبينما هو على هذه الحال لا ينقصه الا أن يشاهد أباه وأمه (خالته) اذا بأخوته قد وقعوا فى شركه فداعبهم أجمل مداعبة وعبث بهم عبثاً كله جد واحتال عليهم حتى أتوه بأخيه لأمه ثم أتوه بأهلهم أجمعين . وهو فى كل هذه الاطوار المختلفة مستمسك بأكمل الخصال وأجمل الاخلاق

وان امرءاً دامت مواثيق عهده على مثل هذا انه لكريم

فهذه القصة الجميلة عبرة وعظة بالغة لا تلمح العبرة منها عين كل ناظر اليها ولا ينفذ الى لبابها كل قارئ لها ولكنها كما قال تعالى : « لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الالباب »

عبد الوهاب النجار

من هم المؤمنون وأين هم ؟

أحدثك عن المؤمن المسلم كيف يكون وأين هو منا الآن ، ولكني قبل الحديث أراني بحاجة الى تعريف الايمان فهو العقيدة القلبية الصادقة وأما مكانه عند الأئمة والفقهاء والمراجع فهو عند أبي حنيفة بالقلب واللسان واتفق على الاول أبو محرز الجهم وأبو الحسن الأشعرى وخالفهم في ذلك محمد بن كرم السجستاني وأصحابه فقالوا : باللسان فقط . أما باقي الفقهاء أصحاب الحديث فقد قالوا : بالقلب واللسان وزاد في الشرح الخوارج والمعتزلة والشيعة فبينوا أن كثرة الطاعة تنميه والعصيان ينقصه (دائرة معارف وجدى جزء أول ص ٥٩٨) وقد جاء بكتاب أصول علم النفس ص ٧٦ للاستاذ مرسى قنديل ما يؤيد هذه النظرية إذ يقول هناك : ان ثقة المرء بنفسه وشدة ايمانه بما يقول ويعمل وتحمسه له كثقة الطبيب بحسن تأثير دوائه وشفاء مريضه أو المدرس بما يقول ويعمل والتكرار له تأثير عظيم أما تعريف الايمان كما جاء بالعهد الجديد ص ٣٦٤ الاصحاح الحادي عشر فهو (الايمان هو الثقة بما يرجى والايقان بأمور لا ترى) ولعل ما جاء بدائرة المعارف الانجليزية « Chambers » بالمجلد الرابع ص ٥٣١ يطابق ما روي عن أبي محرز وأبي الحسن الأشعرى إذ قيل هناك ما ترجمته (ان الايمان هو التصديق بما لا يحس وموطنه القلب مقام التقديس) وهناك سؤال وجواب مروى عن عمر رضي الله عنه قال : بينما كنا جلوساً مع النبى ﷺ إذ دخل علينا رجل ظنناه دحية الكلبى لحسن خلقته ونظام هندامه فجلس الى جانب النبي ﷺ ثم قال : يا محمد ما الايمان ؟ قال « الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وأن

تخشى الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك » قال : صدقت ثم انصرف فالتفت لنا الرسول ﷺ ثم قال « أتدرون من هذا ؟ هذا أخي جبريل قد جاء ليعلمكم أمور دينكم »

مما تقدم نرى أن الايمان كما وصفه أبو حنيفة رضي الله عنه بالقلب واللسان وهذا ما أستخلصه شخصياً لنفسي . نتساءل بعد ذلك عما اذا كان الايمان هو الاسلام أم انه غير ذلك ؟ الجواب قول الله تعالى « قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم » وقوله جل شأنه للنبي ﷺ « يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا عليّ اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين »

تبين من صريح ما تقدم أن الايمان شيء والاسلام شيء آخر . بعد ذلك نسأل عن المؤمنين ومن هم ؟ فتجيبنا سورة الانفال بقول العزيز الحكيم « انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً وعلى ربهم يتوكلون ، الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم »

آية فصلت المؤمنين تفصيلا جامعاً فهل بين ظهرانينا من هؤلاء الموصوفين عدد تصح معه النسبة ؟ في ظني أنه لو كان موجوداً لما رأيت حال المنتمين للاسلام على ما يسوء الآن ولما راعك ما خطه قلم فاضل في يوم مولد النبي ﷺ هذا العام على صفحات الجرائد حيث يدعوك أن تقلب الطرف يميناً وشمالا فلا ترى الدين الاسلامي الحالي بما فيه من ايمان مرفوعاً الا على أسنة غير المسلمين تصيح على جانبيه نزعات الالحاد فلا حول ولا قوة الا بالله تركنا الصلاة ولم نقمها وبخلنا بما أوتينا من رزق في المال والجاه والعقل والقوة والعلم فأظلمت القلوب وتاهت في

في ضلال الماديات وأتت أعاصير المدنية الزائفة على ما بقي في الصدور من خيوط الايمان الرقيقة وأصبح بعضنا بعيداً كل البعد عن البعض واتخذنا إلهنا هوانا ومن كان إلهه هواه فقد ضل سواء السبيل . ارجع البصر الى ما قاله رسول الله ﷺ مجيباً به جبريل في خشية ربه كأنه يراه ثم انظر الى خُلق المؤمن في الآية الآتية وحاكمها الى عقلك لتتبين كم يكون حال المؤمنين لو كانوا على هذه الاخلاق العظيمة « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والاقربين ان يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلوُوا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا » أخلاق متينة في مبناها ومعناها ضمتها تلك الآية الكريمة وفضائل لا يقوى على التخلق بها الا المؤمنون الذين يحدثك الله جل جلاله عنهم في قوله في سورة مريم « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا » ويقول سبحانه وتعالى عنهم في سورة المؤمنين « قد أفلح المؤمنون . الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون . والذين هم للزكاة فاعلون . والذين هم لفروجهم حافظون . الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون . والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون . والذين هم على صلواتهم يحافظون . أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون »

وان شئت المزيد فعليك بسورة النور والحجرات .

مر بنا فيما سلف الاحسان والعدل والامانة والوفاء وكلها بعض أخلاق المؤمنين فهل عندنا منها الكثير ؟

أصارحك في حق وفي قول صادق أن ليس منها الا النزر القليل وأخشى

أن يضيع ان لم يتداركه أهله ولكن الثقة بالله سبحانه وتعالى قائمة وهو الذي أمرنا ألا نقنط من رحمته وألا نجعل لليأس على نفوسنا سبيلا فهل يستعيد الاسلام مجده وتعمر القلوب بالايمان ؟

ذلك ما نضرع الى الله في تحقيقه فهو الهادى وهو ولي التوفيق

محمد الناغى

الشبان المسلمون

في دار الغرفة التجارية المصرية بالاسكندرية

زار وفد من أعضاء جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية وعلى رأسه كاتم سر الجمعية الدكتور منصور القاضي دار الغرفة التجارية المصرية بالاسكندرية ومعرضها الصناعى الدائم . وقد كان في استقبالهم سكرتير الغرفة حضرة على بك شكري خميس فحياهم باسم أعضاء الغرفة وطاف بهم في مكاتب الادارة شارحا لهم أعمال الغرفة ومجهوداتها التى تقوم بها في داخل القطر وخارجه وهى لاشك أعمال جليلة تذكر للغرفة بعظيم الثناء والتقدير

ثم انتقل بهم الى مكان المعرض وكان حافلا بالزائرين من أجانب ومصريين وأخذ يشرح لهم المعروضات المصرية على اختلاف أنواعها فسرهم تقدم الصناعة الوطنية كما اغتبطوا بهذه النهضة المباركة التى كان الفضل في ابراز فكرتها والعناية باقامة هذا المعرض العام لاعضاء الغرفة العاملين

وبعد انتهاء الزيارة أعرب الوفد لحضرة السكرتير عن خالص تقديره بهمة الغرفة واعجابه بالمعروضات الوطنية وقد فرض الشبان على أنفسهم تشجيع الصناعة المصرية وتعضيد أصحاب المصانع الوطنيين ترويجا لمصنوعات البلاد وانماء لثروتها وفق الله العاملين لخدمة الوطن المحبوب

تأثير المدنه على أخلاق الشعوب

لحضرة احمد افندى مختار المهندس

ملخص محاضرة ألقيت في جمعية الشبان المسلمين

٢

سكان العاصمة وأخلاقهم

يتألف سكان العاصمة من بين كل طبقات الشعب أعني أنه يقصدها و يسكنها طبقات متباينة في التعليم والتفكير وفي الوسط والغاية

و يقصدونها من كل أطراف البلاد لأنها مشاع للجميع ولانها رمز المملكة في حضارتها

يقصدها السياسي الكبير الطامح في أعلى مراتب العلا كما يرحل اليها الخادم الحقير الذي يرضى بأدنى المهن ، وكلاهما يجد له عملا فيها ولأجل هذا نجد العواصم تمثل أخلاق شعوبها في مجموعتها أدق تمثيل ، وفيها ترى المزايا الخاصة لذلك الشعب على غيره من الشعوب ونرى ما انتابه من الانحطاط في الاخلاق والعوائد الانسانية . والميزة التي تكاد أن تكون للعواصم هي أن كل الراحلين اليها يفقدون عوائدهم شيئاً فشيئا وأن أولادهم المولودين بها يصيرون بكل معنى الكلمة من أبنائها متعودين لعوائدها ناطقين بلهجتها ، و هذا بالطبع لا يشمل الاجانب الذين يعدون أنفسهم سواء كانوا بالعاصمة أوفي أي مدينة أخرى أجانب لاهم لهم سوى الكسب ، والعواصم لاتتأثر غالباً بالعوائد ولا بالعادات التى تكون

بالمدن الأخرى بل تلك العوائد والعادات تضمحل و تذوب أمام قوتها ، ولهذا ترى كل الاغاني التي يغنى بها في المدن الأخرى لاتصل الى شعب العاصمة وبالعكس كل ما يقال فيها يصل الى أطراف البلاد

كيف تجعل أوروبا من عواصمها مدرسة لشعوبها ؟

تتأثر العواصم أكثر من غيرها من المدن بالمبادىء ، فأما ان تكون لها واما أن تكون عليها مرة واحدة . ولذلك ترى خطورتها على المعارضة . والتاريخ يعطينا أمثالا كثيرة في ترك رؤساء المعارضة للعواصم عند ما يتولون حكم البلاد تأميناً على مبادئهم وحكوماتهم وعلى أنفسهم من الهلاك وهذا حصل عند مااستولى العباسيون على مصر فبنوا العسكر وتركوا الفسطاط ، وكذلك عند ما تولى احمد بن طولون على الفسطاط و العسكر تركهما و بنى القطائع ، وعند ما تولى الفاطميون على مصر تركوا هذه المدن و بنوا القاهرة و بنى المنصور بغداد عند ما رأى أن أهل الهاشمية التى بناها أخوه أبو جعفر المنصور يقومون عليه عند ما ثارت عليه الراوندية وأيضاً لقربها من الكوفة والكوفة متحزبة للعلويين ، وترك الاتراك أخيراً الاستانة الى أنقرة محافظة على حكومتهم من دسائسها ومن ثوراتها التى لاتنقطع ، وهناك أسباب أخرى وهي أن الاستانة فقدت مركزها كمحور للبلاد وتلك نتيجة معقولة لفقد تركية أوروبامن أيدي الاتراك . ومن المشاهدات الغريبة في عدد سكان العواصم أن مجموع سكانها يكونون دائما بنسبة ١/١٠ والدليل على ذلك أن سكان القطر المصري عند ما كانوا مليونين و نصفا كان عدد سكان القاهرة ٢٢٠٠٠٠ الف نسمة تقريبا واليوم سكان القطر ١٤ مليونا وسكان القاهرة ١٫٢٠٠٠٠٠ تقريبا وما نراه بالقاهرة نراه بباريس ولندن وبرلين وخلافها . والعواصم التي تحتفظ بهذه النسبة هى التى تكون في وسط قومية متحدة ثابتة كالقاهرة وباريس وبرلين ولندن وذلك بخلاف موسكو و بلغراد وذلك لأن

الشعوب المنشقة على هذه القومية لاتريد سكنى عاصمتها لاجل أن لاتفقد وحدات كثيرة منها .

وأهل العواصم أقل تعصبا من أهل داخلية البلاد وذلك ناتج من اختلاطهم بالاجانب الذين يقيمون ويزورون البلاد في خدمات سياسية أو تجارية ، وسكان هذه المدن يفقدون كثيراً من المميزات التى يمتاز بها شعبها ، وذلك ناتج أيضا من الاختلاط بالاجناس الاخرى ولذلك نجد أن العصبيات تفقد أهميتها بالعواصم وذلك بخلاف مدن الداخل والقرى

ويلزم أن تكون العاصمة من النظافة بمكان وأن يتوفر فيها نظريات علم الصحة لاتصالها بكل أطراف البلاد يوميا ، وأن الميكروب الذي يجد له جواً صالحا فيها لايمر عليه كبير زمن إلا وينتشر في طول البلاد وعرضها ولذلك يمكننا أن نعرف العاصمة بأنها مدرسة طب وصحة للشعب وعلى درجة رقيها تتوقف درجة صحة الشعب وتقدمه في عرفان النظريات الصحية الحديثة

حكم وأمثال

عليك بالعزلة والذكر ، والنظر فى العلم ، فان العزلة حمية ، والعلم والفكر أدوية (ابن الجوزي)

قالت أم الدرداء لرجل هل عملت بما علمت ؟ قال لا . قالت : فلم تستكثر من حجة الله عليك . وقال أبو الدرداء : ويل لمن لم يعلم ولم يعمل مرة . وويل لمن علم ولم يعمل سبعين مرة

اذا أقبلت الدنيا على أحد أعارته محاسن غيره . واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه (علي بن أبي طالب)

دعاء نصف شعبان

حضرة المحترم رئيس تحرير مجلة الشبان المسلمين

أرجو أن تنشروا على صفحات مجلة الشبان المسلمين رأي الجمعية في دعاء نصف شعبان المشهور وتقبلوا منا الشكر

محمد عمر – امام مسجد

الحمد لله وحده

جرت عادة المسلمين في مصر أن يجتمع الناس عقب صلاة المغرب في ليلة النصف من شعبان ويصلون ركعتين يقرأون بعدهما سورة يس ثم يدعون بالدعاء المذكور وينوون عند الاحرام بالركعتين انهما لاطالة العمر . ثم يكررون هذا العمل مع تغيير النية عند الاحرام بالركعتين فيقصدون في المرة الثانية توسعة الرزق وفي الثالثة السعادة ومحو الشقاء

والعمل على هذا الوجه لم يرد في كتاب ولا سنة . وهذه الصلاة ليست مما شرعه الله أصلا . فليست من الواجبات ولا من المسنونات

وأما هذا الدعاء . فقد نقل الألوسي عن مصنف ابن أبي شيبة أنه متلقى عن عبد الله بن مسعود . وأورده البوني في كتابه شمس المعارف وقد أطال الألوسي في تفسيره لقوله تعالى « يمحو الله ما يشاء ويثبت » في مناقشة معناها وهل يمحو الله تعالى ما علم أزلا من الشقاء أو السعادة ويغير كلا الى ضده . وفي الآجال هل تطول وتقصر بعبارة طويلة مملة

والذى أعول عليه وأعتقده اعتقاداً حقاً أن الله تعالى لا يمحو ما علمه أزلا من أحوال عباده والا انقلب علمه جهلا تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيرا

وتداول كثير من العلماء والسلف الصالح قوله تعالى « يمحو الله ما يشاء ويثبت » على وجوه شتى فقال بعضهم أى ينسخ ما يشاء نسخه من الاحكام لما تقتضيه الحكمة بحسب الوقت ويثبت بدله ما فيه الحكمة أو يبقيه على حاله غير منسوخ

أو يثبت ما يشاء إثباته مطلقاً أعم منها ومن الانشاء ابتداء . وقال عكرمة مولى ابن عباس يمحو بالتوبة جميع الذنوب ويثبت بدل ذلك حسنات كما قال تعالى « الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات » . وقال ابن جبير . يغفر ما يشاء من ذنوب عباده ويترك ما يشاء فلا يغفره . وقال يمحو ما يشاء ممن حان أجله ويثبت ما يشاء ممن لم يأت أجله . وقال علي كرم الله وجهه يمحو ما يشاء من القرون لقوله تعالى « أولم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون » ويثبت ما يشاء منها لقوله سبحانه وتعالى « ثم أنشأنا من بعدهم قروناً آخرين » وقال الربيع هذا في الأرواح حالة النوم يقبضها الله تعالى اليه . فمن أراد موته فجأة أمسك روحه أن يرسلها . ومن أراد بقاءه أرسل روحه . بيانه قوله تعالى « الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ، فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى »

وعن ابن عباس والضحاك يمحو من ديوان الحفظة ما ليس بحسنة ولا سيئة ويثبت ما كان حسنة أو سيئة . وقيل يمحو بعض الخلائق ويثبت بعضاً من الأناسي وسائر الحيوانات والنبات والأشجار وصفاتها وأحوالها وقيل يمحو الدنيا ويثبت الآخرة وقال السدى يمحو القمر ويثبت الشمس كما قال تعالى « فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة » وفي رواية عن ابن عباس يمحو الله تعالى ما يشاء من أمور عباده ويثبت الا السعادة والشقاوة والآجال فانها لا محو فيها

وأبو حيان يقول ان صح شيء من المحو والاثبات ويكون قد ورد حقيقة فينبغي تأويله فمن المعلوم أن السعادة والشقاء والرزق والأجل لا يتغير شيء منها بعد أن طفت بك على هذه الأقاويل الكثيرة . آخذ بيدك أو أعرض عليك الآية التي قبل هذه الآية . فالله تعالى يقول فيها « وما كان لرسول أن يأتي بآية الا باذن الله . لكل أجل كتاب » ثم قال بعدها « يمحو الله ما يشاء ويثبت » فمحور الكلام انما هو آيات الانبياء والمحو والاثبات منصب عليها لا على

غيرها . بمعنى أن حصول الآيات التى تطلبها الأمم من أنبيائها ليس مرده الى الأنبياء ولكن مرد ذلك الى الله يجري تلك الآية المطلوبة على يد النبي ﷺ أو يخبر بها فهو الذي يمحو الآيات المطلوبة على معنى أنه لا يجريها لحكمة يعلمها تعالى . ويثبت بعض الآيات المطلوبة بمعنى أنه يجريها على يد أنبيائه طبق ما سألت أممهم. وكل ذلك مثبت عند الله في كتاب وهو علمه بأن ذلك سيحصل أو لا يحصل

هذا هو الذي أفهمه و اختار المصير اليه . و ليست المسألة محو أجل سبق في علم الله أنه يكون للشخص أو اثبات أجل لم يسبق في علم الله أنه يكون له . فان ذلك تجويز للجهل واثبات للبداء على الله تعالى جده عما يقول المتخرصون

واني لا أحب أن أدعوا بهذ الدعاء الذي يطلب به من الله محو ما علم واثبات ما لم يعلم حسب اقتراحي أنا وهواي

واني أتحدى أي واحد من الناس أن يذهب الى كاتب من كتاب الحساب في دواوين الحكومة له خبرة وكرامة ويسأله محو مبلغ على السائل واثبات خلافه وأن يجيبه الى ما طلب . فاذا كان الكاتب في الديوان أو صراف القرية لا يرضى بهذا فكيف يرضى الله تعالى بتجهيل ذاته

واذا كان كاتب القاضى لا يرضى أن يغير حكما أصدره القاضى نهائيا عليك في قضية من حكم بالاعدام أو الحبس الى براءة فكيف يرضى الله الذى كتب عليك الشقاء وعلم ان موجباته صادرة عنك لامحالة فيغير ذلك الى سعادة

هذا هو رأيي الذي أميل اليه وأعول عليه ومن الله تعالى الهداية والتوفيق الى الصواب

عبد الوهاب النجار

وكيل الجمعية

التعارف

محاضرة لحضرة محمود افندي حمدي بنادي جمعية الشبان المسلمين

٢

قيل ان رجلا كتب على باب الرشيد البيتين الآتيين :

يا قصر جمع فيك الشؤم واللوم ... متى يعشش في أركانك البوم

يوم يعشش فيك البوم من فرحي ... أكون أول من داعاك مرغوم

فسأله الرشيد . فقال : إنه لم يخف عنك ما حواه قصرك من خزائن الاموال والحلي والطعام والشراب ، وأنا في غاية من الجوع والفاقة ، ولا فائدة لي منه ، فقلت في نفسي : لو كان هذا القصر خرابا لم أعدم منه خشبة أو حجراً أو مسماراً أبيعه وأتقوت بثمنه وأنشد :

اذا لم يكن للمرء في دولة امرئ ... نصيب ولا حظ تمنى زوالها

وما ذاك عن بغض لها غير انه ... يرجى سواها فهو يهوى انتقالها

فأمر له الرشيد بألف دينار وقال هي لك في كل سنة ، ما دام قصرنا عامراً . فالبخل ومنع الفقراء حقهم فى أموال الاغنياء من أكبر أسباب الحسد ، وهو يهدم التعارف من أساسه ، ولذلك حذرنا الله سبحانه و تعالى منه فقال :

« ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم ، بل هو شر لهم ، سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ، ولله ميراث السموات والارض ، والله بما تعملون خبير »

لكن كثيراً من أغنيائنا يبخلون ، ويأمرون الناس بالبخل ، ويكتمون

ما آتاهم الله من فضله . ومنهم من ينفق رياء ثم يُحبط عمله بالمن والاذى ، فيرفع بذلك واجب الشكر عن كاهل المحسن اليه ويكسبه جرأة بما ناله من الأذى

رأيتك تكويني بميسم منة كأنك كنت الأصل في يوم تكويني
فدعني من المن الوخيم فلقمة من العيش تكفيني الى يوم تكفيني

لذلك يقول الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ، ولا يؤمن بالله واليوم الآخر ، فمثله كمثل صفوان عليه تراب ، فأصابه وابل فتركه صلدا ، لا يقدرون على شيء مما كسبوا ، والله لا يهدي القوم الكافرين »

لكن هذا المال هو صلة التعارف الوحيدة بين الناس ؟

المالكون للمال قليلون بالنسبة للسواد الاعظم من الأمة ، فاذا قصرنا أسباب التعارف عليه ، حصرناه في دائرة ضيقة فلا تصل اليه قدرة الفقير والمسكين .

يقول الله تعالى : « قول معروف ومغفرة ، خير من صدقة يتبعها أذى ، والله غني حليم » . وقال ﷺ : كل معروف صدقة . لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تصب من دلوك في اناء المستقى ، وأن تلقى أخاك ببشر حسن ، وان أدبر فلا تغتابه . اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة . مداراة الناس صدقة .

فحسن الخلق هو من أهم أسباب التعارف بين الناس ، بل هو بلسم لجراح الشقاق والبغضاء .

وقدوتنا في ذلك النبي ﷺ ، فانه كان يجمع بين الكرم والحلم والعفو عن المسيء وكان يقول « أوصاني ربي بتسع أوصيكم بها : أوصاني بالاخلاص في السر والعلانية . والعدل في الرضا والغضب . والقصد في الغنى والفقر . وأن أعفو عمن ظلمني . وأعطي من حرمني ، وأصل من قطعني . وأن يكون صمتي فكرا . ونطقي

ذكرا . ونظري عبرة »

جاء اعرابي الى النبي ﷺ وجذبه من ردائه جذبة شديدة . أثرت في صفحة عاتقه ﷺ ، ثم نظر اليه وقال : يامحمد . احمل لي على بعيريَّ هذين من مال الله . فسكت ﷺ ثم قال : المال مال الله وأنا عبده ثم قال : ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت ، قال لا . قال ولم ؟ قال لانك لاتجزي بالسيئة السيئة . فضحك ﷺ ، وأمر بأن يحمل له على بعير تمر ، وعلى الآخر شعير

وكان عليه الصلاة والسلام مع هذا قويا شجاعا ، شديد البطش ، فاق مضرب الامثال في شجاعته وقوته . ويكفينا دليلا على ذلك ما روي عن عليّ كرم الله وجهه حيث قال :

لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي ﷺ ، وهو أقربنا الى العدو وكان من أشد الناس يومئذ بأسا

وقال كرم الله وجهه : كنا اذا احمر البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله ﷺ ، فما يكون أحد أقرب الى العدو منه

وأما قوته ، فقد ورد أنه صرع جماعة من المصارعين أشهرهم ركانة الذي اشتهر بين مصارعي مكة ، وكان المصارعون يأتون اليه من البلاد فيتفوق عليهم

لذلك نحن نحمد لهذه الجمعية المباركة ، عنايتها بالألعاب الرياضية على اختلاف انواعها ، نحن لاشك مغتبطون بأبطالنا أمثال السيد نصير واسحاق حلمي وغيرهم ، الا أننا نطمع في المزيد حتى يصبح كل مسلم بطلا في كل مايحاوله

وهنا أرى واجبا علي أن أنبه الى أمر من الاهمية بمكان ينبغي أن نسعى جميعا للوصول اليه

ذلك هو البطولة في الاخلاق ولنا في رسول الله اسوة حسنة ، فقد كان ﷺ مع ماكان عليه من القوة النادرة ، والشجاعة الفائقة ، على ماوصفت لكم من الحلم

والعفو، ولين الجانب . يتألف بذلك جماعة المسلمين، ويجمع كلمتهم ويقوي رابطتهم ولا عجب فقد أدبه ربه فأحسن تأديبه حيث قال في آياته البينات «واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ، فان عصوك فقل اني برئ مما تعملون » « ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن ، فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم » . « فمن عفا وأصلح فأجره على الله » . « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين »

ومما ورد عن عفوه ﷺ ، انه لما فتح مكة وضع يده على باب الكعبة والناس حوله فقال : لا إله الا الله ، وحده لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الاحزاب وحده . ثم قال : يا معشر قريش . ماتقولون وما تظنون؟ قال شريك بن عمرو : نقول خيراً ونظن خيرا ، أخ كريم وابن أخ كريم ، وقد قدرت . فقال ﷺ : أقول كما قال أخي يوسف : « لاتثريب عليكم اليوم ، يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين » . اذهبوا فأنتم الطلقاء

مع أنهم بالغوا قبل الفتح في أذيته ، وأخرجوه من داره الى دار هجرته ، كما أخبرنا ﷺ حيث قال : ما أوذي أحد في الله مثلما أوذيت .

كسرت رباعيته ﷺ في يوم أحد ، فشق ذلك على أصحابه فقالوا يارسول الله ، لو دعوت الله على هؤلاء القوم ؟ فقال ﷺ : اني لم أبعث لعانا ، ولكنى بعثت داعياً ورحمة ، اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون .

ببركة هذا الخلق العظيم والقلب الرحيم دخل الناس في دين الله أفواجا ، وبفضل هذا النبي الكريم ، ائتلف المسلمون فأصبحوا بنعمة الله اخوانا .

« فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك » فجدير بنا ونحن على دينه الحنيف ، ان نعمل لما يقوي رابطتنا ويزيد ائتلافنا وان من الناس من تربطنا واياهم صلة تعارف طبيعية ، يجب أن نستمسك

بها ما استطعنا ، ولا نقطعها بالجفاء والغلظة .

فالوالدان لهما المقام الأول في صف معارفنا ، وقد أوصى الله تعالى بهما في آيات عدة ، منها قوله تعالى : « وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احساناً ، إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما ، فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ، وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا » .

كذلك للولد على والده حق أن يحسن تربيته وتأديبه ؛ ويعينه على طاعته بعدم تكلفيه ما لا يطيق ، فقد ورد في الحديث الشريف عن النبي ﷺ انه قال : رحم الله عبداً أعان ولده على بره ، من شاء استخرج العقوق من ولده

كذلك ذو و القربى ، من الافراد الذين تربطنا واياهم لحمة التعارف الطبيعية ، وقد أمرنا الله تعالى ببرهم حيث قال : « وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » . « يسألونك ماذا ينفقون ، قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل ، وما تفعلوا من خير فان الله به عليم » .

وفي الحديث القدسي ان الله تعالى يقول : « أني خلقت الرحم ، وشققت لها اسماً من اسمي ، فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها قطعته » . « يتبع »

حكم وأمثال

من الاغترار أن تسيء فيحسن اليك فتترك التوبة . توهما أنك تسامح في الهفوات (أبو علي الروذباري)

العاجز من اتبع نفسه هواها . وتمنى على الله الأماني

قال ابن سيرين : عيرت رجلا فقلت يا مفلس . فأفلست مقدار أربعين سنة

ثمرة علمية

اليوم يصنع الكاوتشوك

من شجيرة مكسيكية برية

بينا يبحث « توماس . أ . اديسون » المخترع الذائع الصيت ، وآخرون معه في شرق أمريكا على عشب ينتج الكاوتشوك في مقدار كبير ، اذ تتقدم التجارب تقدما ناجحا في غربها حتى ليجرى اليوم هناك بناء مصنع تبلغ تكاليفه ٠٠٠ ١٥٠ ريال بالقرب من ساليناز بكليفورنيا ، وسيستخرج هذا المصنع بعملية اكتشفها الدكتور « وليام ب . ماكالوم » ، العالم النباتي بكليفورنيا ، الكاوتشوك من « الجويول » ، وهو شجيرة صحراوية تنمو بريا في المكسيك

وقد جرى تشغيل آلة اختبارية صغيرة ، هى الوحيدة من نوعها في أمريكا ، عدة سنين في « سالنياز ». وقد أنتجت ورحلت بالسفن عدة آلاف من أرطال الكاوتشوك اسبوعيا

وستزرع الآلة الجديدة شجيرة الجويول في منطقة مساحتها ٢٥٠٠٠ فدان انجليزى . وليس ينتج « الجويول » عصيرا أو لبنا مثلما تنتج أشجار الكاوتشوك ، انما تحتوى شجيراته صمغا ينتج الكاوتشوك ، في خلايا قشرها وجذورها ، وعلى ذلك فهى تستأصل من جذورها وتغسل ثم تسحق لاستخلاص الكاوتشوك ، متى تم نضوجها البالغة مدته أربع سنوات . وباستعمال الآلة الحديثة يكون في مستطاع هذه الطريقة منافسة الكاوتشوك المستورد من الخارج ، ويتكهن بعض الثقاة بأنه قد تعد ١٣٠٠٠٠ ميل مربع من الصحراء في كليفورنيا واريزونا ونيومكسيكو وتكساس لزراعة « الجويول » . وتغذية هذه الشجيرة ضرورية اذ بدونها لا يتخزن الكاوتشوك في السيقان

فلاح يرى باطن ريح زعزع

ويعيش بعد ذلك

أبلغ أحد مستخدمى مصلحة الطقس « بدوج سيتى » كنساس ، بالولايات المتحدة الامريكية ، حكاية فلاح من كنساس رأى بعينى رأسه جوف الريح الزعزع وعاش ليقص ما رأى . قال :

بعث « ول كلر » ، وهو فلاح من أهالى « جريفسبورج » ، كانساس ، بعائلته الى الكلار ، ثم لبث يراقب الريح الزعزع وهى تقترب ببطء في خط منكسر ، فكانت عبارة عن قمع دوّار واقع في قاعدة سحابة سوداء ضاربة الى السنجابي . وما كاد الطرف الاسفل لهذا المخروط يرتفع من الارض حتى أيقن « كلر » انه ناج من شرها المستطير مالم تهبط ثانية : وجلس في مكانه متأهبا للقفز الى الكلار اذا دعت الحال الى ذلك ، حتى صار الطرف العظيم الأشعث لهذا القمع الذى يأوى في جوفه الموت الزؤام ، متدليا فوق رأسه مباشرة

وأتى من طرف المخروط الدوّام الواقع فوقه صياح وصفير . واذ تطلع « كلر » ، رأى أن قاع الريح الزعزع عبارة عن ثقب واسع قطره خمسون أو مائة قدم . ومن هذا الثقب أمكنه أن يمعن في المركز الحقيقي للمخروط . فرأى وميض برق داخل الدوامة يضيء جدران السحب الدائرة . وفي الوسط سحابة صغيرة منفصلة تطفو صاعدة وهابطة وتنفصل في استمرار زعازع صغيرة من حافة القمع الرئيسى وتبتعد مدوّمة هى الأخرى

فوائد الهليوم

أحد العناصر الملفتة النظر أكثر من غيرها هو عنصر الهليوم ، ذلك الغاز

الجامد العديم التحرك المستعمل لملء البالونات والمسيرات. ولئن كان غالب الناس لا يذكرون هذا الغاز الا في هذا الصدد من الاستعمال فان له استعمالات أخرى غير غازية. مثال ذلك انه اذا كان لامرىء صوت جهوري منخفض وملأ رئتيه بالهليوم فان صوته يتغير وتصير طبقته أعلى طبقة لأصوات الذكور. واذا وضعت كعكة خبزت منذ ستة أشهر في جو من الهليوم اذن لامكن جعل مذاقها كما لو كانت أخرجت من الفرن حالا، ويحتفظ عصير البرتقال بطعمه الى زمن غير محدود تحت هيمنة الغاز. وقد تنسف بالونات الاطفال المملوءة بالهيلوم وتحدث طقطقة دون خطر حريق أو انفجار ضار ان لمست بأطراف سجائر مشتعلة. ويقال ان الغواصين الذين يستنشقون مخلوطا من الهليوم والاكسجين يستطيعون العمل على أعماق أعظم وفي راحة أوفر مما يمكن باستنشاق الهواء العادى. وقد اكتشف الهليوم أولا في الشمس، اكتشفه فيها السير «ج، نورمان لوكير» الكيماوي الانجليزى في سنة ١٨٦٨. أما الذي اكتشفه في المعدنيات الارضية وفي الغازات الطبيعية، وفي الهواء في مقدار صغير، فهو السير «وليم رمسى» في سنة ١٨٩٥

محمد منير رفعت

قسم الفنون الجميلة

فرع التصوير

افتتحت جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية من أول يناير سنة ١٩٣١ بقسم الفنون الجميلة في ناديها فرعا للتصوير بأنواعه (زيت، فحم، رسم بالقلم وبالماء) وندبت للتدريس فيه حضرة الفنان الاستاذ أحمد افندي زكي الاخصائي في هذا الفن وجعلت الاشتراك الشهرى فيه للاعضاء عشرة قروش. فعلى من يريد الالتحاق في هذا القسم أن يخابر سكرتارية الجمعية يوميا من الساعة السابعة مساء بناديها بميدان محمد علي بأول شارع فرنسا

السكرتارية

كلمة الدكتور عبد الحميد بك سعيد

الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين

في حفلة تأبين زعيم المسلمين في الهند مولانا المرحوم محمد علي

عند دفنه بالقدس

بسم الله الرحمن الرحيم

« كل نفس ذائقة الموت وانما توفَّوْن أجوركم يوم القيامة فمن زُحزح عن النار وأُدخلَ الجنةَ فقد فاز وما الحياةُ الدنيا الا متاعُ الغُرور »

قضى محمد فانا لله وانا اليه راجعون ، قضى بطل الكفاح ، قضى رجل الصبر والجلاد ، قضى المصلح الكبير ، قضى زعيم النهضة الاسلامية

لقد فقدت الهند بفقده أسداً هصوراً وكوكباً متلألئ الأنوار كانت تستضيء به كلما أظلم الجو واشتدت الكروب كما فقد الاسلام قائداً مدرباً وحصناً حصيناً واماماً مخلصاً . ولئن غاب عنا جسم محمد فان آثاره الطيبة وأعماله المبرورة لباقية بيننا ما تعاقب الملوان . وكأني بروحه الطاهرة تحلق فوق رؤوسنا الآن وهي ترتل من آي الذكر الحكيم قول العزيز الغفار « ولا تهِنوا ولا تحزَنوا وأنتم الاعلَوْن ان كنتم مؤمنين واعتصِموا بحبل الله جميعاً ولا تفرَّقوا »

ان الخطب لعظيم وان المصيبة لفادحة فليس الرزء رزء الهند وحدها بل رزء الاسلام والشرق أجمع

كان محمد رحمة الله عليه أمة مجتمعة في فرد يعمل لوطنه ودينه بهمة جبارة وعزيمة ماضية لا ترهبه الخطوب ولا تزعجه الحوادث . كان عالماً محققاً وخطيباً مفوهاً

شهدت له بذلك أعواد المنابر في الشرق والغرب وسياسياً خطيراً حازماً وصحفياً خبيراً قلمه البلسم الشافي أو السيف القاطع شجاعاً في الحق لا يداهن ولا يماري انتزعه الموت وهو في ساحة الوغى يحمل على كتائب الظلم فيبددها ويسدد سهام الحق الى قلب الباطل فاذا هو زاهق مضحياً بصحته ووقته وماله في سبيل الواجب والاسلام لايريد من أحد جزاء ولا شكورا « مِنَ المؤمنين رجالٌ صَدَقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبَه ، ومنهم مَن ينتظِرُ وما بدَّلوا تبديلا » انتزعه الموت ، والاسلام أحوج ما يكون الى آرائه السديدة وهمته العالية وحميته الوقادة

فلقد كان عماد النهضة الاسلامية القويم ، ودعامتها الصلبة وروحها الفياضة الطاهرة

امتاز عليه رحمة الله تعالى بالشجاعة والاقدام والصبر على المكاره فلاقى في سبيل نشر دعوته والتمسك بمبدئه أقسى صنوف الأذى والاضطهاد ولكنه مضى في طريقه غير هياب ولامتردد ، لايعوقه تهديد ولا يرهبه سجن وتعذيب ، متمثلا بقول الشاعر :

ولستُ أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنب كان فى الله مصرعي

نشأ فقيدنا العظيم نشأة دينية وتربى تربية اسلامية صحيحة وتزود بالعلم والتقوى وجمع بين الثقافتين الشرقية والغربية

وقد كرس حياته جميعها في خدمة الاسلام والمسلمين ، فبينما هو يواصل ليله بنهاره في تنظيم شئون المسلمين بالهند اذا به يهتم بأحوال الأقطار الاسلامية المتنائية الأطراف ، فكم من رحلة قام بها في أنحاء تلك الأقطار يبحث عن أحوالها ويقف على درجة رقيها وأسباب انحطاطها يتعرف بأصحاب الرأي من المسلمين يدرس معهم حالة الامة ويستنهض هممهم لاصلاح

ما فسد من شئونها واقامة ما اندثر من صروح مجدها وعظمتها فأضحى وله من الأصدقاء والأعوان في كل مصر اسلامى نخبة من أهل الفضل والتفكير وأصبح اسمه ملء السمع وملء البصر لا تذكر النهضة الاسلامية الا مقرونة باسمه ولا يشار الى الجهاد الصحيح والاخلاص الصادق والتضحية الحقة الا ولهجت الألسنة بذلك

وكان عليه رحمة الله تعالى يعتقد اعتقاداً جازماً أن ارتباط الشعوب الاسلامية من أكبر الاسباب لانهاضها ومن أقوى الدعائم لاستخلاص حقوقها والذود عن كرامتها

قامت الحرب العامة تلك الحرب الطاحنة الضروس ودخلت فيها الهند مكرهة فكان فقيدنا عليه رحمة الله تعالى هو الزعيم الوحيد الذي قام بين اخوانه الهنود يستنكر تلك الحرب وينادي بعدم الاشتراك فيها حتى لا يقفوا في صف أعداء دولة الخلافة ولم يعبأ بتهديد ولا وعيد ولا بما كان يحيط به من خطر داهم في تلك الساعة الرهيبة، واستمر في دعوته بشجاعة كانت مضرب الامثال حتى قبض عليه وألقي في السجن وبقي الى أن وضعت الحرب أوزارها

« الذينَ قال لهم الناسُ ان الناسَ قد جَمَعُوا لكم فاخْشَوْهُم فزادهم ايمانا وقالوا حسبُنا الله ونعم الوَكيل فانقلبوا بِنِعمةٍ من الله وفضل لم يَمسسهم سُوء وابتغوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم »

ثم قام هو وشقيقه مولانا شوكت علي أمد الله في عمره بالدعوة لتأليف جمعية الخلافة فنجحت تلك الدعوة نجاحا عظيما ولقيت تأييداً كبيراً من أهل الهند على اختلاف أديانهم لاعتقادهم ان في انتصار دولة الخلافة انتصارا لامم الشرق على تباين أجناسهم ومذاهبهم.

ثم سافر بعد ذلك على رأس وفد من اخوانه المسلمين الى أوروبا للدفاع عن

دولة الخلافة بلسانه وقلمه فزار عواصم دول الحلفاء وهناك تجلت مواهبه وظهرت كفاءته ـ رحمة الله عليه ـ في السياسة والخطابة حتى اعترف له بذلك خصومه أنفسهم وكان موضع التجلة والاحترام في كل مكان ذهب اليه . ولما عاد الى مسقط رأسه ليواصل جهاده قبض عليه مرة أخرى وألقى في غياية السجن ولم يفل ذلك كله من عزيمته بل زادها مضاء وزاده حمية واقداما . فكنت تراه كالبركان الهائج يقذف بالحمم كلما سمع بظلم حل ببلد اسلامي فيحمل على الظالمين حملات صادقة بقلم من نار ولسان أرهف من الصارم البتار حتى يثير العواطف ويحرك النفوس الجامدة ويستنهض الهمم النائمة

فكم جمع من الأموال لاغاثة البائسين من أهل الاناضول ومنطقة الريف وكم ناضل وجاهد عن بلاد الاسلام التى حلت بها النكبات وانتابتها النوائب . وأن ننس لا ننسى موقفه العظيم الجليل في قضية فلسطين وهذا المسجد الأقصى فقد سجل له بذلك صحيفة بيضاء لا تمحى أبد الدهر .

وبينما المسلمون يعلقون على هذا الفقيد العظيم آمالا كبارا إذا بالمرض يتسرب الى جسم ذلك الملاك الطاهر فأشفق عليه أصحابه ونصح اليه أطباؤه ولكنه استمر في نضاله لا يستمع لغير وحي ضميره حتى خر صريعاً في ميدان الجهاد فاللهم أفرغ علينا صبرا .

واني باسم جمعيات الشبان المسلمين ـ التى تعرف للفقيد قدره وحسن بلائه والتي كان عليه رحمة الله تعالى يعضدها ويشد أزرها ـ أتقدم بالعزاء لشقيقه الزعيم الكبير مولانا شوكت علي أطال الله بقاءه ولعائلته الكريمة ولأهل الهند بل للمسلمين والشرق كافة

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يتغمده برحمته الواسعة ويجزيه عن الاسلام

والمسلمين خير الجزاء وأن يدخله واسع جناته مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء الصالحين

بالقدس في يوم الجمعة ٤ رمضان سنة ١٣٤٩

***

وتلاه فضيلة الشيخ عبد الوهاب النجار وكيل جمعية الشبان المسلمين فألقى القصيدة الرائعة لأمير الشعراء شوقي بك ، وكانت آية من آياته الخالدة ، واستعيدت أبياتها مراراً لشدة وقعها في النفوس.

وممن خطب يومئذ حضرة الشيخ الغنيمي التفتازاني وحضرة السيد عبد العزيز الثعالبي ، وألقى وديع بك البستاني المحامي قصيدة من نظمه ، وكان الاستاذ الشيخ مصطفى الغلاييني رئيس المجلس الاسلامي في بيروت قد حضر خصيصاً للاشتراك في هذا الحفل فألقى قصيدة من نظمه

وفي الختام قام الاستاذ السيد عجاج نويهض فألقى كلمة قيمة ضمنها مبلغ افتخار فلسطين الخالد باحتضان تربتها رفات هذا الضيف المجاهد العظيم

***

ومما لوحظ أن نعش الفقيد صنع من خشب الصنوبر ، وان الجنازة كانت مجللة بقطعة من كسوة الكعبة المشرّفة وقد دفن في غرفة الى شمال السور الغربي لحرم المسجد الأقصى فتح باب خاص للوصول اليها . وضريح الفقيد مبني على الطراز العربي وهو من أفخم الأضرحة في فلسطين ان لم نقل في الشرق كله

وكان أعضاء جمعيات الشبان المسلمين هم الذين تطوّعوا لحمل نعش الفقيد على أكتافهم من المحطة الى الحرم الشريف

رحمه الله رحمة واسعة سابغة شاملة وعزّى المسلمين عن فقده عزاء جميلا

القضية المغربية

من محاضرة ألقيت فى نادى جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة

لحضرة السيد الحسن بن العربي بوعياد من فضلاء فاس (المغرب)

وقال في صحيفة ١٠٤ الى ١٠٨

ما نريده هو أمر عظيم يصعب الحصول عليه وكم وددت بيان المنهج الذي يجدر بفرنسا أن تسلكه مع هؤلاء المسلمين ، فأقول اليوم : أصحيح أننا نود بقاء المسلمين على ماهم عليه من حالتهم ؟

أفي قصدنا أن نرد للاسلام زهرة علومه ومعارفه فنكون مكلفين بنشر القرآن والحديث والسنة فيما بين المسلمين وانما دعوتنا هى مجرد كذب وافتراء وزندقة لنتوصل لجلب قلوب المسلمين ونفوسهم لجانبنا ؟

أمن الفائدة الصالحة لنا أن نرقى درجة تلقين العلوم بهذا القطر أم نتركها على ما هى عليه ؟

الجواب : هو أن الخطر لاحق بنا سواء في حالة ترقية علومنا أو علومهم ، لانهم اذا ما تعلموا أو تنورت أفكارهم تيقنوا بأنهم غير متوقفين على وجودنا ببلادهم ومجرد ثلاثين سنة كافية لنهضة هذا القطر الفائق أهله حذقا ونشاطا حتى يصير كاليابان فيقع لفرنسا بأرض المغرب مثلما وقع لانجلترا وأميركا (بطوكيو) إذ يتخذ هؤلاء المسلمون مرشدهم عدواً لهم .

أنترك المغرب على ما هو عليه من طول سباته المتواردة عليه جميع الحوادث

السياسية أم لا ؟ بلى ولكن لانعطيهم من العلم والمعارف إلا ما يكون لهم كافياً ليرضوا بمقامنا جانبهم أبدا . هذا والأجدر بفرنسا أن تحترم مبادىء قوانينها بالمغرب ذلك أننا كثيراً ما نقول بأننا ما جئنا للمغرب إلا لنمدن أهله ونسعى في ترقيته بدون فتور ولا انقطاع حسب الدرجة التي يكون قابلا لها وتوافق فكرة المسلمين ، وما نسعى فيه من تكثير عدد المسلمين بمعالجة أمراضهم أمر يضيق لنا الرحب المعد هنا لفرنسا

لا . لانسعى في هذا الأمر أبداً واذا ما فعلنا وبالغنا في تعليمهم فانما نحن جالبون على أنفسنا خطراً عظيما يقف في وجه مهمتنا هنا وهو صادر من الذين يوقنون بحقيقة أنفسهم وواجباتهم

الاسلام تهديد لفرنسا وخطر على نفسها لانه لو انحاز المسلمون عن جانب فرنسا لكان في ذلك الضرر الكبير على قوتنا ، أليس من الواجب علينا اذاً أن نقلل من درجة قوتهم وديانتهم الزاهرة التي تود صعوداً وانتشاراً ، وانا ليشتد خوفنا من اجتماع اختلاف طوائفهم يوماً ما على كلمة واحدة واتفاقهم عليها . الى الغافلين الذين لايحتاطون لهذه الحالة أقدم كلمتي وهي أنهم لايسعوا في تخضيد حد شوكة يصابون بها ليوم ما ولا خشية لنا في ذلك لا نني ما عثرت قط بالتواريخ على أن فرنسا حاربت انجلترا لتمنعها من هدم مستعمراتها . والا فانني أرغب من أولئك العادلين المقسطين الذين يودون تقديس عوائد الأمة وحياتها أن لايقوموا بمحاربة من لم يرض بسلطتنا عليه لأن وجودنا بأرض المغرب هو معلوم لقصد فائدتنا الشخصية من أرضه واذا كانت الفائدة هي التي تقود زمام أمة فكل شيء لديها مباح والحرب أكبر دليل عليه

وما هي أيضاً حاجتنا بأرض المغرب اذا كنا نسعى بأمر هو ليس بالهين في جلب عاقبة ليست بمحمودة النتيجة أو عملنا لمنافع أمة لاتكون لنا مخلصة الود أو

لمجرد غيرنا من الأمم . وبعبارة أقول بأنه لافائدة لنا فيما نتحمله من هذا القطر باضاعة أموالنا وصرفها . وقال لي أحد الضباط في يوم من الايام :

ان تعجب من بقاء بلاد الجزائر تحت سلطتنا فذلك لسبب انقراض جيل من أجيالها . وصدقا قال

وإني لآتي هنا بمقال للأب فوكول تأييداً للفكر قال :

لايكون لكم المغرب ملكا أبداً مادام به المسلمون ، أقول هذا ويقيني بأنني ولو كنت عالما بأن المسلمين سيطلعون على مقالى هذا ما غيرت من لهجته

ماذا يطلب منا المسلمون ؟

انهم لايطلبون منا إلا أن نخبرهم بكل صدق وحقيقة ليتخذوا احتياطاتهم وأنا كذلك لاأحب تلك السياسة المموهة الخادعة الكاذبة التي لاتريد أن تغضب أحدا من الناس بحديثها العذب اللين اللهجة مع جميع الناس وعند النتيجة يوم يكشف عن حقيقة سرها لاتحترم أحدا

خلاف هذه الفكرة أبغي وأود أن نعامل المسلمين بالسياسة الصريحة اللهجة لنصرح لهم هل يودون أن سندعهم سائرين على أثرنا عفوا من أنفسهم أم سنرغمهم عليه قوة منا ولا نوارى عنهم بأن سياستنا غير مرتبطة في شيء مع حالة الاسلام لماذا نقاسم المسلمين الجزائريين حقوقنا ؟ ونحمي المغاربة حماية بينما نقف مع الأمة التركية قرناً تجاه قرن وهم منتمون الى دين واحد

إذا تولت أمة مقالد أمة ثانية ولو ضعيفة فانه لابد من وقوع امتزاج واندماج فيما بين الفريقين وفرنسا هنا بالمغرب لا يمكن لها أن تندمج مع الاسلام في شيء كما أن هذا الاخير لا يقبل منها شيئا خارجاً عن عوائده ولكن غاية الرجاء عندنا أن يكون المسلمون فيما بعد مظلاين بجنسيتنا كما هو عليه البرتستانيون والاسرائيليون وبهذا يمكن لهم أن يعيشوا معنا جنباً لجنب

أنا لا أتصور كيف يمكن لفرنسا مع المغرب أن يعيشا معاً وكل منهما على ملازمة أحواله وعوائده القديمة الممتازة وأفكاره المتباينة ولربما تدوم هذه الحالة ولكن ما أيدتها القوة ، والقوة أمر لابد من اضمحلاله . ستتوقف فرنسا يوماً ما على الجنود للمدافعة عنها فما ذا يكون عملها يومئذ ؟

فلماذا لاتحتاط لهذه الاسباب حاضراً ، ولكن بقى علينا أن نقول : هل في امكانتنا أن نستولى على قلوب المسلمين ونجلبها بجانبنا ؟

وقال في صحيفة ٢١٣ :

لى فكرة واحدة في أمر مشتبك هذه المعركة وهي النتيجة الوحيدة . إن كان رأينا انه سيأتي العدد الكثير من الافرنسيين لهذا القطر فمن الواجب إذاً على المغاربة أن يتخلقوا بعوائدنا ويتخذوا لغتنا لانه لا يمكن لهم أن يلازموا حالة عوائدهم ويقدسوها تقديسا وهم بجانبنا لكنهم لايلازمونها أبداً كأنهم سينبذونها ويطردونها من قطرهم يوم ترجع جيوشنا الى أرض فرنسا

وقال في صحيفة ٢٢١ :

كثيراً ما يكون سعينا خطأ إذا نحن ظننا بأن سياستنا وحدها كافية لضبط هؤلاء المسلمين وإبقائهم إخوانا لنا ، لا يمكن لنا هنا ونحن أجنبيون أن نقيم بالترضية ضوابط أهلية مفيدة والقوة وحدها هي القادرة على ضبط زمام السلطة.

وقال في صحيفة ٢٢٤ :

والذي أنصح به فرنسا هو أن تلازم جانب الصراحة في كل شيء مهما كان وذلك ما هو من شرائعها فلتقل « يجب عليَّ أن أُعلم هؤلاء المسلمين وأُثقف عقولهم ولو ما كان الامر والغاية » أو لتصرح بمقصدها جهراً وهو قولها « أنا لا أتقن تعليم هؤلاء المسلمين ولا أبالغ في ترقية درجتهم في المدنية لأن حاجتي اقتضت ذلك »

وقال في خاتمة الكتاب مناجياً بطله القائد عبد الله الذي مات ضحية الخلاصه لفرنسا

نم هنيئاً سعيداً مستريح البال أيها القائد عبد الله واني على عهد الاخلاص والوداد محتفظ بعدك بابنك حتى إذا شب وترعرع فعل ما شاءت ارادته له الاختيار في اتخاذ جانب فرنسا أو المغرب حسبما يوافق رأيه وحينئذ يرى أسباب علائقنا مندمجة فيما بين الجانبين كما يقف على ساعة نبذ اخوانه بغضهم القديم نحو الوارد عليهم ذلك هو المحتل لبلادهم ويحضر يوماً تجنى فيه فرنسا ثمار أتعابها التي لم تطلب من ورائها شيئاً زائداً على القيام بالعمل كما يشاهد قطر المغرب واقفاً شاكراً من صميم فؤاده مسعى تلك الحماية التي مدت له يد المساعدة للرقي والمدنية

***

ها أنتم أيها السادة رأيتم كلام بعض رجال الاستعمار الافرنسي وبعض نواياهم وما يريدونه صراحة . يريدون امتلاك البلاد واستغلالها وحدهم ولكن الاسلام أمامهم فهم يريدون هدمه

ولكن اللغة العربية أمامهم اللغة ذات الحاضر الحافل بالمجد الكبير وذات الدرر الرائعة المتعددة والقواعد الدقيقة الثابتة والمفردات اللغوية الباهرة لا بد من القضاء عليها وبأي طريقة ياترى ؟

الطريقة هي تعليم اللغة الفرنسية للبرابرة بشكل بسيط مع مفردات وبدون كتابة ان اضطر الى ذلك ولتوجد لهم لغة للتخاطب قادرة على مقاومة عدوتها العربية بنوعيها ذات الاصطلاح والقواعد الدقيقة والعامية الدارجة وبهذا العمل يستريح المستعمرون ويزول من أمامهم علم اللغة العربية الذي يخفق بالمغرب بمزيد التجلة والتبختر وبزوال اللغة العربية يزول الدين الاسلامي وتسود في البلاد العوائد البربرية وتخلق الأمة من جديد وذلك لا يكون طبعاً الا بايقاظ النهضة

البربرية بتأسيس معاهد بربرية ومدارس اختصاصية ومساعدة نشر اللغة البربرية وتخويل القانون البربري نفس الامتيازات التى تعطى للشرع الاسلامى وبالتالى تصبح البلاد المراكشية مجردة عن دينها ولغتها فتنعدم قوميتها وتتوارى شخصيتها وتموت بنسيان ماضيها وتتحقق آية المارشال فوش القائلة « الأمم لا تموت الا بنسيان ماضيها »

وبهذا تتم عملية الادماج بين الحاكم والمحكوم إذ ليس من الممكن ببلاد تعيش بها الامة الحامية مع المحمية أن تلازم كل واحدة منهما حالة عيشها القديم

فعلى الحاكم أن يعمل لادماج المحكوم ولو بالقوة ويبين له ان من اللائق بالمسافر بحراً أن يلازم صمته وان تهاون الحاكم في الامر فهناك الويل والطامة الكبرى إذ مجرد ثلاثين سنة كافية لنهضة هذا القطر الفائق أهله صدقاً ونشاطاً حتى يصير كاليابان فيقع لفرنسا بأرض المغرب مثلما وقع لانجلترا وأميركا (بطكيو) إذ يتخذ هؤلاء المسلمون مرشدهم عدواً لهم ولذلك لايعطون من العلم والمعارف الامايكون لهم كافياً ليرضوا بمقام الافرنسيين جانبهم أبداً ومن الواجب على المغاربة حينئذ أن يتخلقوا بعوائد فرنسا ويتخذوا لغتها لانه لا يتمكن لهم أن يلازموا حالة عوائدهم القديمة ويقدسونها تقديساً وهم جنباً بجنب والاجدر بفرنسا أن تصرح جهرا بمقصدها وهو قولها أنا لا أتقن تعليم هؤلاء المسلمين ولا أبالغ في ترقية درجتهم في المدنية لان حاجتي اقتضت ذلك . وهذا هو ما فعلته فرنسا الآن أيها السادة « يتبع »

حكم وأمثـــال

كفى بالاجل حارسا (علي بن أبي طالب)

قليل تدوم عليه خير من كثير مملول (علي بن أبي طالب)

الطيش جماع الشر (الحسن البصرى)

احياء ذكرى الاستاذ عبد العزيز جاويش

وتأبينه بجمعية الشبان المسلمين

أقام المركز العام لجمعية الشبان المسلمين حفلة حافلة في الشهر الماضي لاحياء ذكرى فقيدها المغفور له الشيخ عبد العزيز شاويش بك ، فافتتحت الحفلة بتلاوة آي الذكر الحكيم ، ثم قام صديقه وزميله من أيام الدراسة حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار وكيل الجمعية العام فألقى على مسامع شباب الامة وشيوخها ـ الذين غصت بهم قاعة المحاضرات ـ ماعرفه بنفسه عن حياة الفقيد الشخصية والعامة فوفى المقام حقَّه ، وكان النـاس يرسلون الرحمات الى روح الفقيد عليه رحمة الله

***

وأبنت جمعية الشبان المسلمين باسكندرية الاستاذ عبد العزيز جاويش فقيد الوطن والاسلام أثناء الاحتفال بليلة النصف من شعبان وفي الحق ان الاستاذ جاويش عبارة عن كتاب ضخم كبير حافل بأعمال هي في التاريخ مسطورة وللاجيال المقبلة ان تقرأ في هذا الـكتاب شعرا قيما ودرساً نافعا وعظات بالغة واذا كان لنا أن نذكر جاويش فانما البحث يقودنا الى الوقوف أمام شخصية جبارة بل أمام صور مجسمة ناطقة هى المبدأ والثبات والتضحية بل ترينا صراعا بين قوة اليقين والعزم الأكيد وبين الحياة . وما فيها من ارزاء وكيف كان يقابلها جاويش بكل هدوء شأن الرجال العظماء بل يتطرق بنا البحث أمام شخصية فذة في التاريخ أأقول جاويش السياسي ولكن ذلك ما ندعه للساسة فأترك لهم شخصيته السياسية فلهم أن يحكموا لها أو عليها وللتاريخ بعد ذلك أن يفصل

في الحكم واذا كان الواجب يحتم عليّ أن أقول من هو عبد العزيز جاويش السياسي فأقول هو رجل الثبات على المبدأ ولو كره الكارهون. أم أرني شخصية جاويش العلمية ذلك ما أتركه وزارة المعارف من فلاسفتها وعلمائها ومدرسيها. أم أرني شخصيات جاويش في الاجتماع، في الدين، في اللغة، في القومية هذه هي كلمتنا اليوم. وهل للمصري الصميم الذي يشعر في قرارة نفسه بحبه لبلده أن يحدثنا عن تلك الثورة التى تنتابه حينما يجد المجتمع الغربي بين اختلاف حالاته ومشاربه قد بلغ مكانة علياء ونهضت تلك الأمم بمجتمعها الى أرقى درجة وهل له أن يحدثنا عن ذلك الالم وتلك السآمة حين ينظر الى مجتمعنا المصرى بل الى الشرقي بشيء من الصراحة. الفارق بين المجتمعين يدعو للحسرة فمجتمعهم يعمل على احيائهم أما نحن فعلى التأخر في الطريق المظلم، واذا كان للرجل السياسى في الغرب أن يختص بما يتعلق ببلده من المشاكل الداخلية والخارجية فالسياسي الشرقي تتطلب منه الضرورة أن يكون اجتماعياً قبل أن يكون سياسياً كذلك كان عبد العزيز بك جاويش الذي اذا كان لاقى من الاضطهاد كثيرا فانما يرجع ذلك الي مستوى تربية المجتمع المصري. وحتى لما سنحت الفرصة ظهر الوطني جاويش في الميدان وعمل على ترقية المجتمع ...

خدم العلم، وأبرز مشروع جمعية الشبان المسلمين لتعمل على بث روح الثقافة علمياً وأدبياً ودينيا بين الشبان فكانت فكرة وكانت مشورة وكان ايجاد وكان ابرازها الى حيز العمل حتى ظهرت في مصر جمعية الشبان المسلمين مناراً ساطعا ويطول بنا البحث الآن عن مدى فكرة فقيدنا وعن الأعمال التى تؤديها وستؤديها الجمعية الآن وفي المستقبل القريب ونرجئ بحثنا اليوم لفرصة أخرى أما اليوم فاذا ذكرنا جمعية الشبان فانما نذكر ذكرى فقيد الوطن والاسلام الاستاذ عبد العزيز جاويش طيب الله ثراه

اسكندرية

أحمد منصور مطاوع

التربية الحديثة

طريقة دولتون في التربية والتعليم

ظهرت طريقة دولتون بعد سنة ١٩١٩ ، وهى الطريقة التى كانت تستعملها « مس هيلين بار كهرست » في مدرسة بدولتون في « مَسَاكَسِيتْز » بالولايات المتحدة في أمريكا . ولقد ذكرت (مس بار كهرست) في محاضراتها عن طريقتها الجديدة أنها ليست محددة تحديدا يضمن جعلها صالحة لكل مدرسة ، وكل نوع من الأطفال ، بل هى طريقة قابلة للتغيير والتبديل ، و تتضمن آراء محددة معينة . فهى في جوهرها مجموعة مبادىء وقواعد ، لامجموعة أوصاف وأوامر . فلقد أعطت المدرس نفس الحرية التى أعطتها للتلميذ ، وأعطت التلميذ المثل الأعلى الذى أعطته للمدرس . وتختلف عن طريقة تعلّم الطفل في منزله تحت إرشاد أحد المربين

ماهذه الطريقة ؟

هى طريقة انتقلوا فيها من تعليم الفصل أو تعليم الكل الى تعليم الفرد . والفكرة الرئيسة في هذه الطريقة أن تحوّل حجر الدراسة أو الفصول الى معامل كمعامل الطبيعة والكيمياء ، بحيث توجد فيها الكتب الضرورية ، وكتب المراجعة (من قواميس ودوائر معارف وغيرها) والأدوات العلمية التى يُحتاج اليها في البحث عن المادة التى يبحث عنها التلاميذ والتلميذات بحثا عمليا في فصولهم لتساعدهم على الوصول الى مايرغبونه من الكشف و الاطلاع والتنقيب .

وفي هذه الطريقة يلقى مقدار كبير من المسئولية على التلاميذ في مذاكرة دروس معينة ، في مدة محدودة ، مقدارها أسبوع أو اسبوعان أو شهر مثلا . وفي هذه المدة تترك التلاميذ للقيام بأنفسهم بأعمالهم المفروضة عليهم بحيث ينتهون من أدائها في نهاية المدة المخصصة لهم ، ويكونون على استعداد لاختبار خاص في الدروس التى قاموا باعدادها و تعلمها بأنفسهم بعد ارشاد أساتذتهم .

وللتلاميذ الحرية في : — (١) أن يبتدئوا معرفة أي مادة يختارونها من المواد المعينة لهم . (٢) وأن يمكثوا أى مدة يريدونها في فهم هذه المادة ما داموا يرغبون في ذلك . وهذه حسنة من حسنات دولتون ، فكثيراً ما يشعر الانسان بالألم حينما يُقطع عليه بدق الناقوس في المدرسة . وكثيراً ما يتمنى أن يترك ولو بعض الوقت حتى ينتهي من العمل الذى في يده . فهذه الطريقة تشجع على أن يستمر الانسان في عمله متى أراد الاستمرار .

أما المعلمون فيتركون التعليم ويصيرون مرشدين وناصحين وقواداً للطلبة ، بحيث يعيِّنون ساعات خاصة في حجر معروفة لإرشاد التلاميذ الذين هم في حاجة الى الارشاد ، والذين يجدون صعوبة في عملهم ، ولتوضيح القواعد والنظريات الجديدة . والمفروض أن المدرسين لا يتدخلون فى عمل التلميذ ما لم يكن مخطئاً ، وما لم يستشرهم التلميذ . وكل تلميذ حر فى أن يعمل ما يريد بقدر ما يستطيع ، ما دام ينجح فى القيام بعمله .

وحينما ظهرت هذه الطريقة الحديثة فى أمريكا وانجلترا لم يوافق عليها طبعا بعض المدرسين ، شأن كل مشروع جديد . أما الآن فقد اتضح لكل مدرس حديث أنها هي الطريقة المثلى فى تعليم كثير من المواد . ولقد قام بتجربتها كثير من المدرسين والنظار فى مدارسهم حتى أصبحت مبادئها مستعملة فى معظم المدارس بالولايات المتحدة وانجلترا وكندا وايطاليا . فالمدرس الحديث يكلف تلاميذه أعمالا خاصة يقومون بها بأنفسهم فى أوقات معينة تحت إرشاد المدرس فى مواد خاصة كالرياضة والجغرافيا والتاريخ وقواعد اللغة وآدابها .

اليوم المدرسى على طريقة دولتون : —

في مدرسة دولتون كان التلاميذ أحراراً في عملهم المدرسي من الساعة ٨ـ٤٠ الى الساعة ١١ـ٥٠ أي في النصف الاول من اليوم المدرسي . وفي النصف الثاني من اليوم كان المدرسون يقومون بتدريس المواد التي يحسن تدريسها في

الفصول بالطريقة المعتادة عندنا . وفي الوقت الحر عند التلاميذ يقومون بتعلم الدروس المعينة لهم بالطريقة التي يحبونها ، أما المدرسون في هذا الوقت فيخصصون أنفسهم لهذه الواجبات الخمسة : —

(١) أن يقوموا بحفظ النظام في الفصل بحيث تكون الحجرة صالحة للمذاكرة

(٢) أن يشرحوا النقط التي تحتاج الى شرح من الدروس المعينة للتلاميذ

(٣) أن يبينوا للتلاميذ كيفية استعمال الادوات والاجهزة الخاصة في المعمل

(٤) أن يوعزوا بآرائهم في كيفية حل المسائل الصعبة

(٥) حينما يظهر للمدرسين أن التلاميذ حقيقة في حاجة الى شرح نقطة معينة فعليهم أن يشرحوها ويبينوا صلتها بالقاعدة العامة في المادة

ولقد ادُّعي أن طريقة دولتون سارت سيراً حسناً ، وأن التلاميذ بعد أن تُركوا وأنفسهم يبحثون وسمح لهم باتباع الطريقة التي توافقهم قد نجحوا نجاحا باهراً في عملهم ، نجاحاً أكثر من نجاحهم المعتاد ، وفي الوقت نفسه قد حصلوا على الثقة بأنفسهم ، واعتادوا مقابلة القواعد الجديدة والتفكير في حلها من غير اعتماد على أحد . سيوجد في الابتداء شيء من الصعوبة في تنفيذ هذه الطريقة ، ولكن سرعان ماسيعتادها التلاميذ وسيفضلونها على غيرها . غير أنهم سيجدون أن بعض المواد يمكن السير فيها على هذه الطريقة أحسن من بعض المواد الاخرى فهي تحسن في الجغرافيا والتاريخ والحساب والهندسة والجبر والقواعد والانشاء والمطالعة وقانون الصحة وأدب اللغة ، ولا تحسن في الموسيقى والالعاب الرياضية واللغة الاجنبية ، فان اللغة الاجنبية مثلا تحتاج الى مدرس يعرف منه التلاميذ النطق ، ويتحادثون معه ويتحادث معهم ، ويسمعونه يتكلم حتى تعتاد آذانهم الاستماع ، وألسنتهم التكلم

الصلة بين طريقة دولتون وبين طريقة منتسوري : —

إن هناك صلة كبيرة بين طريقة منتسوري وبين طريقة دولتون ، ولكن فضل الأسبقية يرجع الى الدكتورة منتسوري فقد ابتدأت طريقتها قبل دولتون.

وإن « مس هيلين باركهرست » مؤسسة طريقة دولتون كانت من تلميذات منتسوري ، وكانت مساعدة لها حينما ذهبت منتسوري الى كاليفورنيا سنة ١٩١٥

ومن المهم في طريقة دولتون إعطاء حرية كبرى للأطفال في أعمالهم المدرسية . ويقول الدولتونيون ان التلاميذ يستطيعون أن يسيروا على هذه الطريقة من السنة الثامنة من عمرهم . فمن الممكن استعمالها في مدارسنا العالية طبعاً والثانوية من غير شك ، والابتدائية من السنة الثانية ، في الوقت الذي يستطيع فيه التلميذ أن يقوم بشيء من العمل بنفسه مع ملاحظة المدرس وارشاده . وبهذه الطريقة يكون التلميذ أو الطالب مسئولا عن عمله المدرسي ، وأكثر ولعاً به ، واشتياقا اليه ، ورغبة فيه. والغرض من هذا المشروع أن نعطي الطفل حرية في عمله المدرسي ، وأن نجعل المدرسة كهيئة اجتماعية يستطيع فيها التلميذ أن يقوم بعمله الخاص وأن يشترك مع جماعة من التلاميذ في تنفيذ عمل معين اشتراكا متبادلا بينهم

حجر الدراسة على طريقة دولتون : —

أما حجر الدراسة فتصبح معامل للدراسة تجمع فيها جميع الكتب والادوات المناسبة للمواد الخاصة المراد تعلمها ، والتلاميذ لايزالون يجمعون تحت اسم معين لاجل الراحة في العمل كالجماعة الاولى، والجماعة الثانية . . الخ . . وحجرة الجغرافيا ، وحجرة التاريخ ، وحجرة الرسم ، ومعمل الطبيعة والكيمياء ، وحجرة اللغة العربية ، وحجرة العلوم الرياضية . . الخ . . ولايزال التلاميذ يستعملون الحجرة كمكان للبحث والتعليم ، بحيث يبحث فيه كل تلميذ على انفراده ، أو مع بعض اخوانه الذين معه في درجة واحدة ، وسنة واحدة . فاذا أراد بحثاً تاريخياً ذهب الى حجرة التاريخ ، واذا أراد اعداد دروسه فى الجغرافيا ذهب الى حجرة الجغرافيا . وفي كل حجرة يوجد طبعاً مدرس خاص للمادة التي عُينت لها هذه الحجرة ، يقوم بمساعدة من يحتاج الى المساعدة وإرشاد من يحتاج الى الارشاد

« يتبع »

محمد عطية الابراشى

خريج كلية إكستر ومدرسة اللغات الشرقية وكلية الملك بلندن . ومدرس التربية واللغات السامية بدار العلوم والخطابة بكلية الحقوق

THE MEANING OF The Glorious Koran

AN EXPLANATORY TRANSLATION (1)

BY

Marmaduke Pickthall

معانى القرآن المجيد

ترجمة تفسيرية

بقلم مرمديوك بكتول

نظن القراء لايزالون يذكرون أن في مثل هذه الأيام من العام الماضي كان الكاتب العالم المستشرق الكبير مرمديوك بكتول ـ أو محمد مرمديوك بكتول كما يعرفه اخوانه المسلمون ـ منقطعا في مصر مركز العربية والاسلام في رأيه لمراجعة ترجمة تفسيرية للقرآن الكريم كان بدأها قبل أحد عشر عاما وظل مشغولا بها حتى يسر الله له ظروف إتمامها على يد الأمير المسلم الكبير نظام حيدر أباد.

تلك الترجمة التفسيرية قد ظهرت الآن في عالم الكتب باسم « معانى القرآن المجيد » فازدادت بها تراجم القرآن الكريم ترجمة تمتاز عنها جميعا بالجمع بين علو اللغة والسلامة من التحريف، وتمتاز عنها أيضا بملاحظات تاريخية قدمت بين يدي معنى كل سورة، تنبه الى مالايسع القارىء جهله من الظروف التى نزلت فيها السورة والتى اذا جهلها القارىء خفى عليه من نواحي اعجاز القرآن مالاينبغى أن يخفى، ثم تمتاز بعد هذا وذاك بمقدمة في تاريخ حياة الرسول ينبغي أن تترجم الى العربية ليرى الناس مثلا عالياً من مثل الكتابة التاريخية التى تجلو الأساسي

(١) ثمنه ١٨ شلناً ويطلب من Alfred A. Knopf, 37, Bedford Square London, W. C. 1.

من نواحي الموضوع في صدق نظر وسلامة ايجاز وحسن بيان

نظر الاستاذ بكتول في الموجود من تراجم القرآن فلم يرض واحدة منها لأن ماجاء منها على يد غير المسلمين فيه مايتأذى به المسلم وما جاء منها على يد بعض المسلمين الغرباء عن الانجليزية جاءنابي للغة في كثير من المواضع مما يقوم حائلا بين الانجليزى و بين دعوة القرآن أن تصل الى قلبه، فأجمع العزم على التجرد لهذا العمل العظيم الذى نعرف أن ليس في النـاس من يمكن أن يضطلع به اضطلاع الاستاذ بكتول و الذى نظن أن الله سبحانه قد قدر حياة الاستاذ بكتول ليعده للقيام بهذا العمل الذى قد أتمه الآن على يديه ليكون كما نرجو فتحا جديدا في الدعوة الى دين الله

لكن الاستاذ بكتول لم يرد بهذا العمل ولم يحاول أن يخرج في الانجليزية شيئاً يضارع أو يداني القرآن في العربية ، بل ولا شيئا يمكن أن يستغنىٰ به عن القرآن بوجه من الوجوه ، كما قد نص على ذلك في كلمته التى افتتح بها الكتاب وفي الكلمة التى استلفت اليها القارىء على الغلاف . فان الاستاذ بكتول كما ينبئنا في الكلمتين يؤمن بأن القرآن شيء منقطع النظير في تاريخ البشر . شيء لا تمكن ترجمته ، يعز على الترجمة كما يعز على التقليد . انما أراد الاستاذ بكتول أن ينقل للانجليزي المسلم والانجليزي الذي لما يدخل في الاسلام معنى كلمات القرآن على وجه يعرف منه طبيعة القرآن ومنحاه ويشرق عليه منه روحه ورسالته التي جاء بها الناس . من أجل هذا سمى كتابه معاني القرآن ولم يسمه القرآن كما فعل مولوي محمد على[1] وسماه ترجمة تفسيرية ولم يسمه ترجمة باطلاق هذا اللفظ . وهواحتياط لا يحمل عليه الا صدق دين نرجو أن يلقى حسن تقدير من أهل العلم والغيرة من المسلمين

(١) غير مولانا محمد على الذي فجع الاسلام به حديثا

ولقد كان لكاتب هذه الاسطر في مراجعة « معاني القرآن المجيد » حظ يحمد الله عليه يرجو أن يكون قد قام به ببعض ما فرض الله على المسلم اليوم من الجهاد في سبيل تبيين حقيقة الاسلام للناس . وقد يكون لنا رجوع الى هذا الموضوع .

والكتاب جيد الطبع والورق في ٦٩٣ صفحة من القطع الكبير مذيل بدليل وفهرست

م . أ . غ

حكم وأمثال

لا يحتمل الحلال السرف ـ الحارث الحافي

اذا رغبت في المكارم فاجتنب المحارم

عدل السلطان أخصب للرعية من خصب الزمان

الناس تبع لامامهم في الخير والشر

من حدث نفسه بالبقاء ولم يوطنها على المصائب فعاجز الرأي

ما أقرب النقمة من أهل البغي

لا خير في لذة تعقب ندما

مجلة الشبان المسلمين

رئيس التحرير المسئول : الدكتور يحيى احمد الدرديري

شوال ١٣٤٩ ج ٦ م ٢ - القاهرة مارس ١٩٣١

حول زيارة مولانا شوكت علي

القدوة الحسنة

والمثل العالى

زار مصر مولانا شوكت علي وهو من كبار زعماء المسلمين في الهند ان لم يكن أكبرهم نفوذاً وأوسعهم شهرة في العالم الاسلامي . وكان مقره مدة إقامته بمصر بين منزل رئيس جمعية الشبان المسلمين الدكتور عبد الحميد بك سعيد سكناً ونادي جمعية الشبان المسلمين مقاماً وقد أتيحت الفرصة أن نرى هذا الزعيم في جملة مواقف مختلفة كشفت لنا عن بعض نواحيه الخلقية

ان أكبر مظاهر نفسية هذا الرجل هو إيمانه القوى المتجلي في قوله وعمله وملبسه البسيط الساذج وهو بنفسه مثل فاضل للاخلاق الاسلامية السمحة وقدوة حسنة للمسلمين عموماً ولزعماء الشرق خصوصاً وان الذي يبغي نصرة الحق لا بد

له من فطم شهواته والقصد في حياته حتى يستطيع السير في هذا الطريق المحفوف بالمكاره .

مولانا شوكت علي يدعو للتمسك بأخلاق الدين الاسلامى الذي يحض معتنقيه على التحلي بالفضائل وتهذيب نفوسهم لتكون مثلا عالياً . فالصدق والامانة والشجاعة والعفة والبذل والكرم والاباء والشمم والقصد والصبر وغيرها هي التي يجب أن تكون خلقاً عاماً لكافة المسلمين . وان أخوف ما يخافه هذا الزعيم بل وكل مسلم عاقل هو الاندفاع وراء زخارف المدنية الباطلة من شرب الخمور . والجري وراء الغانيات . وضياع الوقت فيما لا يجدى ولا يفيد فيكون ذلك انتحاراً أدبياً للأفراد وضياعاً لحقوق أممهم واستذلالها لكل مستعمر غاصب ولكل قوى مغتال

قال أحد حكماء الانجليز وفلاسفتهم :

« للأمة أخلاق تحافظ عليها كما يحافظ الفرد على أخلاقه . واذا كان كل الطبقات في الحكومات النيابية شركاء في القوة السياسية فالأخلاق القومية تتوقف بالضرورة على الصفات الأدبية للسواد الأعظم من الامة أكثر من توقفها على أخلاق النخبة القليلة من أبنائها ويدل على أخلاق الأمة أفرادها . فاذا لم يتحلوا برقى نفوسهم وبالصدق والأمانة والفضيلة والعزم ، استخفت بهم الأمم وأصبحوا ولا قيمة لهم في الوجود . ولا بد لهم اذا رغبوا في الأخلاق من تهذيب نفوسهم وضبطها . واخلاصهم في أداء واجبهم واجلالهم ما يستحق الاجلال

أما الأمة التى لا تدين بغير الهوى . ولا تعبد سوى الدرهم فأمة حادت عن جادة الصواب . وضلت الطريق السوي ، ولَعبادة الأوثان خير من عبادة هذين . فأقل ما في الأوثان أنها تمثل الفضائل البشرية وانها شيء يتطلع اليه » اه

خطب مولاي شوكت علي وأفاض في حال المسلمين اليوم . وكيف يزدريهم

الأجنبي ما داموا مقلدين له طارحين تقاليدهم الأصلية . وضرب لذلك مثلا حياته في صباه . وانه تعلم في انجلترا . فكان يحلق لحيته مرتين في اليوم . ويتأنق في ملبسه الاناقة الانجليزية . ولما عاد الى الهند جعل طراز بيته وحياته الخاصة على النسق الانجليزى وكان أطيب ما يطيب له أن يقابل انجليزياً أو يزوره انجليزى في بيته . ولكنه منذ رأى زراية الانجليز بقومه طرح سرابيل التقليد وانقلب هندياً مسلماً في ملبسه وطراز عيشه . واختلط بالجمهور الهندى يشد أزر أخيه . واذا بالانجليز بعد أن كانوا منذ عامين يمنعون أخاه المرحوم محمد علي من زيارة فلسطين ، ودمشق ، وبغداد اضطروا الى احترامه حياً وميتاً حتى سارعوا الى تسهيل سبيل دفنه في القدس وارسال صالون المندوب السامي لنقل عائلة الفقيد إكباراً للروح التى سرت في الهند ، وتقرباً من حملة ألوية الجهاد الوطني فيها .

كان للروح الاسلامية العالية التي كان يدعو بها الزعيم الهندى شوكت علي أثر كبير على سياسته واخلاصه المتجلى في مبادئه وحرصه على أن يكون فعله متفقاً مع قوله ، كانت دليلا بارزاً على صحة دعاية كبير أثرها فهو لا يلبس الا ملابسه القومية من قمة رأسه الى أخمص قدمه وهي من صنع بلاده . ولما ذهب الى أوروبا لم يشتر منها شيئاً كان يعلم أنه يصنع في وطنه . وقد اضطر الى أن يشترى قفازاً من فرنسا لشدة البرد ولا يزيد ثمنه عن خمسة عشر قرشاً

مولانا شوكت علي يقتدى بسيرة السلف الصالح الذين كانوا أئمة للأمم الاسلامية فسعدت بهم واقتدت الرعية بمُثلهم العليا . فمنهم عمر بن عبد العزيز كان قبل أن يتولى الملك من أعظم الامويين ترفهاً وتملكا . غذي بالملك ونشأ فيه . لا يعرف الا هو . تعصف ريحه فتوجد رائحته فى المكان الذي يمر فيه . ويمشي مشية تسمى العمرية . فكان الجواري يتعلمنها من حسنها وتبخثره فيهـا . وقد ترك كل شيء كان فيه لما استخلف وتولى الملك فزهد فى الدنيا ورفضها حتى

يكون قدوة صالحة للمسلمين وحكامهم وزعمائهم و بذلك توطد عزهم وزهر ملكهم

لما دفن سليمان وقام عمر بن عبد العزيز فقربت اليه المراكب ، فقال ما هذه ؟ فقالوا مراكب لم تركب قط يركبها الخليفة أول مايلي ، فتركها وخرج يلتمس بغلته وقال يامزاحم (وكان خادمه) ضم هذه الى بيت مال المسلمين . ونصبت له سرادقات وحجر لم يجلس فيها أحد قط كانت تضرب للخلفاء أول ما يَلُون ، فقال ما هذه ؟ فقالوا سرادقات وحجر لم يجلس فيها أحد قط يجلس فيها الخليفة أول ما يلي ، قال يامزاحم ضم هذه الى أموال المسلمين . ثم ركب بغلته وانصرف الى الفرش والوطاء الذي لم يجلس عليه أحد قط يفرش للخلفاء أول ما يلون فجعل يدفع ذلك برجله حتى يفضي الى الحصير . ثم قال يامزاحم : ضم هذه الى أموال المسلمين

رفض عمر بن عبد العزيز ما كان فيه من النعيم والبذخ قبل أن يتولى الملك وترك أن يُخدم ، وترك ألوان الطعام ، فكان اذا صنع له طعامه هيىء على شيء وغُطي حتى اذا دخل اجتبذه وأكله . وكان عنده قوم ذات ليلة في بعض مايحتاج فغشي سراجه فقام اليه فأصلحه ، فقيل ياأمير المؤمنين ألا نكفيك ؟ فقال ماضرني : قمت وأنا عمر بن عبد العزيز ، ورجعت وأنا عمر بن عبد العزيز

كان عمر قد طلق نفسه عن الفيء فلم يرزق منه إلا عطاءه مع المسلمين فدخل عليه ابن أبي زكريا ، فقال يا أمير المؤمنين اني أريد أن أكلمك بشيء ؟ قال قل . قال بلغني أنك ترزق العامل من عمالك (الوالي) ثلاث مائة دينار ، قال نعم . قال ولم ذلك ؟ قال أردت أن أغنيهم عن الخيانة . قال فأنت يا أمير المؤمنين أولى بذلك !! قال فأخرج ذراعه وقال : يا ابن أبي زكريا ان هذا نبت من الفيء ولست معيداً اليه منه شيئاً أبداً

كان لعمر بن عبد العزيز غلام وبرذون يغل عليه فسأل الغلام عن حاله فقال الناس كلهم بخير إلا أنا وأنت وهذا البرذون ! فقال اذهب فأنت حر

سهر عمر على أداء واجبه فأداه حق أدائه وكان مثلا أعلى في احقاق الحق وازهاق الباطل فأخاف الظالم ، وأمن الضعيف ، ونشر العدل فأزهر ملكه لأنه حرص على التمسك بأوامر القرآن الكريم ، واتباع سيرة الرسول الأمين ومن خلفه من الخلفاء الراشدين . ومن مأثور قوله في خطبة له :

أيها الناس ، انه ليس بعد نبيكم نبي . وليس بعد الكتاب الذي أنزل عليه كتاب فما أحل الله على لسان نبيه فهو حلال الى يوم القيامة ، وما حرم الله على لسان نبيه فهو حرام الى يوم القيامة . ألا اني لست بقاض ، وانما أنا منفذ لله . ولست بمبتدع ، ولكنى متبع . لست بخيركم ، وانما أنا رجل منكم . ألا واني أثقلكم حملا . يا أيها الناس ، ان أفضل العبادة أداء الفرائض ، واجتناب المحارم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم . اه

فطم عمر بن عبد العزيز نفسه عن الشهوات وسار في أمته بالعدل والانصاف غير ناظر الى منفعته الشخصية أو مصالح بنيه لأن حق الأمة فوق كل حق للفرد ، والمصلحة العامة مفضلة على المصلحة الخاصة وبذلك أغنى رعيته ومات فقيراً غير تارك لأولاده إلا رحمة ربهم

لما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة كان عنده مسلمة بن عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين انك قد فغرت أفواه ولدك من هذا المال . فلو أوصيت بهم الي والى نظرائي من قومك فكفوك مؤونتهم . فلما سمع مقاله ، قال اجلسوني . فأجلسوه فقال : قد سمعت مقالتك يامسلمة . أما قولك اني قد أفرغت أفواه ولدي من هذا المال . فوالله ماظلمتهم حقاً هو لهم ، ولم أكن لأعطيهم شيئاً لغيرهم ، وأما ما قلت في الوصية فان وصيتي فيهم « الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين» وانما ولد عمر بين أحد رجلين : اما رجل صالح فسيغنيه الله ، واما غير ذلك فلن أكون أول من أعانه بالمال على معصية الله

بمثل هذا الايمان السليم ، والعقيده القوية ، والارادة الصارمة اعتز الاسلام وساد المسلمون وخضع لهم العالم ولن يعود المسلمون الى رد عزهم الراحل وتشييد مجدهم المنهدم إلا باتباع أوامر القرآن الكريم والتمسك بسنة النبي صلوات الله عليه ويمكن تلخيص القواعد الأساسية التى يجب أن يضعها كل مسلم نصب عينيه فيما يأتي:

(١) احتفظ بآداب القرآن الكريم واتباع أوامره وأكثر من تلاوته وتدبره فمنه تستمد قواك الروحية

(٢) اقرأ كثيراً سيرة الرسول الأمين صلوات الله عليه وخلفائه الراشدين ففي ذلك تقوية لارادتك فالنفس تتأثر بالنفس

(٣) احرص على أداء واجبك والعمل على اتقانه فهو سلاحك في الحياة وعدتك لخدمة دينك وقومك

(٤) خذ من المدنية الغربية مايصلحك و يصلح قومك من العلوم والصناعات

(٥) احترس من تيار المدنية الفاسد كشرب الخمور والميسر واستباحة الشهوات

(٦) عضد المشاريع القومية بكل ما تستطيع كاحياء الصناعات والعمل على نشر التجارة الوطنية

(٧) اقتصد بقدر ماتستطيع في مأكلك ومشربك وملبسك . فعبد الشهوة لايكون محرراً لأمته . وان رؤس الأموال التى تستثمر في المشاريع الاقتصادية الكثيرة لاتأتي إلا بتدبير المال و مساهمة الافراد فيها

أصلح نفسك قبل مطالبتك للغير باصلاح حاله و قد قيل « انما الاعمال وعظ للعيون . فليكن همك كيف تقضى حياتك لاكيف تكون خاتمتها . ومن رمى الى النبوغ في التصوير لجأ الى أبدع الصور فأخذ عنها . كذلك من رام حياة سعيدة فليختر خير من يقتدى بهم . وليكد حتى يكون قد ساواهم أو شآهم »

يحيي احمد الدرديري

دكتور في الحقوق ولسانسيه في العلوم السياسية

محاضرة الاستاذ الثعالبي

عن انتشار الاسلام بلا سيف ولا قوة

في نادى جمعية الشبان المسلمين (المركز العام بالقاهرة)

وخطبة مولاى شوكت على

لم نشهد مظهراً شرقياً جامعاً أروع من مظهر مساء الجمعة ١١ رمضان سنة ١٣٤٩ في نادى جمعية الشبان المسلمين ، فقد انقلب الحفل الى سوق عكاظ تجلت فيه عبقرية كبراء النابغين لمناسبة البحث الذى طرقه زعيم تونس الكبير الاستاذ السيد عبد العزيز الثعالبي في محاضرته التى خصصها للرد على دعوى القائلين ان الاسلام قام معتمداً على السيف

استوى الاستاذ الثعالبى قائماً في وسط التصفيق وأخذ يرتجل محاضرته فبدأها بتفصيل ماحاق بالامم الاسلامية من البلاء ، ناسبا إياه الى اوروبا قائلا انها منبعه ومصنعه فهي التى تبذر حبوب الدعاية ضد المسلمين وسالكة في سبيل ذلك كل المسالك ، والامم الشرقية في غفلتها لا تعلم شيئا مما يبيته لها الغرب ، فتندفع وراءه دون ماروية ولا تفكير .

ولقد لعب الدين الاسلامى العظيم في التاريخ دوراً لايدانية في أهميته شيء لعب هذا الدور وهو المنبعث من أمة عديمة الطول والحول ، لايخطر ببال امرىء أن تقوم بما قامت به ، ولا يجرى ببال أحد أن تبسط أجنحتها على العالم في يوم من الايام ، ولكنها لم تفعل مافعلته الا بقوة النبي ﷺ ، وليس معه غير الايمان والحق يذود بهما عن نفسه وعن مبدئه وما أقوى الرجل بالحق وما أقدره على النصر اذا اعانه اليقين .

على أن النبي ﷺ لم يغز كما يقولون وليست حروبه مما يصح أن يطلق عليه لفظ الغزوات ، فانما كانت تقوم حروبه في سبيل الدفاع ، ولا نقاذ العرب الذين وضعت فارس يدها عليهم . واخوانهم الذين امتلكهم الروم

ثم توفى النبي وخلفه الخلفاء الراشدون ، فلم يكن أحدهم ليجبروا الناس على الاسلام وانما كانوا يخيرونهم ، ويطلقون لهم الحرية لان الاسلام قوى لايحتاج الى سيف ولا يعوز انتشاره عراك ، ومن كان في شك من ذلك فكفاه دليلا عليه أن الامة العربية قد وضعت يدها على العالم المحيط بها . وطبعته بالطابع الاسلامي . وهي الدولة البسيطة في كل شيء فهل كان ملكها هـذا بحد السيف وحده ؟

ولقد قل الخراج الذى كان يرد الى الامة العربية من تركيا سنة من السنين ، فلما سئل الوالى عن سبب ذلك أجاب بأن الكثيرين من الناس قد اعتنقوا الاسلام وبذلك تخلصوا من دفع الجزية ، فلم يسع الخليفة الا أن يقيد اعتناق الاسلام بالاختتان حى جاء عمر بن عبد العزيز وقال ماجاء محمد خاتنا وانما جاء هاديا فعاد الناس يدخلون في الاسلام مختارين بلا سيف ولا قوة . واذا نحن التفتنا ناحية البربر نجد انهم انما دخلوا في دين الله من تلقاء أنفسهم دون وعد أو وعيد ، فقد نشره حسان بن النعمان فى افريقية بوسائل عقلية محضة حى انتشر هناك على مر السنين وأصبح الناس مسلمين بلا سيف ولا نار

بمثل هذه الوسيلة أسلم البربر في شمال افريقية والمسلمون في الهند ، وإن من أعظم الادلة على انتشار الاسلام في الهند بالاختيار المحض ان عدد المسلمين في الاقاليم الهندية التى لم تؤسس بها دول اسلامية هم مائة في المائة من عددالسكان

أما كيف انتشر في الهند فقد كان ذلك بفضل دعاية الطرق ، وقد انتشر الاسلام في ملقا التي لم يدخلها جندي اسلامي واحد .

واذا حدثتك عن جزر جاوة التى يسودها الاسلام مع استعمار الغربيين لها ، والتى انتصر فيها هذا الدين العظيم على الاستعمار في كثير من المعارك ، واذا حدثتك كيف دخل الاسلام قلوب أهلها سمعت العجب ، فقد ذهب اليها ثمانية من المغاربة وهناك أسسوا مسجداً وضعوا فيه آلات الطرب واشترطوا على كل داخل للاستماع أن يؤدي فريضة الصلاة ، وبعد أن ينتهي الرجل من الاستماع ينزل الى بركة معدة ليغتسل ثم يذهب للصلاة ، وبهذه الطريقة عم الاسلام جاوة وعمر قلوب أبنائها وهكذا كلما بحثنا عن مبدإ انتشار الاسلام في بلد من البلاد الاسلامية وجدنا أنه كان بريئاً من اكراه الناس واجبارهم ، ولو أن المسلمين أجبروا الناس على دينهم لما عاش أهل دين آخر في ربوع الاسلام

فالى تسامحه يعزى بقاء الأديان الأخرى وأمانها ، وشأنه في ذلك شأن المدنيات الكبيرة يتسع صدرها للمدنيات الصغيرة جميعاً ، بيد أن الغربيين يدعون أن الاسلام دين السيف ولا يكتبون فيه عن بينة ولا انصاف ، ولكنهم يتخذون من كتاباتهم وسائل للتضليل وهدم دين الله ويركبونها مطية للاستعمار ، والقليل ممن يكتبون مخدوع متأثر يجري على سنة الأكثرين . والفرق بيننا وبينهم في ذلك شاسع ، فقد ملك المسلمون جزءاً كبيراً من أوروبا . وأقام الاسلام هناك أعواماً عديدة ، لم يعتد في يوم منها على عقائد الأوروبيين

غير أن الذي يؤسف له أن بعض ملوك المسلمين قد اعتدوا على الاسلام أكثر مما اعتدى عليه الغربيون ، فقد كان المعتز في مصر يحرض ملوك النصرانية على ديننا الحنيف ، وكذلك كان الأشرار منا يهدمون ، بينما تقوم أوروبا بنشر الدعاية ضدنا ، فأنتج ذلك الحروب الصليبية ، ولكننا قهرنا هؤلاء المعتدين وطردناهم من ديارهم وأوقفناهم عند حدهم ، غير أننا لم نستقر في طريقنا بل أخذتنا سنة من النوم . وهم مستيقظون يترقبون الفرص ويذهبون الى مصر وغيرها

لنفث سمومهم ونشر دعاياتهم ، ونحن بفضل كبرائنا لا نبدي حراكا فاستفادوا لانهم الأقوياء . واستضعفنا لأننا الضعفاء ، ولكننا وان كنا الضعفاء جسما فنحن أقوياء بقلوبنا العامرة ووجداناتنا النقية وديننا القويم

نعم اننا خدعنا ولكننا نريد أن نجعل لهذا الخداع حداً . نريد أن نتوقف عن حفر مقابرنا بأيدينا فلنعمل لحقنا ولنجد وراء غايتنا ولنسر الى الامام في غير تهيب ولا وجل . والله معنا وكفى بالله قوة وعوناً

خطبة مولاى شوكت على

وجلس الخطيب بين التصفيق المتواصل ثم طلب الجمهور كلمة من مولانا شوكت على الزعيم الهندى المسلم فوقف في وقار ورزانة وألقى خطابا بالانجليزية افتتحه بالاعتذار عن تكلمه بهذه اللغة واعدا بأنه سيعنى العناية كلها بدرس العربية حتى لايمر عليه عام الا ويقف خطيبا بها . ثم أفاض افاضة واسعة في حال المسلمين اليوم وكيف يزدريهم الاجنبي مادامو مقلدين له طارحين تقاليدهم الاصلية وضرب لذلك مثلا حياته في صباه وأنه تعلم في انجلترا فكان يحلق لحيته مرتين في اليوم ويتأنق في ملبسه الاناقة الانجليزية ولما عاد الى الهند جعل طراز بيته وحياته الخاصة على النسق الانجليزى وكان أطيب مايطيب له أن يقابل انجليزيا أو يزوره انجليزى في بيته ولكنه مذ رأى زراية الانجليز بقومه طرح سرابيل التقليد وانقلب هندياً مسلماً في ملبسه وطراز عيشه واختلط بالجمهور الهندى يشد أزر أخيه واذا بالانجليز بعد أن كانوا منذ عامين يمنعون أخاه المغفور له محمد على من زيارته فلسطين ودمشق وبغداد اضطروا الى احترامه حياً وميتاً حتى سارعوا الى تسهيل سبيل دفنه في القدس ونقله على قطار المندوب السامى الخاص

اكباراً للروح التى سرت في الهند وتقربا من حملة الوية الجهاد الوطنى فيها

* * *

ومن ملح الخطيب التى أقرها الجمهور أنه منع التصفيق موصياً أن يستعاض عنه بكلمة (الله أكبر) كما هى عادة المسلمين في الهند. فطرب الجمهور لذلك واندفع يكررها عند كل مقطع يدل على الاستحسان

ولما انتهى الخطيب من خطبته ترجمها الى العربية الاستاذان توفيق بك دياب والسيد التفتازاني فوفقا خير توفيق في أداء المهمة

ودعا الجمهور معالى الاستاذ محمد علي باشا للخطابة فتكلم في موضوع عظمة الاسلام وتسامحه فأجاد اجادة معجبة. وختم الحفلة الاستاذ عبد الحميد بك سعيد بخطاب حماسى في المعنى ذاته وانصرف الجمع معجباً بما سمع من بلاغة الخطباء وما رأى من حسن تنظيم الحفلة

حكم وأمثال

من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره (حديث شريف)

قال المأمون: بلوت رعيتى بالكرم والسيف فكان الكرم فيها أنجع

قال بعضهم: خير أيام المرء ما أغاث فيها المضطر. واكتسب فيها الأجر وارتهن فيها بالشكر. واسترق فيها الحر

شر المال ما لزمك اثم مكسبه وحرمت الاجر من انفاقه (جعفر بن يحيى)

بشر مال البخيل بحادث أو وارث (عبد الله بن المعتز)

محاضرة صحية ثمينة

لمدير الصحة البلدية بالاسكندرية

اثبـــات العدوى بالاحاديث النبوية الشريفة

في دار جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية

لحضرة صاحب العزة الاستاذ الدكتور محمد نجيب قناوي بك مدير الصحة البلدية كل يوم صوت مرفوع . وعلم مسموع . ورأي صائب . ونصائح ثمينة يهديها الى جمهور الرأي العام، ليسترشد بها الضالون في بيداء العادات الضارة والاقاويل المنقولة والمنسوبة إفكا وبهتاناً للقدماء والصالحين وأكابر علماء الطب والحكمة

أقبلت جموع المتعلمين يوم الخميس ١٥ يناير سنة ١٩٣١ - ٢٦ شعبان سنة ١٣٤٩ - على نادى جمعية الشبان المسلمين لسماع محاضرة الاستاذ الدكتور نجيب قناوى بك وامتاز الحفل بجمهرة من رجال الطب وعلماء الدين وكثير من الوجهاء والتجار والموظفين =

وبعد الساعة السابعة بدقائق تقدم حضرة الدكتور منصور القاضي سكرتير الجمعية ورحب بحضرة المحاضر بكلمة بليغة وشكر الجهود العظيمة والهمة العالية والخدمات الجليلة التي يؤديها ما بين آن وآخر لهذه البلاد الخالدة . وأثنى الثناء المستطاب على حضرات أصحاب الفضيلة والعزة الذين لبوا دعوة الجمعية فكانوا أعوانا ونصراء فقوبلت كلمته بالتصفيق والاعجاب

ووقف بعد ذلك حضرة الدكتور المحاضر فتكرر التصفيق وقال حفظه الله :

لي فى كل عام مقال على الصيام وفائدته لجسم الانسان ولكنى رأيت في هذا العام أن أحول المجرى الى طريق آخر لكى لا يتسرب الى أذهانكم الملل من التكرار فاخترت موضوع العدوى لاهميته العظمى وما ينجم عنها من الاضرار لبني الانسان وليعلم الذين لا يعتقدون بالعدوى منكم أن العدوى موجودة لا محالة يجب مكافحتها شرعاً واتقاء شرخطرها على الفرد والجموع . ومن الغريب أنه وقعت مجادلة بيني وبين بعض علمائنا الشرعيين من سنين مضت كانوا يحاولون فيها نكر ان العدوى ويعتقدون بعدم صحتها مثبتين ذلك بالاحاديث النبوية المختلفة .

ولذا رأيت أن أحدثكم الليلة عن ذلك كله لتعلموا الحق من الباطل ولتكونوا على حذر من الاعتقادات الفاسدة والاراجيف المضللة استعداداً لمهاجمة العدوى أيا كان نوعها وقانا الله شرها محافظة على أجسامكم وأهليكم وأولادكم ومخالطيكم

العدوى لغة هي انتقال المرض من جسم الى جسم آخر بواسطة الجراثيم (الميكروبات) وهي تأتي من طريق مباشر أو من طريق غير مباشر

فالعدوى من الطريق المباشر تحصل من ملامسة الشخص المصاب لجسم سليم والعدوى من الطريق غير المباشر تنتقل بواسطة عوامل أخرى مختلفة كالماء والهواء والغذاء والحيوانات الطفيلية . فالاصل في العدوى على كل حال هو الميكروبات التي لولا وجودها بين المخلوقات لاصبحت الامراض موضعية وغير معدية ولأراحنا الله من شر أخطار العدوى ومن تعب الجهاد في مكافحتها

العدوى والاحاديث الواردة فيها

قد اخترت أن ألج هذا الباب لأبين للناس الذين لا يزالون يعتقدون بعدم صحة العدوى من الاحاديث النبوية الشريفة ان حصول العدوى ثابت بنفس الاحاديث الواردة فيها

فمن الاحاديث المثبتة للعدوى قوله ﷺ «كلم المجذوم و بينك و بينه قدر رمح أو رمحين» وقوله ﷺ «ان كان شيء من الداء يعدي فهو هذا - أي الجذام» وأقوله ﷺ «فر من المجذوم فرارك من الاسد» وقوله ﷺ «اذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوا عليه و اذا وقع و أنتم بأرض فلا تخرجوا منها فراراً منه» وهذا الحديث كبير في بابه عظيم في معناه فانه قانون أو دستور أو مبدأ لمسألة الحجر الصحي المسمى باللغة اللاتينية (كرانتينا). فالرسول ﷺ يريد بهذا الحديث ما نعمله الآن فى أيامنا الحاضرة من الحجر الصحي على المصابين بأمراض معدية أو المخالطين لهم سواء كانوا قادمين من داخل القطر أو من خارجه فلا يدخل السليم فى أرض موبوءة لئلا يصاب ولا يخرج منها لئلا ينشر العدوى بين الناس .

أما الاحاديث النافية للعدوى والتي استند عليها بعض الناس الذين يأخذون الاشياء على علاتها وظواهرها ولا يكلفون أنفسهم مؤنة البحث والتفكير قبل أن يضلوا غيرهم ويفسدوا عقولهم فأهمها الحديث الذي جعلوه أساساً لدعاياتهم وتقريراتهم القائل «لا عدوى ولا هامة ولا صفر» فقوله ﷺ لا عدوى أي لا عدوى قائمة بنفسها أي ان المرض عرض قائم بذاته لا يمكنه أن ينتقل بنفسه من شخص الى آخر وهذا معنى ما ورد فى الحديث لا عدوى وهذا صحيح واضح أما قوله ﷺ «فمن أعدى الاول» فلا أعرف ان كان هذا الحديث صحيحا فاترك أمره الى علمائنا للبحث فيه . وعلى فرض انه صحيح ولا يمكننا تأويله فلم لا نأخذ بقوله ﷺ على ما رواه أنس ان الرسول قال «أنتم أعلم بأمر دنياكم» فالمسلم أدرى بأمور نفسه ودنياه فاذا رأى أن مريضا مثلا في منزله مصابا بأحد الامراض ثم تعددت الاصابات بعد ذلك في نفس المنزل بالمرض ذاته ثم انتقل هذا المرض الى جيرانه ومجاوريه فعليه أن يعتقد بأن هذا المرض معد وذلك

بالنسبة لما شاهده بنفسه ولمسه بالدليل والبرهان فهو في هذه الحالة أعلم من غيره بهذا المرض .

والعرب كانت تعتقد ان المرض ينتقل من مريض الى مريض ولكنهم كانوا لايعلمون من أعدى الاول ولم يكن معلوماً في مدنيتهم وجود الجراثيم وانتقالها فلم يكن حديثهم يتناولها

والجراثيم هذه مخلوقات الله منها الضار ومنها النافع خلقت مع الانسان فهى منتشرة في الهواء وفي الطين وفي الماء وغير ذلك وهى التى أصابت الاشخاص الاولين المذكورة في الحديث بالامراض المختلفة كل مرض حسب نوع جرثومته ومنهم انتقلت الامراض الى غيرهم .

فمن ذلك علمنا ان المرض المعدى لاينتقل بنفسه بل بواسطة الجراثيم . وليس كل شخص تنتقل اليه الجراثيم يصاب بالمرض فالاصابة لاتحصل الا اذا كان الشخص ذا استعداد خاص وكل مرض من الامراض المعدية له جرثومة خاصة به كجرثومة التيفود والطاعون والدفتريا والهيضه والسل الخ

منابع العدوى

يوجد منبعان للعدوى وهما (١) الانسان (٢) الحيوان

فالانسان أشد خطراً في نقل العدوى من الحيوان ومثل الامراض التى تنتقل بواسطته الحمى التيفوديه . التيفوس . القرمزية . الحصبة . الجدرى . الزهرى . الملاريا . السل وغيره .

أما الامراض التى تنتقل من الحيوان الى الانسان فمثل الكلب من الكلاب والطاعون من الجرذان ، والسقاوة من الخيل ، والجمرة الخبيثة من الخراف والحمى

المتموجه من الماعز و بعض أمراض الديدان من السمك و اللحم خصوصاً لحم الخنزير الخ ونرى العدوى متبادلة بين الانسان و الحيوان لشدة المخالطة بينهما

طريق العدوى

للعدوى طرق ثلاث كما يأتي : -

١ - طريق مباشر ٢ - طريق غير مباشر ٣ - طريق الوسيط

أما الطريق المباشر فهو أهم الطرق لنقل العدوى لاختلاط الناس بعضهم ببعض فبسببه قد تفتشر أوبئة و تمتد الى كل مكان كما فى الطاعون الرئوى و الدرن و الانفلونزا و قد تلعب العدوى بالمخالطة أيضا دورا هاما في الزهرى و السيلان .

أما العدوى بالطريق غير المباشر فتأتي من الماء والغذاء والارض والهواء كالحمى التيفودية والدوسنطاريا الخ والعدوى بطريق الوسيط وهي من الطريق غير المباشر أيضاً فتأتي من الحيوانات و بعض الحشرات ومثل هذه الحشرات البراغيث فهي تنقل الطاعون والقمل والبق فانهما ينقلان التيفوس والحمى الراجعة وهذه الحشرات ولو أنها ضعيفة الا أنها شديدة الخطر في نقل العدوى وتكلفنا مجهودات عظيمة ومقاومة عنيفة في محاربتها والقضاء عليها فهي كالميكروبات في درجة خطرها على الانسان وقد ينطبق عليها وعلى الجراثيم المثل العامي المشهور « جعل سره في أضعف خلقه »

و يوجد نوع من العدوى كان مجهولا مصدره الى زمن قريب ولكن البحث استكشف كنهه وفك طلاسمه وهـذا النوع يأتي من أشخاص يقال لهم حاملو الميكروبات وهؤلاء الناس تعيش في أجسامهم ميكروبات مرضية ليست بخطر على حياتهم ولـكنها تعدى غيرهم فيما اذا تعرضوا لبول أو براز هؤلاء الأشخاص وكثير من الناس يصاب بمرض الحمى التيفودية أو الدفتريا من هذا القبيل

فعلمنا من كل ذلك أن الاساس فى نقل العدوى هى الجراثيم وقد أثبتنا ذلك بالأحاديث النبوية والبراهين القاطعة والأدلة المحسوسة البارزة فلا يصح بعد ذلك أن يعتقد أحدكم بعدم وجود العدوى وعليه الابتعاد بقدر الامكان عن المريض لكي لا يعدى نفسه أو غيره . وقانا الله شر الامراض وخطرها

وعند ختام هذه الكلمات الغالية أعلن المحاضر الفاصل استعداده للاجابة على كل استعلام والرد على ما نظن أنه عسر فهمه على السامعين فتوالت عليه عدة أسئلة . فكان يجيب عليها بشرح واف و بيان مستفيض فلم يترك حاجة فى نفس سائله مما ضاعف الثناء عليه والاعجاب بأخلاقه وشمائله

واختتمت الحفلة فى منتصف الساعة العاشرة كما بدئت بتلاوة آيات من الذكر الحكيم فكانت مسكا للختام

اسكندرية **محمد مصطفى متولى**

حكم وأمثـــــال

مثل الأغنياء البخلاء مثل البغال والحمير تحمل الذهب والفضة وتعتلف بالتبن والشعير

البخيل محتقر حتى لدى طيور السماء . والبيت الذى يغلق أمام الفقير يفتح أمام الطبيب (مثل ياباني)

لا يعجبكم من الرجل هيئته ولكن من أدى الأمانة وكف عن أعراض الناس فهو الرجل (عمر بن الخطاب)

لا ايمان لمن لا أمانة له . ولا دين لمن لا عهد له (حديث شريف)

من رضي بما قسم له استراح قلبه و بدنه (الامام علي)

التربية الحديثة

الصعوبات التى كانت تقف فى سبيل طريقة دولتون

أولا — ان معظمنا لايحب تغييراً في الطريقة التى اعتدناها جميعاً ، طريقة ابقاء القديم على قدمه ، لأن العالم واقف في مكان واحد لايريد التحرك منه ولا السير الى الامام باختراع شيء حديث أنفع و أحسن

اننا قوم نحب المحافظة على الطرق القديمة التى سرنا عليها و سار عليها آباؤنا وأجدادنا من قبلنا ، فمنا من يقول انني تربيت على هذه الطريقة فلماذا لايتربى عليها أبنائي وأحفادى؟ وان هذه الطريقة كانت تصلح لي فيما مضى فلماذا لاتصلح لغيرى الآن وفي المستقبل ؟ فالطريقة التي كانت تتبع معنا نتبعها اليوم مع تلامذتنا من غير تغيير ولا تبديل في الطريقة . كأن ما كان يصلح للقرن التاسع عشر يصلح لامحالة للقرن العشرين ، وما يصلح للقرن العشرين سيصلح للقرن الحادي والعشرين ، وماكان يصلح بالأمس يصلح في الغد ، وهذا خطأ واضح لاريب فيه ، فالعالم يجب أن يسير في تقدم ، يجب أن يسير الى الامام ، الى النور ، الى الهدى ، الى الرقى ، الى النبوغ ، الى تبديل الحسن بالأحسن ، والجميل بالأجمل ، والنافع بالانفع .

ثانيا — حب المدرسين في جميع أنحاء العالم لأن يقولوا ويستمع التلاميذ ، فنحن في الفصول نقول كثيراً ونوضح كثيراً . لكن هل يفهم التلاميذ كل ما نقول ؟ اننا نمضي الدرس بعد الدرس ، والساعة بعد الساعة ، من فصل الى آخر في شرح وقول وتوضيح وتفسير . ولكن هل الكل يفهم مانقول ؟ اننا نقول والتلاميذ يصغون . فاذا سألت بعضهم عما تقول وجدت أنهم لايعرفون شيئاً .

انهم ينظرون اليك بأعينهم وأجسامهم حاضرة في الفصل ولكنهم في حلم مستمر ينتظرون بفارغ الصبر انتهاء الدرس أو انتهاء اليوم المدرسي أو السنة الدراسية أو الحياة المدرسية ، لانهم لايجدون لذة فيما تقول . لايجدون لذة فيما يتعلمون . اننا نقول في فصولنا كثيراً ، ولكن تلاميذنا لايفهمون من قولنا إلا قليلا ، اننا نميل الى كثرة القول الى أن نخطب في فصولنا و لكن هل هذا هو التعليم ؟ اننا نتكلم كثيراً ولكننا لانُعَلِّم كثيراً ، لانعلم التعليم الحق . اننا نجد أن من الاسهل أن نخبر تلاميذنا في الحال بكثير من الاخبار التي يمكنهم الحصول عليها بأنفسهم لو تركناهم بعد ايعاز منا واشارة الى مايجب أن يفعلوه . اننا لاننتظر عليهم حتى يخبرونا بما عرفوه بل نخبرهم بما نريد أن يعرفوه

اننا نطعمهم و نسقيهم في وقت لايشعرون فيه بالجوع أو العطش ، فنوجد عندهم تخمة ومللا وسآمة ، فلماذا لاننتظر عليهم حتى يشعروا بالجوع فيطلبوا منا طعامافنعطيهلم ،فيجدوا فيه شوقا ولذة ؟ لماذا لاننتظر عليهم حتى يشعروا بالظمأ فيطلبوا منا أن نعطيهم ماء يروون به ظمأهم ؟ لماذا لانكلفهم القيام بالعمل وننتظر عليهم حتى يجدوا أن من الصعب عليهم أن يقوموا بجزء منه فيأتوا الينا سائلين فنعطيهم الدواء أو الجواب في الوقت الذى يشعرون فيه بالحاجه اليه وهنا يكون الكلام من ذهب

ربما لايوافق بعض منكم على هذه الطريقة لاننا تعودنا طريقة لانريد أن نتركها ، لاننا نحب بقاء القديم على قدمه ، ولكن سيأتي يوم تشعرون فيه جميعا بأن طريقة دولتون هي الطريقة التي تخرج لنا رجالا يعتمدون على أنفسهم أو يستقلون في أعمالهم . فهي تعودهم الاعتماد على النفس و الاستقلال في العمل منذ الصغر . هي الطريقة التي بها سنخلق عند التلامذة حب القراءة و الاطلاع في

سبيل أداء الواجب الذى فرض عليهم في سبيل أداء العمل الذى سنمتحنهم فيه بعد انتهاء المدة التي عيناها لهم

وهناك صعوبة ثالثة يدعيها بعض المعلمين وهي أن التلاميذ جزء لايتجزأ وعلهم لايمكن تجزئته ولكن هذا خطأ ، فمن الصعب تعليم خمسين طالبا في فصل واحد ، وساعة واحدة درسا معينا ، فان مقـدرة التلاميذ مختلفة فمنهم الاذكياء ومنهم الاغبياء ومنهم المتوسطون ، وما يناسب الذكى لايناسب الغبي ، فالعمل الذي ينتهي منه الاول في نصف ساعة ربما لاينتهي منه الثـاني في ساعة ، فماذا سيعمل الذكي بعد الوقت الذي انتهى فيه ؟ هل ينتظر الآخر - وهو مايفعل غالبا في المدارس - فنضيع نصف وقته ، نضيع وقته الثمين ، ونقتل ذكاءه ، ويمل الانتظار والسآمة من التكرار ، تكرار ما هو سهل في نظره صعب في نظر أخيه .

ربما يقال اننا نكلف الاذكياء بعمل واجب يشغلهم بعد الانتهاء من عملهم الاول وهذا صحيح . ولكن لمـاذا نكلفه أن يمكث سنة فى عمل يمكنه أن يتممه فى ستة أشهر ؟ لماذا نضيع وقته عليه ؟ لماذا لانعطيه نتيجـة ذكائه ونفتح أمامه أبواب العمل ؟ لماذا لانقسم الفصل بحسب الذكاء الى ثلاث جماعات مثلا بحيث يستطيع أن يعمل كل بقدر ما فى وسعه ، بقدر مايسمح له ذكاؤه ، بقدر ماتسمح به طاقته بحيث لانضيع الذكي فى انتظار الغبي ولا نتعب الغبى بالسير مع الذكي

ماوظيفة المدرس فى ذلك الوقت ؟

ربما يسأل أحد منا : ماذا سيفعل المدرس اذا ترك التلاميذ يعملون بأنفسهم ؟ فأجابتي على هذا أن المدرس صاحب الذمة والضمير سيجـد كثيرا من الاعمال أمامه ، سيجد تلاميذه يسألونه عن كيفية التغلب على ماقابلهم من الصعوبة وسيجد أنه فى حاجة الى وقت كثير ، يضع فيه واجبا خاصا لكل طالب أو لكل جماعة

من الطلبة ، سيحتاج الى وقت يضع فيه أسئلة عن هذا الواجب أو التعيين والى وقت يختبر فيه تلاميذه شفويا وتحريريا فى عملهم الشهرى أو الاسبوعي ، والى وقت يصحح فيه اجابة التلاميذ . والى وقت يشرح فيه كيفية القيام بهذا الواجب والوسيلة التي بها ينجح الطالب في عمله . في الحقيقة أن المدرس سيجد عملا أكثر من عمله المعتاد الآن اذا أراد أن يعمل بذمة وضمير . وهذا ما ننتظره من كل مدرس يحب الخير لبلده والرقي لأبناء وطنه

هنا سيشرح المدرس في الوقت الذي يشعر فيه الطالب بالحاجة الى الشرح ، سيجيب عن أسئلة سألها الطالب . سيوضح النقط التي خفيت على التلميذ ، سيتكلم في الوقت الذي يكون فيه الكلام من ذهب في الوقت الذي يستعين فيه التلميذ بالمدرس ، في الوقت الذي يشعر فيه الطالب بأنه فى حاجة الى المدرس ولا غنى له عنه . في الوقت الذى سيقدر فيه كلامه حق قدره . ومن الذى سيقدره ؟ التلميذ الذى يشعر بأنه لا يستطيع أن يعمل هذا من غير مساعدة مدرسه . هنا يشعر بفضل مدرسه ، هنا يفهم بسهولة . وهذا هو الوقت المناسب لاعطاء الدواء . هذا هو الوقت المناسب للغذاء ، لتغذية التلميذ بالمعلومات التى هو في حاجة اليها . هنا سيكون التلميذ مصغياً لكل كلمة يفوه بها المدرس حتى يتضح أمامه العمل الذي كان من الصعب عليه أن يقوم به . هنا يشعر التلميذ بحاجة الى العلم والى المدرس هنا يكون كلام المدرس مفيداً مقدراً كل التقدير . هنا يكون كلامه واجباً لأنه قد طلب منه الكلام وقد احتيج الى كلامه

لذلك نرى أن المدرس صاحب الذمة والضمير لن يجد مدة يستريح فيها حتى في الوقت الذي يكون فيه الطالب مشغولا بعمله . وهنا سيتحقق كل منا أن المدرس سيكون أمامه عمل كبير يعمله . هنا سنتحقق أن مدة الحرية للتلميذ ليست مدة راحة للمدرس . بل على العكس . سيسأله واحد بعد الآخر في أمر من الامور ،

وسيجد وقته مملوءاً بالعمل ، ووقت التلاميذ مملوءاً بالنشاط والبحث والتنقيب . طبعاً سيشعر التلميذ بحيرة في الابتداء . ولكن سرعان ما يعتاد الطريقة الحديثة وسيشعر المدرس بما يشعر به الانسان عادة عند ما يقوم بتجربة جديدة . ولكنه سيرى في المستقبل أن عمله ناجح وان تلاميذه سائرون في طريق الحياة العملية حياة الاعتماد على النفس . تلك الحياة الخليقة بأن تكوّن لنا رجالا نحن في حاجة اليهم ، رجالا عمليين ، رجالا لا ينتظرون حتى يُعمَلَ العمل لهم فان طفل اليوم أو طالب اليوم الذي نعوده الاعتماد على المدرس والانتظار حتى يقوم له المدرس بكل عمل سيكون رجل الغد الذي ينتظر أن يقوم له غيره بالعمل الذي يجب عليه أن يقوم هو به . وهذا ما نشكو منه

أثر طريقة دولتون فى التربية العملية للحياة

ان الطفل الذي نعطيه الحرية في أن يعمل العمل الذى نفرضه عليه بنفسه ، مستقلا عن غيره معتمداً على نفسه ، غير متكل على مدرسه ، غير منتظر حتى يملأ له الملعقة ونضعها في فمه ، هو الطفل الذى سيأخذ درساً نافعاً في الحياة العملية . فلقد استقل بعمله وهو طفل وسيستقل بعمله وهو رجل . وهو الطفل الذى عرف معنى الحياة العملية منذ الطفولة ، معنى الاعتماد على النفس من الصغر ، معنى الحياة الاستقلالية العلمية معنى الحرية في العمل ما دامت تلك الحرية توصل الى الغرض الذى نطلبه منه في المدة التى نحددها له ذلك هو الرجل الذى نحن في حاجة اليه . فان الامة في حاجة الى رجال عمليين قادرين على القيام بما كلفوا به وهذا هو ما يطلب من أى تلميذ في مدرسة تسير على طريقة دولتون . يطلب منه القيام بعمل في وقت خاص وتترك له الحرية التامة في عمله . فاذا احتاج الى مساعدة طلبها من مدرسه . أما نحن فاننا الآن نساعده حتى في الوقت الذي لا يحتاج فيه الى

مساعدتنا . و نشرح له أشياء ليس في حاجة إلى شرحها ، ونجيب عن أسئلة يستطيع أن يجيب هو عنها ، أو أسئلة لم يسألها . إننا نريد أن نخصص أنفسنا لصعاب الأمور التي لايستطيع التلميذ أن يقوم بها . أما ما يستطيع القيام به فيجب أن يقوم هو نفسه به ، يجب أن ننتظر حتى يسألنا هو شرح ما اعترضه في سبيله من صعاب المسائل .

إن هذه الطرق السهلة التى نتبعها في التعليم لا تقوّي عقول أطفالنا بل بالعكس تضعف قوة التفكير فيهم ؛ لأنهم تعودوا النقل من السبورة والاتكال على المدرس والانتظار حتى نعمل لهم كل شيء . فالمدرس هو الذي يعمل العمل ، أما التلميذ فيُعمل له العمل . وهذه هي نقطة الضعف التى نريد أن نتجنبها باتباعنا طريقة دولتون . فان الطريقة الاتكالية لن تكوّن لنا رجالا . دعوا التلاميذ يقوموا بالعمل . لا تعملوا لهم حتى ما عجزوا عنه . بل فهموهم كيفية العمل بعد أن تتركوا لهم الفرصة في التفكير ولكن لا تعملوا العمل نفسه . دعوهم يعملوه بأنفسهم فتتمرن عقولهم على التفكير ، وحل المعضلات من الأمور . يشعر الأطفال بأن لهم حقاً في أن نجعل لهم كل شيء سهلا أمامهم ويلوموننا ويلومون اخوتهم وآباءهم وأصدقاءهم، إذا لم نقم بمساعدتهم . يلوموننا إذا لم نجعل الطريق أمامهم سهلا كله رفاهية ونعيم ورخاء . دعوهم يلوموا ، وعودوهم من الصغر أن يقابلوا الحياة كما هي ، فالحياة التى تنتظرهم ليست بسهلة . إذا كنا نريد أن نعدهم للحياة العملية الحقة ، للحياة المملوءة بالصعاب والمشاق والمتاعب ، فعلينا أن نعلمهم من الصغر كيف يقابلون هذه الحياة بالاعتماد على أنفسهم من الطفولة . دع الطفل يلبس نفسه بنفسه . دعه ينظف حذاءه لا تدع الخادمة أو الخادم يساعده في عمل يستطيع أن يقوم هو بعمله من غير مساعدة . دعه يحاول ويجتهد أن يعمل

كل شيء بنفسه . دعه يتعلم كيف يتعلم . علمه أن يكون رجلا من الصغر حتى تراه رجلا في حياته المقبلة . لذلك لا نستطيع أن نلقي كل المسئولية على المدرس، لا نستطيع أن نسأله عن حياة التلميذ قبل مجيئه الى المدرسة . فالأمهات مسئولات عن أبنائهن في الحياة المنزلية الأولى التى تسبق الحياة المدرسية . فاذا قامت الامهات بعملهن خير قيام ، وقام المدرس بعمل الجزء الباقى كانت النتيجة كما نحب ونرضى . كثير من الآباء والامهات يعتمدون على المدرس في كل شيء : يهملون أبناءهم في بيوتهم ، وينتظرون أن المدرس يقوم لهم باصلاح كل ما أفسدوه في الحياة المنزلية . ولكن هذا خطأ فالمدرس لا يستطيع أن يقوم بكل شيء . وأنا لا أنكر أنه يستطيع القيام بكثير من الاصلاح .

موازنة بين الحياة الاتكالية وحياة الاعتماد على النفس

اسمحوا لي أن أذكر لكم حكاية بسيطة ربما لاحظ مثلها كل منا . هى حكاية بين « جون وماري » وهما طفلان ذهبا الى مدرسة في يوم واحد . كانت أم « جون » لا تفكر في غير طفلها « جون » وكانت مولعة به كل الولع . وكان كل أملها فى أن تجعله سعيداً مستريحاً . فأخذت تخدمه بنفسها فى حياته المنزلية الاولى . فكانت تلبسه بنفسها ولا تسمح له بالخروج وحده . الطعام ينتظره دائماً ، والكل يطلب رضاه . فاذا طلب من والدته أي شيء تركت عملها وأسرعت فى إحضاره له . وفى حياتها لم تقل له « لا » وكانت تجيبه إلى كل ما يريد . فاذا ما بكى من أجل شيء أحضرته له مهما كان ، ومهما كلفها ذلك .

أما « ماري » فكانت أمها مغرمة بها أيضاً ، ولكن كان عندها كثير غيرها من الاطفال . وكانت الواجبات التى يتطلبها منها المنزل وتربية الأولاد كثيرة ولكنها كانت عاقلة حازمة تفهم معنى التربية والادارة المنزلية فعودت طفلتها

« ماري » عدم البكاء ، وعودتها النوم هادئة ، فلما كبرت ماري كانت تعتمد على نفسها فى كثير من الاعمال . و كانت تساعد أمها فى العناية بأخيها الأصغر منها . ومن الصغر اعتادت أن تلبس نفسها بنفسها وأن تساعد أمها فى إعداد مائدة الطعام وفى وضع الآنية عليها ، وفى أخذها بعد الا كل ، وغسلها وتجفيفها و كذلك كان يفعل بقية إخوتها . ولقد اعتادت هي وأخوتها أن يفعلوا كل ما تريده منهم والدتهم .

فحينما ذهب « جون وماري » معاً الى المدرسة ، هناك في حجرة تخلع بها المعاطف وقف « جون » متحيراً ينتظر من يخلع له معطفه ، ومن يضعه له على المشجب . أما « ماري » فعلى العكس خلعت معطفها وقبعتها في الحال وعلقتهما في الحجرة . وأخذت تنتظر ما يطلب منها بعد ذلك لتفعله .

هذا مثل صغير إذا تتبعناه وجدنا أن « ماري » ستنجح في حياتها المدرسية وفي حياتها العملية . أما جون فقد يخيب في الاثنتين حتى وهو رجل . وسيجد الحياة التي تنتظره صعبة لا طاقة له بها

« يتبع » **محمد عطية الابراشى**

خريج جامعة لندن ، ومدرس التربية
واللغات السامية بدار العلوم والخطابة بكلية الحقوق

﴿ حكم وأمثال ﴾

العبد حر اذ قنع . والحر عبد اذا طمع

القليل من الطمع يسبب كثيراً من الضرر . من يأكل وهو شبع يحفر قبره بأسنانه .

متى دخل قلب الانسان التعبد للمال ، خرج منه الدين و الايمان وحرية الضمير

(من أمثال الترك)

رسائل حرة

الفرق بين الرجل والمرأة

تتمة البحث في الرد على مقال السيدة نبوية موسى

بقلم عبد الحميد سامى بيومى

ستانلي هول الأمريكي يقرر في كتبه ورسائله الصحفية أن هناك فوارق بين الرجل والمرأة من الوجهة الجسمية، والناحية العقلية ويقول ليست هناك مساواة في القدرة على استيعاب مختلف العلوم والفنون بين الجنسين وقد ذكر الدكتور منصور فهمي هذه النقطة بتوسع في هلال أبريل سنة ١٩٣٠ (فلتراجعها السيدة نبوية موسى اذا أرادت) وهناك رأي من الآراء يقول ان كلا من الجنسين فيه تكميل للآخر ولهذا يجب أن يشتد التجاذب بين الجنسين. ولتقوية التجاذب يحسن بالرجل أن يتمادى في الرجولة وكذلك المرأة يلزمها المحافظة على خصائصها الجنسية فاذا فُرِض وأسرف الرجل فى الاختلاط بالمرأة وكثرت مخالطة المرأة للرجل فقد تضعف صفات الرجولة وكذلك تضمحل صفات الانوثة وهذا الرأي يقول به (فورستر) الألماني، وكذلك يذهب الدكتور (ريدي) الانجليزي الى أن التربية المشتركة بين الجنسين تدعو الى تيقظ الغرائز وهياجها وتدفع في النهاية الى آثارٍ عواقبها ليست مجهولة ثم يقول أن الخير والحسنى في عدم تيقظ الغرائز وارخاء الزمام لها وان تيقظها يجب عند المناسبات الضرورية القصوى ومواقيتها المعتدلة. ثم ينادى بأن التربية المشتركة تؤول الى خمود وركود الارادة عند الرجل التى هي الصفة المميِّزة لشخصيته وذاتيته. ولما

كانت هذه الطائفة في الآراء لها قيمتها العلمية فنظن أن السيدة الجليلة تعير ها محلها اللائق بها وتتنازل عن كلامها في أن الجمع بين الجنسين من أمهات المسائل الاجتماعية في عصرنا الحاضر

حقيقة لا يمكن اغفالها أو الابتعاد عنها وهي أن اجتماع الجنسين في أي مجمع من المجامع العامة أو الخاصة واحتكاك الذكر بالانثى مما يؤدي لا محالة الى التصاق ومن ثم الى تعارف شهواني دخيل نتيجته معلومة وليست هذه الظاهرة بخافية على السيدة نبوية موسى فهي أدرى السيدات بها عند ما كانت فى وزارة المعارف وطلعت هي بنفسها على رجال التعليم وقت ذاك والدليل المادي الذي يثبت آراءنا ويؤيد دعوانا ، انما هى قضيتها التي كانت معلقة أمام القضاء وتم لها الظفر في النهاية لعدالة مطلبها وقوة دفاعها المتين — ولو حاولنا سرد الفضائح وانتهاك الاعراض فى هذا البلد حول محور هذه النقطة لما وسعتنا مجلة الشبان المسلمين

والآن نتكلم عن عقلية المرأة وعقلية الرجل على وجه الايجاز

تكونت فى سنة ١٩٠٧ ادارة فى جنيف لاجراء اختبارات ومقاييس لتلاميذ المدارس الابتدائية وتلميذاتها ولما تم لها ما أرادت أجملت النتيجة فى مقال نشر فى فبراير سنة ١٩٠٨ والخلاصة ما يأتي :

صفات الصغيرات

(أولا) الخوف والرهبة (ثانياً) الغضب (ثالثاً) البكاء لاقل الامور (رابعاً) التأنق في الملبس (خامساً) الثرثرة

أما صفات الصغار :

(أولا) الخشونة ، الجفاء (ثانيا) عدم الاهتمام بالانظمة المدرسية (ثالثاً) الضجيج و الصخب (رابعاً) عدم العناية بالهندام

فمن ذلك نلاحظ أن عقلية المرأة وأحوالها النفسية تخالف منذ الحداثة عقلية الرجل ونفسيته

عام ١٩١٩ سجلت الآنسة مرغريت أفارد وهي من أشهر الباحثات في أخلاق المراهقة ما رأت اثباته من فروق بين العقليتين فذكرت أن أوغست كومت الفيلسوف نعت الجنس اللطيف بشدة الانفعال والجنس الخشن بشدة الارادة

وترى الكاتبة أن انفعال المرأة يرجع الى تركيبها الجسمي وطبيعة أعصابها الرخوة اللينة ثم تقول أن الحياة الوجدانية التى طبقت على ٢٥١٣ شخصا ظهرت بجلاء ووضوح فى ٥٩ ٪ من النساء و ٤٥ ٪ من الرجال وان الحساسية التى تبدو فى اختيارات الخطوط ظهرت فى ٧٣ ٪ من النساء و ٦٦ ٪ من الرجال

وقالت أيضا ان المعقولات المجردة والتطاول والتسامى الى المعارف أقرب الى الرجل من المرأة ـ وان المرأة لانصيب لها الا المحافظة على التقليد والعادات الموروثة وأكثر ميلا الى التدين

هناك فريق من الباحثين يقول بوجود فوارق بين الرجل والمرأة من حيث المشاعر والاحساسات ومن أهم هؤلاء العلماء بورت وموه الامريكيان . قالا بأن الرجل أقوى شعورا من المرأة من جهة الاحساسات المركبة ذات الفاعلية في الحياة العملية كحس الحركة والانتقال وقالا ان المرأة تمتاز بشدة الانفعال والرجل بشدة الانتباه وحضور قوى العقل وتركيزه للتفكير واستدلا على هذا الرأى بالتشريح وقد بين هذا الرأى الدكتور منصور فهمي (في هلال فبراير سنة ١٩٣٠)

أما الفارق بين الرجل والمرأة من الوجهة الفلسفية :

فالمرأة تفوق الرجل في وحدة الغريزة ودقتها وكمالها ، أما الرجل فأكثر ارتيابا وانتقاداً وتلونا بصبغة الفكر المتردد فأضاع القوة التى تمنحه اياها غرائزه ليحل محلها لينا يمكنه من مجاراة أحواله الجديدة . فتراه حائرا في حضرة المرأة المالكة

لطبعها في هذا الموقف الاجتماعى - لافي كل المواقف - والمرأة عملية لانظرية لانها أبرع من الرجل في رسم الخطط وتطبيقها متى كانت المسألة التى تهم المرأة لها علاقة بالقرين أو الحبيب، والخلاصة أن المرأة ترى أكثر مما تقدر أن تصوغ والرجل يصوغ اكثر مما يرى أى ان المرأة تفكر فورا وهى أسبق من الرجل في اختلاق الاعذار وفي المآزق الحرجة تقف رابطة الجأش

على اننا نخرج من هـذا الموضوع والذى سبقه من العدد الماضى بأن المرأة محافظة وأن مهامها العائلية ومحيطها الغالب هو بيتها فهى عميقة كالطبيعة فغرائزها تميل بها الى المحافظة على التقاليد. لأن المرأة تعلم أن الاصلاح الصحيح يبدأ في العائلة قبل كل شيء لأنه اذا لم تهتم المرأة اهتماما جدياً بشؤون بيتها والأخذ بيد أولادها واعدادهم الى التربية الملائمة للوسط المحيط بهم فمن ياترى يقوم بهذه المهمة الشاقة؟ الرجل!! أظن هـذا بعيد عن عقل النساء المحترمات. فعلى هذا قول السيدة الجليلة نبويه موسى وهو « أن الطبيعة أعدتها (أي المرأة) للمنزل لضعفها عن الرجل » قول لاصحة له

هنا نتساءل ونسأل السيدة اذن ماهى الصحة اذا لم تقم المرأة باعداد المنزل ومراعاة التهيئة المقبولة لنفسها ولزوجها ولاولادها؟ ليس امامنا الا الرجل لأن المسألة المتنازع عليها رجل وامرأة وهذا رأى بعيد عن الاذهان وخاصة عن ذهن المربية الكبيرة لأنها أدرى المربيات بهذه الأمور النسوية الحيوية. والا اذا كانت المرأة لاتعير المنزل واعداده التفاتا فلماذا اذن تقوم وزارات المعارف في دول الارض باعداد التلميذات منذ الحداثة للتربية المنزلية في دورها ولماذا تهتم السيدة الجليلة في مدرستها بنات الاشراف باشرافها بنفسها على هذا اللون من التعليم الفنى الجدير بالعناية اذا لم يكن اعداد البنت في المهد للمنزل غير ضمين بالرعاية؟

ليست مسألة المنزل بالتافه من الامور بل هي من المسائل التى يجب أن يكون لها جناح خاص في التفكير النساني لأن البيت ولا جدال أحد الاركان التى يقوم عليها العمران في الوجود الانساني . البيت أولا ثم المدرسة ثانيا ثم المجتمع ثالثا . فاذا لم يكن الاساس متينا فهيهات أن يكون البناء الجسماني أو العقلى أو الارادى سليما . يجب أن تكون الذرات سليمة كذرات المادة الكيماوية المنتقاة لايجد فيها الكيمائي خللا أواعتلالا فهكذا يجب أن يكون البناء الانساني سليما من الادران والنفايات يجب أن يصان منها الجسم بالعناية المنزلية ثم المدرسية ثم الاجتماعية فالبيت الذى عماده المرأة أيتها السيدة يلزم أن يعهد اليه بعقل حريص على الشرف وحريص على خلق فتاة شريفة النفس شريفة المطامع – وهنا تتكون النفسية الانثوية وطابعها الخلق العظيم الذي تنشده مصر وعلى رأسها المربية الجليلة صاحبة اليد الفضلى في اعداد بناتنا المستقبلة وهي السيدة المحترمة نبويه موسى

عبد الحميد سامى بيومى

حكم وأمثـــــال

اذا أردت الهناء فلا تكثر مشاغلك . أحبب الصناعة التى تعلمتها واكتف بها
(حكيم)

اثنان في النار دنيا وأخرى الحاسد والحاقد (شوقي أمير الشعراء)

الحسد ابن الكبرياء وأبو البخل والغدر . ومقدام المكايد وآفة الفضائل وسم يأكل اللحم ويفنى مخ العظم (سقراط)

اللسان الذي طوله ثلاث عقد قد يقتل رجلا طوله ستة أقدام . اشتم جارك واحفر قبرين (من أمثال اليابانيين)

البساتين فى العهد الاسلامى

مخلص محاضرة ألقاها فى نادي الجمعية حضرة احمد افندى مختار المهندس

اذا ما انتقل المتجول من قطر اسلامي الى آخر ومن مدينة الى أخرى لا يرى مع الأسف الشديد إلا أقطارا وبلادا تكاد أن تكون خالية مما يسمونه الآن متنزهات أو بساتين أو حدائق . مع مالتلك المنشآت العظمية من الفائدة العظيمة على الصحة والنظر وتربية الذوق وتهذيب الخلق وما لها أيضا من الميزة في تنقية الهواء وامتصاص كل الغازات الغريبة غير الصحية التى اختلطت به عند مروره بمناطق فاسدة الهواء والاجنبي الذي يشاهد ذلك يظن أن أهل هذه البلاد وسكان هذه المدن ورثوا تلك الأنظمة عن آبائهم الأقدمين وذلك لما هو متأصل بنفوسهم من البعد عن كل منظر جميل ينشرح له الصدر ويسر له الخاطر . ويأسف كثيرا حيث انه لم يتح الحظ لهذه المدن بمثل هذه المنشآت العظيمة الفائدة التى تعود أن يرى الكثير منها في بلاده حتى في القرى ويبذلون في سبيل اكثارها كل ماعز وغلا ولكن ذلك المتجول لو كلف نفسه قليلا من العناء في تنقيب كتب التاريخ التى لاتبعد كتابتها أكثر من ستة قرون يعرف ان حالة هذه المدن بالأمس كانت خلاف ماعليه اليوم . بل بالعكس كانت جنة الدنيا لكثرة مافيها من جنات وبساتين . حتى أنه مر بها زمن كاد أن يكون لكل منزل حديقة خاصة به وكل شعراء العرب وكتابهم لاتخلو أقوالهم من ذكر ذلك وأن تلك البساتين والجنات كانت المدرسة الاولى لبلاده والتى أخذت عنها انشاء البساتين والمتنزهات وبساتين الاندلس وجناته هى بحق المثل الطيب الذي أخذت عنه بلاد الغرب ولكن قاتل الله الجهل فكم ذهب بميزات سامية وعلوم راقية وفنون جميلة

واذا ماتكلمنا عن البساتين في الاسلام يلزمنا أن نتكلم عنها في بلاد العرب قبل الاسلام . ورب قائل يقول بأن البلاد العربية بالنسبة لموقفها الصحراوى كانت خالية من مثل هذه المنشآت ولكن الحقيقة بخلاف ذلك حيث ان جزءا مهما منها امتاز ببساتينه وجناته ، ويكفى أن نذكر اليمن وان العرب ماقعدوا عن القيام بانشاء البساتين الا في أحوال طبيعية قاهرة وذلك عند فقد المياه ولكن في كل مكان توفر لديهم الماء كان أول شيء فكروا في عمله هو انشاء البساتين بساتين المدينة وبساتين الطائف وينبع

ونرى حب العرب في انشاء البساتين عند احتلالهم الاقطار الغنية المعدة لذلك وان تقدمهم فى ذلك كان لايقل عن تقدمهم في بقية الفنون مثل فن البناء والنقش وانشاء المدن وعلم الزراعة وبساتين دمشق فى العهد الاموى وبساتين بغداد في العهد العباسى وبساتين الاندلس وبساتين مصر في العهد الطولوني وفي عهد الفاطميين أكبر شاهد على ذلك ولكن الباحث المنقب يأسف كثيراً حيث ان مؤرخي العرب لم يكتبوا لنا كثيراً عن مثل هذه المنشئات وان ما كتبوه لايشفي عليلا ولا يرينا ما وصلت اليه البساتين في ذلك العهد الذهبي ولولا ذلك الاثر الباقي بالاندلس (حديقة الحمراء) وذلك الوصف الشيق لبستان خمارويه بن طولون لعسر علينا أن نتصور كم وصلت اليه البساتين في العهد الاسلامي وابن اياس يصيف لنا بستان خمارويه بن أحمد بن طولون في الجزء الأول من كتابه صحيفة ٤٠ — قال ابن وصيف شاه كان الأمير خمارويه مولعاً بالعمارات وغرس الاشجار قيل انه انشأ ميدانا بالقرب من جامع أبيه ونقل اليه الاشجار من سائر البلاد الهندية والشامية حتى من خراسان ومن مكة ومن اليمن فكان به سائر الفواكه وسائر الرياحين حتى الكادي والقرنفل والسنبل والزعفران وجوز الهند . وغير ذلك من أنواع الفواكه والزهورات والرياحين والاشياء

الغريبة التى لم تزرع قط بمصر ثم زرع أشياء من أنواع الرياحين وجعلها كالسطور تقرأ مثل حسبنا الله ونعم الوكيل وما أشبه ذلك من الألفاظ ووكل بتلك السطور رجالا بأيديهم مقاريض من الذهب والفضة يصلحون بها مايفسد من الأوراق ويخرج عن قالب الاعتدال في الأحرف حتى يستقيم الكلام في معناه . ثم انه ألبس قوائم الأشجار بالنحاس الأصفر وطلاه بالذهب فكانت الشمس اذاطلعت على تلك الأشجار لايقدر أحد أن ينظر اليها من شدة اتقاد ذلك النحاس المموه بالذهب وكان يسحق المسك والكافور وينثره على تلك الرياض والسطور وصنع في ذلك البستان بحيرة كبيرة وملأها من الزئبق وكان يضع على ذلك الزئبق فراشا من جلد خباه أنعم من الحرير وكان له حركات تمتلىء بالريح ثم يسد فاه بحبل ويطرح ذلك الفراش على ذلك الزئبق وينام عليه . قال بعض المؤرخين : ان خمارويه هـذا كان يعتريه ضربان المفاصل وكان يضع ذلك حتى يجد له راحة وينام ساعة من الليل

﴿ حكم وأمثال ﴾

لاتجالس الحمقى فانه يعلق بك من مجالسهم يوما من الفساد مايعلق بك من مجالسة العقلاء دهرا من الصلاح . فان الفساد أشد التحاما بالطبائع (الجاحظ)

هلاك الناس في ثلاثة : في الكبر . والحرص . والحسد . فالكبر عدو النفس وبه أخرج آدم من الجنة . والحسد رائد السوء . ومنه قتل قابيل هابيل

(الحسن بن على)

قال السلطان محمود لسمعون الواعظ : عظني واوجز ، فقال له : افعل برعيتك كما تحب أن يفعل الله بك

التعاون وتربية النحل

الخطبة التى ألقاها حضرة الدكتور ابراهيم رشاد

مدير التعاون

في « مؤتمر تربية النحل » يوم افتتاحه في مساء الأحد

١٥ فبراير سنة ١٩٣١

بدار جمعيـــة الحشرات الملكية

حضرة صاحب المعالي وزير الزراعة

حضرات السيدات

حضرات السادة

في الزراعة كما في غيرها من المهن أعمال رئيسية يوجه اليها المشتغلون بها جل عنايتهم وعليها يعتمدون كمورد أصلي للثروة وأعمال أخرى ثانوية يقومون بها بجانب أعمالهم الرئيسية ويعدونها مورداً اضافياً يكسبون منه ما يساعدهم على تنمية ثروتهم

ولئن كانت هذه الأعمال الثانوية ضئيلة بمفردها فانها في مجموعها ذات قيمة يعتد بها فهي فوق كونها تزيد قوة انتاج الزارع زيادة يستعين بها على حياته فانها تكثر من ثروة البلاد كثرة لا يستهان بها

من أجل هـذا وجب على الزارع ألا يقصر عنايته على الأعمال الرئيسية للزراعة بل ينبغي أن يتعداها الى تنظيم الأعمال الثانوية لها كأن يعنى بتربية الدواجن وانتاج الفاكهة وغير ذلك مما يمكن له القيام به بجانب أعماله الكبرى من زراعة الأقطان والغلال وغيرها

ومن أسهل هذه الأعمال الاضافية وأكثرها ربحاً تربية النحل وهو عمل يعجب الانسان من عدم انتشاره في بلاد كمصر تتوفر فيهـا الاسباب الكفيلة بنجاحه فمن جو صالح للنحل الى غذاء كاف له الى اقبال عام على العسل . ويرجع السر في اهمال هذا العمل الى ثلاثة أمور :

الأول : جهل الزارع بالطرق القويمة لتربية النحل . تلك الطرق التي تضمن محصولا كبيراً من العسل

الثاني : عدم معرفته كيف يحصل على المعدات اللازمة لهـذه التربية وبأثمان معتدلة

الثالث : ضآلة الثمن الذي يتقاضاه الزارع لما ينتجه من العسل

هذه الامور الثلاثة لم تشجع الزارع على العناية بتربية النحل فأهملها وتركها تجري على طريقة عتيقة عقيمة قليلة الانتاج ضئيلة الربح وتلك حال لم يرض عنها المفكرون من رجال الزراعة والاقتصاد فبحثوا في أنجع الطرق للتغلب على هذه الصعاب التي تقف حجر عثرة في سبيل تقدم تربية النحل وانتشارها

ولمـا رأوا أن هناك نظاماً قائماً هو « نظام التعاون » صادف تطبيقه نجاحاً باهراً في كثير من الاعمال الزراعية والصناعية والمالية والاستهلاكية . فكروا في تطبيق هذا النظام على تربية النحل وانتاج العسل . وقد أدى تفكيرهم هذا الى الغاية المرجوة فدل على حكمة وبعد نظر اذ أصبح كثير من الجمعيات التعاونية يؤدي خدمات جليلة في هذا السبيل

تنتمي الجمعيات التعاونية فى البلاد التي سارت شوطا بعيداً في طريق التعاون الى ثلاث هيئات مركزية : الاولى تنظيمية ، والثانية تجارية ، والثالثة مالية . وفي مصر حيث الشعب حديث العهد بالنظم الاقتصادية الاجتماعية العصرية تقوم الحكومة موقتا مباشرة أو بالواسطة بمهمة هذه الهيئات الثلاث وسواء أكان هنا أو هناك فان أعضاء الجمعيات التعاونية الذين يشتغلون بالنحل يستفيدون من الهيئات المركزية التنظيمية عن طريق نصائح وارشادات الفنيين من رجالها وعن طريق مطبوعاتها وذلك فى كل ما يختص باقتناء النحل واستخراج العسل . هذا عدا ما يعود على هؤلاء الاعضاء من مزية ارتباطهم ببعضهم بفضل هذه الهيأة ووقوف بعضهم على تجارب البعض الآخر

أما عن الهيأة المركزية الثانية وهي التجارية فيستفيد هؤلاء الاعضاء من طريقين : احداهما شراء ما يحتاجونه من عدد وآلات ولوازم ومهمات من أنواع جيدة وبأثمان معتدلة ، والآخر بيع عسلهم بالجملة فيتمكنون من جني ثمار كدهم دون أن يشاركهم الوسطاء فيها

وأما عن الهيئة المركزية الثالثة وهى المالية فان الاعضاء المذكورين يستفيدون من الاقتراض بواسطة جمعياتهم بفوائد معتدلة وبشروط هينة ليستعينوا بهذه القروض على زيادة انتاجهم

***

هكذا زالت الصعوبات التى يلقاها المشتغلون بالنحالة بفضل تطبيق النظام التعاوني على أعمال ذلك النظام الذي أقامه الاهالى بأنفسهم ورضوه ممثلا لهم فأخذوا بتعاليمه وساروا على قواعده سيراً مطردا يكفل لهم الربح والرخاء

***

من بعد هذا يهمكم ياحضرات السيدات والسادة أن تعلموا ما هي مستندات

قضية التعاون التى جعلتها أمل البلاد في النهضة الزراعية الصناعية المرجوة ولماذا تهتم بها وزارة الزراعة وعقلاء الأمة هذا الاهتمام العظيم ولماذا يهمنا أن ترتبط بهذه الحركة نهضة النحالة المصرية، ولماذا كانت لهذا الموضوع خطورته القومية فصار جديراً باهتمام الشعب والحكومة معاً، ويقيني أنكم بعد سماع ما سأقدمه اليكم من بيانات عن نجاح حركة التعاون في مصر ستقرونني على أنها جديرة بكل مؤازرة وتشجيع وان من الخير العظيم تطبيقها في مجال تربية النحل

واني لأشكر لرابطة مملكة النحل حفاوتها بهذا الموضوع الجليل موضوع التعاون ودعوتها إياي لالقاء كلمتى هذه واعد هذا الاهتمام بالتعاون دليلا على بعد نظر مجلس «الرابطة» ومؤذناً بتوفيقها المأمول في مساعيها الاصلاحية لجعل مصر ذات مركز ممتاز في عالم النحالة

***

حضرات السيدات والساده

ان المرحلة الأولى للتعاون قد اجتازتها مصر والحمد لله وهى مرحلة اقناع الشعب بصلاحية هذا النظام وقبوله اياه. وهى حقا أشق المراحل وأطولها، فمن يوم أن قام زعيم التعاون المرحوم عمر بك لطفى في سنة ١٩٠٨ الى سنة ١٩٢٧ أى في مدى عشرين عاما تفكر البلاد في التعاون وليس أدل على نجاحنا في هذه المرحلة من الاحصاء الآتى :

السنة	عدد الجمعيات	عدد الاعضاء	راس المال المدفوع	المال الاحتياطى	قرض الحكومة	صافي الارباح
١٩٢٧	١٤٧	١٢٢٨٩	٤٦٤٦٥	٣٩٩٧	٦٢٧٤	٣٧٩٨
١٩٢٨	١٦٢	١٤١٧٦	٥٦٠٦٧	٧٤٥٩	٢٨٤٨٠	٥٦٥٧
١٩٢٩	٢١٧	٢٢٣٣٧	٨٠٨٩٥	٩٥٥٨	١٢٧٦٩٤	١١٦٨٠
١٩٣٠	٥١٤	٤٤٠٠٠	١٣٣٠٠٠	١٣٠٠٠	٢٧٣٨٠٥	

والآن وقد انتهينا من هذه المرحلة الأولى وجب علينا أن نذكر بالشكر والاعجاب رجالنا التعاونيين الذين جاهدوا في سبيل التعاون في أوائل عهده من رحل منهم الى العالم الآخر وفي مقدمتهم المرحوم عمر بك لطفى والمغفور له السلطان حسين كامل والمرحوم احمد بك لطفى ومن لايزالون بحمدالله بيننا ممن ينتصرون التعاون في كل آونة ويعملون على تدعيم بنائه

وهانحن الآن في المرحلة الثانية مرحلة قيام الجمعيات بمهمتها في ميدان العمل ان هذه المرحلة ستكون في اعتقادي أسهل من سابقتها الا أنها تتطلب جهدا كبيرا ذلك لأن نظام التعاون ليس الا ادخال الأهالى في ميدان العمل الجدى وتعويدهم التعامل المنظم سواء أكان ذلك في الشئون الزراعية أم الصناعية أم التجارية أم المالية ، وليس هذا بالأمر الهين على شعبنا الحديث العهد بهذا كله . وميدان العمل في التعاون فسيح . فمن حصول التعاونيين على حاجاتهم الى تصريف منتجاتهم الى تدبير أمورهم المالية الى النهوض بصناعاتهم المختلفة من زراعية وغير زراعية

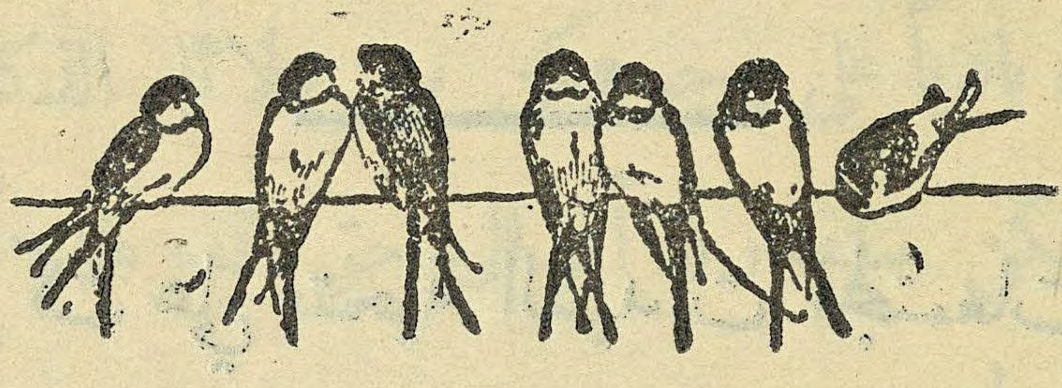
هذه ياحضرات السيدات والسادة أعمال يدخل فيها التعاونيون تدريجيا وقد نجحوا فعلا في كثير منها وأمامنا الأدلة ملموسة فجمعياتنا القائمة في كل مديرية من مديريات القطر تبيع وتشترى وتقترض وتقرض وتقرب استعمال الآلات الزراعية الحديثة الى صغار الزراع وتتخير لهم أشجار فاكهتهم وتقيم الصناعات الريفية بينهم الى غير ذلك ، وهانحن الآن مجتمعون لادخال التعاونيين ميدان صناعة زراعية هى النحالة

واني لأذكر لحضراتكم بأن للتعاون وجهته الاجتماعية بجانب وجهته المادية ذلك لأن التعاونيين يعتقدون أنه اذا لم يكن لأى نظام اصلاحى للهيئة الاجتماعية

ثمرة غير الثمرة المادية فهو ضعيف الأثر في محاولة تحقيق الحياة الطيبة

وكما يستفيد النحالون من الوجهة المادية للتعاون فانهم يستفيدون كذلك من وجهته الاجتماعية

وختاما أرجو أن يكون هذا المؤتمر فاتحة خير لاقامة هذه الصناعة الزراعية على أسس تعاونية . وأن نوفق جميعا في جهودنا للوصول الى هذه الغاية



دموع صياد العصافير

قال الفضل بن موسى الشيباني :

كان صياد يصطاد العصافير فى يوم ريح فجعلت الرياح تُدخل فى عينيه الغبار فتذرفان ، فكلما صاد عصفوراً كسر جناحه وألقاه فى ناموسه

فقال عصفور لصاحبه : ما أرأفه علينا ألا ترى الى دموع عينيه !

فقال له الآخر : لا تنظر الى دموع عينيه ، ولكن انظر الى عمل يديه

محاضرة

مولانا شوكت على الزعيم الهندى

على السيدات المصريات

في جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة

ابتدأ مولانا شوكت علي بتحية السيدات المجتمعات لسماع محاضرته تحية الاسلام كما يحيي الأب المشفق أبر بناته

ثم ثنى بأن قال : ان العادة جرت في بلاد الهند أن تفتتح أمثال هذه المجتمعات بين المسلمين بقراءة ماتيسر من القرآن الكريم . وطلب ان احدى الموجودات تقوم بذلك . فلبت احدى الاوانس طلبته وقرأت بعض الآيات بصوت رخيم مع حسن الاداء

طفق بعد ذلك مولانا شوكت على يقول للسيدات : انه اعتاد أن يحاضر الكثير من الرجال الى عشرة آلاف واعتاد أن يحاضر السيدات الهنديات وهو آمن من كل زلل أو خطل لأنه يعرف عاداتهن ، ولكنه في هذا الموقف متهيب أن يقول شيئا لأنه أقام في مصر اسبوعا واحدا فقط ، ودراسة أسبوع واحد قد لاتمكنه من معرفة عادات الامة وما عليه نفسيتها ، فقد يخطىء في القول من غير عمد . لأنه في هذه الأيام القليلة لم يقابل من سيدات مصر وفضليات العقائل سوى عدد قليل فهو لا يسوغ لنفسه أن يصدر حكما صحيحا . فاذا كان في قوله الذى سيلقيه حكم لم يصب فيه شاكلة الصواب ، وكانت السيدات

الحاضرات يعلمن أن الواقع غير هذا الحكم، فانه يرجو أن يتقبلن ذلك بصدر رحب وحسن نية ولا يحملنه على غير مايريد من النفع والنصح الخالص

ثم قال: انه يعد نفسه سعيداً بما اتيح له من الفرصة الموفقة اذ يقف بين العدد الجم من المسلمات اللائى يضار عن الأوربيات في لندن وباريس من حيث الهندام وما يبدو له على وجوههن من أمارات الذكاء والنشاط

ذلك ان المسلمات في بيئات العالم الاسلامية محتجبات

ثم قال: ان ما أراه بادياً على وجوهكن من دلائل الذكاء المتقد، والنشاط والتهذيب ليطمعنى في أنكن ستقدرن أقوالى حق قدرها وتحللنها من أنفسكن محل التقدير وتتقبلنها بقبول حسن

انى لا أعد نفسي نبيا أو فيلسوفا أو نابغة أو وليا وانما أقف أمامكن موقفى هذا باعتبارى جنديا من جنود الاسلام. وعلى هذا الاعتبار أرجو أن تسامحننى في كل خطأ يصدر منى خارجا عن حدود وطبيعة الجندى، ولكن لاتسامحننى اذا ألقيت سلاح الجندى المجاهد أو قصرت أو فترت أو توانيت في أداء مهمتى بهذا الاعتبار وسأضطر في سياق استدلالى على عظمة المرأة وسمو مكانتها وما لها من التأثير في حياة الاسرة وطبعها بالطابع الذى تبرز به الى الوجود أن أضرب المثل بأسرتى التى منها نشأت ومن عشها درجت

وانى لارجو منكن ألا تحملن ذلك منى على الغرور بنفسي أو انى أحمد أهلى وأسرتي بما لم يفعلوا. أو انى أريد تزكية أسرتى بأن أنسب اليها من الصفات ماليس فيها أو أحليها حلية مستعارة من غيرها

ان والدتى التى أنشأتنى أنا وأخى المرحوم محمد علي جنديين من جنود الاسلام مجاهدين في سبيل اعلاء كلمته والذب عن حياضه، هى التى كونتنا هذا التكوين وثقفتنا هذا التثقيف وغرست فينا هذه الميول السامية. فكان ثمرة

عملها كل ما أدر كناه من مكانة

وانى وأخي محمد علي الذى يتحدث الناس به وبجهاده في كل مكان ـ مما يدل على انه رحمه الله له أثر حميد في أنفس الكافة

والناس أكيس من أن يمدحوا رجلا مالم يروا عنده آثار احسان ـ مدينان بكل ما أحرزنا من شهرة وما تركز في نفسينا من ميول حميدة وما تكون لنا من شخصية لأمنا

لم تكن والدتنا محرزة من التعليم والثقافة مثل ما أحرزتن. لانها لم يتح لها من الفرص مثل ما أتيح لكُنّ. لكنها كانت امرأة فاضلة قوية الايمان أخذت ثقافتها من الحياة وتعليمها من القرآن الكريم

توفى والدنا عن أربع بنات وعنى وعن أخي محمد علي الذى كان عمره اثنى عشر شهرا وكنت أكبر منه بست سنوات وتركة والدى مرهونة بدين مستغرق. فباعت والدتنا كل حلى وزينة لها وحرمت نفسها من كل متاع في الحياة الدنيا وذاقت أشد أنواع الحرمان أذى للنفس وأتاحت لى ولأخى أرقى أنواع التعليم في ذلك العهد وخلصت التركة من كل الديون وبذلت من الهمة في كل ذلك مالا يقدر عليه كثير من الرجال ـ فلا تستغربن ان قلت اننا مدينون بحياتنا وكل مقومات شهرتنا لهذه الام الفاضلة البارة

هذه الذكرى الطيبة لوالدتنا التي جاعت لتطعمنا وشقيت لتسعدنا وتعبت لتريحنا، هى التي جعلتني أقدس المرأة وأعمل كل ما في وسعي في سبيل رفع شأنها لتنهض بنصيبها من العبء في اسعاد الانسانية

لما زارت السيدة زكية عبد الحميد سليمان بلاد الهند وهي المترجمة الفاضلة نزلت ضيفاً على شقيقي المرحوم محمد علي وكنت غائباً، فلم تتح لي مقابلتها ـ ولكنى لما نزلت الى مصر في هذه الأيام زرتها في منزلها فتفضلت علي بتمهيد الفرصة

لمقابلة العدد العديد من السيدات المصريات المهذبات ـ يحفزني ذلك على الرغبة في مقابلة عدد أكبر من السيدات المصريات المسلمات لأفضي اليهن بذات نفسي وما أريد أن يأخذن به أنفسهن وبناتهن وأبنائهن وأسرهن من الاعتصام بالعروة الوثقى عروة الدين الحنيف

وأكد تلك الرغبة في نفسي أن بعض الفضليات من السيدات المصريات طلبن الى الدكتور عبد الحميد سعيد أن يعمل على ايجاد فرصة لمقابلتي والاصغاء الى حديث ألقيه عليهن . والحق أقول اني ما كنت أطمع في أن ألقى عدداً كبيراً من السيدات المصريات المسلمات في الاجتماع الذي يرغبن وأرغب فيه ـ ولكن رؤيتي لهذا العدد الجم منكن في هذه القاعة المكتظة الساحة بالحاضرات جعل اعتقادي بنهضة المرأة المصرية واقبالها بكليتها على العمل لما يعلي من شأنها ويغلي من قيمتها أمرا بالغاً حدالعظم يباركه كل غيور على الامة الاسلامية ويعطيه النصيب الاكبر من الاجلال والاعظام

عند ذلك سألت احدى العقائل عن السيدات المسلمات في الهند، فأجابها قائلا :

ان السيدات الهنديات المسلمات محتجبات احتجابا شديداً لايمكن أن تصلن الى ادراكه على حقيقته دون مشاهدته والسبب في أخذهن هذا الوضع من الحجاب الشديد أن المسلمين كانوا في الهند أقلية ـ ولكنها أقلية تملأ عين الهند وبصرها والحكم لهم وكل المرافق المهمة بأيديهم ـ ولكنهم بين عشية وضحاها فقدوا الحكم وصودرت أملاكهم وصاروا أعداء ألداء للغاصبين وصارت الاكثرية التى كانت مغلوبة للاقلية البامع الغاصب على الاقلية التى كانت حاكمة بالأمس . من هذه الناحية خشي المسلمون على نسائهم أن يؤذين اذا خرجن سافرات من جماهير العامة والسفلة فحجبوهن كما تحجب الدرة الثمينة الحقيقة بالخزن لنفاستها

وعظم قدرها

نتج من اضطهاد الهيئة الحاكمة لهم أن ساءت حال المسلمين الاقتصادية وهجروا دور التعليم وقاطعوا كل عمل يصل بينهم وبين الدولة الحاكمة ، ولكن المسلمين لما رأوا أنفسهم في حال جمود وأن جيرانهم ومخالطيهم من الهندوس يسيرون الى الرقي في الحياة والتقدم في العلم بخطوات واسعة وأن المسلمين يسيرون القهقرى في كل شيء قيض الله تعالى لهم من أيقظهم من سباتهم وأزال حجاب الغفلة عن عقولهم وبين لهم أن اعراضهم عن الدرس والعمل انما هو انتحار مادي وأدبي لهم ولأعقابهم من بعدهم

وعلى أثر ذلك فتحت كلية عليكرة وهبوا للأخذ بنصيبهم من العلم والرقي وأقبلوا اقبال الظماء على الماء . وكان للمرأة الهندية المسلمة قسط وافر في نهضة الرجال المسلمين تلك النهضة التى لم تعدُ من سنى حياتها أكثر من ستين سنة

ناهيكن بان ملكة بهوبال أفاضت على جامعة عليكرة الاسلامية مبلغ مليون روبية مساعدة لها على القيام بالمهمة الفاخرة مهمة اشاعة العلم والثقافة في المسلمين وتخريج العلماء الكفاة منهم

يتهم الناس مسلمى الهند بالتعصب الشديد لدينهم . والحق أقول لكن : انهم يحبون دينهم ، ومن أسباب ذلك أنهم أقلية تريد أن تحافظ على كيانها ، وأن تحيا حياة تحفظ عليها مقومات وجودها ، فأحيوا الرابطة العظمى والعروة الوثقى لاتحادهم والمحافظة على وجودهم وهي الاسلام وأحبوه حبا جما

وآية ذلك أنهم يغارون على الاسلام ويحبون كل أمة مسلمة محبةَ أنفسهم ويرون فيها عضداً عاضدا وساعدا مساعدا ، ولانهم ذاقوا حلاوة التضامن فيما بينهم باستمساكهم بدينهم الحق ، فهم يحبون أن تكون أمم الاسلام من هذا النمط ويؤلمهم أن تصاب أمة من أمم الاسلام بما يهيض من جناحها ويهبون للمدافعة عنها ضد كل من يريد بها شراً — فمسلموا الهند قد هبوا لمساعدة دولة آل عثمان

أيام الحرب الايطالية و الحرب البلقانية

ولما أسقط مصطفى كمال الخلافة ألف مسلمو الهند جمعية بقصد العمل لايجاد خلافة الاسلام لانهم يرونها رباطا من الربط الاسلامية وجمع من أهل الهند في أول سنة لتأليف جمعية الخلافة نصف مليون ربية ، وفي الستة الاشهر التالية جمع مليون روبية

ولما كانت الدولة الحاكمة ترى في الخلافة الشبح المخيف قبضت علي وعلى أخي باعتبار نا جنديين من جنود الخلافة الاسلامية ، وزجت بنا في غيابة السجن

في ذلك الوقت العصيب جاءت والدتي وزوجة أخي الى مدينة كراتشي حيث تجري محاكمتنا و معهما سائر أسرتنا للبقاء بالقرب منا

ولما حكم علينا جاءتا لتوديعنا . وقالتا انهم يريدون بمحاكمتكما و حبسكما اطفاء الجذوة المشتعلة في قلوبنا بحب الاسلام فامضيا الى السجن ولا تهنا

ثم خرجت المرأتان المسلمتان المحتجبتان تخطبان في كل ملأ من الرجال و النساء وجمعتا في شهرين اثنين ثلاثة ملايين ربية للعمل الذى أخذنا على كاهلينا القيام به

تصورن هاتين السيدتين الجاهلتين المحتجبتين طول حياتهما تنضيان عنهما رداء التهيب و تنزلان الى ميدان الجهاد في سبيل الاسلام وتحملان العبء الذى كنت أحمله أنا و أخي ونحن رجلان متعلمان و تنجحان النجاح الباهر الذى أحرزتاه يتضح لكن كما اتضح لنا مقدار عظمة المرأة و تأثيرها السحرى في القلوب ، والى أى مدى كان يبلغ تأثيرهما لو كانتا متعلمتين متثقفتين التثقيف العصرى العظيم الراقي

اني أستنتج من ذلك ان المرأة لو اعطيت الفرصة الكافية من التعليم الراقي لنجحت في الحياة نجاحا يفوق نجاح الرجل ولتمت على يدها جلائل الاعمال الخيرية . لانها بفطرتها أميل من الرجل الى الخير

والآن ، أريد أن أسألكن أيها السيدات سؤالا وأريد أن تحاسبن

ضمائركن قبل الاجابة عليه

— ماشأن الاسلام اليوم ؟

ماهى حال المسلمين الاجتماعية والاخلاقية والتعليمية والاقتصادية والتجارية ؟ اني لاقرأ الجواب مسطورا على وجوهكن . فحال المسلمين اليوم لاتسر المسلم هل نقف مع هذه الاحوال مكتوفي الايدي ساهين لاهين ومعاول الهدم دائبة في تقويض الاديان على وجه العموم وبخاصة دين الاسلام الذى يستهدف لاخطار الدعاية اللادينية من ناحية ولمكايد الاستعماريين والمبشرين المسيرين بآرائهم من ناحية ثانية ؟

ولا تنسين الدعاية اليهودية وما يلاقيه المسلمون من العنت والاجلاء عن أرضهم ومزارعهم ليأخذها اليهود المهاجرون بالقوة القاهرة وكل ذلك يجرى في فلسطين المنكوبة بمساعدة دولة الانتداب التى تزعم انها ماقبلت الانتداب الا بدافع حب الرقي والتمدين للامة الفلسطينية

لا أخفى عليكن مانالنى من الالم الممض لما رأيته من حال شباب المسلمين الهنود في فرنسا ولندن اذ علمت انهم مؤمنون بآفة اللادينية وقد بهرتهم المدنية الغربية بزينتها الساحرة فاحتقروا الدين بلا حياء وأقبلوا على الزينة وصرف الوقت الثمين في تجميل أنفسهم وتنسيق أزيائهم والتأنق في قص أظافرهم بواسطة اخصائيين أو الغانيات الحسان بحيث يصرف الشاب نحو ساعتين في هذه العمليات الشاقة القاتلة للوقت منصرفين عن اعطاء روحهم قليلا من التهذيب الصحيح حتى لقد ثقل عليهم أمر الوضوء والصلاة وهما لايأخذان من الوقت عشر معشار ماتستهلكه عملية التزين من الزمن

لا أريد أن يتقشف الشباب ويحرموا أنفسهم من كل زينة . لأن ذلك ليس بمستطاع فقد كنت شابا مثلهم وكنت من الطراز الاول في تنسيق الهندام وأحلق

لحيتي في اليوم مرتين مولعاً بكل الألعاب التي يولع بها الانكليز وكان القميص الحريري من الأربعة والعشرين قميصاً التي كنت أحتفظ بها دائماً يبلغ ثمنه اثنتى عشرة بذلة من الملابس الوطنية التي ألبسها اليوم . ولكني رأيت في كل ذلك ضياعاً للوقت والمال ومفسدة للدين فعدلت عن ذلك كله اذ بلغت الأربعين

فأنا أريد من الشباب أن يقتصدوا في هذه الامور ولا يسرفوا فيها ويعلموا أن الانسان بنفسه لا بزينته ولبسه

أظنكن قد علمتن مقدار تأثير المرأة الطيب في حياتي . واني أحمل لها كل ذكرى جميلة وأتمنى لها كل رقي وتهذيب وسعادة . لاني أعتقد أن الانسانية لا ترقى الا بارتقاء المرأة

ومن كل ذلك لا أخفى عليكن عظيم ألمي من انحطاط المرأة الاوربية من ناحية الفضيلة والاخلاق السامية . ولست أقول ذلك تعصباً عليهن أو للغض من كرامتهن — وانما شأني فى ذلك شأن بعض الفضليات من النساء في باريس ولندن فقد أظهرن لي غاية الالم والامتعاض من تدهور الأخلاق في الجنس اللطيف في تلك البلاد

هذه الرذائل وهذا الانحطاط الخلقي عصارة زخارف المدنية الحديثة . وهذا الانحطاط يسري في البيئة الاوربية سريان السم في جسم السليم . واني لاخشى والعياذ بالله — أن تصل تلك الآفة الى البيئات الاسلامية في الشرق — وان الترياق الواقي من أذى ذلك السم أن تتصورن أمهات المؤمنين أمثال خديجة وعائشة وفضليات المؤمنات سواهن كيف كن يكيفن حياتهن لو قمن في هذا العصر المملوء بالمخترعات العصرية من تليفون وسينما وطيارات وكهربائية وسائر المخترعات التى يخطئها العد وكيف يحفظن ايمانهن فى هذا الجو المضطرب

انكن اذا فعلتن فعلهن لو كن شاهدات هـذا الزمن ضربتن بذلك المثل الأعلى للمرأة المسلمة حق الاسلام المؤمنة حق الايمان

اني قد أطلت عليكن فى موقفي هـذا وأخشى أن أكون قد أخذت من وقتكن أكثر مما قدرتن . وسأحمل الى نساء الهند أحسن الذكرى من نساء مصر المسلمات

وقبل الختام أقول اني لاحظت أن المرأة المصرية المسلمة تستغل مال زوجها لمصلحة بيتها فهي تنسقه أحسن تنسيق وترتبه أجمل ترتيب وتفرشه بالطنافس الفاخرة وتؤثثه بالاثاث الباهر . فما ضر الواحدة منكن لو جاءت أيضا بسجادة تستعملها للصلاة كما استعملت البسط للفرش

واني أختم قولي بأن أدعو الله لكن بالسعادة والهناء والتوفيق لترقية مستوى المرأة المصرية والعمل لدينكن الحنيف والمحافظة على أوامره القيمة وأحكامه العادلة إنه قريب مجيب

الاقدام والطموح . .

اذا غامرت فى شرف مروم فلا تقنع بما تحت النجوم
فطعم الموت فى أمر حقير كطعم الموت فى أمر عظيم
يرى الجبناء أن العجز عقل وتلك خديعة الطبع اللئيم

أبو الطيب المتنبي

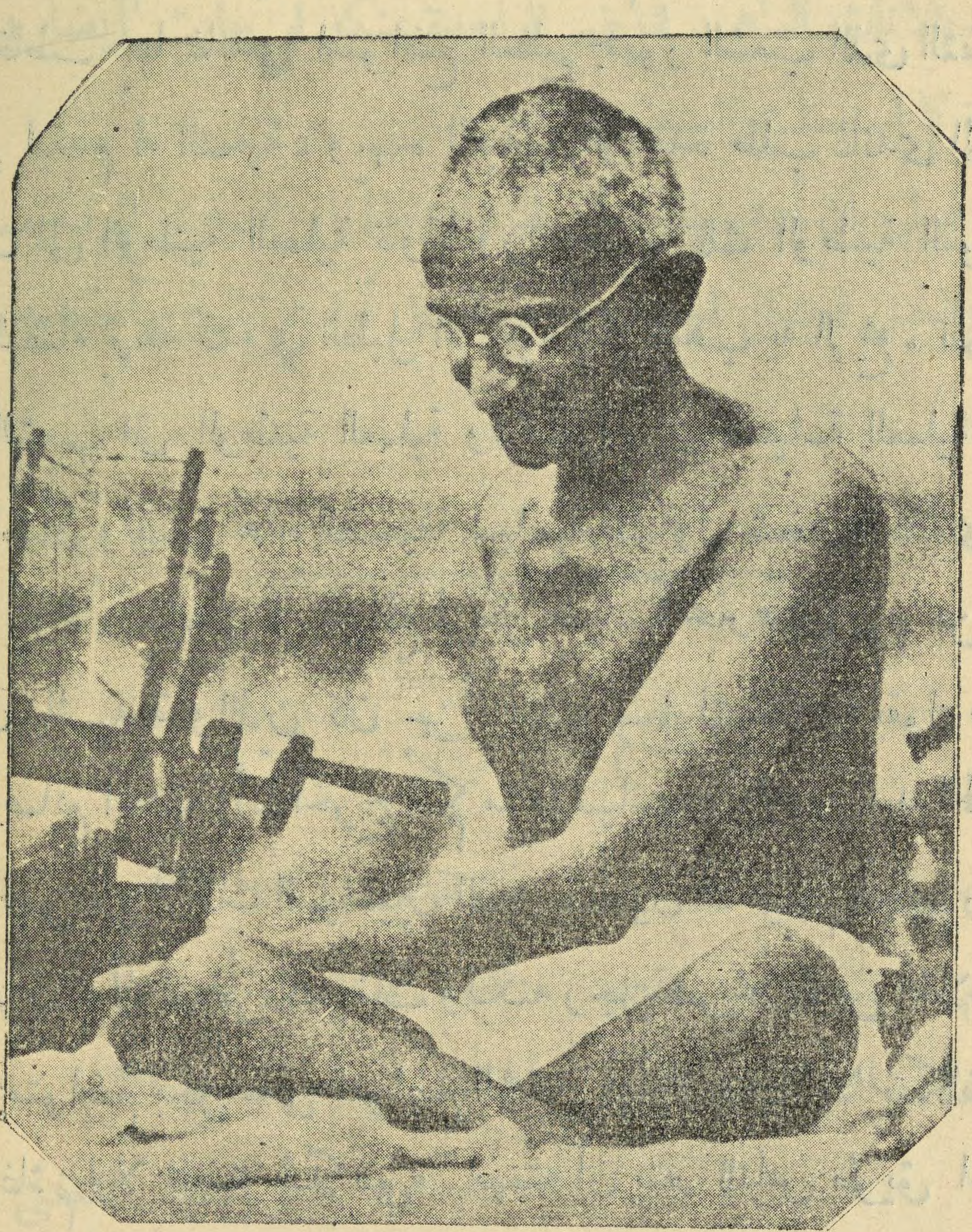
عظماء الرجال

مهاتما غاندى

كمثـــال للرجولة الحقة

« اذا كنتم تحبونني فاذهبوا الى منازلكم واغزلوا لي قطنا » . هذه أول عبارة خاطب بها غاندي المتواضع العظيم جمهور الشعب الذى التف حول بيته بالأمس ليقدم له التحية ، وبهذه العبارة الواحدة طلب غاندى الى الشعب أن ينصرف الى الوطنية العملية تاركا وراء ظهره تلك الوطنية القولية التى يملأ صوتها الفضاء برهة كدويّ الطبل الأجوف ثم تذهب به الريح . نقول ان غاندي صرف الشعب الى الوطنية العملية ولا نقول الى السياسة العملية إذ ليس لنا بالسياسة شأن وليست هذه الصحيفة سياسية فنتناول شخصية غاندى من ناحية السياسة . ولأن غاندي في الواقع لم يكن سياسياً محترفاً في يوم من الايام كبقية المشتغلين بالسياسة والذين كان يهزأ بمثلهم بسمارك الداهية بقوله « ائتوني بمعلم صبيان وصانع أحذية وأنا أخرج لكم منهما سياسيين كبيرين بعد الحمام والتهيئة » فغاندى ليس من أولئك السياسيين الذين يقدمون ألاعيبهم للجمهور في مبالغات من الزخرف وألوان من الصبغات ولكنه رجل صريح مخلص اخلاصاً لا يشوبه غرض ومتواضع بكل معنى التواضع الشامل فهو لا يتقيد ولا يتكلف ولا يتملق لسلطان غاشم ولا يخضع لحكم سيء . مهمته أن ينير للناس طريق الحق ويتركهم يرون الحق بأعينهم لا يحجب الحق عن الناس ويصوره هو لهم وفق أغراضه وأهوائه فهو انسان فاضل الانسانية قبل أن يكون سياسياً لأنه قدّر الحياة بمعيار

الناموس الأدبي ، معيار الصدق والبر والاستقامة بدلا من أن يقدّرها بمعيار المادة ، معيار المهنة التي يزاولها . فغاندى بعد أن يفارق هذه الدنيا لن يكون عنوان صحيفة حياته كعنوان صحيفة ذلك الذي كتب فوق قبره « ولد انساناً ومات بقالا » ولكنه سيكون بحق « ولد انساناً ومات انساناً » بعد أن يكون قد ترك في الحياة أطيب الأثر وخلف للجيل صورة رائعة للرجل الكامل كلما تأملها الخلف امتلأ عظة وعبرة وأحسّ بحرارة تملأ قلبه وتشعره بكفايته وقوته . ونحن اذا قدرنا حياة الفرد بمعيار الخدمة التى يسديها لأمته وللانسانية وجدنا غاندي أعظم



غاندى الى جانب مغزله

انسان يعيش الآن على وجه الأرض لأنه يعيش لأجل أمته وحياته سلسلة متصلة الحلقات من خدماتها فهو قد وهبها كل ما يملك واكتفى بمئزر خشن (من نسج غاندى) وعاش في شظف لكي تنعم وضحى بحريته كي تتحرر. عزَّ عليه أن يرى مواطنيه في جنوب افريقية في هوان يسقط عنهم الكرامة الانسانية فذهب يدافع عنهم حتى كسب لهم حقوقهم كاملة وكسب احترام خصمه العنيد الجنرال سمطس. قال قنصل من قناصل أميركا وهو يتحدث عنه مرة الى أحد الكتاب الامريكان: ان غاندى جاء الى جنوب افريقية محامياً نشطا حديث التخرّج من جامعة اكسفورد وكان يسير في طريق الثروة من مهنته لولا أنه جن فجأة (كذا) فانقلب ذلك الشاب العصرى الذكي مخلوقا آخر فتنازل عن كل ما يملك لأبناء جلدته وجعل يخرج الى الناس (نصف عار) في ثوب يستر فقط ما بين الركبتين والسرة في صحبة ألوف من الهنود البله الاغبياء (كذا) يسير بهم في الطرقات كما يسير القائد بجنده مطالبا لهم بحقوق مهضومة اه. وما درى ذلك القنصل الساخر (هو وأمثاله من الغربيين طغاة الميول فقراء الرحمة) أن الرجل لم يجنّ ولكنه انجذب الى ناحية الحياة الانسانية الفاضلة التى ليست غايتها الثروة أو الصيت أو السلطة واخشوشن ليشترى الحكمة ويستمد من تقشفه الخاطر الخصيب. نعم لم يدر أن ذلك العارى الذى سخر منه (هو وأمثاله) سيهز الاستعمار الغربي ويضايق أكبر ممالك الدنيا وأقواها ليس بالحديد والنار، ولكن بقوة الحق وصدق اليقين، وبالحجة الدّامغة في قوله «ان مبدأ المحبة التى علم به المسيح يجوز أن يتخذ حجة في السياسة». وبالعمل المتواضع الصغير بمغزله ومنسجه اللذين اتخذهما رمزاً للاستقلال وشعاراً للحرية. وباستنهاض حمية الهنود بتصريحاته المخجلة كقوله «اني لأخجل أن أطلب خروج الانجليز من الهند اذا كانوا يكسونني بالملابس المصنوعة في مصانعهم» والواقع أننا هنا بمصر أحري بالخجل فان الانسان لا يستطيع أن يلطم اليد التى تكسو عريته فما جر

الخراب على الامم المستعمَرة في الغالب وجعل للاجانب منفذاً الى العبث بمصالحها الا فقدان تلك الامم للاستقلال الاقتصادي الذى جر وراءه ضياع الاستقلال السياسي وهذا ما دعا غاندى الى الحث على انشاء الصناعات الوطنية والاقبال عليها . . فاذا كان اعجابنا بغاندى كبيراً لقوة ارادته الخارقة وتضحيته بذات نفسه فى سبيل أمته فانما اعجابنا به أكبر كمصلح اجتماعي حكيم تناول كل مرض من أمراض المجتمع بالعلاج ، ويعجبني قوله « ان الامراض التى تصيب المجتمع ليست نتيجة أعمالنا وحدها بل نتيجة تفكيرنا أيضا فلنحسن التفكير » فهو أول من فكر في اصلاح المسائل الزوجية وتحريم تزويج البنات الصغيرات وأول من نشر فكرة المؤاخاة بين جميع طوائف الهند وجاهر بوجوب ازالة ما بين الطبقات من الفوارق ورأيه في ذلك مشهور فهو القائل بأن « تزويج الصغيرات يستنفد قبل الاوان عزائم الامة الجثمانية والروحية ويحط من كرامة المرأة فهذه المسألة قرحة دامية في جسم الهند وخيمة العاقبة كمذهب النخاسة » ثم يعرج على المرأة ويطلب اليها أن لا تعتبر نفسها موضع شهوة الرجل لتكسب احترامه . ورأي غاندى في المرأة حسن فهو يرى أنها أشرف الجنسين بما فيها من قوة على التضحية واحتمال العذاب والضراعة والايمان بل والمعرفة اذا تركت لها الفرص ويستشهد على ذلك بأن نسوة من الشريفات ألقين فى غيابات السجون فلم يجزعن ولم يطلبن مقابلة خاصة وأظهرت أضعفهن قدرة على حفظ شرفها وصبراً على الشظف والمكاره .

ولقد كان غاندي ظريفاً حقاً بزيارته للبغايا وتحدثه معهن بكرم نفس في مجالس تضم مئات منهن فكن يسألنه النصح وهو يعدهن بالبحث لهن عن مهنة شريفة ويقترح عليهن الغزل وقد وعدنه بذلك . أما رسالته لنساء الهند جميعا فهي أنه يجب عليهن الكف عن البذخ وطرح الأنسجة الاجنبية وحرقها وأن يشاطرن الرجل متاعبه . ونحن بدورنا نبلغ رسالة غاندى لنسائنا فعليهن أن يتركن الولوع بالملبس والافراط في التجمل جريا على آثار الغربيات ، مع أن الغربية

تستهلك من مصنوعات بلدها وتضع نقودها في يد شعبها ، أما المرأة المصرية فكل ما تستهلكه من بضائع الاجنبي فضلا عن غلاء ثمنها غلاء لا مبرر له غير شعور الاجنبى بتهافت المرأة على بضائعه ، والنتيجة بعد تفكير طويل فقدان الثروة الاهلية وتسربها الى الخارج ، وليس عندنا ما يسد النقص العظيم في الثروة الاهلية .

هذه وطنية غاندى . فهل يعجبنا هذا النوع من الوطنية ويعجبنا رمزها الذى اتخذه ، أم نحن لا زلنا متمسكين بشعار الجمهور ومعجبين برمز الخيال ؟



غاندى بملابسه الافرنجية

ولد غاندي فى ٢ أكتوبر سنة ١٨٦٩ في بور بندر وتزوج وهو في السبعة

الثانية عشرة من العمر . وانتهى من مرحلتي التعليم الابتدائي والثانوي وهو في سن صغير ثم سافر الى أوربا لدراسة الحقوق وقد عارضت أمه في سفره في بادىء الأمر ثم سمحت له بشرط أن يبتعد عن الخمر والنساء واللحم فعاهدها على ذلك ونفذ وعده . ولما عاد من أوروبا اشتغل بالمحاماة بغير ميل الى تلك المهنة لأنه كان يعتقد ان نظام القضاء في الهند لا يحقق العدل . ثم اضطر الى السفر الى جنوب افريقية كما قدمنا ، ومن ثم بدأ نجمه في الظهور والعلو

ابراهيم حسن محمد خطاب
المهندس



اخونا في الاسلام الاستاذ محمد عز الدين لوماكس وبنو جلدته الذين اسلموا في أمر
وقد سبق للمجلة في العدد الاول من سنتها الثانية أن نشرت محاضرته عن كيفية اسلامه . و
نلفت انظار القائمين بالتعليم في مصر الى الاستفادة من براعته في تعليم اللغة الانكليزية

التعارف

محاضرة لحضرة محمود افندى حمدى بنادى جمعية الشبان المسلمين

٣

قال الامام علي كرم الله وجهه : ألا لايعدلن أحدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة أن يسدها بالذي لايزيده ان أمسكه ، ولا ينقصه ان أهلكه ؛ ومن يقبض يده عن عشيرته فانما تقبض منه عنهم يد واحدة ، وتقبض منهم عنه أيد كثيرة ، ومن تلن حاشيته يستدم من أهله المودة »

ومن الناس من تربطنا واياهم رابطة تعارف اجتماعية كالجيران والاصدقاء ونحوهم فان لهم واجبات ينبغي ألا نغفل عنها ـ

قال عليه الصلاة والسلام « ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه »

« اذا طبخت مرقة فأكثر ماءها ، وتعاهد جيرانك ـ ولا تؤذه بقتار قدرك إلا أن تغرف له منها ـ واذا أحضرت فاكهة فأعطه منها ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده »

وقال تعالى « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وبالوالدين احساناً ، وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم ان الله لايحب من كان مختالا فخورا »

تذكرنا هذه الآية الكريمة بخصلة ذميمة هي من أشد آفات التعارف وهي الكبر. وليس الكبر كما يظن البعض أن يكون الانسان نظيفا في ملبسه ، بحيث يظهر بالمظهر اللائق بكرامته ، فان هذا لاغبار عليه . بل هو واجب لان الله تعالى

يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ، وهو سبحانه يحب التجمل من عباده

وانما الكبر هو كما عرفه النبي ﷺ : « بطر الحق ، وغمط الناس » . يعني احتقارهم

ومما ورد في ذم الكبر والتحذير منه قوله تعالى : « سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق » وقوله تعالى « ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا »

ومتى تحاشى الناس الكبر قويت رابطة التعارف بينهم ، وتحابوا وتعاونوا واتحدوا وصاروا كالبنيان يشد بعضه بعضا

وان أهم ما يعصم الانسان من الكبر مشاركة الناس في أفراحهم وتعزيتهم في أتراحهم

قال الاشعث بن قيس : انما أنا رجل منكم ، ليس لى فضل عليكم . ولكنى أبسط لكم وجهي ، وأبذل لكم مالى ، وأحفظ حريمكم وأقضي حقوقكم ، وأعود مريضكم ، وأشيع جنائزكم ، فمن عمل هذا فهو مثلي ، ومن زاد عليه فهو خير مني ، ومن قصر عنه فأنا خير منه

ومن أكبر آفات التعارف الشائعة بيننا الغيبة والنميمة

فالغيبة ، هي كما عرفها النبي ﷺ : ذكرك أخاك بما يكره ، وان كان فيه ما تقول . وتكون بالقول والكتابة وبالاشارة باليد أو بلحظ العين . وبالجملة فكل ما افهمت به غيرك نقصان انسان فهو غيبة

وقد نهى الله تعالى عنها بقوله : « ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه » أي كأن هذا عرض عليكم فكرهتموه

على أن عيوب الانسان كثيرة ، وخير له أن يشتغل بعيوب نفسه قبل أن يفكر في عيوب غيره

معيب على الانسان ينسى عيوبه ويذكر عيبا في أخيه قد اختفى
فلو كان ذا عقل لما عاب غيره وفيه عيوب لو رآها بها اكتفى

*

اذا شئت أن تحيا سليما من الردى ودينك موفور وعرضك صين
فلا ينطقن منك اللسان بسوأة فكلك سوآت وللناس ألسن
وعينك ان أبدت اليك مساويا لقوم فقل ياعين للناس أعين
وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى ودافع ولكن بالتي هي أحسن

وأما النميمة : فهي السعي بالحديث للافساد بين الناس ، وايقاع الوحشة في قلوبهم ، وتسمى سعاية ان كانت الى سلطان أو عظيم أو رئيس أو نحوه من ولاة الامور ، وهي من أكبر آفاتنا الاجتماعية وما سامعها بأفضل من قائلها . وكان النبي ﷺ يأبى سماعها وكان يقول : « لا يبلغنى أحد من أصحابي عن أحد شيئا ، فاني أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر »

وبهذا الهدي أخذ أسلافنا ممن شيدوا مجد الاسلام وأقاموا دعائمه

جاء رجل الى عمر بن عبد العزيز فذكر له عن رجل شيئا فقال له : ان شئت نظرنا في أمرك ، فان كنت كاذبا فأنت من أهل هذه الآية « ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » وان كنت صادقا كنت من أهل هذه الآية « هماز مشاء بنميم » وان شئت عفونا عنك ، قال العفو يا أمير المؤمنين ولا أعود أبدا

فلو اتبع رؤسانا وكبراؤنا هذا الأدب الاسلامي لراجت سوق الفضيلة ، وكسدت الرذيلة

وأي مرؤس يرى أن جزاءه افتضاح أمره ، ثم يسعى في عيب الناس بحق

وبغير حق، لا لغرض اصلاحهم، بل لمجرد حب التشهير بهم والتفوق عليهم، والتظاهر بأنه خير منهم كأنه يرى أن فضل الله العظيم وخيره العميم لايتسع له ولغيره، فهو يعيب غيره لينال الحظوة دونه عند الرؤساء وغيرهم

وأى رئيس يعمل كما عمل سيدنا عمر بن عبد العزيز في المثل المتقدم، ثم لاتلحظه العيون بالهيبة والوقار، وتحفه القلوب بالمحبة والاحترام، فيبذل الناس أرواحهم ومهجهم في سبيل مرضاته، والعمل لما يعلي قدره بينهم ويرفع ذكره. طيبة بذلك نفوسهم، وخير الاحترام ما صدر عن حب، وأفضل الطاعة ما صدر عن رضا

لكن بعض الرؤساء - أصلحهم الله وهداهم سبيل الرشاد - يرون وهم جد مخطئين فيما يظنون، أن يتبعوا سياسة «فرق تسد» فيلقون بذور التنافر والشقاق، والتباغض والتحاسد بين مرؤوسيهم، وياليتهم بالحق يسمعون أو للحق يعملون. ولكنهم جعلوا من آذانهم أبواقا لكل نافخ ونسوا أن السفيه ينظر الى أخبث شيء في وعائه، فيحرص على أن يفرغه في أوعيتهم. وتناسوا، أن المستمع شريك القائل اذا لم ينكر عليه ذلك، فكيف اذا سهل له ارتكاب الجرم وساعده عليه

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق علماءنا وكبراءنا للقيام بما يجب عليهم من النصح والارشاد لهذه الأمة، لا بالقول فحسب، ولكن بالقدوة الصالحة. وأن يوفقنا جميعا لما فيه خيرنا، كما اننا نسأله السلامة مما يوجب تنافر قلوبنا، والهداية الى الأخذ بسبل التعارف، حتى نجنى ثماره الشهية، بالتعاون على البر والتقوى، والتواصي بما يعيد لنا مجدنا التليد. فقد آن لنا أن نتبوأ بين الأمم مكانا يليق بكرامتنا كأمة اسلامية

انه جل وعلا سميع مجيب

موت الشاكّ في الدين

ورد الى حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار من حضرة محمد افندي أحمد يوسف خريج دار العلوم العليا والمدرس بمدرسة شطوره بمشطا السؤال الآتي بعد ديباجة طويلة :

لو فرضنا رجلا شاكا في جميع الأديان وقد شك لشبهة عرضت له وهو جادّ في البحث ليدحض هذه الشبهة ويعتقد ما يراه أحق بالاعتقاد من الأديان اذ لا يمكنه أن يدحضها وتقوى الشبهة فيجزم ببطلان جميع الاديان قاطبة . وفي أثناء هذا البحث وقبل الوصول الى نتيجة ما أدركه الموت : أيكون ناجياً عند الله يوم القيامة أم معذبا ؟ واذا كان ناجياً فما دليل نجاته من الشرع أو العقل وما مصدر هذا القول ؟ واذا كان ناجيا فكيف نوفق بين هذا وبين قول المالكية : (ان من ارتد يستتاب ثم يقتل كفرا) والارتداد يكون بغير التصديق أو بالشك أو الانكار . واذا لم يكن ناجياً فكيف يقولون ان الدين الاسلامي دين الحرية ودين العقل والتفكير والتمدين ؟

أرجو توضيح هذه الاسئلة بالاجابة عليها توضيحاً لا يترك شكا لمن يريد الوقوف على الحق لذاته .

ولقد دار بيني وبين علماء بلدنا مناقشة في هذا الموضوع عينه وتمسكت أنا بأنه ناج وأن الدين ليس من روحه الصحيح الحجر على العقول والتقليد حتى أن بعض علماء التوحيد يرى في ايمان المقلد عدم الكفاية وبعضهم يرى أنه كاف مع العصيان ، ودينٌ هذه روحه لا يلزم العبد بالمبادرة الى الايمان بمجرد بلوغ الدعوة من غير دليل صح عنده حتى يقنعه أو يقتنع هو بنفسه اذا أراد البحث .

الجواب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمين وعلى آله وأصحابه الهادين . و بعد : فان المرء الذي يصل الى حد التكليف وهو في شك من أمر الدين بعد بلوغ الدعوة على وجه يحمل على النظر . ثم بدأ يبحث عن الدين الحق مجتهداً غير وانٍ في طلب الحق من طريق البرهان الصحيح . ثم مات وهو في طريق البحث بغية خالصه غير متعصب لدين ولا متعنت ولا مائل عن الحق اذا ظهر له فهو ناج عند الله تعالى لانه فعل ما كلفه الله فعله في سبيل الاهتداء

ودليلي على ذلك قوله تعالى « لا يكلف الله نفساً الا وسعها » وقوله تعالى على لسان المؤمنين « ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به »

وأما من آمن بعد اليقين والنظر الصحيح واستبانة الحق له بالبرهان الواضح فلا يقبل منه الانتقال عن الدين ومفارقته بعد صحيح الايمان المبنى على الدلائل البرهانية . ولا يقبل منه أن يقول اني شاك لان اليقين هو علمك بالشيء مع العلم بأن علمك به حق لا يتطرق اليه شك

فاذا انتقل الانسان عن الدين أو شك فيه بعد العلم به علماً مبنياً على اليقين بالبراهين التى قامت لديه كان مرتداً بلا شك تسري عليه أحكام المرتدين وهو غير ناج عند الله تعالى . ويكون هازئاً بالدين الذي اعتنقه بعد البحث الصحيح لاعبا به . والله تعالى يقول : « وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهواً وغرتهم الحياة الدنيا »

بقي صنف آخر . وهو من بلغ يجد نفسه مولوداً من أبوين مسلمين وقد أطلق عليه اسم المسلم على حين أنه لم يؤمن ايماناً مبنيا على برهان صحيح ، وهو المقلد

وهذا قد اختلف علماء الاسلام في صحة ايمانه ونجاته . فقال فريق ان أول واجب عليه معرفة الله تعالى والدين الحق من طريق البرهان . ولما كان قد قصر ولم يبحث فهو غير مؤمن ايمانا ينجيه عند الله تعالى

وبناء على هذا القول . اذا عرض له الشك فحكمه حكم من بلغ شاكا اذا مات وهو فى طريق البحث عن الدين الحق كان ناجيا

غير ان نجاته عند الله لا تخليه من أن يقتل كفرا لانه دان بغير الاسلام الذي يحسب من أهله

ذلك ان الاسلام يعتبر المنتسبين اليه جنودا فى صف القتال . ومن دان بغير الاسلام بعد أن صار من جنوده واتسم بسمته شأنه شأن الجندي الناكل وقت التقاء الجمعين . أو كالجندي الفار من صف قومه الى صف أعدائهم يجب قتله فى الشرع وفى القوانين الوضعية بلا جدال . لأن عمله ارتداد

ودليلنا على ذلك قوله تعالى « ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزاً الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير »

وأما كون دين الاسلام دين الحرية . فنعم هو دين الحرية . لانه لا يأتي لمن نشأ فى دين سواه ولم يدخل فيـه ويلزمه قهرا بالدخول فى الاسلام بل يتركه وما يدين بعد أن يثق أهل الاسلام بتأمين الدعوة . ولا يقول للمرء ادخل فى الاسلام وأنت على غير يقين من صحته

وأما من دخل فيه فالمفروض فيه انه آمن بعد الاستيقان وقتل البراهين عليه علما . فاذا خرج منه بعد أن دخل فيه أو قال اني شاك فقد اتخذ دين الله تعالى هزؤا ولعبا فهو مرتد

ومعنى وجوب تأجيل المرتد ثلاثة أيام عدم ارهاقه بتحتيم الايمان عليه مع قيام الشبهة عنده . ففسح له فى الوقت ليبحث ويذاكر أهل العلم ويسألهم عن

شبهته حتى اذا أجرى عليه حكم الشرع . كان ذلك بعد ازالة عذره وتمكينه من مراجعة رشده ومذا كرة أولى العلم ليكون عوده الى الدين بعد الاطمئنان بالهداية وعقابه بعد ظهور عناده واصراره على الغواية بعد ان أمهل لبحث الدلائل

ودفعاً لعلوق الشبه فى العقائد بقلوب الناس أوجبت الشريعة على الامام أن ينصب فى كل مسافة قصر ذابا عن العقائد ليزيل الشبهة عن قلب كل من يسأله ، ويقيم للناس البراهين القاطعة على ذلك

وهذا خلاف الفقيه الذي يعلم الناس أمور الدين فى كل مسافة عدوة

هذا واني أشير عليك بقراءة كتاب فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة لحجة الاسلام الغزالي ففيه من هذه المسائل الكثير الطيب

واني أسأل الله تعالى أن يهديني واياك سبيل السداد ويسلك بنا وبك محجة الرشاد انه سميع الدعاء

عبد الوهاب النجار

الرحمة فى قلب سيد الخلق

انتقل سيد الخلق محمد ﷺ من مكة الى المدينة ، فكان اذا وقع نظره على الفلاح وهو يبرد في خدمة الزرع والنخيل شتاء ، أو يعرق في طلب رزقه صيفاً ، يشعر في قلبه برحمة لايفهم معناها كثيرون من هؤلاء المتشدقين باسم الانسانية . وقد أتي في يوم من الايام بتمر بعل وبتمر سقي ، فجعل يأكل من البعل ، فقالوا له :

— يارسول الله ، ان هذا أصفى وأطيب

فأجابهم : — « انه لم تَجِعْ فيه كَبِد ، ولم يَمْرَ فيه جسد »

نثرة علمية

الاشعة الصحية

أو أشعة فوق البنفسجى

ماهي أشعة فوق البنفسجى ؟ ان ضوء الشمس الذى يبدو لأعيننا أبيض ضاربا للصفرة أو ذهبيا ، هو في الواقع خليط من ألوان عديدة . ويستطاع رؤية هذه الألوان بامرار ضوء الشمس من منشور من الزجاج أو قطعة منشورية من « نجفة » ، اذ بعد مروره من المنشور الزجاجى يتكون شريط الالوان الشبيه بقوس قزح الذى يحدده البنفسجى من طرف والاحمر من الطرف الآخر ، ويسمى الطيف الشمسى . غير أن الشمس ينبعث منها أيضا أشعة غير منظورة ـ أشعة تحت الأحمر أو نوع الأشعة التى تولد الحرارة ، وهى الواقعة خارج الطرف الاحمر من الطيف ، وأشعة فوق البنفسجى التى تقع خارج الطرف البنفسجى ، وهذه الاشعة الأخيرة هى الدابغة البشرة الواهبة الصحة

هل الاشعة الصحية أصل المادة الحية ؟

منذ الأزل كان ضوء فوق البنفسجى ينبعث من الشمس في قوة وراء أدراكنا الحالى ، فسقط على الأرض الخالية من الحياة ، وغمر مخاليطها من الماء والمواد الكماوية بأشعته المباركة . وبسحر كماوى يعجز عن الاتيان بمثله أى عالم من علماء الوقت الحاضر ، حدثت تفاعلات نشأت عنها البروتينات والبروتوبلاسم وهى المواد التى تتألف منها الخلايا الحية . وفي التو دبت الحياة في هذه المواد وولدت الأميبا الأصلية ، وهو الجد الصغير جداً لجميع الأشياء الحية ، ذو الخلية الواحدة .

تلك خلاصة البيان الذى قدمه حديثا عن نشأة الحياة على الارض الدكتور « إرفنج س كاتر » ، عميد المدرسة الطبية بجامعة نورثوسترن الأمريكية

أشعة فوق البنفسجى الصناعية

في ضوء هذه النظرية الجديدة ، اتخذت جميع التجارب ، التى قام بها العلماء بأشعة فوق البنفسجى الصناعية والطبيعية ، والتى أثارت اهتمام الاطباء كما أثارت اهتمام الدهماء سنين عدة ، أهمية لم يحلم بها أحد من قبل

فاليوم يتعقب الرجال والنساء والاطفال تعقبا متواصلا شعاع فوق البنفسجى الناجع وأصبحت سترة من تلويح الشمس « مودة » من المودات ، وحلت بذلات تلويح الشمس وجلابيب تلويح الشمس محل المظلات الشمسية والاجهزة الواقية على أن الذين في مكنتهم تأثر الشمس طوال فصول السنة ، قليلون نسبيا .
ومن ذلك نشأ إقبال الناس على ضوء الشمس الصناعى الذى يتولد من مصابيح كبيرة مختلفة . وبعض هذه المصابيح يولد أشعة تداني أشعة الشمس ، والبعض الآخر لاتعدو فائدته الطبية مصابيح الضوء الكهربائي العادى . والنوعان الرئيسيان الحقيقيان هما مصباح بخار الزئبق في أشكاله المختلفة والقوس الكربوني

منازل بغير شبابيك

ولقد تكهن الخبراء منذ أمد ليس ببعيد ، على قاعدة التحسين المطرد في مصابيح ضوء الشمس ، انه سيأتي يوم يعيش فيه الانسان في مبان بغير نوافذ ، وقد أصبح العالم عديم النوافذ أقرب الينا قليلا عن ذى قبل ، باختراع مصابيح جديدة لضوء فوق البنفسجي تورد الاشعة الصحية والاضاءة

فقد استنبطت شركتان أمريكيتان عظيمتان من الشركات الكهربائية هذه المصابيح الجديدة ، وهى في مظهرها العام شبيهة بالمصباح المنزلى العادي . ويقال

أنها تلوّح البشرة ، على بعد ثلاثة أقدام ، كتلويح شمس الصيف تماما وفي سرعة تساوى سرعتها .

وبداخل كل بصلة من هذه البصلات خويط تنجستينى عادى ، ينبعث منه الضوء المعتاد ، وبقاع البصلة حوض صغير به زئبق . فمتى فتح للتيار الكهربائي ، تحول الزئبق الى بخار وتوهج قوس من بخار الزئبق بين قطبين من التنجستين معلقين داخل البصلة . وينبعث نحو ثمانية وستين في المائة من الضوء من القطبين المتوهجين وخمسة وعشرين في المائة من القوس ، والسبعة في المائة الباقية من الخويطة . وللمصابيح الجديدة مزايا واضحة ، فأحد نوعيها لايلائم المآخذ الكهربائية المنزلية وليس يمكن تشغيله على أسلاك المنزل بغير جهاز خاص . أما النوع الآخر فيوصل بالمصباح العادى بمأخذ مزدوج ، وتجرى تجربة هذا النوع الآن ، لكنه لايخرج الى الاسواق الا بعد مدة

فوائد أشعة فوق البنفسجى

كان بعض الشعوب القديمة يعتقد أن للشمس تأثيراً مفيداً للصحة ، وكان المصريون واليابانيون وغيرهم من الامم القديمة يعبدون الشمس لكونها مصدر الحياة جميعا ، فتقدموا بقرون أحدث تحقيق علمى لهذا الرأى . لكنه وان قام عشرات البحاثين في أنحاء عدة من العالم بما لايحصى من التجارب على طبيعة ضوء فوق البنفسجي وتأثيراته ، فان المعلومات التى أحرزت في هذا الصدد ضئيلة . فاذا ماتأيدت نظرية الدكتور « كتر » فيرجى أن تعاون في حل هذا المعمى .

أما ان أشعة فوق البنفسجي تشفى الكساح فقد غدا أمراً مثبوتاً . وكذلك فليس ثمة شك في أنها تزيد النمو . فمن أشهر أعلن الدكتور «جورج هـ . موغان»

بجامعة « كورنل » ، بأمريكا ، عما أسفرت عنه التجربة التي قام بها على طائفتين من أفراخ الدجاج (الكتاكيت) . فان احدى الطائفتين ، وهى التى ربيت تحت المصابيح الكهربائية العادية ، نمت الى نصف الحجم الطبيعي فقط ، وتشوهت ، ثم ماتت بمرض الكساح أخيراً ، الا ماشملته منها عناية خاصة ، فقد نجا من الموت . أما الطائفة الاخرى ، وهى التى عاشت تحت مصابيح كهربائية زجاجية ينبعث منها ضوء فوق البنفسجى ، فنمت الى الحجم الكامل . وعلاوة على ذلك فان الكتاكيت التى أصيبت بالكساح شفيت منه بمعالجتها بمقدار قليل من فوق البنفسجي المنبعث من المصابيح الكهربائية ذات الخويط التنجستاني .

ولنا عودة الى فوائد هذه الاشعة في مقال تال .

اهداء كتب قيمة

لمكتبة جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية

أهدى الى جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية حضرة الاستاذ عبد الرحمن بك الرافعي المحامي نسخة من مؤلفه (الحركة القومية) جزء ثالث وأهدى اليها حضرة الاستاذ محبّ الدين الخطيب افندى نسختين من مؤلفه (الحديقة جزء ثامن وتاسع) مع طائفة من كتب قيمه . وأهدى اليها حضرة الاستاذ سيد يحيي افندى مدرس الكيميا والطبيعة برأس التين الثانوية خمس نسخ من مؤلفه (مذكرة الجيب في الطبيعة) وأهدى اليها كل من حضرتي احمد نبيه قبطان افندى وعبد الوهاب علي افندى مجموعة قيمة من كتب كشافيه . وأهدى اليها كل من حضرات أمين أفندى البارودى وعبد الله افندى الانجباوى ومحمد علي افندى أبو النظر ومهنى افندى سالم ومحمد افندى عبد الخالق طائفة من كتب علمية وأدبية نافعة . وأهدى اليها حضرة احمد افندى عوف مجلدين عن سنتين من مجلة الفكاهة . فالجمعية تقدم لحضرات المهدين أسمى عبارات الشكر على هداياهم النفيسة

السكرتارية

أخلاق النساء

بلوت من الطبيعة كلَّ سرّ وحاولت المشاكلَ باعتناء
فلم أرَ قطُّ ، صاحِ ، أشدَّ لبساً وأغرب ، مثلَ أخلاق النساءِ
عواطف كالهباء لدى الرزايا وأفئدة أرقُّ من الهباء
وأجفانٌ كأنَّ بمقلتيها خزائنَ أودِعت سُحب السماء
يلامسها أخف الحزن وقعاً فتنفجر انفجار الكهرباء
ولكن جلَّ من يقضي عليها جميعاً بالتقلب والفناء
شرارة غضبة لمست هواها كما يقضي القنوط على الرجاء
فتصبح كالذئاب ، وليس شيء يفرّحها كسفكِ الدماء

كذلك هنَّ كالأملاكِ حباً ولكن في الكراهةِ كالضّراء[1]
وأما للسرور اذا تجلّى فأنفذ في الخروق من الضياء
نداء واحد وكفاك حتى يضيقَ بهنَّ متّسع الفضاء
وينسيهن أمس وما حواه وما يتكنّفُ الغد من خفاء
أقلُّ هنيهةٍ حضرت سواء تملت بالصفاء أو الشقاء
فسبحان الذي أهداك عقلاً كما وهب العواطفَ للنساء

طرطوس . سوريا — محمد مجذوب

(١) الضراء جمع ضرو وهو الضاري من الكلاب اى المولع بدم الفريسة ولحمها

القضية المغربية

من محاضرة ألقيت فى نادى جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة

لحضرة السيد الحسن بن العربي بو عياد من فضلاء فاس (مراكش)

الظهير البربرى

ان فرنسا - بعد تردد طويل وبحث في أقوال كتابها وتمحيص خططهم التى يضعونها للاستعمار - رأت أن تبرز خططها للخارج فاستصدرت ظهيراً شريفاً ومرسوماً ملكياً في شأن سير ما أسمته بالعدلية البربرية وها هو نص الظهير الشريف لتعلموا الحقيقة كما هى قال الظهير بعد الديباجة الواجبة لذر الرماد والحيثيات القانونية

الفصل الاول

ان المخالفات التي يرتكبها « المغربيون في القبائل ذات العوائد « البربرية بايالتنا الشريفة والتى ينظر « فيها » القواد في بقية نواحي مملكتنا السعيدة يقع زجرها هناك من طرف رؤساء القبائل . وأما « بقية المخالفات فينظر فيها ويقع » زجرها طبق ما هو « مقرر في الفصلين الرابع » والسادس من ظهيرنا الشريف هذا

الفصل الثانى

انه مع مراعاة « القواعد » المتعلقة باختصاصات « المحاكم الفرنسية بايالتنا الشريفة فان » الدعاوى المدنيه « أو التجارية والدعاوي » المختصة بالعقارات أو المنقولات تنظر فيها محاكم خصوصية تعرف (بالمحاكم العرفية) ابتدائياً أو نهائيا بحسب الحدود (المقادير)

التي يجري تعيينها بقرار وزيري كما تنظر المحاكم المذكورة في (جميع) القضايا المتعلقة (بالأحوال الشخصية) أو (بامور الإرث) وتطبق (في كل الاحوال العوائد المحلية)

الفصل الثالث

ان استئناف الأحكام الصادرة من طرق المحاكم العرفية يرفع أمام محاكم تعرف (بالمحاكم العرفية الاستئنافية) وذلك في جميع الأحوال التى يكون فيها الاستئناف مقبولا

الفصل الرابع

ان المحاكم الاستئنافية المشار اليها تنظر أيضاً في الأمور الجنائية ابتدائياً ونهائياً بقصد زجر المخالفات المشار اليها في الفقرة الثانية من الفصل الاول أعلاه وكذلك زجر جميع المخالفات التى يرتكبها أعضاء المحاكم العرفية التى يقوم باختصاصاتها الاعتيادية رئيس القبيلة

الفصل الخامس

يجعل لدى كل محكمة عرفية ابتدائية أو استئنافية مندوب مخزني مفوض من طرف حكومة المراقبة بالناحية التى يرجع اليها أمره ويجعل أيضاً لدى كل واحدة من المحاكم المذكورة كاتب مسجل يكون مكلفاً أيضاً بوظيفة موثق

الفصل السادس

ان المحاكم الفرنسوية التي تحكم في الامور الجنائية حسب القواعد الخاصة بها لها النظر في زجر الجنايات التي يقع ارتكابها في النواحي البربرية مهما كانت حالة مرتكب الجناية ويجرى العمل في هذه الاحوال بالظهير الشريف المؤرخ في ١٢ أغسطس سنة ١٩١٣ المتعلق بالمرافعات الجنائية

الفصل السابع

ان الدعاوي المتعلقة بالعقارات إذا كان الطالب أو المطلوب فيها من الاشخاص الراجع أمرهم للمحاكم الفرنسوية فتكون من اختصاصات المحاكم الفرنسوية المذكورة

الفصل الثامن

ان جميع القواعد المتعلقة بتنظيم المحاكم العرفية وتركيبها وسير أعمالها تعين بقرارات وزيرية متوالية تصدر بحسب الاحوال ومهما تقتضيه المصلحة والسلام

وحرر بالرباط في ١٧ حجة عام ١٣٤٨ موافق ١٦ مايو سنة ١٩٣٠

قد سجل هذا الظهير الشريف في الوزارة الكبرى بتاريخ ١٧ حجة عامه موافق ١٦ مايو سنته

اطلع عليه وأذن بنشره

محمد المقرى

القومسير المقيم العام

لوسيان سان

هذا هو الظهير الشريف أيها السادة الذي يجعل البربر خاضعين لقوانين مخالفة للدين الاسلامي تمام المخالفة مقتبسة من عوائد جاهلية كانت تمخضت بها قرون الانحطاط السابقة وجاءت فرنسا اليوم وفي القرن العشرين تبذل قصارى مجهوداتها لتبعثها من مرقدها وتضيف اليها المسيحية لتأمن غوائل الرقى المنتظر من المغرب وهذه علة قيام المغاربة ومعارضتهم إذ رأوا أنهم سيجلون عن بلادهم قريباً أو يخضعون للأكثرية المستحدثة ويتدينون بدينها ويسيرون حسب عوائدها بعد ما يكونوا قد قاموا بتمثيل رواية مأساة الاندلس الضائعة

هذا الظهير أيها السادة بمقتضاه تؤسس محاكم جديدة تعرف بالمحاكم العرفية دائرتها واسعة النطاق حيث يكون من اختصاصها النظر في الدعاوي المدنية والتجارية والدعاوى المختصة بالعقارات والمنقولات كما لها الحق في النظر في جميع القضايا المتعلقة بالاحوال الشخصية أو بأمور الارث وتطبق في كل الاحوال العوائد المحلية وقوانينها يجري تعيينها بقرارات وزيرية

ثم بمقتضاه تؤسس محاكم استئنافية أخرى غير الاستئنافية الاسلامية وبهذا

يتجرد مولانا السلطان عن شطر مهم من حقوقه من حيث السيادة والاشراف على الرعية بتمامها بصفته ملكا على المغرب وكل المغاربة تحت اشرافه ونفوذه وبمنطوقه أعطيت المحاكم الفرنسية حق النظر في قضايا المغاربة التى تحدث بالبربر حسب قوانينها الخاصة بها المخالفة للاسلام وتطبق على كل شخص ارتكب الجناية مهما كانت حالته أى ولو كان مسلماً وهذا الالتفات اقتصر فيه على المحاكم الفرنسية مع اهمال الشرع الاسلامى ومحاكمته كما يقضي باسقاط وظيفة الكتاب الموثقين المسلمين حيث سيستغنى عنهم بكاتب مسجل وموثق في آن واحد وأما الأفراد الذين يرجع أمرهم للمحاكم الفرنسية كالافرنسيين والأجانب فاصلاحاً لخاطرهم ومراعاة لحقوقهم تعرض قضاياهم على المحاكم الفرنسية ، وبهذا ضمنت فرنسا في تشريعها عدم المعارضة من أى جانب يمكن أى يعارض . وأما القوانين التى بمقتضاها تنظم هذه المحاكم العرفية المستحدثة من جهة تركيبها وسير أعمالها فلها معمل البصم ذلك هو الوزارة الكبرى وستارها القرارات الوزيرية وهى حاضرة متهيئة في كل وقت وحين

« البركة في رجلنا الفذ المقرى »

ومع ذلك فسوف لاتخرج تلك القرارات دفعة واحدة بل يراعى فيها التوالى حسب الاحوال وما تقتضيه المصلحة والسلام . وهنا لايخفى على اللبيب سر تأخر نشر هذه القرارات الوزيرية مع انها في درج الوزير المخلص

ذلك هو مراعاة الاحوال أولا والأناة الواجب ملاحظتها حتى يتم الأمر وتسلم الأمة هذا التشريع الجديد في حياتها الجديدة

« يتبع »

﴿ اهداء صحف لجمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية ﴾

اهدت إدارة المنار الغراء مجلتها الشهرية لمكتبة جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية

« الهداية الاسلامية الغراء مجلتها الشهرية
« الشبان المسلمين « « «
« الفتح « « الاسبوعية
« الجامعة الاسلامية « « النصف شهرية (بحلب)
« التجارة والصناعة « « الشهرية
« التعاون « « «
« المجلة الاسلامية بلندن « «
« راديو صالح « « «
« الكشافة « النصف شهرية
« المجلة الجديدة « الشهرية
« النجمة الزهراء « الاسبوعية
« المقطم « صحيفتها اليومية
« الاسلام بباريس « الاسبوعية
« الضياء « صحيفتها اليومية
« العلم « «
« الاخبار « «
« الدستور « «
« الثغر « «
« الكشكول « الاسبوعية
« البصير « اليومية
« الرشديات الغراء النصف أسبوعية
« الاجيال « الاسبوعية

فالجمعية لا يسعها الا تقديم عبارات الشكر والثناء لحضرات المهدين على اهدائهم صحفهم الجليلة .

مجلة الشبان المسلمين

رئيس التحرير المسئول : الدكتور يحيى احمد الدرديري

ذو القعدة ١٣٤٩ ج ٧ م ٢ - القاهرة ابريل ١٩٣١

حول كتاب تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر. الجزء الثالث عصر محمد على - بقلم الاستاذ عبد الرحمن الرافعي بك المحامي

كيف تقوى

الروح المعنوية فى الشعوب ؟

منذ سبع عشرة سنة حينما كنت طالباً في جامعة جنيف (سويسرا) وكان الزعيم الوطني الكبير المرحوم محمد بك فريد متخذاً هذا البلد مقراً مختاراً لمنفاه كنت كثيراً ما أجتمع به ونتذاكر في نهضات الشعوب والأمم . وكان الفقيد العظيم واسع الاطلاع ، ملماً بتاريخ الأمم ، عالماً بأسباب النهضات الشعبية وكنت أشعر في أثناء الحديث بفجوة كبيرة في تاريخ نهضتنا القومية المصرية وكثيراً ما ألفت نظره اليها . تلك الفجوة أننا لم يكن لنا تاريخ قومي يربط الحاضر بالماضي ويعرّف الأبناء والأحفاد ما قام به السلف من صالح الأعمال ، فيبعث في النفوس قوة الأمل ويحفز العزائم الى مداومة العمل . وقد قال اسحاق دزريلي :

« في خيرة التراجم اتصال بالحياة البشرية في أبهى حالاتها . ويستحيل على الانسان أن يدرس حياة الصالحين بل الملهمين دون أن يستنير بنورهم ويرقى برقيهم ، وان لم يشعر ، حتى يصير قريباً من أفكارهم وأعمالهم بل لا تخلو حياة من هم دون هؤلاء من ذوي الامانة والاخلاص الذين أحسنوا في أداء واجبهم من أثر في رفع أخلاق من جاءوا بعدهم »

ان من يريد أن يتصدى لخدمة أمته من أي ناحية من نواحي الاجتماع أو الاقتصاد أو السياسة وغيرها لا بد أن يتعرف مواضع الضعف ومواضع القوة في نفسية الأمة حتى يسير على هدى والا كان مثله كمثل الطبيب الجاهل الذي لا يعرف قوة جسم المريض ولا يبالي بتاريخ المرض وسيره ويخبط في العلاج خبط عشواء فان لم يعرض المريض الى الخطر فقد عرض جهوده الى الضياع والخسران

كان زعيم نهضتنا القومية في ذلك الزمن المرحوم فريد بك يجيب على ملاحظاتي هذه بأنه شارع في تدوين مذكرات على زعماء النهضة القومية وانه يعلم حاجة الأمة الى كتابة تاريخ مفصل ليكون هادياً الى الغرض الأسمى في اسعاد البلاد وقيادتها الى بر السلامة . ولكن متى يتحقق هذا ؟ العلم عند الله عز وجل !! وكثيراً ما كان يعتذر المرحوم فريد بك بأنه ما يمنعه عن نشر مذكراته الا أنها تمس بعض الافراد الحاليين أو بعض ذرارى السالفين ؟ ! . وقد اختار الله تعالى فريد بك الى جواره ولم ينشر ما كتبه . وبقيت فجوة التاريخ ماثلة للعين الى أن قيض الله عز وجل الى هذا العمل رجلاً من أبر أبناء مصر وأخلصهم في حبها وخدمتها وهو الاستاذ عبد الرحمن بك الرافعي المحامي فسد هذا الفراغ ، ورأب الصدع ، ووصل الماضي بالحاضر بمؤلفاته القيمة الأربعة وقد ظهر منها ثلاثة أجزاء تحت عنوان كتاب تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم . وليست هذه اليد الأولى لعبد الرحمن بك التى أسداها بالجميل لوطنه ومواطنيه بل هى احدى الثمرات اليانعة من نفسه

القوية المؤمنة المخلصة لربها الهائمة بحب وطنها الساعية لخيره بكل ما أوتيت من عزم وحزم وأجرها فيما تعمل على الله تبارك وتعالى . فقد سبق ونشر كتاباً عن حقوق الشعب في فجر النهضة المصرية الأولى حينما أذن مؤذنها الأول مصطفى كامل باشا وصرخ ونادى الشعب أن هب لأخذ مكانتك من الكرامة والحرية « فلا حياة مع اليأس ولا يأس مع الحياة » فاستجابت الأمة ومد أبناؤها أيديهم له وكان من بين الأيدي العاملة يد عبد الرحمن الرافعي بكتابه القيم حقوق الشعب يعرفه حقوقه وواجباته وقام بجانب هذا الزعيم المرحوم المبرور عمر بك لطفي زعيم النهضة التعاونية ومشيد أكبر دعائم الاصلاح الاقتصادي . يدعو الى اصلاح حالة الفلاحين والعمال من ناحية تأسيس النقابات الزراعية التعاونية ويجوب أقطار أوروبا منقباً عن أصلح النظم ليطبقها في بلاده . وصار يتنقل فى بلاد القطر المصري داعياً مبشراً بهذا الاصلاح المحقق الفائدة الجليل النفع . وكان بين العاملين على تحقيق هذه الدعوة عبد الرحمن الرافعي فألف كتابه نقابات التعاون الزراعية ونظامها وتاريخها وثمراتها في مصر وأوروبا ليهدي به القائمين بأمر هذه الدعوة ، وهو من خير ما ألف في زمنه

نجد أكثر شباب الشرق عامة وشبان المسلمين خاصة من المتعلمين تعلما عالياً يتهالكون على وظائف الحكومة ويقبرون معارفهم في دوائر ضيقة من العمل . ويعتبرون قيمتهم على حسب ما يتقاضونه من الدرجات والمرتبات وكأني بعهد الرقيق قد عاد تحت ستار الوظائف . فالعبد كانت قيمته حسب ما يدفع فيه من الثمن والشاب قيمته حسب ما يقبض من الماهية لا على قدر ما يقدمه لأمته من الأعمال النافعة في دوائر الحكومة أو خارجها . ولكن يوجد طائفة قليلة من الشبان هي معقد آمال أممهم ورسل الخير في سبيل عزها ومجدها يعملون لا لأجر ولا لشهرة وانما قياماً بالواجب وإرضاء للضمير الحر الذي يأبى أن يعيش مستغلا لمرافق أمته أوكلا عليها وانما يحيى لخدمتها وللعمل في سبيل رقيها وفي طليعة

هؤلاء الشبان» الاخ عبد الرحمن الرافعي مؤلف تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر. وقد أخرج الجزء الثالث عصر محمد علي ويقع في ستمائة وخمسين صفحة من القطع الكبير. وقد سلخ فيه السنين الطوال وبذل مجهوداً شاقاً في صمت وفي غير جلبة وضوضاء حتى أخرج مؤلفه الثمين لقمة سائغة للباحثين والمشتغلين بحركة الاصلاح الاجتماعي والاقتصادي والسياسي فأسدى لبلاده جميلا خالداً يذكره له على كر الأعوام

تاريخ الحركة القومية للاستاذ عبد الرحمن هو من أجل الوثائق التاريخية على القوة المعنوية الكبيرة في الشعوب الشرقية عامة والامم الاسلامية خاصة وعلى رأسهم مصر والمتصفح للجزء الثالث - عصر محمد على - يلمس عظم هذه الروح في الامة المصرية التي لم تضعفها كثرة الثورات ولا فساد حكم المماليك. وقد بقيت الأمة صامدة أمام الكوارث حتى اذا ماهيأت لها الظروف لتعود الى رفع مجدها كانت الأمة أول من آزر محمد علي باشا على ارتقائه عرش المملكة المصرية وبذلت معه النفس والنفيس لتكوّن مملكة مستقلة. وفي أقل من نصف قرن استردت مصر سودانها الذى تعتبره جزءاً لاينفصل عنها وأخضعت الوهابيين وكانت بلاد العرب تحت سلطانها وهزمت اليونان شر هزيمة في بلادها (المورة) وضمت البلاد السورية لحكمها ولولا تعصب المستعمرين الذين حرموها ثمرة جهادها لكانت مصر اليوم في عداد الدول العظمى في الشرق، وكان الفضل الاكبر يرجع الى نظام جيشها المصري وبحريتها المصرية والايدى العاملة المصرية التي كانت تعمل في مرافق الحياة وحسن القيادة العامة

ولننقل بعض شذرات من شهادات الاجانب مما حواه كتاب الاستاذ الرافعي على استعداد مصر للنهوض اذا ماوجدت الزعامة الصادقة والحكومة الصالحة

قال كلوت بك - وهو مؤسس مدرسة الطب وممن عاشوا في مصر زمنا طويلا

وعاصر مشروعات محمد علي باشا واشتغل معه ـ في كتابه « لمحة عامة الى مصر » ج ٢ ص ٢٦٦ :

ربما يعد المصريون أصلح الأمم لان يكونوا من خير الجنود لانهم على الجملة يمتازون بقوة الاجسام ، وتناسب الاعضاء ، والقناعة ، والقدرة على العمل ، واحتمال المشاق . ومن أخص مزاياهم العسكرية ، وصفاتهم الحربية ، الامتثال للاوامر ، والشجاعة والثبات عند الخطر ، والتذرع بالصبر في مقابلة الخطوب والمحن ، والاقدام على المخاطر ، والاتجاه الى خط النار ، وتوسط معامع القتال بلا وجل ولا تردد . وذكر كلوت بك حوادث عدة تأييداً لتلك الحقيقة نكتفي منها بالحوادث الآتية :

حدث في معركة قونية (الاناضول) أن ترك جميع الجرحى القادرين على حمل السلاح أسرتهم في المستشفى ونفروا الى ميدان القتال ليشاطروا اخوانهم مجد الانتصار أو شرف الموت

وفي تلك المعركة سقط جندي من الاورطة الرابعة من الفرسان عن ظهر جواده مجروحا فلما شهده أمير لوائه أحمد المنكلي بك دفع اليه جواده ليرجع به فأبى الجندي قائلا : « انه يفضل البقاء في ميدان القتال ليشهد اخوانه منتصرين ولو لقي الموت » .

كان سليمان باشا الفرنساوي ذات يوم يعرض أورطة وصلت اليه حديثا ، فوقع نظره على فتى ضاو نحيل في السادسة عشر من عمره يدعى الحاج علي ، فهمّ سليمان باشا أن يرده معترضا بأنه لايصلح أن يكون جنديا كفئا فأبى (الحاج علي) إلا أن يبقى في السلاح قائلا لسليمان باشا : ان الحكم عليه يكون في عمله ، ومتى سنحت الفرصة تبين الحكم . فلما ضرب الجيش المصري الحصار على (عكا) خرجت الحامية يوماً فاستظهرت على المشاة المصريين ؛ وردت جنود الاورطة

الثامنة المقاتلة في الجهة على أعقابها ، فتقدمت الاورطة الثالثة من الفرسان وكان (الحاج علي) منتظماً في سلكها لتعزيز جانب أولئك الجنود ، وحملت حملة باهرة صدت فيها المحصورين وألجأتهم الى مواقفهم ولم يكتف الحاج علي أن شاطر رفاقه مجد فوزهم بل أنقذ بيده يوزباشيا كان على وشك الوقوع في أسر العدو ثم انقض على ضابط تركي فأسره وجاء بالضابطين المصرى والتركي الى سليمان باشا وقال له : « أفترى انني جندى لا أصلح لشيء ؟ »

حدث في مركة (حمص) أن جنديا من الاورطة السابعة من الفرسان يدعى منصور فصلت ذراعه من جسمه بقنبلة فأبى وهو في هذه الحالة التراجع عن ميدان القتال بل تقدم رجال كتيبته حاملا على العدو بأشد البأس وأروع البسالة وظل يحارب الى أن مات »

قال كلوت بك : وكان الاتراك لما يشعرون به من الغطرسة والكبرياء ينظرون بعين الزراية الى المصريين ولا يكترثون بهم ، ويعتقدون فيهم العجز عن مجاراتهم ولكن حرب (المورة) في بلاد اليونان أثبتت لهم بالبرهان القاطع أن ذلك الشعب الحي المنكمش الذى أرهقه الضغط والعسف قدير على استرداد مجده القديم وأهل لمنازعتهم فخر النجاح والفوز في القتال . ولقد أثبت لهم فتح الشام وانتصارات حمص (وبيلان) وقونية تفوقهم عليهم باعتبار كونهم أفرادا . كما أثبت كفايتهم باعتبارهم مجموعا اذا وجدوا القيادة الصالحة »

وذكر كلوت بك عن كفاءة العمال المصريين ومهارتهم وحسن استعدادهم ما يأتي :

ان العمال المصريين هم الذين كانوا ينجزون أعمال انشاء السفن . وقد أظهروا فيها من الاهلية والدراية مايوجب الدهش . وكان يشتغل منهم بالترسانة من ستة آلاف الى ثمانية آلاف عامل . أما العمال الاتراك فلم يبد منهم مايستوجب ارتياح

المسيو سريزى ورضاه عنهم لانهم كانوا من الازدهاء بنفوسهم والنزوع الى العصيان والتمرد بما يحول دون صلوحهم لاجادة مايناط بهم من الاعمال الى أن قال :

وترسانة الاسكندرية التي يصنع فيها كل شيء بايدي المصريين وتناظر لهذا السبب جميع ترسانات الدنيا دليل ناطق على مبلغ مايمكن الاستفادة به من العمال المصريين . ويقيني أن عامة الشعب في أوروبا لايستطيعون أن يؤدوا من جلائل الاعمال مايؤديه العمال المصريون في مثل الوقت القصير الذى يقومون بها فيه . اه

وكتبُ الاستاذ عبد الرحمن الرافعي بك من خير ماتغذى به النفوس الطامحة الى العلياء إذ لايكاد الانسان يبدأ كتابه قراءة حتى يشعر بجاذبية قوية تدفعه الى اتمامه ، لان المؤلف من الكتاب المجيدين ، يجمع الى جزالة اللفظ سهولة المعنى وايجاز العبارة

اذا كان لنا ملاحظة على الجزء الثالث — عصر محمد علي — بجانب الحسنات الكثيرة التي يحويها الكتاب فهي لفت نظر زعماء المسلمين وأمرائهم وملوكهم الى الغلطات العظيمة التي ألحقت الاضرار الفادحة بالاسلام والمسلمين من جراء تنازعهم وتشاحنهم على السلطات وأن يكونوا اداة مباشرة وغير مباشرة لدس المستعمرين وتحقيق مطامعهم في استعباد المسلمين بما يلقونه من بذور الشقاق والفتنة بين الممالك الاسلامية فيطاحن بعضها بعضاً فتضعف فيستذلهم المستعمر الجشع بدون شفقة ولا رحمة . وان كانت هذه الملاحظة يشعر بها الانسان في خلال سرد الحوادث والوقائع إلا أنه يجدر أن يفرد لها باب خاص في الختام كما أفرد لغيرها من تلخيص الحوادث ونتائجها والحكم عليها حتى يلمس الداء

عدا ما تقدم فقد أجاد الاستاذ عبد الرحمن الرافعي بك وأحسن في اخراج مؤلفه لانه سد فراغا كان وزره يقع على جميع المشتغلين بالنهضة القومية وان خير مايحفز الهمم الى العمل المنتج ، والاصلاح المنشود هو قراءة تاريخ نهضات الامم .

وقد ضرب المؤلف الكريم مثلا صالحا لشبان الشرق ، وشباب الاسلام بأن يعنوا بدراسة تاريخ مصلحيهم وقادتهم أفراداً وجماعات ففي ذلك غذاء لقواهم المعنوية . قال الفيلسوف والاخلاقي الانجليزي « سميلز » خير مايكتسب من التراجم اظهارها ما يمكن أن يكون عليه الانسان ، وما يستطيع ان يعمل وهو فيما لامطمع وراءه من حالته ، والحياة الجليلة ان حسن تدوينها كانت للناس إلهاماً لأنها تبين لهم الى أي مدى يمكن أن يصل الانسان بحياته ، وهي تجدد لارواحنا نشاطها ، وتشجعنا على آمالنا ، وتمدنا بالقوة والعزيمة ، وحسن العقيدة في الناس وفي أنفسنا ثم هي تلهب حميتنا للطموح ، وتحفزنا للعمل وتستحثنا على أن نكون لصاحبها في أعماله شركاء ، والعيش مع أصحابها في تراجمهم واستمداد الروح من الاقتداء بهم عيش مع خيار الناس ، ومخالطة لخير الاصدقاء »

إن من أكبر العوامل في رقي البلاد الاسلامية تشجيع من أحسن الى أمته والتشهير بمن أساء اليها حتى يكثر العاملون المخلصون لانهم دعامة النهوض وأداة التقدم . وبناء على هذا المبدأ نقول لمؤلفنا الفاضل الاستاذ عبد الرحمن الرافعي بك لقد أحسنت كثيراً بمؤلفاتك الى أمتنا أكثر الله من أمثالك في العالم الاسلامي عامة وفي مصر خاصة ، وجزاك الله على مابذلت من جهود وتضحية من النفس والمال للقيام بواجبك نحو أمتنا خير ما يجزي به العاملين المخلصين . «إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون »

يحيى أحمد الدرديري
دكتور في الحقوق وليسانسيه في العلوم السياسية

صفحة مطوية من تاريخ العرب والاسلام [1]

العرب فى صقلية وجنوب ايطاليا

وجزائر البحر الابيض المتوسط

(١)

انتقال الخلافة من بني أمية الى بني العبـاس ـ ظهور الاغالبة في افريقية ـ اهتمامهم بانشاء أسطول حربي وغزو صقلية ـ الحملة الاولى بقيادة أسد بن الفرات ـ الحملة الثانية بقيادة محمد بن الأغلب ـ معاملة العرب للأهالي ـ تنظيم الادارة وجباية الخراج ـ تحسين وسائل الزراعة والري ـ استثمار المعادن الطبيعية ـ نمو التجارة والصناعة ـ تقدم فن العمارة ـ كلمة مؤرخ فرنسي شهير

* * *

كانت الامبراطورية العربية التي امتدت حدودها من بلاد الصين شرقا الى شواطيء الاطلنطي غربا مسرحاً للفوضى والاضطراب في أواخر خلافة بني أمية ببلاد الشام بما قام من النزاع بين الفرس والعرب في الشرق وبين العرب والبربر في الغرب . وكان من أثر هذه الاضطرابات بعد أن استقرت الخلافة لبني العباس أن انفصلت الاندلس عن الامبراطورية العربية واستقلت افريقية وبلاد المغرب. وكان عبد الرحمن بن حبيب حاكم افريقية في ذلك العهـد رجلا عاقلا بصيراً بعواقب الأمور فلزم الحيـاد بين الفريقين الى أن دالت دولة الامويين وبايع

(١) اعتمدنا في هذا البحث على كتاب « تاريخ تقدم أوروبا الفكرى » ٣ اجزاء لمؤلفه ج . و . درابر أستاذ التاريخ والفلسفة سابقا بجامعة هارفرد بالولايات المتحدة . وكتاب « تاريخ العرب » لمؤلفه ل . ا . سيديو الذي كان استاذا للتاريخ بمدرسة سان لوى وعضوا بالجمعية الاسيوية واللجنة العامة للجمعية الجغرافية بباريس وكتاب تاريخ عظماء الشرق لمؤرخ فرنسى غاب عنا اسمه لضياع غلاف الكتاب

المنصور بالخلافة ، ولكنه عاد فانتقض عليه وأعلن استقلاله عن الخلافة العباسية . ولم يمض زمن كبير حتى خرج عليه أخوه إلياس بجيش من العرب وعاد الانقسام بين العرب والبربر الى الظهور واستمرت الحروب سجالا بينهما ما يقرب من خمسة عشر عاما، وانتهت بفوز العرب في سنة ٧٧٠ م ، بزعامة رجل منهم اسمه الأغلب بايع المنصور بالخلافة . ولكن في عصر المهدى وأوائل عهد الرشيد انتقض البربر مراراً وكلفوا الخلافة ضحايا كثيرة في المال والرجال فرأى الرشيد أن ينزل عن سلطة الحكم الى ابراهيم بن الاغلب (سنة ٨٠٠ م .) ومن ذلك الحين استقل الاغالبة بحكم افريقية ودام ملكهم من سنة ٨٠٠ الى سنة ٩١١ م . وكان من أكبر الظواهر البارزة لذلك العهد التمازج التام بين العرب والبربر وزوال كل عوامل الشقاق بينهم وتفرقت قبائل زناتة وصنهاجة وكتامة وهوارة البربرية في جميع أنحاء المغرب ، وامتدت سلطة ابراهيم بن الاغلب من شواطيء الاطلنطي الى حدود مصر

ولكن ظهرت في بلاد المغرب الاقصى دولة جديدة وهي دولة الادارسة وينتمي رئيسها ادريس الى العلويين أبناء فاطمة الزهراء[1] وبعد حروب قصيرة خرج الاغالبة من المغرب الاقصى واقتصروا على حكم المغرب الاوسط (الجزائر وتونس وطرابلس الغرب)

وكان عصرهم من أبهى العصور الاسلامية بما وضعوا من أنظمة الحكم وأسسوا من المدن العامرة والقصور الشامخة التي ما زالت آثارها باقية الى اليوم يراها الانسان في تونس والقيروان وطرابلس وصقلية ، ونافسوا خلفاء بغداد فى نشر العلوم والمعارف وأنشأوا الجسور (الكبارى) وعبّدوا الطرق ووصلوا بين داخلية البلاد والشواطيء فزهت التجارة والصناعة والزراعة . وأخيراً بنوا

---

(١) ومؤسسها هو ادريس بن عبد الله بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن على بن ابي طالب

الثغور وأنشأوا فيها دور الصناعة وأسسوا لهم أسطولا ضخما صارت لهم به السيادة فى البحر الابيض المتوسط

لم يكن الاغالبة أول من غزا شواطيء البحر الابيض المتوسط الغربية من العرب ، فقد سبقهم الى ذلك كثير من حكام افريقية وكان غرضهم محصوراً في غزو البلاد التي يسطون عليها والاستيلاء على ما يقع تحت أيديهم من الغنائم والاسلاب فغزوا شواطيء كورسيكا من سنة ٧١٠ الى سنة ٧٧٢ وسردينيا من سنة ٧٢٤ الى سنة ٧٣٩ وصقلية من سنة ٧٢٠ الى سنة ٧٧٣ وكذلك جزائر مالطة وجوزو وشواطيء ايطاليا وكانت بحارة أساطيلهم في بعض الاحيان خليطا من اليهود والنصارى ولم يفكروا قط في الاستيلاء على هذه الشواطيء بقصد الاقامة فيها واستعمارها

وأتى من بعدهم عرب الاندلس ووجهوا هجماتهم بصفة خاصة الى شواطيء فرنسا وكورسيكا وعند ذلك ظهر الاغالبة وولوا وجوههم شطر سردينيا وايطاليا وصقلية ووطدوا العزم على فتح صقلية وعرضت لهم الفرصة لتنفيذ هذا العزم . وذلك أن حاكم هذه الجزيرة غضب على أحد الضباط واسمه إفيميوس ويسميه العرب فيمي ، فثار هذا ضد الحاكم وقام الاهالي معه ورفعوا راية العصيان وأقاموا فيمي حاكما عليهم ولكن ثار عليه أحد رفقائه وانتزع منه مدينتي بالرمو وسراقوزة ففر فيمي الى أفريقية واستعان بواليها حينذاك وكان زيادة الله بن الاغلب الذي ولي الحكم بعد وفاة ابراهيم الذي سبق ذكره

جهز زيادة الله حملة وولى قيادتها رجلا اشتهر بمواهبه الحربية وبالحزم في تصريف الأمور وهو القاضي أسد بن الفرات صاحب كتاب الاسدية ، وأقلع الاسطول من ميناء سوسه على بعد أربعين مرحلة من جنوبي مدينة تونس وكانت في ذلك الحين مدينة كبيرة ذات أهمية واستولى على ثغر مزاره سنة ٨٢٧ م وحالا

وطئت أقدام هذا الجيش الظافر أديم أرض صقلية زحف به قائده الباسل وهزم جيوش العدو، ولكنه عجز عن الاستيلاء على المدن الحصينة مثل سراقوزة وبالرمو وقصر يني أو قصر جني وهي المعروفة اليوم باسم كستروجوڤاني ودب اليأس في قلوب الجنود الاسلامية سيما بعد موت الكثيرين منهم لانتشار الوباء بين صفوفهم ووفاة قائدهم الباسل أسد بن الفرات وأخذوا العدة للرحيل عن البلاد والعودة الى أوطانهم

وفيما هم يفكرون في ذلك إذ علموا بقدوم أسطول من بلاد الروم لمساعدة أهل الجزيرة، فلم يروا بداً من العدول عن الرحيل وفعلوا ما فعله سلفهم العظيم طارق بن زياد عند فتح الاندلس، فحرقوا أساطيلهم وأقسموا إما أن يموتوا كراما مجاهدين أو يخضعوا هذه الجزيرة لراية الاسلام

وكان أول عمل شرعوا فيه استرداد مزارة والاستيلاء على جرجنتي حيث بنوا القلاع والحصون لصد هجمات العدو الى أن تأتيهم النجدة من افريقية وطال بهم الانتظار مدة سنتين كاملتين لقوا فيها الشدائد والاهوال ومات في أثنائهما الضابط فيمي وأخيراً أتتهم النجدة بوصول أسطول مؤلف من ثلاثمائة مركب بقيادة محمد بن الاغلب الذي عينه زيادة الله والياً على الجزيرة، فحاصر محمد مدينة بالرمو في الشمال الغربي واستولى عليها بالرغم مما أبداه أهلها من الشجاعة والتفنن في صد هجمات العرب (٨٣١ م) وأمن أهلها على حياتهم وصرح لهم بحمل أموالهم والرحيل عنها الى ايطاليا

وكان الاستيلاء على بالرمو مؤذنا بسقوط الجزيرة كلها بين أيدي العرب ولم تغن النجدات التي أرسلها امبراطرة بيزنطية فتيلا فقد انهزم الروم شر هزيمة تحت أسوار مدينة قصر يني التي كان يحاصرها العرب، ولكن الحصون الواقعة في داخلية البلاد أبدت شيئا من المقاومة فان قصر يني المذكورة لم تسقط بين أيدي العرب إلا في سنة ٨٥٩ بعد مقاومة عنيفة وكذلك مدن نوتو وتاورمين وقطانية

وسقطت سراقوزة في سنة ٨٧٨ وفي أثناء هذا النضال العنيف لم يهتم امبراطرة القسطنطينية بمساعدة الجزيرة وكل ما فعلوه أنهم أرسلوا أسطولا ضخما الى ثغر سراقوزة ولكن قائد الاسطول لم يبد أية محاولة لدفع العرب عن الحصون فسقطت سراقوزة وحوكم القائد وحكم عليه بالاعدام ومن عهدها ترك امبراطرة القسطنطينية جزيرة صقلية بين يدي الأقدار

ولكن نزاع العرب فيما بينهم حال دون بسط سلطانهم على بقية أنحاء الجزيرة ولأجل أن نتصور مدى ذلك النزاع وما أدى اليه من الفوضى والارتباك نقول انه تولى على الجزيرة في بحر ثلاث سنين من سنة ٨٧١ الى سنة ٨٧٣ سبعة من الولاة ولولا أن قيض الله للجزيرة رجلا قوى الشكيمة ذادهاء وحكمة وهو أبو مالك لقضي على العرب ولضاعت مجهودات خمسين عاماً كاملة ولكن أبا مالك توصل الى القضاء على عوامل الشقاق وأعاد للعرب وحدتهم فوطد بذلك دعائم الحكم وامتد حكمه الى سنة ٨٩٩

ومع ذلك لم يكن توطيد حكم العرب في هذه الجزيرة الواسعة الأرجاء بالشيء الهين بالنظر لقلة عددهم بالنسبة لسكان الجزيرة ولذلك اقتصروا في أول الأمر على احتلال المواقع الحربية ذات الأهمية والإقامة في المدن الكبرى ولكن ذلك لم يمنعهم عن العمل لنشر الاسلام بين الأهالي وبناء الجوامع وهدم بعض الكنائس والاستيلاء على ما فى البيع والأديرة من النفائس والمقتنيات وأنهم لم يفكروا قط فى تعذيب أو اعدام من لم يقبل اعتناق الاسلام لمخالفة ذلك لأوامر الدين ونواهيه ولعادات العرب وطبائعهم لأنهم كانوا دائماً يعملون على التقرب من المقهورين استجلاباً لرضاءهم وتدعيماً لسلطتهم عليهم وجرياً على هذه السياسة الحكيمة عمدوا الى تخفيف الضرائب وتنظيم مواعيد جبايتها ووضعوها على أساس ثابت لا يتغير ولا يتبدل لأية مناسبة كما كان الحال في عهد الحكم البيزنطي وكانت الادارة مقامة على أسس

عادلة وتركوا للأهالي حرية اختيار رؤسائهم المسلمين بأحوالهم العارفين بشؤونهم ليكونوا واسطة بينهم وبين القواد والحكام العرب وبعد أن كانت الجزيرة مقسمة منذ عهد القرطاجنيين الى ولايتين إداريتين قسمها العرب الى ثلاث ولايات وهى ولاية مزاره وولاية نوتو وولاية مونا وكل ولاية منها مقسمة الى عدة مراكز وعلى رأس كل مركز قائد من القواد وعلى رأسهم حاكم عام هو والي الولاية أو المقاطعة

وبجانب هذه النظم الادارية البديعة أدخل العرب التحسينات العظيمة في الزراعة والفنون والصناعة وكان الفتح العربي بدء نهضة عامة في جميع مرافقها لم يسبق لها مثيل في تاريخها فهم الذين أدخلوا فيها زراعة القطن الذي جلبوا شجيراته من بلاد الشام وقصب السكر الذي أتوا به من طرابلس كما جلبوا اليها أشجار البرتقال والليمون والفستق والدردار وحسنوا الأساليب والطرق الزراعية وهم الذين علموا الفلاحين استعمال السواقي للرى على نحو ما هو شائع في مصر وما زالوا يستعملونها هناك الى اليوم

ونمت التجارة وزهت في عهدهم وأينعت الصناعة وتقدمت تقدماً كبيراً ويؤكد كثير من المؤرخين أن صناعة نسج الحرير دخلت في القرن الثاني عشر إلى أوروبا من صقليه وهى الصناعة التى برع فيها العرب وحملوها معهم الى صقليه ضمن ماحملوا

ولم تقف مجهودات العرب عند هذا الحد بل عمدوا الى الكنوز الطبيعية واستثمروها فاستخرجوا الفضة والحديد والنحاس والكبريت والملح وأدخلوا الرخام والمرمر والجرانيت وأحجار السماق واليشم في بناء القصور والجوامع وزخرفتها وقد زالت مع الأسف معظم هاتيك القصور ومع ذلك فالقليل الباقي منها يدلنا على مقدار مابلغ اليه فن البناء العربي من جمال الشكل ودقة الصنع ولا

يزال يوجد لليوم في ضواحي مدينة بالرمو التي جعلها العرب عاصمة ملكهم في صقلية بعض القصور القديمة التي تنطق بما كان للعرب من المهارة في فن البناء

ونظن أننا بهذه الكلمة وضعنا أمام أنظار القراء صورة مصغرة لما وصل اليه العرب من السؤدد والمجد في هاتيك الأصقاع ـ نقول صورة مصغرة ولكنها في الحقيقة صورة واضحة زاهية تنبعث منها أشعة قوية تبهر أنظار أحفادهم اليوم وتظهر من خلالها عظمة العرب في تلك الأزمان وضخامة الملك الذي بنوه وأسسوه لا على أسنة الرماح والقوة المادية فقط بل على أسس العلم والمدنية الحقة

قال سيديو : « هؤلاء هم البرابرة . . . . ! (أى العرب) الذين وصفهم مؤرخونا بأشنع الصفات ونعتوهم بأفظع النعوت ، على حين أنهم ـ بينما كان مؤرخونا يتهمونهم بأنهم من أكلة لحوم البشر ـ كانوا يحملون معهم أينما حلوا كنوز الثروة وعوامل المدنية والتقدم » .

محمد توفيق احمد

(بالمساحة التفصلية والتسجيل) (يتبع)

حكم وأمثال

لا تنازع جاهلا ، ولا تشايع منافقا . ولا تعاون مسلطا

(على بن أبي طالب رضى الله عنه)

اياك وصاحب السوء فانه كالسيف المسلول يروق منظره ويقبح أثره

(على بن أبي طالب رضى الله عنه)

أربعة من الشقاء : جار السوء . وولد السوء . وامرأة السوء . والمنزل الضيق

(علي كرم الله وجهه)

الدعاية التعاونية

التعاون فى مصر — ماضيه — وحاضره — ومستقبله

الكلمة التي ألقاها حضرة الدكتور ابراهيم رشاد مدير التعاون في اجتماع التعاون في سينما « چوزي بالاس » بالقاهرة تحت رئاسة معالي وزير الزراعة لاستعراض « فلم التعاون في مصر » لأول مرة في ٦ مارس سنة ١٩٣١

حضرة صاحب المعالى وزير الزراعة ـ حضرات السيدات ـ حضرات السادة نجتمع اليوم لنشاهد لأول مرة أشرطة تعاونيـة ولنسمع كلمات تناسب المقام . والذي دعا الى ذلك هو مناسبة انعقاد المعرض الزراعي الصناعي وقيـام وزارة الزراعة بعرض شئون التعاون على الجمهور . ولما كان الشعب هو أساس الحركة التعاونية كان طبيعياً أن تشترك على الأقل الجمعيات التعاونية في عرض هذه الشئون فكان نصيبها في هذا العرض ذلك الشريط الذي نشاهده اليوم .

وانه لمن دواعي الارتياح أن نرى بنك مصر ـ وهو البنك الذي يُعد بمثابة البنك المركزي للجمعيات التعاونيـة ـ يعاون الجمعيات في هذا العمل معاونة بفضلها تمكن ذلك المخرج القدير محمد كريم من اتمام الشريط للجمعيات على صورة تدعو الى الاعجاب .

وقد أرسل الينا التعاونيون الانجليز ـ بهذه المناسبة ـ بعضا من أشرطتهم لعرضها مع شريطنا المصري وبذلك أصبح في استطاعة الجمهور أن يقف على بعض جهود التعاونيين في مصر وفى غيرها من البلدان .

وانه لمن حسن التوفيق أن يكون فى مصر فى الوقت الحاضر أحد كبار

رجال التعاون فى انجلترا وهو المستر بلير عضو البعثة التجارية البريطانية فيشترك معنا في هذا الاجتماع ويسرنا أن نسمع كلمته عن « الهيئات التعاونية المركزية وفضلها فى دعم الحركة التعاونيـة في الأمة وتمهيد الطريق لتحقيق فكرة التعاون الدولي »

والآن أنتقل الى كلمتي عن التعاون في مصر ـ ماضيه وحاضره ومستقبله

ان تاريخ التعاون في مصر لهو صفحة طيبة من حياتنا الاقتصادية والاجتماعية تشهد بما لقادة التعاون في بلادنا من جهود خالصة أثمرت ما نراه بيننا في ريف مصر وحضرها من جمعيات تعاونية ولئن كانت هذه الجهود التى بدأها زعيم التعاون في مصر المرحوم عمر بك لطفى منذ اثنتين وعشرين سنة خلت لم تؤت من النتائج مثل ما آتته في بلاد أخرى في نفس هذه المدة فان السبب في ذلك يرجع الى اختلاف الظروف والأحوال في بلادنا فضلا عن مصاعبنا وعقباتنا القومية المتشعبة . ومع كل ذلك فسلسلة العاملين لخير التعاون لم تنقطع وجهودهم لم تقف

وانه لمن دواعي الاعجاب أن تقوم حركتنا التعاونية على أساس شعبي تؤيدها عناصر الأمة بجميع طبقاتها وتساعدها الحكومات على اختلاف ألوانها السياسية متوجة بتشجيع مليك البلاد لها

هذا هو ماضينا من حيث الروح التعاونية في البلاد . أما من حيث الوجهة المادية فان الاحصاء في نهاية سنة ١٩٣٠ قد دل على أن :—

عدد الجمعيات	عدد الأعضاء	رأس المال المدفوع	المال الاحتياطي
٥١٤	٤٤٠٠٠	١٣٣٠٠٠	١٣٠٠٠

وفيما بين المدة من ١٩٠٩ منذ بدء الحركة الى الآن أنشئت جمعيات وحلت أخرى وتقدمت جمعيات وتأخر غيرها ونشطت الحركة في حين واعتراها فتور في حين آخر كل ذلك له أسبابه ونتائجه وهي مدونة في الكتب محفوظة في التقارير

أما حاضر التعاون فهاهي جمعياته قائمة في كل مديرية من مديريات القطر تقدم لأعضائها خدمات جليلة أهمها : —

(١) توريد حاجات أعضائها من زراعية ومنزلية مع رخص الثمن وجودة الصنف ووفرة الكيل

(٢) اقراضهم ما يحتاجون من مال . ويرجع الفضل في ذلك الى الحكومة اذ قدمت معونة مالية للتعاون لا تقل عن ٣٥٠٠٠٠ جنهاً تقترض منها الجمعيات بفائدة ٤ ٪ على أن تقرض منها للاعضاء بفائدة لا تزيد عن ٧ ٪

(٣) بيع حاصلاتهم بالجملة كما حصل في بيع القطن والخضر في بعض الجمعيات

(٤) تبخير أشجار بساتينهم كما تفعل إحدى جمعيات القليوبية

(٥) شراء الآلات الزراعية لتأجيرها لهم بأجر معتدل وبذلك أصبحت الآلات الحديثة في متناول أيدى صغار المزارعين

(٦) اقامة بعض الصناعات القروية كصناعة السجاجيد

هذه هي أهم الأعمال التى تقوم بها الجمعيات في الوقت الحاضر وذلك فضلا عما يستفيده الأعضاء من تعلم أصول المعاملات التجارية والمالية وتنظيم أعمالهم وتعويدهم التمسك بالحقوق وتأدية الواجبات وتزويدهم بالتعاليم الفنية الحديثة

وسواء من الناحية المادية أم من الناحية الاجتماعية فقد قامت الجمعيات بأعمال جليلة وأثمرت فوائد كبيرة نرجو أن تتوافر بتوطيد دعائمها .

أما مستقبل التعاون فلنا فيه آمال كبيرة اذ كان اهتمامنا فيما مضى موجها نحو التعاون الزراعي نظراً لطبيعة البلاد وحاجتها اليه غير أن ذلك لم يكن معناه اننا طرحنا عن بالنا التعاون المنزلي والصناعي والمالي انما قصدنا أن نبدأ بالاهم للبلاد فالمهم . فغايتنا اذن نشر الضروب المختلفة للتعاون فى طول البلاد وعرضها وتنظيمها بحيث تقدم لاعضائها أجل الخدمات . على ان الجمعيات على اختلاف

أنواعها لابد لها من التعاون فيما بينها لايجاد هيئات مركزية لها من مالية وتجارية وتنظيمية شعبية في أساسها متمشية مع الروح التعاونية في أصولها . وقد نشرنا هذه الفكرة بين الجمعيات التعاونية وتكلمنا وكتبنا في هذا الموضوع . ولا نزال نغذي هذه الفكرة بكل مالدينا من قوة وذلك لتحققنا من أن هذه الهيئات المركزية الثلاث المسماة في أوروبا - الاتحاد التعاوني والجمعية التعاونية للاتجار بالجملة . والبنك التعاوني المركزي - لها فضل عظيم في تقوية الحركة وتدعيمها من الوجهتين المادية والادبية وتمهيد الطريق لتحقيق فكرة التعاون الدولي

ان فضل هذه الهيئات المركزية الثلاث في دعم الحركة التعاونية في البلاد يلخص في :

١ - بث الدعوة التعاونية وتنظيم الجمعيات وارشادها والاشراف عليها وهذا ما يقوم به قسم التعاون الى أن يوجد الاتحاد التعاوني

٢ - الاتجار بالجملة مع الجمعيات سواء كان ذلك في البيع أم في الشراء ولا يخفى مافي ذلك من مزايا عظيمة

٣ - ايجاد الصلة المالية فيما بين الجمعيات ، حفظاً للتوازن المالي بينها ، بحيث لا يفتقر بعضها الى المال في حين توافره لدى البعض الآخر

أما فضل هذه الهيئات المركزية في تمهيد الطريق للتعاون الدولي فيتضح متى ذكرنا أنه - عمليا لا يمكن للجمعيات المحلية في أية مملكة أن تتعامل مع مثيلاتها في الممالك الاخرى .

أما اذا كانت أعمال جمعيات كل مملكة مركزة في هيئاتها المركزية المشار اليها فانه يتسنى لهذه الهيئات الاتصال والتعامل بعضها مع بعض وبعد ذلك تتعامل الهيئات المركزية لكل دولة مع جمعياتها المحلية

من أجل ذلك يصعب على جمعياتنا التعاونية في مصر حيث لاهيئات مركزية

لها أن تتعامل مع تعاوني البلاد الاجنبية لا بيعا ولا شراء .

وبذلك أصبحنا محرومين من شراء ما نستهلكه من البضائع الاجنبية شراء تعاونيا ومن بيع حاصلاتها الزراعية مباشرة الى المستهلك في الخارج

وفي كلتا الحالتين فاننا تحت رحمة عدد كبير من الوسطاء يستغلون عدم تنظيمنا فيربحون ارباحا طائلة منا بصفتنا مشترين وبائعين . وهذا ما حدا بنا الى التفكير في ايجاد جمعية تعاونية مركزية للاتجار تقوم في أول الامر بمهمة الوساطة بين الجمعيات المصرية والخارج فتتوسط في شراء حاجات الجمعيات جملة ثم ترتقى بعد ذلك الى أن تصبح بمعنى الكلمة جمعية اتجار بالجملة

أما فيما يختص ببيع الحاصلات ذلك العمل الذي هو فى الواقع أصعب أعمال التعاون فقد رأى بعضهم ان تنظيمه يتطلب وقتاً طويلا وجهوداً كبيرة ولذلك اراد اختصار الطريق بتكوين جمعية تعاونية مركزية لا للجمعيات التعاونية بل لكبار المزارعين وتكاد تنحصر فائدة هذه الخطة في الأغنياء وهم ليسوا المقصودين بالذات في الميزان التعاوني . ولربما كانت هذه الفكرة أقرب الى المبادىء التعاونية لوكانت العضوية في هذه الجمعية لكبار المزارعين وللجمعيات التعاونية كذلك . على أن هذا الموضوع لا يزال قيد البحث ولا يسمح المقام بالتوسع فيه

والآن وقد أجملت في هذا البيان ماضي التعاون وحاضره وآمالنا في مستقبلة فاني أرجو لهذه الحركة المباركة كل توفيق ونجاح حتى تنهض بالبلاد الى ما نصبو اليه من رقي مادي وأدبي

مذكرة

مرفوعة من الاستاذ الشيخ محمود أبي العيون المفتش بالمعاهد الدينية

الى معالى وزير المعارف

بشأن التعليم الديني في المدارس الابتدائيـة والثانوية

اطلعت على المذكرة الصادرة من مكتب حضرة معالى وزير المعارف بشأن التعليم الديني بالمدارس الأولية والالزامية والابتدائية والثانوية وعلى مناهج الدراسة للنوعين الأخيرين

واني أبادر بخالص الشكر للوزارة على اهتمامها بهذا النوع الجوهري من الدراسة وبالاعراب عن صدق تقديري لما بذل من المجهود في وضع المناهج الجديدة للدرجة التي وصلت اليها من الاجادة في التنسيق حتى اقتربت من الغاية المقصودة من التعليم الديني والتى يسعى اليها الراغبون في تنشيء التلاميذ نشأة صالحة

واني اعتماداً على حسن الظن والثقة من جانب الوزارة أرجو أن تسمح لى بابداء الملاحظات الآتية في هذا الموضوع : —

١ — ان الدراسة الدينية اقتصر فيها على التعليم الابتدائي وعلى القسم الأول من التعليم الثانوي ولم يكن لها مقررات في القسم الثاني منه « البكالوريا »

والذي نراه أن الغرض من الدراسة الدينية لا يتوفر الا اذا شمل جميع مراحل التعليم الثانوي بقسميه فان التلميذ في هذا الدور أكثر افتقارا الى التهذيب الديني والخلقي منه في أي دور آخر من حياته ذلك لأنه يقطع في هذا الدور أشق مرحلة في حياته الخلقية وهي مرحلة سنّ الخطر كما يسميها علماء الأخلاق أو بعبارة

أخرى دور المراهقة ، يضاف الى ذلك انه في هذه الحالة يتدرج في نمو العقل الى درجة تجعله أقرب الى تفهم تعاليم الدين الاسلامي وآدابه

ونعرض للوزارة على سبيل المثال بعض الموضوعات التي يحسن تدريسها في القسم الثاني من التعليم الثانوي علاوة على ما هو مقرر في القسم الأولى منه وهو :

مبادئ عامة في نظام البيوت بحسب القواعد الشرعية التى يكون منها الزواج وحكمته وما ينشأ عنه من الواجبات المتبادلة بين الزوجين وتعدد الزوجات في الاسلام وشروطه في الجواز والمنع والطلاق وحكمته وأثره في الحياة الاجتماعية وما تستلزمه الأبوة والبنوة من الحقوق والواجبات .

وهناك موضوعات أخرى يرجع فيها الى برامج على ماهر باشا « سنة ١٩٢٥ - ١٩٢٦ »

ت ب — مما يلفت النظر ما جاء في الصحيفة الاولى من منهج القرآن الكريم والدين في المدارس الابتدائية تحت عنوان تنبيهات (فقرة ب - العبادات) ان الوضوء والصلاة في الفرق الاولى يدرسان بطريقة عملية في المتوضأ والمصلى وان يستمر المعلم في ذلك حتى يأنس من التلاميذ المقدرة على الوضوء والصلاة بدون معونة الخ

ونقول لا جرم ان مثل هذه التنبيهات تبعث على الارتياح العظيم لاسيما اذا نفذت بروح الاخلاص والعمل الدائب وهي من خير الوسائل لترسيخ الرسوم الدينية في نفوس التلاميذ كما هو متبع في مدارس الجاليات الأجنبية في مصر كالجزويت والفرير وغيرهما

ونرغب رغبة صالحة فى أن يضاف الى هذا النظام نظام آخر يكفل التزام التلاميذ أداء الفرائض علي وجهها باستمرار ويكون شاملا لمدارس الحكومة كلها على السواء من ابتدائية وثانوية وذلك أن يقرر جزاء عملي للمقصرين فيها

وهذا الذي نقترحه هين في تنفيذه فانه يوجد في كل مدرسة ابتدائيـة وثانوية متوضأ ومصلى « كما يجب أن يوجد في المدارس الأهلية الخاضعة لاشراف وزارة المعارف » فيمكن للمراقبين والضباط أن يلاحظوا في تقدير درجة السلوك لكل طالب نسبة مواظبته وتقصيره في تأدية الصلاة في الأوقات الواجبة لتـلاميذ الأقسام الداخلية والخارجية وأن يتبع ذلك في صورة حازمة

ج — أما فيما يختص بنظام الامتحانات في التعليم الديني بالمدارس الابتدائية والثانوية فواضح من المذكرة أن الوزارة لا ترى النجاح في مادة الدين شرطا أساسيا في امتحانات النقل أو الامتحانات العامة واعتمدت في ذلك على أسباب تقول انها جوهرية

ونحن نرى غير ما رأته الوزارة فان الأسباب التي ذكرتها ليست مقنعة ولا كافية في العدول عن جعل الامتحان أساسيا في مادة التعليم الديني

أولا — تقول الوزارة « ان تلاميذ هذه المدارس يكوّنون عناصر دينية مختلفة فتقرير الدين في امتحانهم ينافي وحدة الامتحان ويسيء الى نظام الدرجات ويدعو الى تغيير نظام الامتحان تغييراً قد لا يتفق ومصلحة التعليم

ونحن سنعرض للرد على هذا السبب بعد مناقشة الأسباب الأخرى ونكتفي بالقول هنا بأن دين الدولة الرسمي هو الاسلام كما نص الدستور على ذلك « مادة ١٣٨ » فنظام الدولة الأساسي لا يعترف بدين غير الاسلام

ثانياً — تقول الوزارة ما ملخصه « ان في اضافة مادة جديدة الى مواد الامتحان اثقالا لكواهل الطلبة في الوقت الذي ترغب فيه الوزارة التخفيف عنهم

ونحن نرى أن هذا سبب لا يتفق وما ننشده من التربية والتهذيب ولا مع المنطق والعقل فانه لا يصح أن يضحى أمر جوهري هو أساس بناء الأخلاق الاجتماعية من أجل الرغبة في التخفيف فما قيمة التخفيف في جانب ما نفقده من

التربية الطيبة والخلق الصالح واذا كان المصلحون في كل زمان يقدرون لكل اضطراب خلقي ما يناسبه من التعاليم والقواعد العامة أفلا يكون ما نحن فيه من السوء والجهالة موجباً للعمل على تدارك الخطر والانقاذ العاجل ببث روح التعاليم الدينية والخلقية والعناية بها على أحسن الوجوه عملا وأوفرها متانة ونظاما وهل لا يكون ذلك في النشء أقرب علاجاً وأوفر نتاجاً وهل ما يرغب فيه الغيورون على الأخلاق والآداب عندنا يتفق وما تشرعه وزارة المعارف وزارة العلم والتربية في تعليم أبنائنا وتربيتهم ؟ اننا نظن ان رجال الوزارة اذا نظروا الى المسألة بروح التروي والاشفاق لكان لهم رأى غير ما ارتأوا وتشجيع غير ما اشترعوا

واذا كان لا بد من التخفيف فليكن في ايجاز بعض المقررات في مواد أخرى ولقد عجبت كثيراً لجهد الوزارة في التخفيف عن التلاميذ على حساب التعليم الديني لأنني كنت أفهم أن الامر قد يكون بالعكس وانه اذا أريد انفاذ عمليه التخفيف في كل مادة على حدتها وجب أن تعتبر مادة الدين من المواد الأساسية وأن يتناولها التخفيف أسوة بباقي المواد ان كان لا بد أن يسري عليها نظام التخفيف وان كان المراد من التخفيف حذف بعض المواد حذفاً باتاً فالمفهوم والمعقول أن هذا الحذف يكون قاصرا على غير الجوهري من المواد ونظريتنا أن الدين مادة جوهرية وهي أعود بالخير على التلاميذ من كل مادة سواها

ثالثاً — ان الوزارة ترى فساد الرأي القائل بأن التلاميذ لا يعنون بمادة إلا إذا كانت مقررة في الامتحان وتستدل على ذلك بأن الأشغال اليدوية وفلاحة البساتين والألعاب ليست الا نوعاً واحداً من الأعمال الرياضية وهي من طبيعتها تستجلب شوق الطلبة وشغفهم لأنها لا تخرج كلها عن أنها ترويح

عن النفس و اللعب في الهواء الطلق

وإذا شاءت الوزارة أن تستدل على قيمة رأيها من الصحة فلتهمل أمر الامتحان فى بعض المواد التى تتطلب كد العقل في تفهمها وحبس النفس على تحصيلها

وحينئذ يتبين مقدار عناية التلاميذ بها و انكبابهم عليها

وان أمثل رد على نظرية الوزارة هو ما جاء في مذكرتها في قولها « ان طبيعة المادة ومبلغ عناية المدرس بها هما العاملان الأساسيان في بعث الرغبة والعناية بها في التلاميذ

فنقول ان طبيعة التعليم الديني خصوصاً مراحله الأخيرة نوع من التكليف الذي يشتمل على المشقة و إحتمال النفس ويستدعى أن يكون مكفولا بنظام يضمن صونه وتحقيقه وهذا لا يكون الا بحسن المراقبة وجعل الامتحان إلزامياً فيه

***

ونعود الآن لمكاشفة السبب الأول الذي تقول فيه الوزارة « ان الامتحان في التعليم الديني يتنافى مع تعدد العناصر لأنه (١) ينافي وحدة الامتحان (٢) ويسيء إلى نظام الدرجات »

أما انه ينافي وحدة الامتحان فصحيح ولكن وحدة الامتحان لم تكن نظاما جوهرياً في امتحانات الوزارة فان هذه الوحدة لا تراعى في القسم الثاني من التعليم الثانوي في شطريه العلمي والأدبي مع أن شهادتها واحدة وقد تؤهلها لدخول مدرسة واحدة

واما أنه يسيء إلى نظام الدرجات فمن الممكن تجنب هذه الاساءة بأن لا تحتسب درجات التعليم الديني ضمن درجات الترتيب فى حالة نجاح التلميذ على أن يعتبر راسباً اذا نقص عن النهاية الصغرى التى تحدد لمادة التعليم الدينى والتى

يحسن أن تكون ٤٠ ٪ على الاقل لهذه المادة

ونعرض للوزارة رأياً آخر غير هذا قد يكون أكفل لضمان الوحدة فى نظام الدرجات وهو أن تجعل مادة الدين ومادة الاخلاق مادتين اختياريتين يدرسان معاً للطلبة كل منهما فى حصص مستقلة وعند الامتحان يلزم الطالب المسلم بالاجابة على أسئلة الدين ويخير غير المسلم بين الاجابة على اسئلة الدين و بين الاجابة على اسئلة الاخلاق وتحسب درجات كل منهما فى النجاح والترتيب أسوة بالمواد الاخرى وهذا النظام الذى نؤثره على غيره ليس غريباً فى نظم الوزارة بله انه معمول به فى المدارس الابتدائية بالنسبة لمادتي الجغرافية والتاريخ وبالنسبة لمادتي الصحة ومبادئ العلوم ففي كل من الزوجين يمكن للطالب أن يجيب على أسئلة التاريخ دون الجغرافيا أو على أسئلة الصحة دون مباىٔ العلوم وبالعكس فى الامرين

وبعد فانا نرجو أن ستصادف اقتراحاتنا وملاحظاتنا هذه ما تستحقه من عناية معالى الوزير الجليل ومستشاريه الصادقين ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يهيئ لنا ولهم التوفيق وأن يهدينا وإياهم سبيل الرشاد والسلام

حكم

ان الرعية لتصلح بصلاح الوالي وتفسد بفساده (الوليد بن هشام)

سأل الاسكندر حكماء أهل بابل : أيما أبلغ عندكم الشجاعة أم العدل ؟ قالوا اذا استعملنا العدل استغنينا عن الشجاعة

وقيل صلاح الزمان وفساده مقرون بأن يعدل السلطان أو يجور . فان عدل السلطان صلح الزمان وان جار السلطان فسد الزمان

قال السلطان عثمان في وصيته لابنه السلطان أرخان : يابني ليس السلطان بالقابه وصولجانه بل بعدله واحسانه

طريقة دولتون في التربية

واعداد الطفل للحياة العالمية

(تابع ما قبله)

في الحقيقة إن طريقة دولتون في أمريكا ترمي الى نقطة واحدة اجتماعية هي إعداد رجال للحياة العملية . وذلك بايجاد صلة مباشرة بين المدرسة والعالم الخارجي بأن تجعل المدرسة مكاناً للحياة العملية يستطيع فيه التلميذ القيام بكثير من الاعمال ويشعر فيه بأنه عضو عامل في هيئة اجتماعية صغيرة . إن علم الاجتماع في العصر الحاضر كما يقول فلاسفة التربية لا يتطلب منا أن نسأل أنفسنا هذا السؤال فحسب وهو : « كيف اجيد تعليم القراءة والكتابة والحساب والجغرافيا » بل « كيف استطيع أن أجعل هذا الطفل صالحا لان يعيش في العالم الذي نعرفه وأن أجعله يساعد فى عمل ما يستطيع لتحسين العالم الذى نحلم به عالم السلام والاخلاق والكمال والصحة والعلم والاختراع والابداع ؟ »

فاذا استذكر التلميذ مادة من المواد فانه يجب ألا ينظر الى المادة من حيث هي مادة بل من حيث صلتها بالعالم الاجتماعي : ففي درس المطالعة الادبية مثلا يجب ألا يكون الغرض أن يختبر التلميذ في الاشياء التي عرفها من الحكاية أو من القطعة الشعرية بل الغرض أن تخلق في التلميذ رغبة شديدة في الادب ولذة كبيرة من الحكاية التي قرئت أو القطعة التي حفظت ، ببحث التلميذ فيها ، ومناقشة القطعة مع تلميذ آخر

لقد تكلم دكتور « جون ديوي » وهو أكبر عالم في التربية والفلسفة اليوم

بأمريكا في كتابه « المدرسة والهيئة الاجتماعية (١) » كثيراً عن الصلة بين المدرسة والحياة الخارجية و بين المدرسة والمسائل الاقتصادية وان من عنوان كتاب المؤلفة الامريكية «مس رت ماري ويكز» ربما نحس ببعض ماتريد أن تقوله في كتابها(٢)

وليس من الصعب على (مس ويكز) أن تشرح لنا كيف نوفق بين القراءة والكتابة والحساب والتاريخ والفن والعلم والاشغال اليدوية و بين العمل الاجتماعي . وان بروسفور « نن » أحد فلاسفة التربية في الوقت الحاضر بانجلترا قد برهن بوضوح على كيفية استخدام الحساب في الحياة العملية أو الحياة الاجتماعية (٣)

طريقة دولتون والاشتراك فى التعليم

ان علماء دولتون لا يعارضون في التعاون والاشتراك في التعليم الى درجة ما ، فهم لا يمنعون تلميذاً من الاشتراك مع تلميذ آخر في الفصل في بحث مسألة خاصة أو القيام بعمل خاص ما دام كل منهما يجد سروراً من عمل الآخر معه . واذا رأى المدرس أن عمل هذين التلميذين غير مرض في حالة اشتراكهما في استذكار الدروس فله أن يتداخل في ايقاف هذا التعليم الثنائي أو الاشتراكي . وفي الحقيقة ان اشتراك اثنين من الطلبة في عمل من الاعمال قد يفيد في اختصار الوقت . فمثلا في اعداد قطعة من القطع يستطيع أحد التلميذين البحث عن الكلمات الصعبة في القاموس بينما يفسر الآخر معنى القطعة و يشرحها ، ثم يأخذ كل منهما عمل الآخر بالتبادل . و بهذه الطريقة تحتاج القطعة الى وقت أقل في اعدادها و كثير من الطلبة يستخدمون هذه الطريقة لتسهيل العمل ، واختصار الوقت

---

(١) School and Society

(٢) Sociolising The Three R's

(٣) في محاضراته على The Arithmetic of Citizenship

ولكنني شخصياً لا يستريح ضميري لما يعمله غيري لي وأفضل أن أقوم أنا بكل العمل لانني لا أطمئن لعمل غيري ، فربما قد ترك شيئاً أستحسن ذكره أو ذكر أمراً أفضل تركه . فلكل انسان ذوق أو ميل خاص وأيضا لا لذة في عمل لم يتعب فيه الانسان فاذا تعبت في عمل قدرته ، وعرفت قيمته ، وبقدر التعب في العمل تكون قيمته ويبقى أثره

ويرى البعض أن الانسان كثيراً مايشترك مع آخر في اتمام عمل من الاعمال العادية أو في امور الحياة العملية نفسها . ولكن يجب ألا ننسى أن نبين للتلاميذ أنه وان كان من السهل عليهم الحصول على النتائج بسرعة اذا خصص كل واحد للعمل الذي يحبه ويرغبه فمن الواجب في المدرسة أن يتمرن التلميذ لا على عمل واحد فحسب ، بل على جميع أنواع العمل في المدرسة وبهذه الطريقة يمكن تقييد عمل التلاميذ كل اسبوع ، فالذي كان يبحث عن الكلمات في القاموس في الاسبوع الماضي يجب أن يقوم بالتفسير والشرح فى هذا الاسبوع والعكس بالعكس وهكذا ، وفي الوقت نفسه يجب أن يعود التلاميذ أيضاً القيام بجميع الاعمال من غير مشاركة أحد لهم فان فى الحياة العملية لن يجد الانسان واحدا خاصا للبحث له عن الكلمات في القاموس مثلا فعليه أن يبحث هو عنها بنفسه

مع هذا التقييد تكون طريقة الاشتراك فى بعض الاحيان مفيدة للتلاميذ من الوجهة الاجتماعية الصحيحة

تجربة طريقة دولتون

ظهرت طريقة دولتون فى أمريكا وانتشرت الآن فى انجلترا فى كثير من المدارس الحديثة ، وان كل معلم يريد النجاح لتلاميذه رحب وسيرحب بالروح الاجتماعية التى توجدها هذه الطريقة فاذا أردنا أن نسير الى الامام وجب أن نقبل تجربة كل طريقة حديثة ، وأن نشجع كل مشروع تثبت أفضليته نظريا وعملياً .

أنا لا أنكر أن في ابتداء كل مشروع توجد صعوبة ولكن يجب أن نعود أنفسنا التغلب على كل صعوبة ، والصعوبة التى ستلاقيكم هى الانتقال من طريقة الى طريقة اخرى ولكن سرعان ماستتعودون الطريقة الحديثة ، جربوها ولو فى فصل من فصول المدرسة ، جربوها ولو فى الاسبوع مرة فى درس من الدروس ، أعدوا لتلاميذكم درساً بأحسن طريقة عرفتموها وضعوا لهم درساً بهذه الطريقة الحديثة وبينوا لهم ما يطلب منهم عمله ، واتركوهم لاتمام هذا العمل بأنفسهم ثم امتحنوهم بعد شهر فى الدرس الذي أعطيتموه كل عنايتكم بالطريقة المعتادة وفى الدرس الذى قاموا هم بعمله مع مراقبتكم وارشادكم ، وستجدون النتيجة بأنفسكم ، وسأترك ذلك لتجربتكم ، وسيتبين لكم مقدار ما عرفوه من درسكم وما عرفوه بأنفسهم ، سيتبين لكم فضل هذه الطريقة ، وسيتضح أنها هى الطريقة التى يحسن أن تتبع فى كثير من المواد كالجغرافيا والتاريخ والادبيات والرياضة والطبيعة والكيمياء

هذا وان طريقة دولتون اتبعت بحذافيرها فى مدارس كثيرة بانجلترا كمدرسة استريتهام الثانوية بنجاح تام ، أما المدارس المحافظة على القديم فقد ابتدأت بتجربة هذه الطريقة فى فصل أو فصلين من المدرسة حتى تتحقق من صحة التجربة فتأخذ ما تستحسنه ، وتترك مالم يرق فى نظرها ، يقول « سير جون آدمس » استاذ قسم التربية بجامعة لندن سابقا « مما يستحق الذكر أن المدرسات هنا أظهرن شجاعة أكثر من المدرسين فى اتخاذ هذه الطريقة » ويقول أيضا « لقد رأيت من قبل نجاح التلميذ الدولتونى فى اتقان عمله واتمامه بمهارة فالطريقة جيدة والمادة حسنة جداً »

(يتبع)

محمد عطيه الابراشى
مدرس التربية واللغات السامية بدار العلوم
والخطابة بكلية الحقوق

تأثير الروح العربية في الأمم

المحاضرة الثانية التى ألقاها الاستاذ الثعالبي بجمعية الشبان المسلمين

ملخصة بقلم عبد الدايم افندي أبي العطا بدار العلوم العليا سنة ثانية

أبنائي : –

هناك حقائق قاطعة واقعة تحت حكم الحس في متناول العقل البشرى أن يفهمها ولكن العلم لم يستطع لها تعليلا . من هذه الحقائق تأثير الروح العربية في الأمم ان شأن التأثير أن يكون للامم الراقية المتمدينة . أما الأمم الساكنة بين الوهاد والهضاب . القابعة بين النجود والتهائم . لا يمكن أن ترقى فضلا عن أن تسود العالم كله وتخضعه لرايتها . حقا ان العلم ليحتار أمام هذه المعضلة والفلسفة المضللة مبهوتا أمام هذا التأثير وعظمته

وقف النبي عليه الصلاة والسلام أمام الأمة المتنابزة بالألقاب . المتناكرة المفككة الأوصال فوحدها وحررها . بل هيأها لتحرر العالم كله وتعامله معاملة إخاء وولاء واخلاص

ان الامم دخلت في دين الله أفواجا بنور الاسلام لا بحد السيف ولا بقوة الرمح ولا بجمعيات خفية تهدم الوجدان وتسرق الافئدة . ماذا صنع العرب ؟ لم يجعل العرب لغتهم حتمية للتعليم . ولم ينشئوا المدارس . بل تركوا الناس لوجدانهم ووكلوهم الى ضمائرهم ! ! ولكن ضمائر الامم الصادقة أبت أن تكون في معزل عن العرب لأنهم شاهدوا منهم اخوانا يواسونهم في الشدة ويعينونهم على أعمالهم ويحنون عليهم كأمهاتهم بل أشد . حتى ان الامم المغلوبة لم تشعر بسلطة ما بل لم تشعر بأنها مغلوبة على أمرها ، خلاف ما نراه الآن من شعور الامم

المغلوبة بالخسف والهون والمنزل الدون فتركتهم أحراراً في سائر مرافق الحياة ولم يفرض عليهم الاسلام شيئاً ما اللهم إلا الخراج على المسلم والجزية على غير المسلم انتشر الاسلام في انحاء المعمورة وضرب بجرانه في العالم القديم وأحدق بأور با من كل مكان . وكان الكل يخضعون لفكرة واحدة هي . الاسلام . فجعلهم ينسون ماضيهم . وميراث آبائهم . وعاداتهم . ما نراه من الصعوبة في تحويل الامم عن تقاليد آبائها وما ورثته عن أجدادها وما أوحت اليه به طبيعة بلادها . شمل هذا الانقلاب جميع البلاد التي وطئها قدم الاسلام

يقول أعداء الاسلام إن ذلك فعل القوة وأثر الأرهاب ! !

ولكن أخبروني هل انشئت محاكم التفتيش ؟ أم سلط عليهم سوط عذاب ؟ كلا . الدين الذى أساسه مايختاره الوجدان . وما يقرره ويركن اليه الضمير . الدين الذى أساسه « لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغيّ . ومن تكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى »

الدين الذى أساسه هذا لا يمكن أن يقوم على قوة وأرهاب

أيّ مدينة وأي قاعدة علمية وأية نظرية حديثة أمكنها أن تضع مثل هذه الأسس التى تعتبر أسسا للتربية الروحية الحقة

عاشت الدولة العربية التي كانت قوام الاسلام ومجده من عهد البعثة النبوية الى انتهاء الدولة الأموية الخالصة العروبة ، ثم قامت بعدها الدولة العباسية وكانت خليطا . تلك الدولة العربية الخالصة وهذه الدولة الخليط بادتا قبل انتشار الاسلام بالمعنى الصحيح وقبل توسيع الأمبراطورية العظيمة . المترامية الاطراف الشاسعة الانحاء . فهل باد الاسلام وانقرض ؟ كلا ان الروح الاسلامية شعت بعد انقراض دولتيه وأنارت العالم أجمع

ان اللغة العربية شائعة في جاوة والصين والهند . شائعة في كل مكان . هناك جميع السكان الذين حول نهر فلجا تكاد لغتهم العامية تكون عربية فضلا عن ان

لغتهم الرسمية عربية . فضلا عن أنها لغة الجامعات والكليات هناك . هل هناك قوة تحتم عليهم التكلم بها ؟ كلا . اللهم الا قوة واحدة هي قوة النور المنبعث في القلوب بوساطة الاسلام . العرب كانوا هداة ومرشدين كانوا أصحاب نفوس طبيعتها الاحسان وديدنها العدل فاستعبدت الأمم باحسانها وامتلكتهم بعدلها بهذه الطريقة اطمأن الشعوب للاسلام ودخلوا فيه أفواجا . الاسلام أوجد مبدأ خالداً لايمحى ذلك هو مبدأ الأخاء والمساواة . الاسلام خلق من العربي القابع في كسر خبائه رجلا أضحى يتنقل في أنحاء المعمورة لهداية الناس فأصبح واعظاً ومرشداً « وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيرا »

نفحت هذه الروح الاسلامية وتلك الدروس النبوية فأوجدت هداة مرشدين وقادة مفكرين ، وغزاة عادلين . انما هو السحر البيّن ؟ ؟ لا . انما هو أثر المسلمين الأولين أثر النور الذي وقر في أعماق الصدور . أثر الايمان الذي سكن في قرارة النفوس ؟ !

لتنظر معي الى الهند تجد هناك مدرسة (ديوبنت) بأواسط الهند فيها زهاء عشرين ألفاً من الطلبة وثلاثة آلاف من المدرسين وهم ومدرسوهم يجيدون اللغة العربية حق التجويد . ونجد عدة مدارس منتشرة بأنحاء الهند عامة تنشر بين أبنائها العروبة والدين ؟ ؟ هل هذا بالقوة ونحن نعلم أن الهند تحت سيطرة الاسد البريطاني ؟ ؟

نرى « شمس العلماء » أنشأ بمدراس مدرسة بمجهوده الفردي يعلم فيها اللغة التي يتكلم بها المسلمون واللغة الانجليزية والأمور الدينية الاسلامية ويعلمهم بعض الصناعات التي تكفل لهم حياتهم واطمئنان بالهم . .

ما الداعي لمثل هذا الرجل العصامي على ما يفعل ؟ ؟

وحقيقة قد انقرضت الدول الاسلامية ولكن القوة الخفية الساحرة لم تمته

ولن تموت لأنها مكفولة بالقرآن ويمدها الله بروح من عنده .

ان العربي حينما سعى لايجاد هذه الدولة لم يسع لها خيالا ولم يكتب نظريات مجبرة ولا أفكارا موهومة ولكن سعى بالعمل فهذب الشعوب ورقاها وما كان لهم من عادات حقة أبقاها وما وجد عندهم من تقاليد سيئة محاها فأنهضهم تحت لواء الحق وأخذ بيدهم الى العلا تحت راية العدل

ألا ترى معي فارقا كبيراً بين نظرية الاسلام في الحكم وبين نظرية الأمم الحديثة التي تعمل على ابتلاع الأمم المغلوبة وهضمها لتصير غذاء لها يتمثل في جسمها

الماديون اليوم يهزأون بالايمان . أما يدرون أن الايمان بالمادة هو الايمان ؟؟ لأننا اذا آمنا بالطبيعة وعظمناها فنحن معظمون ومؤمنون بموجدها (ولا شك) اضطراراً .

انظر معي الى القرآن تجد كثيراً من آياته حثتنا على النظر في الكون فقال « وفي أنفسكم أفلا تبصرون ــ قل انظروا ماذا في السموات والأرض ــ أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الأرض كيف سطحت ــ قل سيروا في الأرض »

ان الايمان المبني على الشعوذة بعيد عن الحق . فدين الحق هو المهذب للنفوس ، المرقي للوجدان ، الموصل الى الاتحاد ، المكون من الأفراد كتلة واحدة . فالقرآن أعلمنا أن الأهلة مواقيت للناس والحج فحضنا على النظر في علم الفلك . شرع لنا الميراث فحضنا على معرفة علم الحساب . أمرنا بالنظر في الطبيعة فحضنا على تعلم الطبيعة والكيمياء قال « قل سيروا في الأرض » فحضنا على معرفة علم الجغرافيا

دعانا القرآن الى كل هذا بينما نجد بعض الديانات تحظر على الناس النظر في مثل هذا فسجنت الحرية وقيدت العقول والآراء

أوجد لنا الاسلام هذه الحرية وشرع لنا تلك القوانين الكفيلة باسعادنا لو اتبعناها ومن المؤلم اننا طرحناها ظهريا فزال ملكنا ودالت دولتنا ولكني أرى أن شمس نهوضنا قريب بزوغها لأن الحق لا يفنى فالهداية خالدة والمبادىء السامية باقية

ولكن اذا كان الأمر كذلك فلماذا نرى المسلمين في الحضيض الأوهد .

الجواب بسيط والرد يسير . اذا كان للحياة المادية جرائم تنهك قوتها وتعرضها للانحلال والفناء فكذلك للحياة المعنوية جرائم تنهكها وتميتها اللهم الا اذا قيض الله لها من يصونها ويقيها من الأخطار ويمنع عنها الأمراض والعلل التي تفتك بها وتودي بحياتها . فالاسلام وضع طرقا للتفكير ووسائل للعمل والاصلاح ، وأرانا مسالكها وجعلنا قوامين عليها فاذا أحسنا القيامة فزنا ونجحنا . واذا أسأنا التصرف كان عقابنا أليما و « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » . وسوآتنا أننا أهملنا الرقابة على التعليم فتسرب الينا الناعقون فلعبوا بعقائدنا وبتعاليمنا كما شاؤا وشاء لهم الهوى .

انقسم المسلمون الى طوائف وكل طائفة تريد أن تقهر الأخرى فانحلت قوتنا وتفككت وحدتنا . فمن العار أن نحفر قبورنا بأيدينا . فكما قضت علينا ارادتنا بأن نكون أذلاء فلتحكم علينا بأن نكون أقوياء

طريق الشر موجود وطريق الخير موجود « وهديناه النجدين » وكل شيء خاضع لارادتنا « وأن ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى » . وانني أرى أن شمس نهوضنا قريب بزوغها لأن الحق لايزول والهداية خالدة والمبادىء السامية باقية اننا نرى الآن العالم كله ينشد الحقيقة فالصانع في مصنعه والتاجر في تجارته والعامل في معمله وكل فرد وما يعمل يبحث عن الحقيقة ويطلب الطريق النافع الموصل الى الفلاح أفلا أرحنا أنفسنا من الكبوات وأنقذناها من

العثرات واتبعنا كتاب الله وسنة رسوله ؟؟ ومحال أن يقف العلم وديننا موقفان متضادان في نظرية ما . لو اتبعنا ديننا ونهجنا طريق أسلافنا لعزنا ونجحنا وآوى العالم الى ظلالنا يومئذ يكون المستقبل لنا ولله . وأما اذا تنابذنا وأصبحنا طرائق قدداً : صرنا الى العدم والفناء وأخذنا طريق الانحلال والاضمحلال .

كفانا الله شر التنابذ وسوأى التناكر فهو ولينا ونعم المولى ونعم النصير

حكم وأمثال

اذا غلب الهوى أظلم القلب . واذا أظلم القلب ضاق الصدر . واذا ضاق الصدر ساء الخلق . واذا ساء الخلق أبغضه الخلق وأبغضهم وجفاهم . وهناك يصير شيطانا (أبو بكر الوراق)

الخلاف يهيج العداوة . والعداوة تستنزل البلاء (أبو بكر الوراق)

ماعشق أحد نفسه الا عشقه الكبر والحقد والذل والمهانة (أبو بكر الوراق)

ازهد في حب الرئاسة ، والعلو في الناس اذا أردت أن تذوق شيئا من طريقة الزاهدين

لو أن أحدا يعلم علم العلماء . ويفهم فهم الفهماء . ويعرف سحر كل ساحر لايستطيع أن يستر عورة من عورات نفسه إلا بالصدق فيما بينه وبين الله تعالى (أبو بكر الوراق)

ما سر أحد بغير الحق الا أورثه ذلك السرور الهموم والاحزان

(ابو العباس بن مسروق)

الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا . واذا انتبهوا ندموا ، واذا ندموا لم تنفعهم الندامة (محمد بن سهل التستري)

ثلاثة من علامة سخط الله على العبد ، كثرة اللعب والاستهزاء والغيبة (السقطي)

نشوء وتطور مدينة القاهرة

ملخص محاضرة حضرة أحمد افندى مختار المهندس

مما لا مشاحة فيه أنه ليس هناك مدينة من مدائن الشرق الأدنى تماثل (القاهرة) في أهميتها التاريخية ولا تستلفت أنظار علماء نشوء وتطور المدن أكثر منها . والعامل الذي يجعل لمدينة القاهرة مركزاً خاصاً بها من حيث نشأتها وتطورها هو تعاقب الملوك على حكمها وأكثرهم كانوا من جنسيات مختلفة ولا وحدة بينهم في بيئة ولا وطن والغالب من هؤلاء الاقوام الذين سادوا وادي النيل تركوا لنا بمدينة القاهرة آثاراً عظيمة دالة على جنسيتهم وعلى مهد ذلك الأثر وهناك عامل آخر هو تعدد جنسيات سكان مدينة القاهرة الذي تسبب عنه كون أهل هذه المدينة غير متجانسين ولا متحدين في عاداتهم ولا في طرق معيشتهم ولا في تقليدهم ولا في طراز حياتهم حتى أنه كان لكل مجموعة من جنسية واحدة حي خاص بها يتبع فيه من عادات المعيشة والتفكير وطراز البناء حسب ما كانوا عليه في بلادهم التي هاجروا منها

ونظرة واحدة فيما كان عليه حي البربر النازحين من شمال افريقية في أول حكم الفاطميين ترينا أنهم كانوا محتفظين بعوائدهم وطرق معيشتهم وآدابهم ونظم أسواقهم وبطراز مبانيهم القومية . وكان الزائر لحيهم تأخذه الدهشة ويظن بأنه ليس بمدينة القاهرة عاصمة الديار المصرية بل انه في احدى مدن جبال الأطلس وأيضاً أهل السودان القادمون من أواسط افريقية كانوا يمثلون بحيهم مدينة صغيرة من مدن تلك البلاد النائية التي تحرقها حرارة الشمس طول السنة

وهكذا كانت أحياء الأمم المختلفة والأجناس المتباينة التي تسكن مدينة القاهرة مثل الأتراك والأروام . والأرمن والأكراد والسوريين والكلدانيين والعرب واليهود غير متشابهة في طراز المباني ولا متحدة في العادات ولا في طرق المعيشة حتى أنه كان لحي المصريين المسلمين صبغة خاصة بخلاف حي المسيحيين وكذلك حي المسلمين السوريين كان في تباين مع حي المسيحيين وكان لا يجمع ولا يوحد بين هذه القوميات الكثيرة المختلفة في الجنسية والعادة واللغة والدين سوى رابطة الحكم والمنفعة المشتركة

واذا ما تأملنا كل ذلك تمكنا أن نستنتج بأن مدينة القاهرة كانت مكونة من مجموعة أحياء وسكان كل أهل حي محتفظون بعاداتهم القومية والدينية وبأسلوب حياتهم المنزلية

هذه مقدمة لنشوء وتطور مدينة القاهرة التي يلزمنا لأجل دراية نشوئها وتطورها ليس فقط تصفح كتب التاريخ وما كتب بشأنها في ممر السنين والعصور بل يجب علينا أن نعطي أهمية كبرى لكل ما هو باق وقائم من آثار السلف السابق وأن نمحصه ونتأمله كثيراً وحتى اذا ماقمنا بعمل كل ذلك أمكننا أن نكون قريبين من الحقيقة مسترشدين بكتب التاريخ وبتلك الآثار على ما كانت عليه حالة المدينة في تلك العصور وعلى ما كان سائداً من عادات وأسلوب معيشة وطراز بناء وغير ذلك من ظواهر حياة المدن

ومما يؤسف له كثيراً أن أغلب مؤلفي كتب التاريخ مروا بذلك الموضوع الهام في حياة الشعوب دون أن يعطوه العناية الكافية من بحث وتمحيص مع أنهم بذلوا جهوداً تشكر في الكتابة عن مواضيع أخر أقل أهمية وفائدة للشعوب المقبلة

ويمكننا أن نستعيض عن النقص الحاصل في كتب التاريخ بأن نعطي العناية

التامة لما هو باق من آثار السلف . واذا ما امتحنا ما هو باق من آثار وأثاث وحلى وآنية وملبس وآلة حرب وموسيقى واذا ما درسنا الموقع الجغرافي وكل ما حولنا نصير قريبين من الحقيقة ويلزمنا أن لا نترك أي شيء بدون دراسة حتى تلك الاطلال البالية والتلول التي تحيط بالقاهرة فانها ترسم لنا حدود القاهرة في تلك العصور ومقدار اتساعها وتقرب من نظرنا صورة تلك المدينة البائدة التى أخنى عليها الدهر وطمس معالمها

كل ذلك لازم وضروري لدراسة نشوء وتطور مدينة القاهرة ، والتاريخ لا يكفي ، بل الآثار المتخلفة عن تلك العصور الخوالى لها قيمتها فى معرفة فن نشوء وتطور المدن

وان مثل نشوء وتطور مدينتنا القاهرة كمثل شريط سينمائي يعكسه الضوء أمام أعيننا على الشاشة البيضاء . فالجزء الذي مر هو الماضي والجزء الذي نراه هو الحاضر واذا ما رأينا الجزئين السابقين يمكننا أن نستنتج ونتخيل هيئة الشريط أي جزء المستقبل ، ولأجل أن نكوّن شريط الماضي يلزمنا أن ندرس كل ما كتبه لنا المؤرخون ونسترشد بالموقع الجغرافي وبالآثار الباقية ولرسم شريط الحاضر يلزمنا معرفة تأثير الحوادث التى يقوم بعملها الافراد والجموع وكل عمل وحركة لها صلة بالمدينة وسكانها ولأجل اتمام الشريط أي قسم المستقبل يلزم أن ندرس الجزئين السابقين ونسترشد بنظريات علم نشوء وتطور المدن ونهتدي بتجارب علماء هذا الفن الحديث واذا ما قمنا بعمل كل ما شرحناه أمكننا أن نرسم خريطة المدينة للمستقبل .ونحن آمنون من الوقوع في الخطأ

(يتبع)

نترة علمية

فوائد ضوء فوق البنفسجى

تابع ما قبـــله

وفي حين أنه قد أجمع الثقات الطبيون اجماعا عاما على الصفات الواقية من الكساح أو الشافية منه والزائدة في النمو، لضوء فوق البنفسجي، فانهم منقسمون بعض الانقسام في خواصه الشفائية والواقية في سائر الأمراض.

ونري رأي الاغلبية منعكساً في بيانٍ حديث لبعض الخبراء، مفاده أن الضوء قد اكتشفت فائدته في بعض أنواع الأنيميا و نقص الغذاء وتدرن العظم والمفاصل والغدد، ولبرء الجراح والقروح، ولتخفيف الاحتقان، والتهاب العصب أما مصابيح الشمس فانها تنم أيضاً على حكم الثقات الطبيين الخصوصيين، اذ يوصون بأنواعها المستحسنة، انما يحذرون الدهماء من استعمالها في أحوال المرض دون استشارة طبيب كفء. فهم يعلنون ان المقدار العظيم من أشعة فوق البنفسجي ذات الطول الموجي القصير، التى تنبعث من بعض المصابيح، قد يتسبب عنه ضرر جسيم للاعين وهي بغير عوينات تغطيها وتقيها شر الأشعة. وقد تكون مؤذية للجلد، بما يؤدي الى اعراض خطيرة في الاشخاص الذين يكون ضغط دمهم واطئا والى تأثيرات غير مرضية في المرضى بالتدرن في درجاته الأولى. وقد ينشأ عن التعرض لأشعاع فوق البنفسجي تعب واذا أفرط في التعرض فقد ينشأ عنه فقر دم.

والبحث العلمي الطبي ان هو الا عمل خطير الشأن من أعمال المخبرين، فهو

عبارة عن تتبع أدلة ثم ربطها ببعضها ببعض وأخيراً ملاءمتها معاً لتكوين مجموعة من نتائج وافية . وقد أدت هذه الاكتشافات المتوالية الى حل ذلك اللغز العظيم !

لغز الكساح

الفيتامين « د »

فأولا : في سنة ١٩١٨ لفت الدكتور « إ . ملانبي » وهو من العلماء البحاثين الأمريكيين الأنظار الى وجود عامل مضاد للكساح واق منه . أما السؤال الذي وضعه اذ ذاك فهو : هل هذا الفيتامين هو كالفيتامين « ا » ذاته ، أو فيتامين آخر يختلف عنه ؟

ثانياً : في سنة ١٩١٩ ، أثبت الدكتور « ك . هولدشنسكي » ، وهو اختصاصي نمسوي ، لأول مرة ، ان أشعة فوق البنفسجي المنبعثة من مصباح بخار الزئبق تشفي الكساح .

ثالثاً : في سنة ١٩٢١ أثبت الدكتوران « ا . ف . هس » و « ل . ج . أونجر » ، بنيويورك سيتي ، التأثير الشفائي لضوء الشمس في أحوال الكساح .

رابعاً : برهن أربعة آخرون من الدكاترة الامريكيين هم « إ . ف . ماكولم » و « م . سيموندس » و « ج . ا بكر » ، و « ب . ج . شيبلي » برهاناً قاطعاً في سنة ١٩٢٢ ، على ان ثمة فيتاميناً مميزاً واقيا من الكساح ، وقد أصبح معروفا بالفيتامين « د »

وقد نجم عن هذه الخطوات الأربعة سؤال آخر وهو : اذا كان كل من أشعة فوق البنفسجي والفيتامين « د » علاجاً أكيداً للكساح ، أفلا يكون بين الاثنين رابطة تربطهما ؟

لقد أثبتت ثلاث طوائف من البحاثين تعمل مستقلة احداها عن الأخرى ، في انجلترا وأمريكا ، ان ثمة ارتباط بينهما فالدكتوران « و. روزنهيم » و « ت. إ. وبستر » في انجلترا ، والدكاترة « ا. ف. هس » و « م. وينستوك » و « ف. د. هلمان » ، والدكتوران « ه. ستينبوك » و « أ. بلاك » ، هؤلاء الدكاترة أثبتوا انه يستطاع جعل « الكولسترول » ، وهو مادة توجد في بعض الأغذية ، مضاداً للكساح بتعريضه لأشعة فوق البنفسجي . أو بعبارة أخرى أنهم اكتشفوا ان هذه الأشعة تحول « الكولسترول » الى فيتامين « د »

الارجوسترول

وأخيراً اكتشف هؤلاء الرجال ، يعاونهم البروفسور « أدولف وندوز » بألمانيا ، أنه ليس الكولسترول ذاته في الواقع هو الذي تنشطه الاشعة ، انما ينشط الأشعة جسم غريب موجود فيه في كميات صغيرة ، وهذا الجسم يسمى « الارجسترول » ، وقد أنعم على الدكتور « وندوز » بجائزة نوبل سنة ١٩٢٨ في الكيمياء مقابل معاونته في هذا الاكتشاف

وانه نظراً لاننا نتعاطى معظم الأدوية والمقويات من الباطن ، فمن اليسير أن نفهم كيف نستطيع أن نستسيغ الفيتامين « د » بأكل الاطعمة المشبعة به ، ولكن كيف يتسنى ان يكون لحمامات أشعة فوق البنفسجي التى نأخذها من خارج أجسامنا تأثير مشابه لتأثير الأدوية والمقويات ؟ الجواب على ذلك هو ان « الارجوسترول » موجود في جلدنا ، فباستحمامنا في أشعة فوق البنفسجي يتعرض هذا « الارجوسترول » لتأثيرها . أما الفيتامين « د » الناشئ عن ذلك فيمتص داخل الجسم في الدم

اخصاب الاطعمة بالفيتامين « د »

أما الذي استنبط طريقة لتعريض بعض الاطعمة لاشعاع فوق البنفسجي واخصابها بالفيتامين « د » ثم أخذ امتيازاً باستنباط هذه الطريقة ، فهو الدكتور « هاري استينبوك » بجامعة ويسكونسين بامريكا واذ أبى أن يقتنى من هذا الامتياز أحاله الى « جمعية البحث العلمي للطلبة بويسكونسين ذات رأس المال الثابت » وهذه الجمعية تستثمر هذا الامتياز الآن

وقد وضع في الاسواق بضع مصانع ، نالت ترخيص هذه الجمعية ، أرغفة من الشوفان وحبوبا يابسة ولبناً مجففا و بعض أنواع البسكويت الرقيق ، عولجت بطريقة « ستينبوك » وسيورد الى الاسواق أكثر من ذلك متى استنبطت طرائق لضبط مقدار اشعاع فوق البنفسجي الذي يجب أن تحتويه الاطعمة

ومنذ عهد ليس بعيداً غذت طائفة من بحاثي جامعة ويسكونسين تحت رئاسة الدكتور « ستينبوك » وهي تحاول زيادة الخواص الواقية من الكساح للبن البقرة ، أبقاراً بزيت كبد الحوت المعالج بطريقة « ستينبوك » ولكن دون جدوى . وذكر المكتشف انه ثبت ان الخميرة المعرضة لأشعة فوق البنفسجي طعام للماشية ناجع في الوقاية من الكساح . أما تعريض الابقار ذاتها لاشعة فوق البنفسجي المنبعثة من الشمس فليس له تأثير على محتوى الفيتامين « د » من لبنها غير انه يقال ان الدجاج أكثر حساسية لانبعاث أشعة فوق البنفسجي وانها تبيض بيضا أكثر مما تبيض عادة حين تعريضها للاشعة الناجعة . وقد يرجع ذلك الى أن ريشها يوصل ضوء فوق البنفسجي توصيلا جيدا ، وفاقا لما اكتشفه الدكتور « كوبلنتز » من مصلحة « ستندار دس » بالولايات المتحدة

« يتبع » محمد منير رفعت

كذب المنجمون ولو صدقوا

(أو كما قال)

حديث شريف

كان المدير للورش بحلفا بريطانيًا وكان الملاحظ مصريًا وتصادف أن تناقضت الأخبار مرة في رؤية هلال رمضان حيث تسلم المدير رسالة تلغرافية من الأدارة العامة بأتبرا (سودان) بثبوتها فبلغها للملاحظ للتنبيه على العمال بالحضور في مواعيد شهر الصيام ، ثم مالبث أن جاءته رسالة أخرى تنفى الخبر الأول فبلغها الى الملاحظ كذلك . وأخيراً وردت اشارة ثالثة تقول ان الرؤية ثبتت شرعاً فأرسل في طلب الملاحظ ولما حضر أمامه لم يبلغه الخبر وكفى ولكنه عاب على المسلمين تأخرهم في تمسكهم بالقديم في كل شيء وأخذ يشرح له كيف أن علماء الفلك الآن أصبحوا يستخدمون الأرض والقمر كساعتين فلكيتين على أكمل صورة من الضبط ، ثم خرج من الشرح الى الامعان في انتقاد المسلمين وقرع صفاتهم وغمز قناتهم وبالأختصار حكم على عقله هواه حتى لم يبق في نفس الملاحظ للحلم موضعا . فقال له : ياجناب المدير ألا يحدث أن ترى اختلافا بين التقاويم الفلكية ؟ فقال له نعم ولكن ذلك سببه خطأ في الحساب أو التقدير ، فقال له الملاحظ اذاً هل نصدق التقويم الذي يصنعه الانسان وهو ليس معصوما من الخطأ والنسيان أم نصدق السماء التى صنعها من لايخطىء ولا ينسى . فقال له المدير ولكن هب أن السماء احتجبت بالسحب أياماً متوالية فماذا تصنعون ؟

فقال له : ان السحب لاتحجب سماء الدنيا كلها و بفرض ان هذا حدث فتكمل عدة شعبان ثلاثين يوماً كما يقول الحديث ثم نصوم ، فحاول المدير أن يكابر في الحق ولكنه فقد الحجة فسكت . هـذا الرجل وأمثاله لايلامون على أنهم لايفهمون روح الاسلام ، ولكن الذي نأخذه عليهم هو عدم تمحيصهم لما يَعرِضُ لهم من الشبهات من ناحية العقيدة التي لايدينون بها و تسرعهم بالحكم عليها وعلى أهلها حكما بعيداً عن الصواب . فلقد كان رسول اليه ﷺ معلما والمعلم الفطن هو الذي يخاطب النـاس على قدر عقولهم ويؤسس تعاليمه على نظريات بديهية أو سهلة الأدراك والفهم على قدر الامكان ، فما كان له و الحالة هذه أن يطلب الى الناس جميعا أن يكونوا من علماء الفلك وأن يصوموا على مقتضى حساباتهم الفلكية بل كان عليه أن يقرّب الحقائق الى الأفهام ولكن بصورة جلية قاطعة لاينقضها العلم مهما ارتقى . أمّا العلم نفسه فقد أمر به النبي عليه الصلاة والسلام بل لم يترك لنا في الجهل عذراً حيث قال « اطلبوا العلم ولو بالصين » وأمّا التبحّر فيه فقد ترك للناس فيـه الحبل على الغارب بقوله « أنتم أعلم بأمر دنياكم » رواه ابن أنس رضي الله عنه . فاذا قال رسول الله « كذب المنجمون ولو صدقوا » فهو لايمنع الناس من الاشتغال بعلم الفلك (وهو الذي أمر بطلب العلم اطلاقا ولم يبيّن أنواعه) ولا يجزم بكذب المنجمين والاّ لقـال كذب المنجمون وكفى وانما قصد على ماهو ظاهر القضاء على ما كان يحـدث من المساوىء والشرور بل والكوارث من طريق النبوءات الفلكية . فلقد يروى لنا التاريخ مثلا أن منجم بلاط تيبريوس Tiberius استطاع أن يقضي على أعداء ذلك الملك الطاغية بنبوءة امتدت اليهم يد الموت من طريقها كما يروى لنا التاريخ أن الملك أيريك الرابع عشر Eric XIV اعدم وزيره استور Sture وكل أعضاء أسرته لغير سبب سوى أن منجما أخـبره في ساعة نحس أنه سيعزل عن عرشه وأن الذي

سيعزله رجل أشقر يعيش في بلاطه ، ومن سوء الحظ أن الوزير وكل أهل الملك كانوا شقرا فتخطفهم الموت من حيث لايشعرون . على أن أمثال هذه الحوادث هي من أبسط مايرويه التاريخ اذا قيست بحوادث كبرى كان المنجمون سببا فيها فمن ذلك أنه في سنة ١٥١٨ ميلادية أذاع ستوفلر Stoefler وهو من أشهر المنجمين المعروفين في أنحاء أوربا حينذاك أن طوفانا عظيما سيطغى على وجه الأرض فلا يبقى عليها ولا يذر وذلك في فبراير سنة ١٥٢٤ فملك الناس فزع عظيم وكان كلما اقترب موعد الكارثة زاد هلعهم حتى فقد الكثيرون توازن عقلهم فوقف دولاب الاعمال حيث ترك الزارع زراعته والتاجر تجارته والصانع صناعته وأخذ الناس يسرفون في تبديد ماجمعت أيديهم هذا بالصدقة وذاك بتحصيل مايمكن تحصيله من صنوف اللذات المحرمة وتسلق البعض رؤوس الجبال العالية يعتصم بها من ذلك الطوفان وابتنى البعض الآخر سفنا كبيرة الحجم على نسق سفينة نوح ، وبجانب هؤلاء وهؤلاء عمد آخرون الى عيش البذخ والترف وتملك آخرين سكون الخشوع والاستسلام لقضاء الله وقدره . وهكذا انقلبت الدنيا بيمارستانا الى أن حل شهر فبراير سنة ١٥٢٥ ومرت أيامه يوما بعد يوم والدّنيا هي هي هادئة على حالها كما كانت ، فتنفس النـاس الصعداء ورجعوا الى دنياهم مجددين آمالهم التي قطعوها عنهم مدة تسع سنوات كاملة . غير أن الفلكي يوهانس كاريون Johannes Carion مالبث أن اسر الى يواكيم الأول أمير البلاتينات بنبوءة يقول فيها أن ستوفلر أخطأ الحساب وأن الطوفان الذي تنبأ به سيقع في يوم ١٥ يوليو سنة ١٥٢٥ ولكنه لايعم الدنيا كما قال بل سيغمر منها جزءاً كبيراً تدخل ألمانيا فيـه فأصدر الأمير أوامره المشددة بأن تظل هذه النبوءة في طي الكتمان الشديد عن النـاس المساكين ، ولكن من غريب الصُّدف أن تلبَّدت السماء فجأة في أصيل يوم ١٥ يوليو سنة ١٥٢٥ بغيوم كثيفة مريعة فما كان من

الأمير الا أن فر وأفراد اسرته وحاشيته ناجين بأرواحهم في عدد من المركبات الملوكية الى حيث يقع تل كروز برج بجوار برلين. فلما انقضى ذلك اليوم ولم يقع ما كن في الحسبان عاد الأمير وباقي الجمع الى القصر يجرون أذيال الخزي اذ كانت الرعية ترمقهم بعين الاحتقار لأنهم أرادوا النجاة بأنفسهم تاركين الرعية يغرقها الطوفان. فلو أن القوم كانوا مؤمنين برسول الله الصادق الأمين وبكلامه الحكيم ماحدث شيء من ذلك كله. صدق رسول الله الكريم

ابراهيم حسن محمد خطاب المهندس

حكم

ما تاه الا وضيع. ولا فاخر الا لقيط. (أبو مسلم)

اسمان متضادان بمعنى واحد: التواضع والشرف (القيرواني)

سئل حاتم طي هل رأى أكرم منه؟ فقال كنت أتنزه في ذات يوم في البرية مع بعض الاصدقاء فرأيت رجلا يجمع عشباً يابساً. فقلت له: اذهب الى بيت حاتم طي حيث يوزعون الآن خبزاً ولحماً. فأجاب ان الذي يقدر أن يأكل خبزه بعرق جبينه لاينبغي أن يحمل جميل حاتم طي

اذا فسدت العلماء غلبت الفساق على أهل الصلاح. والكفار على المسلمين والكذبة على الصادقين. والمراؤن على المخصين. وتلف الدين كله لان العلماء رضي الله عنهم هم الزمام «أبو بكر محمد بن عمر الحكيم الوراق»

لو قيل للطمع من أبوك؟ لقال الشك في المقدور. ولو قيل له ما حرفتك؟ لقال اكتساب الذل. ولو قيل له ماغايتك لقال الحرمان (أبو بكر الوراق)

الاسلام وتعدد الزوجات

المحاضرة التى القاها حضرة الاستاذ محمد افندى حمدان

بنادي جمعية الشبان المسلمين يوم السبت ٢٤ شوال سنة ١٣٤٩ ﻫ

أيها السادة

لا يزال كثير من الكتاب الغربيين والمسيحيين يتهجمون على الدين الاسلامي الحنيف ويرمونه بما هو براء منه، وقد بلغوا من سفاهة أحلامهم وقحة أقلامهم أن صوروا المصطفى ﷺ في مجلاتهم صورة للعاشق الولهان المفتون بجمال النساء المأخوذ بحبهن وذيلوا تلك الصورة بما أملى عليهم الجهل والحقد من طعن في الدين ونيل من كرامة سيد المرسلين «كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذباً» فمن أهم المواضيع التى لاكتها ألسنتهم وتخبطت فيها أفهامهم موضوع تعدد الزوجات في الاسلام

لذلك كان لزاماً على الباحثين من المسلمين أن يكشفوا القناع عن هذا الركن من الدين ويردوا عنه كيد الكائدين حتى اذا دمغتهم الحجة خروا للحقيقة ساجدين

تاريخ التزوج

كان الناس في الأزمان الغابرة شيعاً وقبائل متنافرة يغير بعضهم على بعض لا تخمد لحروبهم نار ولا يخبو لسعيرها أوار وكان الرجال دون النساء وقودها وبذلك ازداد النساء على الرجال. وكان لرؤساء القبائل سلطة واسعة لا حد لها فكان الواحد منهم هو الحاكم بأمره لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه فكان هذان العاملان عامل زيادة النساء وسلطة رؤساء القبائل سبباً لانتشار تلك العادة عادة

الاكثار من الزوجات مما نعده اليوم بحق أو بغير حق في عصرنا هذا ويلاً كبيراً وشراً مستطيراً

كان الاكثار من الزوجات في الأمم الشرقية القديمة قانوناً محترماً ونظاماً شائعاً يتمتع به الملوك والرعية والحكام والمحكومون . ولم يكن لدى الميديين والبابليين والأشوريين والفرس ما يحدد ما يقتنيه الرجل من الزوجات على أنه لا يزال الى الآن يسمح لبعض ذوي المقامات العالية من البراهمة في الهند بأن يتزوجوا من النساء ما شاءوا

وكان نظام الاكثار من الزوجات شائعاً في بني اسرائيل قبل عهد سيدنا موسى . ولما جاء موسى عليه السلام استمر الحال كذلك دون أن يضع أي حد لعدد الزوجات اللاتي قد يقترن بهن اليهودي

وجاء بعد ذلك تلمود بيت المقدس يحدد عدد الزوجات بقدرة الرجل على الانفاق المعتدل

وكانت الديانة الفارسية تقضي باثابة من يجمع بين الزوجات فكلما كثرت زوجات الرجل كثر على زعمهم ثوابه في الآخرة

أما قبائل فينيقي الشـام الذين أخرجهم الاسرائيليون من ديارهم بعد أن تغلبوا عليهم ، فكانوا يعتبرون الاكثار من الزوجات أمراً منكراً ينزل بالانسانية الى حضيض الوحشية

غير أن التراقيين والليديين وغيرهم من الأمم الذين استوطنوا بعض أجزاء أوربا وغربي آسيا كانت نسبة تعدد الزوجات عندهم كبيرة جداً بحيث يتضاءل بجانبها نسبة عدد الزوجات في أي اقليم آخر

ومن العجيب أن الأثينيين ـ وهم أكثر الأمم القديمة مدنية وأرقاها تربية ـ كانت الزوجة عندهم تباع وتشترى وتنتقل الى الغير وكان ينظر اليها كأنها شر

لا بد منه لادارة البيت وانجاب الأطفال وكان أهل اثينا أحراراً في اقتناء أي عدد من الزوجات وكان حكيمهم ديمستنيز له ثلاث زوجات ثنتان منهما شرعيتان والثالثة بين شرعية وغير شرعية أي خليلة

وكان أهل اسبرطة يحرمون على الرجل أن يقترن بأكثر من سيدة واحدة الا في ظروف خاصة، ولكنهم في الوقت نفسه كانوا يسمحون للمرأة أن تقترن بأكثر من رجل واحد في وقت واحد وكثيراً ما كانت المرأة تتمتع بذلك الحق العجيب

أما عند الرومان فكان الاكثار (تعدد الزوجات) ميزة خاصة يختص بها طبقة الاشراف دون غيرهم في أوائل أيام الدولة الرومانية . ولكن كثرة الحروب التى قامت بين روما و بين الولايات المجاورة لها واستمرت زمناً طويلا وما يصحب النصر عادة من الانكباب على التمتع ، كل ذلك جعل رابطة الزواج المقدسة مجرد كلمة قليلة الجدوى

ويقول جبن في كتابه (تدهور الدولة الرومانية وسقوطها) في الجزء الثاني ص ٢٠٦ :

تاقت السيدات المتزوجات في رومه بعد النصر في الوقائع الحربية الى مميزات الحياة الحرة في ظل الجمهورية الغنية وقد نلن مآربهن بالانغماس في الشهوات والملذات »

كل ذلك أدى الى انحلال رابطة الزواج المطهرة وصار الأمر الي مجرد اتصال غير مشروع وتراخت عقدة الزواج بين الرجال والنساء وكثر تغيير الزوجة أو التنازل عنها ، كل هذا كان في الواقع شراً من تعدد الزوجات

وفي ذلك الوقت أخذ كوكب المسيحية يضيء من شواطيء بحيرة طبرية على الدولة الرومانية بأجمعها وظهرت تعاليم المسيح عليه السلام تحض على الزهد في الدنيا والتسابق الى ملكوت السماوات وتقلل من قيمة الزواج بوجه عام ولكنها

لم تذبه عن تعدد الزوجات ولم تقف دون انتشاره

بلغ بعد ذلك تعدد الزوجات من الانتشار في الدولة الرومانية مبلغاً جعل جستيفيان يحرمه في قوانينه غير أن تحريمه في القانون المدني لم يؤثر شيئاً في أخلاق الناس وآدابهم فكانت الزوجات يرزحن تحت حمل ثقيل من الاضطراب والضعف . فليس لهن حقوق وليس لهن أية حماية من القانون اللهم الا ما يرعى الزوجة الأولى وأما الأخريات فيرسفن بين أهواء الأزواج وتقلبهم وأما أولادهن فكانوا يبكتون ويوصمون بأولاد الخنا (الزنا) ويحرمون من كل قسط من ميراث أبيهم ويعاملون معاملة الطريد الشريد الذي لفظته الهيئة الاجتماعية

ولم يقتصر الاكثار من الزوجات على طبقتي الاشراف والعامة بل تعداها الى طائفة القسس أنفسهم فقد نسوا يمين الرهبنة وتزوجوا بأكثر من زوجة شرعية أو غير شرعية ويثبت التاريخ اثباتاً قطعياً أن الاكثار من الزوجات لم يكن أمراً ممقوتاً وجديراً باللوم والتعنيف كما يدعي بعض المتعنتين في هذا العصر الراقي

ولم ير أوغستين نفسه في كثرة الزوجات اثماً أو أمراً نكراً بل قرر أنه النظام الشرعي للدولة ، ويرى المصلحون من الألمان (كما يقول هالام في القرن السادس عشر) « شرعية الاقتران باثنتين أو ثلاث معاً في حالة العقم وأشباهها »

وفي أواخر القرن الرابع الميلادي كان الامبراطور قسطنطين وابنه لهما زوجات كثيرة . وقد أصدر الامبراطور ڤالنتيذيان الثاني قانوناً يسمح لرعيته اذا شاءوا أن يتزوجوا من النساء ما يريدون . ولم يذكر التاريخ أن القسس ورجال الكنائس اعترضوا أقل اعتراض على هذا القانون وكذلك فعل جميع الأباطرة من بعدهم فتزوجوا عدة أزواج ولم يتأخر الناس عن تقليد ساداتهم

والغريب أن رجال الدين المسيحي أنفسهم لم يقتصروا على تعدد الزوجات بل سمحوا لأنفسهم رغم يمين الرهبنة للكنيسة أن يتخذوا سُرّيات (محظيات)

بعد الحصول على تصريح من رئيس الأسقفية

وقد بلغ فساد الأخلاق في بلاد الفرس قبيل ظهور الاسلام مبلغاً يندى معه جبين الانسانية خجلا فلم يكن هناك قانون محترم للزواج . ومجموعة القوانين الفارسية (زندافستا) كانت خلواً من تحديد عدد الزوجات ولذلك كان الفرس يقتنون عدداً غير قليل من الزوجات الشرعيات وغير الشرعيات

يتبين مما تقدم أن تعدد الزوجات تعدداً لا حد له كان فاشياً في الأمم الشرقية والغربية قبل عهد النبي ﷺ بزمن بعيد ويتضح جلياً اذن أن الفكرة التي تزعم أن محمداً ﷺ هو الذي أوجد نظام الاكثار من الزوجات وخلقه من العدم فكرة خاطئة وتهمة طائشة تدل على مقدار جهل القائلين بها وليست هناك تهمة أحق بالسخافة والازدراء من تلك التهمة الباطلة

وكان العرب في الجاهلية وكذلك اليهود يرتبطون في الزواج بعقود لمدد معينة (تشبه عقود الايجار في هذه الأيام) فضلاً عن ذيوع تعدد الزوجات فيهم فكل هاتيك الأخلاق المنحلة هدت كيان المجتمع في جزيرة العرب

كانت البنت اليهودية محتقرة في بيت أبيها وكان له الحق في أن يبيعها اذا كانت قاصرة واذا مات الأب فلاخوتها الذكور الحق في أن يبيعوها متى شاءوا

وكانت البنت العربية لاترث الا اذا لم يكن هناك وارث من الذكور وكانت المرأة في عهد الوثنية المتأثرة بالمدنية الفاسدة مدنية الامم المجاورة كانت المرأة مجرد سلعة لا تخرج عن كونها أداة من أدوات زوجها

في ذلك الوقت كانت النساء في الدولة العربية والفارسية يشغلن مركزاً حقيراً حتى أخذت الهيأة الاجتماعية تتردى الى الهاوية وينهار كل ركن من أركانها

في ذلك الوقت الذي امتهنت فيه المرأة وديست كرامتها وانحطت سمعتها واعتبر فيه موتها خيراً من حياتها في ذلك الوقت ظهر فجر الاسلام ينشر لواء السلام ويقضي باعلاء شأن النساء وبث روح احترامهن واكرامهن والعطف عليهن

﴿ ماذا كان أثر الاسلام فى رق النساء ﴾

كانت أرامل الرجل تؤول الى ابنه أو أبنائه بحق الميراث وبعبارة أخرى كان الولد يرث أباه في زوجته كما يرث الأشياء الأخرى ، فجاء الاسلام وأمر بتحريم تلك الرابطة الدنيئة ووصمها بالفحش والمقت فقال تعالى :

« ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلا »

بلغ من كراهية العربي للنساء أنه كان يتشاءم اذا ولدت له بنت ويعتبر ذلك من نكد طالعه فندد القرآن الكريم بهذه العادة قال تعالى « واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون »

وكانت وفاة البنت عندهم تقابل بالتهنئة لأن الأب يكون قد تخلص مما قد يلحقه في شرفه من عار في المستقبل . كتب صديق لصديقه في وفاة ابنته يقول : « لولا علمي بفضل المرحومة كريمتكم لكنت أول الساعين لتهنئتكم لأن البنت موطن الضعف من الأخلاق وموت الضعف قوة ودفن البنت شرف رفيع »

تمادى العرب في احتقار النساء والخوف على سمعتهم وبلغت كراهيتهم لهن مبلغاً استحلوا لانفسهم معه أن يئدوا بناتهم أحياء . تلك العادة القبيحة كانت منتشرة في قبيلة قريش وكندة حتى منعها الاسلام قال تعالى « واذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت »

جاء الاسلام بعد هذا وكرم النساء ومنحهن حقوقا لم تكن لهن من قبل وأعطاهن امتيازات تشهد بنبل هذا الدين الكريم فقد سوى بينهن وبين الرجال في معظم الحقوق المدنية

جاء الاسلام محدد تعدد الزوجات بأن جعل النهاية العظمى للزوجات أربعا وجعل المساواة بينهن واجبة على الزوج . ومما هو جدير بالذكر ان الآية التى تبيح للرجل أن يتزوج من واحدة الى أربع تتلوها مباشرة آية أخرى تحدد معنى الآية الاولى وتحصرها في دائرة ضيقة حيث قال تعالى « وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ماملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا » فهذا الشرط العظيم الاهمية شرط العدل وما ينبغى أن يتوفر فيه ليس معناه مجرد المساواة في المأكل والملبس والمسكن بل يقضي بتمام المساواة في جميع الحاجيات والمعاملات

قد أباح الاسلام التعدد الى أربع بشرط العدل وأمر بالاقتصار على واحدة عند الخوف من عدم العدل ، ومعنى هذا ان للزوجة حقوقا يجب أن ترعى وكرامة يجب أن تتوفر ، ومعنى هذا أيضا ان الواحدة أقرب الى ضمان العدل حيث قال تعالى « ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم »

ورب معترض يقول اذا كان العدل مضمونا للزوجة الواحدة وغير مستطاع في التعدد بين النساء فلماذا لم يفرض الاسلام وجوب الاقتصار على زوجة واحدة

والجواب على ذلك ان هذا الدين المتين نزل ملائما لجميع الظروف فهو ملائم لأرقى الامم حضارة كفيل بمطالب أقل الامم مدنيـة فلا هو يتجاهل حاجيات الانسانية الراقية ، ولا ينسى أن هناك أقواماً وجماعات يكون فيها الاقصار على واحدة شراً مستطيرا

فملاءمة الاسلام لكل مرتبة من مراتب الرقى تدل على سمو مبادىء هـذا الشرع الحكيم ، فكم من ظروف خاصة تجعل تعدد الزوجات لاغنى عنه صونا للنساء من بؤس الفاقة وحرصا عليهن من الذلة والهوان . واذا تصفحنا التقارير والاحصائيات وجدنا ان معظم الدعارة المنتشرة في المدنيـة الغربية راجع في

الغالب الى الفقر والبؤس

على ان تعدد الزوجات اذا حمته الاحتياطات التى قررها الدين لايمكن أن يكون شراً بل يكون أفضل من العادات القبيحة المستنكرة التى تدل على البعد عن فضيلة ضبط النفس بعدا كليا

هذا وتعدد الزوجات في بعض البلاد الاسلامية كما يأتي :

ففي الهند ٥ ٪ وفي بلاد الفرس ٢ ٪ وهى في مصر كما يلى :

نسبة تعدد الزوجات حسب تعداد سنة ١٩٢٧ في مصر :

عدد الزوجات				
٢	في كل	١٠ر٠٠٠	٤٥٠	النسبة العامة ٥ ٪
٣		١٠ر٠٠٠	٣٠	
٤		١٠ر٠٠٠	٣	

ومما يؤسف له أن في مصر قوما هانت الفضيلة عندهم وانحطت الكرامة في نظرهم وقبرت العزة في مسلكهم فأصبحوا وهم لايأنفون من أن يعاشروا في بيوتهم أشباه زوجات هربا من تكاليف الحياة الزوجية . ومثلهم في ذلك كمثل الجندى الجبان الذي يهرب من ساحة القتال وتعلمون ماجزاء من ينكص على عقبيه فراراً من تكاليف الحياة وفق الله شبابنا الى مافيه الخير والكرام"

العـــدل

أوصى بعض العرب ابنه قال : يا بني إياك والجور فان من استعمل الجور مع الناس استعمل الله معه العدل . وعليك بالعدل فان من استعمل مع الناس العدل استعمل معه الله التفضل . والسعيد من تفضل الله عليه

قتل النفس أو قتل المريض

هل يجوز ؟ . . . . .

سؤال وجهته « الدنيا المصورة » الى بعض أولي الرأي فأجابوا وكانوا بين مجيز وموجب ومانع . وقد حمدنا الله على أن كان المانعون من نفس الاطباء وأطباء النفوس الذين هم أعرف الناس بالعلل وأعراضها والأجساد وأمراضها ، وحمدنا الله على أن وافق نظرهم نظر التشريع الإلهي غير مستندين في حكمهم الى التشريع فحسب ولكن الى العقل والطب والاجتماع والعمران أيضا

ولقد وقفت وقفة طويلة عند اجابة « الدكتور ضيف » وهو الذي أجاب بالاجازة والايجاب — بل وبت ليلة طويلة عند اجابته هذه أوجه نظري وجهة نظره ، وأضع فكري موضع فكره ، وبعد الجهد الطويل لم أستطع أن أكون عند رأي الاستاذ ولم يستطع أن يجعلني عند رأيه

والدكتور من المجددين الخارجين على القديم المتمردين على كل عتيق — ولفرط حبه للجديد يتبرم بالشيء يراه مرتين ولو كان مما يراه الناس مروحا ولذيذاً ، ويستهجنه مهما اعتبره الناس حسنا وجميلا

ولقد ذكر لنا — وكان استاذاً لنا فترة من الزمن في دار العلوم العالية — أنه وهو في بيته يكون صدره ضيقا حرجا من كل شيء أمامه حتى من مكتبه وغرفته لأنهما في اليوم هما بعينهما في الأمس

يقول الاستاذ في اجابته : « اذا نظر الانسان الى هذا الموضوع من غير ارتباط بقيود التقاليد والشرائع وأحكامها يرى أن العمل بهذا الرأي « القتل »

قد يتفق مع روح الرحمة بالانسان

ويقول فيها : يظهر لي أنه يجب أن يباح للطبيب اذا استعصي على العلم تخفيف الألم الالتجاء الى الموت

و يقول : صحيح ان أول مايعترض به على اباحة هذا الفعل هو أنه يتعارض مع واجب الاطباء « يعني ابراء المريض »

ولا أريد أن أعرض له من هذه الناحية فليست في رأيي اعتراضا ، ولا من الناحية الدينية و بيان الحق في آية « ولاتقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق» لاني سأتجاهل ذلك مؤقتا :. ، ولكن من ناحية تعليله على الاباحة أو الاجابة بأن ذلك (يتفق مع روح الرحمة بالانسان)

لقد لبثت يوما وليلة أتجاهل وأتناسى أحكام الشرائع واطلق نفسي من قيود التقاليد وأرمى بها بعيدا فلم أجد بعد الا أن قتل النفوس مريضة كانت أو غير مريضة مشرفة أو غير مشرفة معذبة أو غير معذبة طال بها العذاب أو لم يطل وافق الاطباء والحكومة والمريض نفسه أولم يوافقوا ـ لم أجد إلا أن هذا الفعل لا « يتفق مع روح الرحمة بالانسان » ولا مع روح الرحمة بالحيوان

واعتقادى لو أن إنسانا هو الماء رقة والهواء لطافة وكان من كان دقة إحساس ورقة شعور وبالغ عطف ما كان الا قاسى القلب غليظ الكبد بجانب رحمة الشرع وعطفه ـ ولو علم الله أن في الاجهاز على مفجوع أو ميئوس منه رحمة به وشفقة عليه لأمر به أو لما أصابه الله بهذه الفجيعة وابتلاه بتلك الآلام والأوجاع

ولأن أرى هذا المريض الفاني يعاني من أنواع العذاب مايعاني أهون عليّ من أن أرى يدا إنسانية تمتد اليه بالقتل والاعدام الذي هو غاية الوحشية والاجرام

الله لطيف بعباده وهو بهم رءوف رحيم ـ وما يدرينا مافي هذه الآلام من رحمة عامة وخاصة ، فلعل فيها عظة للناس ولعل فيها تكفيراً لآثام المريض

رحمة به، ولعله يصح عما قليل أو كثير ويكون على يديه خير غزير، وربما صحت الأجسام بالعلل

وان اليد التي يهون عليها أن تقضي على حياة مريض لايصعب عليها بعد قليل أن تقضي على حياة صحيح فكلها أرواح وكله موت والطريق واحدة والصعب لايصعب إلا ريثما يفعل مرة أو مرتين ثم هو بعد عادة من العادات، فيصبح أكثر الناس سفاكين مجرمين

وهل يظن الدكتور أنه بقوله (والمفروض ألا يباح هذا الفعل الخطير إلا مع الحذر الشديد) يظن أنه رفع الضرر أو خفف الخطر - أبدا والله - فشدة الحذر أمر مبهم جزاف لايكال ولا يوزن ولا يعد ولا يحد - وليست شدة الحذر مما يصلح مقياسا مضبوطا لقتل النفوس وازهاق الأرواح

أما اجابة الآنسة (مى) فانها وإن كان عنوانها (لايجب ولكن يجوز) فقد رأيت انها أحاطت الاجازة بقيود جعلتها في الحقيقة منعا بتا على خلاف مايقرأ مافي العنوان - فاذا صح فرض الموافقة من هيئة الطب وهيئة الحكومة والمريض نفسه فلن يصح فرض اليأس النهائي من الشفاء - ونقول بلسانها أو هي تقول بلساننا: متى يستطيع الطب أن ييأس ان لم يكن من الشفاء فمن التحسن المقبول، ومتى يكون يأسه حاسما غير منقوض؟ ونقول اذا تمت كل هذه القيود فلن يتم أن يكون يأس الطب حاسما غير منقوض لأنه من قبل أن ينقض منقوض بالطب والعقل والشرع وكل شيء - كما نقول للدكتور ضيف ان استعصاء المرض على العلم لايبيح الجرأة على هذا الجرم الفظيع

وأعجبني في هذا المعنى عبارة للدكتور عبد العزيز نظمى: فان الطبيب مهما اتسع علمه وكثرت تجاريبه ماهو الا انسان لم يحط بكل شيء علما وهو عرضة مثل كل انسان للخطأ في تشخيص المرض وتقدير نتائجه من حيث إمكان الشفاء

واستحالته ، قد يعتقد الطبيب أن المرض لاشفاء منه وأن المصاب ميت لامحالة ثم يحدث أن يشفى المريض ويبرأ من علته

وأخرى للدكتور اسماعيل مرتضى : وقد يتطرق اليأس عند بعض الناس فيظنون أن لامحل للرجاء مطلقا ويتمنون لو أنقذ الموت مريضهم مما يعانيه من الألم والعذاب ويكون ذلك منهم قنوطا ورحمة بالمريض العزيز غير أن الطوارىء التى تفاجىء الحالات الميئوس منها قد تثير بظهورها عجب الناس من رحمة الله التى كثيراً ماتبدل اليأس رجاء والحزن فرحا ، وكثيرا مايشفى المريض بمعجزة يحار لها الأطباء وكثيرا ماقرأنا نحن الأطباء وشاهدنا في حالات السرطان نفسه وبعض حالات بلغ المريض فيها مبلغ القنوط واليأس وعجز الطب وأيقن بهلاك المريض ثم طرأت عليه طوارىء خفية يعجز العلم عن تعليلها فمحت المرض محواً مدهشا وشفى المريض شفاء لايصدقه العقل ولا يؤمن به العلم - ثم ذكر حكاية واقعية معه في هذا المعنى فما رأى الدكتور ضيف في ذلك ? . . .

وفي نفس العدد من الدنيا المصورة الذي نشر فيه هذا السؤال واجاباته كلمة تحت عنوان (المدفون حياً)

وقد وقعت هذه الكلمة مني موقع قول الدكتور مرتضى : (وشفى المريض شفاء لا يصدقه العقل ولا يؤمن به العلم) وهي : -

روت صحف برلين أن فتى أصابته غشية الموت في ١٧ يناير وأقيمت حوله مراسيم الجنازة بعد أن فحصه الأطباء وقرروا أنه جثة هامدة ثم وضع في التابوت وسار به موكب الجنازة الى القبر حيث أنزل الى اللحد - وفي تلك الساعة الأخيرة قبل أن يهيلوا عليه التراب أفاق من غشيته ولكنه لم يستطع الحراك في أول الامر وما لبث أن استجمع كل قواه وبذل جهد الجبابرة حتى استطاع أن يرفع غطاء

التابوت ويخرج منه . وهكذا عاد الميت الى منزله مع المشيعين الذين أوصلوه الى قبره

فما رأي الدكتور ضيف في هذا أيضاً ؟ . . . .

وكم كنا نود ألا تكون تلك الاجابة من مثل الدكتور ضيف وكم كنا نود أن يكون لولعه بالتجديد حد محدود . فالتجديد في كل شيء قد يكون مقبولا الا في حدود الله ، والانجاز في كل شيء ربما يكون محبوباً الا في إعدام الحياة

محمد جاد الرب محمد

مدرس

كلمات فى الحكمة

الارض مسرح تمثل عليه سعادة متعددة الأسماء (فولتير)

التخمة كالجوع ، ولذلك فالاعتدال سعادة لا يستهان بها (شكسبير)

الرجل الفائق يحب البطء في أقواله والنشاط في أعماله (كنفوشيوس)

الأدب يذهب عن العاقل السكر و يزيد الأحمق سكراً ، كالنهار يزيد البصير بصراً و يزيد الخفاش سوء بصر (ابن المقفع)

اذا كانت الشهوة فوق القدرة كان هلاك الجسم دون بلوغ الشهوة (أرسطو)

الزمان ينشي و يلاشي ، ففناء كل قوم سبب لكون آخرين (أرسطو)

القضية المغربية

من محاضرة ألقيت فى نادى جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة

لحضرة السيد الحسن بن العربي بو عياد من فضلاء فاس (مراكش)

ولكن الأمة المغربية المسلمة لحماً ودما لم يسعها السكوت أمام هذه المصيبة العظمى ، فقامت معارضة متخذة في ذلك اللين وطرق الحكمة ، ولكن الادارة المغربية و بعبارة أصح الادارة الافرنسية بالمغرب لم تجد القوة الكافية في نفسها حتى تصير هاته الأمة التي حكم عليها بالموت من زمان أن تظهر بمظهر من يشعر بالكرامة الشخصية ويضحي لأجل كرامته الدينية كل غال و نفيس فأصدرت أولا اعلاناً بمدينة فاس تموه فيه على الأمة الفاسية حاسبة أن تمويهها هذا تتحمله أدمغة أناس يرون دينهم يعتدى عليه جهراً فاستمروا على حركتهم مطالبين بالجدي المفيد وترك الخداع . فما أفاد الادارة إلا أن تروم اقناعنا بأن البرابرة هم الطالبون لهذا الأمر وما على فرنسا إلا أن تلبي طلبهم وتبر بوعدها لهم ، حيث لم يقدموا لها يد الطاعة إلا على هذا الشرط . وهذا الدفاع على ما فيه من وهن وما يحوطه من ضعف حيث انا نعلم أنه مامن أمة من الأمم مهما علت درجتها في الرقي والمدنية إلا ويوجد فيها نفر يرضون بممالأة العدو والاخلاص له ارضاء لشهوة في نفوسهم الخبيثة وطلباً لمنفعتهم الشخصية وغالبهم يكون من أصل وضيع من أولئك الذين لم يكن لهم سلطان أو مقام رفيع في وسطهم أو كان لهم ذلك ولكن رأوا التجرد عنه قريباً منهم ، فهذه الطائفة دائما تكون على الرق وتحت الطلب لتستفيد مشارب

المغرضين من أعداء بلادهم . ولا يبعد أن يكون هؤلاء الذين طلبوا هذا الطلب من هذا القبيل وهذا أمر معلوم لدى كل عاقل .

هذا كله اذا سلمنا دعوى الادارة وتمحلنا معها في باب الجدل على أن الذي يجب أن يعلمه الناس أن هذا كله افتراء وادعاء وكل ما يرام لان يجعل حجة من هذا القبيل كله مصطنع ومفتعل ، ولقد رأينا بأعيننا والحركة على ما هي عليه من الاشتعال والاضطراب الفكري يسود البلاد والناس في هياج كبير واستياء عام . والادارة الفرنسية تجمع أعوانها وأذنابها وتكتتب رسائل التهاني والتشكرات لجلالة مولانا السلطان على حسن التفاته ، وبعد ماتكتب الرسائل يدعون رجال القبيلة ويطلبون منهم ختمها في حين أنهم يجهلون ما تحتوي عليه ، واذا ما سأل سائل عن الحقيقة قيل له انها تهنئة صاحب الجلالة بأوبته من سفره سالماً معافى ويبصم الرجل بطرف سبابته حيث لايحسن الكتابة ، والويل لمن يعرف الكتابة فانه يمتنع طبعاً وهناك يجلد ويضرب من حكام الناحية وضباطها وبالتالي يسجن بـ . . . .

ولعمري أن هذا لمما يضحك ! كيف تقوم حجة بهاته العرائض المبصومة بالأصابع من أناس لم يفقهوا مابداخلها

على أن الذي يعجب المرء منه هو أن القصر السلطاني كان يموج بوفود البرابرة من سائر جهاتهم يبكون صائحين لانرضى بغير دين الاسلام ولقد سجلت شكاياتهم ، ولكنهم سُجنوا لاجل تمسكهم بدينهم . منهم من سجن بفاس حين مروره فقط قاصداً الرباط ، ومنهم من سجن حين رجوعه لمقره ، ولا زالت السجون الى الآن ملأى بهؤلاء الضحايا

هذا من الناحية الاجتماعية

وأما الناحية القانونية فنقول لدولة فرنسا :

ان المغرب مرتبط بها ارتباطاً رسمياً وذلك منظم بمعاهدة معقودة بين

الطرفين . الطرف الأول : المغرب كدولة مستقلة متوفرة فيها شروط الكفاءة الدولية لابرام مثل هذه المعاهدات . والطرف الثاني : دولة فرنسا كذلك وهذه المعاهدة وُقع عليها بفاس في تاريخ ٣٠ مارس سنة ١٩١٢ م وهذا نصها :

ان حكومة الجمهورية الفرنسية وحكومة جلالة السلطان لما أرادتا أن تحدثا في المغرب نظاماً جاريا مستقراً مبنياً على النظام الداخلي والاطمئنان العام ومساعداً لادخال الاصلاحات ومحافظا لترقية البلاد الاقتصادية قد اتفقا على الشروط الآتية :

المادة الاولى — قد اتفقت حكومة الجمهورية الفرنسية وجلالة السلطان على إحداث نظام جديد في المغرب المقصود منه الاصلاحات الادارية والعدلية والعلمية والاقتصادية والمالية والعسكرية التي ترى الحكومة الفرنسية فائدة في ايجادها في البلاد المغربية . ثم ان هذا النظام لايمس بالحالة الدينية ويقضي باحترام السلطان ونفوذه القديم والقيام بشعائر الدين والمشروعات الاسلامية خصوصاً مشروعات الحبوس والأوقاف ، كما أنه يقضي بتنظيم المخزن الشريف على سبيل الإصلاح ، وتتفق حكومة الجمهورية مع الحكومة الاسبانية فيما يرجع للمصالح التي تخولها اياها مكانتها الجغرافية وممتلكاتها الارضية على الشاطىء المغربي ، كما أن مدينة طنجة تحتفظ بصبغتها الخاصة التي اعترف لها بها والتي تستوجب تنظيمها البلدي

المادة الثانية — ان جلالة السلطان يقبل من الآن أن تشرع الحكومة الافرنسية بعد اطلاع المخزن في الاحتلالات العسكرية للتراب المغربي التي ترى لزوميتها للمحافظة على النظام وأمن المواصلات التجارية وأن تقوم بكل عمل يتعلق بالاطمئنان العام في الارض والمياه المغربية

المادة الثالثة — ان حكومة الجمهورية تتحمل عهدة مد يد المساعدة المستمرة لجلالته الشريفة دفعاً لكل خطر يهدد شخصيته وعرشه أو يؤذي أمن بلاده وتمد

نفس المساعدة لولي عهده وكل من يأتي بعده

المادة الرابعة — ان الوسائل التى يستلزمها نظام الحماية الجديدة تكون صادرة طبق اقتراح الحكومه الفرنسية من الجلالة الشريفة أو من الذوات التى تخولها السلطة ، وتجري هكذا الانظمة الجديدة والتغييرات الطارئة على الانظمة الموجودة

المادة الخامسة — ان الحكومة الفرنسية تكون ممثلة أمام جلالته الشريفة بواسطة نائب عام يجمع بين يديه جميع تصرفات الجمهورية بالمغرب ويحرس تنفيذ المعاهدة الحالية ، ثم ان النائب المقيم العام يكون وحده واسطة السلطان مع الممثلين الاجانب وفي العلائق التى يقوم بها هؤلاء الممثلون مع الحكومة المغربية ويكون بالاخص مكلفا بجميع المسائل التى ترجع للأجانب في الايالة الشريفة وتكون له السلطة ليوافق باسم الحكومة الفرنسية على كل القوانين التى يصدرها جلالته الشريفة ويأذن بنشرها

المادة السادسة — ان ممثلى فرنسا السياسيين وقناصلها يكونون مكلفين بالتمثيل وحماية الرعايا والمصالح المغربية في الخارج ويتعهد جلالة السلطان بأن لا يوقع على عقد له صبغة دولية دون أن يحصل على رضى حكومة الجمهورية الفرنسية سابقا

المادة السابعة — ان حكومة الجمهورية الفرنسية وحكومة جلالته الشريفة يحتفظان بعد الاتفاق التام بتجديد قواعد التنظيم المالى الذي زيادةً على احترام الحقوق المخولة لحاملى صكوك الديون العامة المغربية يكون سامحا باثبات التعهدات التى أخذتها الخزينة الشريفة وادخال خراج المملكة بانتظام

المادة الثامنة — أن جلالته الشريفة يمتنع من أن يستقرض في المستقبل مباشرة أو بأي واسطة ديناً عاماً أو خاصاً وأن تعطى في أى شكل كان أى حق استغلال وذلك بلا مساعدة الحكومة الفرنسية

هذه هى معاهدة الحماية أيها السادة التى بموجبها أصبح المغرب الأقصى تحت حماية جمهورية فرنسا وفيها أخـذت على عاتقها تعهداً بنظام المغرب من نواحى الاقتصاد و الاصلاحات الادارية والعدلية والعلمية مع التصريح بوجوب البعد عن كل مايمس بالحالة الدينية ووجوب احترام السلطان ونفوذه القديم والقيام بشعائر الدين والمشروعات الاسلامية على العموم خصوصاً مشروعات الاوقاف وشخصية جلالة السلطان في مقدمة التعهدات وكذلك عرشه أو مايؤذى بلدانه بموجب هذا العقد نرى أن واجب فرنسا هو توسيع دائرة نفوذ جلالة السلطان والعمل على توسيع المشروعات الاسلامية وهل هذا المقتضى يتفق والمشروع الجديد القاضى باخراج البربر من تحت نفوذ جلالة السلطان وهل صبغهم بصبغة مسيحية أجنبية عن المغرب ملائم لروح المعاهدة والفقرة المقيدة للنظم التى تحدثها فرنسا بالمغرب المصرحة بأن تلك النظم مهما كانت فيها من مصلحة فرنسا لاتتعدى حداً محدوداً تلك الفقرة هى قول المعاهدة :

ثم ان هـذا النظام (يعنى النظام الذي ستحدثه فرنسا بالمغرب) لايمس بالحالة الدينية الخ

وهل هذا العقد أقل قيمة من العقود التي تقول فرنسا انها أمضتها مع البربر تقضى باحترام عوائدهم ؟ أى شخصية تبقى للبربر أمام شخصية المغرب وهو كدولة مستقلة ؟ وباختصار فاذا كان هناك انصاف وتسليم جـدلى من جانبنا بأن فرنسا حقيقة تعاقدت مع البربر بعقود بكامل حريتهم (مع بعد هذا الزعم عن الحقيقة) يجب أن تبطل تلك العقود التى لاقيمة لها من الوجهة القانونية والعمل بمقتضى عقد مستوفى الشروط القانونية كلها . هذا كله جذبنا اليه التسليم الجدلى السابق

(يتبع)

تأثير اللغة العربية

في اللغات الاوروبية

سمعت في مساء الخميس الماضي في جمعية الشبان المسلمين خطبة الزعيم التونسي المشهور « السيد عبد العزيز الثعالبي » عن « تأثير العرب في الأمم » فأجاد وأفاد جزاه الله خيراً ، ولكني بعد استئذان سيدنا واستاذنا العالم الكبير صاحب السعادة أحمد زكى باشا أتطفل على مائدة فضله وأذكر بعضاً من المعلومات عن تأثير اللغة العربية وبالأخص اللهجات العربية العامية القديمة في اللغات المتحدرة من اللغة اللاتينية للأمم التي كان لها اتصال بالعرب . ولا يخفى على كل من تعلم اللغة اللاتينية خاصية عدم وجود أداة التعريف فيها مطلقا ، حتى أن اللغات الحديثة المتحدرة منها والتي لم يكن للعرب بها اتصال حافظت على هذه القاعدة وهى عدم وجود أداة التعريف فيها مثل اللغة الرومانية في ولايتي « الافلاخ والبغدان » وكذا في لغة « الرومنش » المتحدث بها في شرق سويسرا . أما اللغات المتولدة من اللغة اللاتينية وكان للعرب بها اتصال فقد أخذت اداة التعريف عنهم من دون ملاحظة الأحرف شمسية كانت أو قمرية وهي اللغات البرتغالية والاسبانيولية والفرنسوية والايطالية وبما أن أداة التعريف في اللغة البرتغالية هي « O » مثل كلمة « Opal » أي الخبز و « اوبورتو » « Oporto » أي « الميناء » فأنت ترى أنها أخذت بالأحرف الشمسية بلا تمييز بينها واللغة الاسبانيولية أخذت بالأحرف القمرية واداة التعريف فيها « أل » مثال ذلك « Elpain » الخبز وكلمة « Elporto » « الميناء » . واداة التعريف في اللغة الفرنسوية هي « la » وفي الايطالية « il »

لما دخل العرب اسبانيا وفتحوا جنوب فرنسا وجنوب ايطاليا وجدوا الشعب يقول عن الماء « Aqua » فنطق العرب حرف « Q » « قاقا » فصارت « أقوى » فأثرت اللهجات العامية في ذلك الوقت التأثير الملموس للآن في الصعيد وبعض

مدن شمال افريقية التى ينطق أهلها « القاف » « جافا » فأخذ الاسبان بهذه القاعدة وسموا الماء بدلا من « Aqua » بـ « Agua » وما زالت مستعملة للآن وكذلك في البرتغال . أما في فرنسا فيظهر أنهم أخذوا باللهجة العامية المستعملة الآن في التكلم في عواصم المدن المصرية ونطقوا القاف « آفا » ولا يخفى أن الأحرف المتحركة في آخر الكلمات اللاتينية تسكن في اللغة الفرنسوية فكلمة « Aqua » صارت « Aque » أى أن « أقوا » صارت تنطق « أقو » ونطقوا القاف « همزة » كما هو واقع في مصر الآن فصارت « آاو » واختصرت الى « او » « Eau » وهي ما يعنى به في الفرنسوية « الماء » . وترون بعض اللهجات في بلاد الارياف مثل « القنايات والزنكلون في مديرية الشرقية » يعطشون الكاف ويقولون عن كلمة « الحكومة » مثلا « الحتشومة »

وقد أخذت اللغة الايطالية الحديثة واللاتينية أيضا بالنطق العامي فتعطش الكاف أمام الاحرف المتحركة مثال ذلك أنهم يقولون عن « Cicéron » « سيسيرون » المحامى الروماني الشهير « Cicérone » « تشيتشيرون »

ولكن الالمان حافظوا على النطق اللاتيني الاصلي وما زالوا يسمونه للآن « Kekeró » كيكرو . وقد ذكر ابن بطوطة في رحلاته انه لما ذهب الى القسطنطينية أيام البيزنطيين في جملة رسل ملك التتار ليخطبوا بنت امبراطور القسطنطينية البيزنطي لابن ملك التتار ـ سمع الاهلين حينما كان يمر بهم في الاسواق يشيرون اليه بكلمة « سراكنو » فأخذتها الامم الاوربية الغربية وسمت بها العرب وقد عطش الايطاليون « الكاف » على ما سبق بيانه فكانوا يسمون العرب « سراتشيني » Sarracini وصحفها الفرنسيون تصحيفا يسيراً فقالوا « سارازين » Sarrasin وقد كثر ذكرها في حروب شرلمان والحروب الصليبية وقد أخذها عنهم الانكليز ونطقوا بها « سارازانز » Sarrasins

ولنرجع الآن لترجمة لفظ البيزنطيين « سارا كينو » ولها معنى قبيح لانك لا تنتظر من عدوك طبعا أن يسميك ملاكا فلفظة « سارا » معناها « صحراء » ولفظة « كينو » باللغة اليونانية القديمة « كينوس » Kynos يعني « كلب »

و كثير مثل هذه الكلمات نجده في اللغة الأوربية الحديثة ولها أصل عربي واضرب مثالا بكلمة تطلق على كثير من محال تجارية صحية في القطر المصري. وفي أوربا باجمعها وهي لفظة « فارمسي Pharmacie » وهي مجموعة كلمتين احداهما عربية أصلا والثانية يونانية و « ما كيون » باليونانية Makcion معناها «مصنع» و Phar لو نطقنا بكل حرف على حدة لكانت « بهار » أي « مصنع البهار » و كثير مثل ذلك في اللغة الفرنسوية مثل « كاف » Cave (قبو) أي محل خزن الخمر و « مسكين » Mesquin و « الجبر » Algebre وقد لاحظت في الاسكندرية بنفسي أن بعض صناع البلاط القادمين من جنوب ايطاليا عند ما يسألون عن المقاطعة التي كانوا يستوطنونها في ايطاليا يقولون « آلابريا » Alabria عن مقاطعة « كالابريا » Calabria أي انهم ينطقون « الكاف » بـ « الآف » كما سبق التوضيح . هذا ما عن لي ذكره للفائدة

محمد أمين محرز
المدير ادارة الخزينة بالمالية

﴿ المجلة ﴾ ان هذه الكلمة القيمة التى يتجلي فيها الابداع تدل على علم غزير عميق واضطلاع بالاطلاع ورسوخ في اللغات واحاطة وافية عند كاتبها صاحب العزة محمد أمين محرز بك من جهة ، ومن جهة أخرى تدل على قوة اللغة العربية والعرب في عهد تلك الفتوحات حتى ان أهل تلك اللغات الاوروبية صاروا يتبارون في الاقتباس من ألفاظها ومحاكاة أهلها في كلامهم شأن المغلوب بازاء الغالب

عهدنا باللغة التركية أيام عنفوان ملكها ومواتاة الأقدار لها تقتبس من اللغة العربية . ولكنها كانت تختار من العربية أصفى الألفاظ وأنقاها وأروعها مما يتناغى به الخاصة لا مما تلوكه السنة العامة والسوقة . ولكن صاحب العزة أمين محرز بك يحدثنا أن اللاتين والطليان انما كانوا يسقطون فيما يلتقطونه من الألفاظ العربية على الكلمات الرائجة بين العامة واللهجات التي يتناغى بها الاعراب البداة والسوقة . وحبذا لو أتحف محرز بك قراء العربية الفينة بعد الفينة بمثل تلك الابحاث الغالية والتخريجات الصافية والمعلومات الثمينة ، وله الشكر من العربية وقرائها

اللاسلكي وعجائبه

ضاقت دار جمعية الشبان المسلمين بالثغر بقاصديها من الادباء والمحامين والاطباء والطلبة الذين أقبلوا عليها يوم الخميس الموافق ٣ رمضان لسماع المحاضرة التى ألقاها الاستاذ الكبير محمود افندي خليل راشد مدرس الكيمياء والطبيعة بالمدرسة العباسية الثانوية بالاسكندرية في موضوع اللاسلكي وعجائبه . . .

وما حان موعد المحاضرة حتى اعتلى المحاضر المنصة وأخذ يلقى على السامعين من درره ماودوا معه قضاء الليل في تحصيل الدرس وسماع محاضرته الممتعة ، ولقد استعان الاستاذ على توضيح هذا الموضوع الدقيق بالاجهزة الكهربائية ولوحات الفانوس السحرى فكنت تراه تارة يشرح بأسلوبه الخلاب الذي سحر به أهل الثغر وتارة أخرى يجري التجارب أمام الحاضرين وطوراً يعرض عليهم مناظر الفانوس السحري التى تجلى أمامهم دقائق الاجهزة التى شرحها .

استهل المحاضر محاضرته بملاحظة دقيقة اذ بين ان كثرة المخترعات وتعاقبها الواحد اثر الآخر في العهد الاخير دعت الناس الى عدم البحث وقتلت فيهم روح الاستطلاع ، وأن من رأيه أن هذا كان الجدير به أن يدفع الناس الى فهم الاسس العلمية التي تقوم عليها هذه المخترعات . ومما قاله بشأن انتشار اللاسلكي ان هذا الانتشار لايمنع أن يكون اللاسلكي عجيبة من العجائب التي لاتزال متسلطة حتى يتزل منزلتها اختراع آخر يفوقها غرابة ، ثم أخذ في تعريف اللاسلكي فقال ان هذه الكلمة يجب أن لايفهم منها عدم وجود أسلاك في الاجهزة لأنه من المحال أن يخلو جهاز كهربائي منها وانما تفيد عدم وجود أسلاك بين الجهاز المرسل والجهاز المستقبل .

ثم ذكر أن بعض الناس أطلق على اللاسلكى اسم التلغراف الاثيري وانتقد هذا الاسم قائلا انه يشترك فيه مع اللاسلكي التلغراف الضوئي أى طريقة التخاطب

بالمصابيح والمرايا فان الذي ينقل الضوء والاشارات اللاسلكية وسط واحد أطلق العلماء عليه كلمة الاثير . وميز حضرته بين اللاسلكي والراديو فقال ان الكلمة الاولى انما يقصد بها التلغراف اللاسلكي . أما الثانية فيقصد بها التليفون اللاسلكي : ثم تكلم الاستاذ عن عناية الغربيين باللاسلكي وتحدث عن مخترع اللاسلكي قائلا أن الفضل فيه لا يمكن أن يقصر على مخترع واحد كما أنه يجب ألا يقصر فضل اختراع السكة الحديد على جورج استيفنس . ومما قاله بهذا الخصوص ان الثابت منطقا وعقلا أنه لو حيل بين أمثال جورج استيفنس ومعلومات العلماء السابقين لما تمكنوا من اختراع المخترعات التى كستهم ثوب فضل لا يبليه مرور الزمان . .

ثم شرح الاستاذ مبادىء المغناطيسية والكهربائية التى يقوم عليها اللاسلكي وأجرى أمام الحاضرين كثيرا من التجارب وانتقل الى شرح نظرية الملف وتحويله التيار الكهربائي الى كهربائية عالية الضغط وهي المستخدمة في المرسل الشراري وفسر نظرية المكثف تفسيرا لم يصعب على أحد من الحاضرين ادراكه وبين وجه الشبه بين المكثف وبين الهوائي وسلك الارض في اللاسلكي . ثم شرح تركيب جهاز الارسال الشراري وقارن بينه وبين الاجهزة الصمامية وانتقل من ذلك الى بيان نظرية ملصق ماركوني وشرح المستقبل الكامل .

واختتم محاضرته الجليلة ببيان عجائب اللاسلكي واستخدامه في ادارة الآلات وأشغال النور وتسيير الطوربيد وفائدته في البواخر والطيارات لمعرفة الموقع والاتجاه واستعماله في الاستنجاد عند نزول الاخطار .

وقد استغرقت المحاضرة ساعة ونصفا انصرف المحاضرون بعدها وهم يثنون على المحاضر كل الثناء مكبرين فيه اخلاصه وتفضله بمحاضرتهم داعين الله لجمعية الشبان المسلمين بالتوفيق وأن يكثر من أمثاله العاملين .

رمضان محمد جابر ، مراقب النشر

نشرة جمعية الشبان المسلمين في البصرة

الدين النصيحة

أيها المسلم :

١ — اترك اليانصيب بجميع أنواعه فانه لا يختلف عن القمار بشيء واعلم أن الأجنبي لا يهمه سوى ابتزاز آخر فلس من جيبك ، وما تشويقاتهم الا أحبولة لسحب البقية الباقية من دريهماتك ، والا فأي شخص استفاد من هذه الألاعيب

٢ — شجع المدارس الأهلية والجمعيات الخيرية فانها نموذج رقي الامة وتقدمها

٣ — لا تغفل عن ولدك ، بل راقبه وشدد عليه المراقبة والانسحاب عن عشراء السوء ، وازرع في قلبه حب الفضيلة واجعله يشب متخلقاً بالأخلاق الاسلامية السامية ، فانك ان أهملته جنيت عليه وكنت مسئولاً عند الله

٤ — اعلم أن المدارس الأجنبية لم تؤسس في هذه الديار الا للقضاء على الروح الدينية الاسلامية وانتزاع الايمان من الصدور وحينئذ يشب ابنك على حب كل ماهو أجنبي وهذه خيانة للوطن أيضاً مع العلم بأن المدارس الوطنية لم تسد أبوابها دون ولدك و نزيدك أنه يكتسب علماً ويؤمن مستقبلاً باهراً ، أليست المدارس الوطنية خيراً من تلك المدارس التي لم تؤسس الا لغايات لا نظنها تخفى عليك

٥ — الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من المبادىء الأولية التي يحث عليها الاسلام ، فلا تشجع الفاسق على فسقه ولا تحسن له عمله و بذلك تخدعه وتطعن ايمانك وامتك في الصميم وحينئذ يكون الاثم مزدوجاً وتذكر دائماً (أن الدين النصيحة)

٦ — ان من دنايا الأعمال السرقة والخيانة فتجنبهما واعتمد على ساعديك في الكسب الحلال ففيه راحة وطمأنينة ؛ أفيسرك أن تُسرق وتخان ؟

٧ — لا ترسل ولدك الى المدارس الغربية الا بعد تزويده بقوة الايمان الاسلامي والاخلاص الوطني واذا كان الأمر بالعكس فسوف يفقد دينه وينكر وطنه

٨ — ان في البصرة جمعية للشبان المسلمين وانها أخذت تلقي المحاضرات الدينية والاخلاقية والادبية والاجتماعية والصحية في كل أسبوع فلا تفتك الفرصة

ولقد نصحتك إن قبلت نصيحتي فالنصح أغلى ما يباع ويوهب

الوفاء

وقع المعتمد بن عباد ملك اشبيلية في قبضة الأمير يوسف بن تاشفين ونقله الى أغمات قرب مراكش سنة ٤٨٤ واعتقله هناك الى أن توفي سنة ٤٨٨ ، ومن الشعراء الذين كانوا يفدون عليه فيكرم وفادتهم أبو بحر بن عبد الصمد . زار أبو بحر قبر ابن عباد بعد دفنه ووقع على تربه يلثمه ثم أنشد قصيدة ممتعة يقول في أولها :

ملكَ الملوك أسامع فأنادي — أم قد عدتك عن السماع عوادي

لما خلت منك القصور فلم تكن — فيها كما قد كنت في الاعياد

قبلت من هذا الثرى لك خاضعاً — وتخذت قبرك موضع الانشاد

ولما بصر به الناس انحشروا اليه ، وكان يوم عيد ، فبكوا ببكائه ثم انصرفوا وقد نزفوا ماء عيونهم

مجلة الشبان المسلمين

رئيس التحرير المسئول : الدكتور يحيى احمد الدرديري

ذي الحجة ١٣٤٩ ج ٨ م ٢ - القاهرة مايو ١٩٣١

داؤنا ودواؤنا

اذا ما بحثنا عن شقاء المسلمين وضعف الامم الاسلامية تراهما يرجعان الى أسباب كثيرة منها :

ا — ترك الحياة فوضى لا برنامج لها ، فترى الانسان يعيش بلا مبدأ ولا غاية

ب — الاسترسال في الملذات والشهوات الى حد أن انحطت النفوس البشرية الى المستوى الحيواني . فتفككت الروابط بين المسلمين . وانحلت عزائمهم وتبعثروا سدى في منافعهم الشخصية دون الالتفات الى المنفعة العامة

ا — أما عن السبب الأول بأن يعيش الانسان بلا مبدأ ولا غاية فذلك يرجع الى ضعف التربية الدينية والخلقية وتقليد فاسد العادات من الغرب والشرق فصار الملق والرياء يعد كياسة . والكذب والمكر والخديعة تعد سياسة . والفسق والفجور هما طراز المعيشة الراقية . أما الفضيلة أما الفضلاء فكلاهما أصبح من

الآثار البالية والاخبار الخالية

وصف أحد الكتاب الانجليز روح العصر الحاضر بما ينطبق على حالتهم ، ونشترك فيه معهم ، اذ علبنا من المدنية الغربية الغرم دون أن يكون لنا منها الغنم . قال :

« نحن في هذا العصر لا نسعى الى استمالة كريم الاخلاق ، العالى التربية ، الحسن الحال . بقدر ما نسعى الى استمالة الوضيع قليل التربية سيء الحال . لأن هذا الثاني صوته صوت العامة . حتى لقد نرى ذوي المناصب وأرباب الثروة والتربية يترامون ذلا على أقدام الجهلة رغبة في الحصول على أصواتهم . واعجباً لقوم يرغبون في أن يكونوا مقبولين وان استلزم ذلك ذبذبتهم ، وضياع ذممهم . وواعجباً لتلك الفئة التي تؤثر الذل والتملق على الاباء والعزيمة وعزة النفس وترى الاستسلام للأوهام الباطلة خيراً من مقاومتها . فليت شعري هل درى أمثال هؤلاء أنه لا بد لمقاومة تيار الماء من قوة وشجاعة ، وان السير مع هذا التيار لا يحتاج الى شيء من ذلك البتة اذ يقوى عليه السمك الميت »

لو أمعنا النظر في حياة الفوضى بل حياة الاباحة والاستهتار نراها حياة ذل وشقاء على الرغم من مظاهرها البراقة الخادعة . وأساليبها البهيجة الفتانة . لانها حياة غير مستقرة على أساس . والنفس اذا ضلت تعذبت وشقيت شأنها شأن التائه الحيران . أو شأن الغريق الولهان يضلله السراب ويؤلمه الاضطراب لأن الاصل في سعادة النفس البشرية هو الطمأنينة . وهذه لا تكون الا على أساس الفضيلة والاعتصام بالمبادىء السليمة

رب سائل يقول : ألم تكن الفضيلة تحتاج الى نضال الشهوات ، وهل في الكفاح طمأنينة ؟

نعم . مثل المسترسل في الشهوات ومثل المعتصم منها الا في حدها المطلوب

كمثل رجلين سارا على حافة البحر فقال أحدهما ان السير في الماء أسهل من السير على اليابسة وهو لا يحسن السباحة فنزل في البحر فصارت تتقاذفه الأمواج فهي لا تعلو به تارة الا وتحط به تارات وأصبح مشرفاً على الغرق . وأما الآخر فسار على الدرب حذراً من الانزلاق والوقوع فكفاحه قائم على قاعدة يسير عليها وله غاية تحدوه ، فنفسه مطمئنة في عمله . فالرذائل لا حد لها ولاقرار . وهذا على عكس الفضيلة فحدودها معروفة

عرف الدين الاسلامي الفضائل ودعا اليها وحذر من الرذائل ونهى عنها فقال تعالى :

« قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً . وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً . وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ مِنْ إِمْلاَقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ . وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ . وَلاَ تَقْرَبُوا مالَ اليَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ . وَأَوْفُوا الكَيْلَ وَالمِيزانَ بِالقِسْطِ . لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَها . وَإِذا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كانَ ذا قُرْبَى . وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُوا . ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ »

فأساس الفضيلة هو التوحيد وأن لا يرى الانسان على نفسه سلطاناً الا لله عز وجل . واذا ما استمسكت النفس بحب خالقها والاخلاص له سهلت عليها طاعته . وهان عليها البشر لأنه لا يملك لها نفعاً ولا ضراً . وان من طلب رضا الناس ومحبتهم بسخط الله ، سخط الله عليه وأسخط عليه الناس . بل رضا الناس غاية لا تنال فرضا الله أولى بالطلب

كان سيد المرسلين ﷺ يشتري الشيء فيحمله إلى بيته بنفسه فيقول له صاحبه أعطني أحمله فيقول « صاحب الشيء أحق بحمله » وكان أبو هريرة رضي

الله عنه يقول وهو وال على المدينة والحطب على رأسه : طرقوا لأميركم ، أي أفسحوا الطريق وقد سأل موسى عليه السلام ربه فقال يارب احبس عنى ألسنة الناس فقال يا موسى هذا شيء لم أصطفه لنفسي فكيف أفعله بك ؟

يجب أن يكون رضاء الله عز وجل غاية الانسان ويروض نفسه على اتباع أوامره واجتناب نواهيه ومن كان الله تعالى نهايته كان الخير وسيلته ومحبة الناس والسعي لمنفعتهم من برنامج عمله . قال رجل لرسول الله ﷺ أوصني . فقال « اتق الله حيث كنت » قال زدني قال « أتبع السيئة الحسنة تمحها » قال زدني . قال « خالق الناس بخلق حسن »

طريق الوصول الى الله عز وجل محفوف بالمكاره لا يصبر على السير فيه الا من فطم نفسه عن الشهوات وتدرع بالصبر وقد أبان الله الكريم ذلك في كتابه العزيز فقال تعالى « لَتُبْلَوُنَّ في أمْوَالِكُمْ وَأنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أشْرَكُوا أذًى كَثِيراً . وَإنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فإنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الامُورِ »

ب — أما السبب الثاني واسترسال المسلمين في شهواتهم مما تسبب عنه تدهورهم وانحطاطهم فلا يصلح حالهم الا بقيام الأفراد والجماعات ببث دعوة قوية ضد التيارات الفاسدة التي تجترف ضعاف النفوس والدهماء من العامة أمثال الجرائد والمجلات الخليعة . وأشرطة السينما التى تمثل الغرام والحب في أسفل مظاهره وروايات قطاع الطرق واللصوص التى تجعل منهم أبطالا يكونون من أسوأ الأمثال للشبان والأطفال . وتوحي الى نفوسهم روح الاجرام . وتسهل لهم الانزلاق في مهاوي الشر . وبث النصح والارشاد الى الآباء والأبناء للتمسك بآداب الشرع الشريف وخصوصاً فيما يختص بالنساء والفتيات وخروجهن في حالة تهتك حتى أصبح الانسان لا يميز بين الحرة والبغي

اذا لم يجد شباب المسلمين خاصة وشبان الشرق عامة من عزائمهم قوة لمقاومة دعوة الملحدين وما نجم عنها من الاستهزاء بالفضيلة ونبذها جانبا مما ذكرناه ومما هو معروف لدى الجميع فليوطنوا أنفسهم اذن على أنهم يكونون فريسة للشر ومحطاً لكل مذلة واستعباد

اذا عجز شباب الاسلام والشرق أن يصيح في وجه الباطل أن قف وأن يحول بين الرذيلة وبين قومه فلا ينتظر الخير من غيره « وما أصابكم من مُصيبة فبما كسبت أيديكم »

اذا خاف فتيان المسلمين والشرقيين صولة أدعياء الباطل فلينظروا الى الاسلام وكيف بدأ وكيف عز في أوله وهان في حالته الراهنة

قال الاستاذ الامام المرحوم الشيخ محمد عبده في هذا المعنى عند تفسير قوله تعالى « ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون . واذا مروا بهم يتغامزون . » الآية ما نصه :

ان الذين أجرموا وهم المعتدون الائمة الذين شربت نفوسهم الشر . وصمت آذانهم عن سماع دعوة الحق . هؤلاء كانوا يضحكون من الذين آمنوا ذلك لأنه حين رحم الله هذا العالم ببعثة النبي ﷺ كان كبار القوم وعرفاؤهم على رأي الدهماء . وفي ضلال العامة . وكانت دعوة الحق خافتة لا يرتفع بها الا صوته عليه السلام . ثم يهمس بها بعض من يلبيه ويجيب دعوته من الضعفاء الذين لم تطمس أهواؤهم سبيل الحق الى قلوبهم فيسر بها الى من يرجوه . ولا يستطيع الجهر بها لمن يخافه ومن شأن القوي المستعز بالقدرة والكثرة ان يضحك ممن يخالفه في المنزع ويدعوه الى غير ما يعرفه وهو أضعف منه قوة وأقل عددا . كذلك شأن جماعة قريش كأبي جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل واشباههم . وهكذا يكون شأن أمثالهم في كل مكان . متى عمت البدع . وتفرقت الشيع . وخفي طريق الحق بين

طرق الباطل . وجهل معنى الدين . وأزهقت روحه من عباراته وأساليبه ولم يبق الا ظواهر لا تطابقها البواطن . وحركات أركان لا تشايعها السرائر . وتحكمت الشهوات . فلم تبق رغبة تحدو بالناس الى العمل . الا ماتعلق بالطعام والشراب والزينة والرياش والمناصب والألقاب . وتشبثت الهمم بالمجد الكاذب . وأحب كل واحد أن يحمد بما لم يفعل . وذهب الناقص يستكمل ما نقص منه بتنقيص الكامل . واستوى في ذلك الكبير والصغير . والامير والمأمور . والجاهل والملقب بلقب العالم . اذا صار الناس الى هذه الحالة ضعف صوت الحق وازدرى السامعون منهم بالداعي اليه . »

. اذا استعرضنا تاريخ الانسانية رأينا كل حركة في سبيل الاصلاح قد صادفت من المصاعب ماعاق سيرها ومن الماحكين الجاحدين من وضعوا العراقيل في سبيلها وما كانت لتتخطى هذه العقبات لولا زعماؤها أولو الشجاعة والاقدام . وقادة الافكار من المصلحين والوطنيين وغيرهم من العاملين في سبيل الحياة على اختلافها . ومامن عقيدة صحيحة أو حقيقة ناصعة إلا ولاقى الداعون اليها كثيراً من العنت والاضطهاد

لاينبغي أن يهولنا الباطل مهما عظم ولا الشر مهما استفحل أن ننكص على أعقابنا منه بل يجب أن نتدرع بالجلد والصبر ونوطن أنفسنا على قول الحق مهما لاقينا في سبيله آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر في أدب وحزم

قال كعب الأحبار لأبي مسلم الخولاني : كيف منزلتك من قومك ؟ قال : حسنة . قال ان التوراة لتقول غير ذلك قال وما تقول ؟ قال تقول ان الرجل اذا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ساءت منزلته عند قومه . قال صدقت التوراة وكذب أبو مسلم . وقال رسول الله ﷺ « لاينبغي لامرىء شهد مقاما فيه حق إلا تكلم به فانه لن يقدم أجله . ولن يحرمه رزقاً هوله » . وهذا الحديث يدل على

أنه لايجوز دخول دور الظلمة والفسقة ، ولاحضور المواضع التي يشاهد فيها المنكر ولا يقدر على تغييره

قيل يا رسول الله أتهلك القرية وفيها الصالحون ؟ قال نعم . قيل : بما يارسول الله ؟ قال بتهاونهم وسكوتهم على معاصي الله تعالى

لقد حذرنا الرسول العظيم من اتباع الاهواء ومسايرة الناس في أضاليلهم وأباطيلهم ، وأن نسمو بأنفسنا عن مزالق الهوى ، ونعتصم بعمل الخير فقال ﷺ « لايكن أحدكم إمعة (من لايثبت على رأي) يقول أنا مع الناس ان أحسن الناس أحسنت ، أو ان أساؤا أسأت . ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا ، وان أساؤا أن تجتنبوا اساءتهم »

روى الامام الشافعي رضي الله عنه قال حدثني عمي محمد بن علي قال : اني لحاضر مجلس أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور وفيه ابن أبي ذؤيب ، وكان والي المدينة الحسن بن زيد . قال فأتى الغفاريون فشكوا الى أبي جعفر شيئاً من أمر الحسن بن زيد . فقال الحسن يا أمير المؤمنين سل عنهم ابن أبي ذؤيب ؟ فسأله فقال ماتقول فيهم يا ابن أبي ذؤيب ؟ فقال أشهد أنهم أهل تحطم في أعراض الناس ، كثيرو الأذى لهم ، فقال أبو جعفر قد سمعتم . فقال الغفاريون يا أمير المؤمنين سله عن الحسن بن زيد ؟ فقال يا ابن أبي ذؤيب ما تقول في الحسن بن زيد ؟ فقال أشهد عليه أنه يحكم بغير الحق ويتبع هواه . فقال سمعت يا حسن ما قال فيك ابن أبي ذؤيب وهو الشيخ الصالح . فقال يا أمير المؤمنين اسأله عن نفسك ، فقال ما تقول ؟ قال تعفيني يا أمير المؤمنين . قال أسألك بالله الا أخبرتني . قال تسألني بالله كأنك لاتعرف نفسك ؟! قال والله لتخبرني ، قال أشهد أنك أخذت هذا المال من غير حقه فجعلته في غير أهله ، وأشهد أن الظلم ببابك فاش . قال فجاء أبو جعفر من موضعه حتى وضع يده في قفا ابن أبي ذؤيب فقبض عليه . ثم قال : أما والله لولا أني جالس

ههنا لأخذت فارس والروم والديلم والترك بهذا المكان منك . فقال ابن أبي ذؤيب يا أمير المؤمنين : قد ولي أبو بكر وعمر فأخذا الحق وقسما بالسوية ، وأخذا بأقفاء فارس والروم ، وأصعرا آنافهم . نخلى أبو جعفر قفاه ، وخلى سبيله . وقال والله لولا أني أعلم أنك صادق لقتلتك

قال رسول الله ﷺ « الدين النصيحة » قلنا يا رسول الله لمن ؟ قال « لله ولكتابه . ولرسوله . ولأئمة المسلمين . وعامتهم » . ورحم الله امرأ استمع القول فاتبع أحسنه ؟

يحيى أحمد الدرديري
دكتور في الحقوق وليسانسيه في العلوم السياسية

حكم وأمثال

قال عبد الرحمن بن عوف . سمعت رسول الله ﷺ يقول : قال الله عز وجل أنا الله وأنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته . ومن قطعها بتته .

قال تعالى : « ان الله لا يحب الخائنين » فالخيانة مبغوضة عند الله بجميع صورها ومظاهرها

روى عن ميمون بن مهران قال : ثلاثة المسلم والكافر فيهن سواء : من عاهدته فاوف بعهده مسلماً كان أو كافراً فانما العهد لله . ومن كان بينك وبينه رحم فصلها مسلماً كان أو كافراً . ومن ائتمنك على أمانة فأدها اليه مسلماً كان أو كافراً

قال النبي ﷺ اذا أعطيت شيئاً من غير أن تسأل فكل وتصدق .

« سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » حديث شريف رواه البخاري ومسلم

صفحة مطوية من تاريخ العرب والاسلام

العرب فى صقلية وجنوبى ايطاليا

وجزائر البحر الأبيض المتوسط

٢

فتح جنوبي ايطاليا ـ غزو روما ـ الحروب البحرية مع البندقية ـ موقعة كروتونا البحرية الشهرية ـ فتح جزيرتي مالطة وسردينيا ـ إستيلاء عرب الأندلس على جزائر البليار وكورسيكا ـ غزو شواطيء فرانسا الجنوبية ـ الاغارة على مقاطعات تارانت وڤاليه وسويسرا ـ انحلال قوة الأغالبة وسقوط دولتهم ـ ظهور جمهوريتي جنوا وبيزا وضياع جزيرتي سرديفيا وكورسيكا ـ ظهور النورمانديين واستيلاؤهم على إيطاليا ـ هجومهم على صقلية ـ انتهاء حكم العرب

لم يكن انصراف العرب إلى فتح صقلية واهتمامهم بتنظيم الادارة ونشر العدالة بين طبقات الأهالي حائلا دون غزو ايطاليا التي كانوا يسمونها الأرض الكبرى وما كادوا يستقرون في صقلية حتى هاجموا جزيرتي بونزا وإيشيا على الساحل الغربي وشواطيء كلابريا (التي كانوا يسمونها قلوريه) وظهرت سفنهم عند مصب نهر التيبر وبعد ذلك بسنوات قليلة استولوا على مدينة باري على ساحل بحر الادرياتيك (سنة ٨٣٩) وباستيلائهم عليها سهل عليهم مهاجمة سواحل دلماشيا واليونان

وكانت إيطاليا في ذلك الحين ميدانا للفتن والاضطرابات وثارت المقاطعات

طلبا للانفصال و كان ذلك أكبر مشجع للعرب على المضي في الفتوحات فاستولوا على ترانتو في الجنوب و منها هاجموا دوقية بنفنتو و شيدوا حصنا منيعا عند مصب نهر جارليانو و شرعوا في الزحف على ضفاف التيبر للاستيلاء على روما و لكنهم رجعوا عنها بعد أن غزوا ضواحيها وامتدت أيديهم الى كنيستي القديسين بطرس و بولس وحملوا معهم كثيرا من الغنائم ، وفي أثناء انسحابهم هاجموا حصون سفتافكيا وخربوها (سنة ٨٤٦)

وبعد ذلك بسنتين عادوا الى غزو روما وأخفقوا في هذه المرة أيضا لما وجدوه من قوة البابا ليون الرابع وصدق عزيمته في ردهم عن مقر حكمه وعادوا الى حصونهم عند مصب نهر جارليانو (سنة ٨٤٨)

و كان هجوم العرب على روما ، المدينة المقدسة وقبلة أنظار العالم المسيحي في ذلك العهد ، سببا في اهتمام لويس الثانى ملك ايطاليا في ذلك الحين بالدفاع عن عاصمة المسيحية فدعا الى حرب صليبية ضد العرب و قاد جيشا عظيما حاربهم به وهزمهم في لوتشرا (سنة ٨٦٧) وانتزع منهم ثغر باري بعد حصار دام ثلاث سنوات (سنة ٨٧١) وتمكن بمساعدة الاسطول البيزنطي من صدهم عن سالرنو في سنة ٨٧٣

ولكن هذه الانهزامات المتوالية لم تفت في عضد العرب ، وبعد انسحاب لويس الثانى أجمعوا أمرهم على مهاجمة المقاطعات البابوية من جديد وانضم اليهم أهالى نابولى وأمالفي وسالرنو المسيحيين وعلى رأسهم كثير من قساوستهم ورجال الدين منهم لنقمتهم على السلطة البابوية وما كانوا يلاقونه من العسف والاضطهاد تحت حكم الباباوات وكان يوحنا الثامن بابا روما في ذلك الحين رجلا ضعيف العزيمة سيء التدبير و بلغ من حقد رجال الكنيسة عليه أن سلموا مفاتيح أحد أبواب روما الى العرب ليسهلوا لهم الاستيلاء عليها ولكن البابا افتدى روما بجزية سنوية قدرها ٢٥ ألف مرك من الفضة (سنة ٨٨٠) ثم توجه بعد

خلاك إلى فرانسا وألمانيا للاستعانة بملوكهما ضد العرب ولكن العرب لم يعودوا إلى مهاجمة روما مرة أخرى وكان هجومهم السابق آخر عهد المدينة المقدسة بهم

ولم تكن أهمية غزوات العرب وفتوحاتهم في صقلية وإيطاليا قاصرة على الناحية السياسية بل إن ممتلكاتهم في هاتيك الأصقاع كانت لها أهمية تجارية كبيرة فانهم بجانب القلاع والحصون التي كانوا يشيدونها كانوا يقيمون الأسواق والمتاجر للأخذ والعطاء مع البلاد المجاورة والمدن الداخلية

وكانت رغبتهم في نشر التجارة داعية لاشتباكهم مع البندقية — التى كانت لها السيادة فى مياه الادرياتيك والبحر الابيض المتوسط — فى حرب بحرية خرج منها العرب ظافرين بعد أن قضوا على أسطول البندقية وأسطول بيزنطة مجتمعين في واقعة كروتونا الشهيرة في سنة ٨٧٠

ولم تقتصر الفتوحات العربية على صقلية وبعض شواطيء ايطاليا بل وفتحوا جزائر مالطة وجوزو وكامينو وبعد استيلائهم على بالرمو عاصمة صقلية كما مر بنا في الفصل الأول أرسلوا أسطولهم الى جزيرة سرديفيا واستولوا عليها وبسطوا حكمهم فيها

أما عرب الاندلس فقد استولوا في سنة ٨٢٠ على جزائر البليار وفتحوا جزيرة كورسيكا وفي سنة ٨٨٩ احتلوا موقع فراكسية بجوار مدينة سان تروبز على شاطيء فرنسا الجنوبي واتخذوه معقلا لهم يوجهون منه الحملات الى مقاطعة بروفانس وظلوا مقيمين في هذه الأصقاع طوال القرن العاشر واختلطوا بالأهالي وتزوجوا من نسائهم وانصرفوا الى الأعمال الزراعية ولكنهم كانوا يوجهون الحملات الحربية من وقت لآخر الى داخلية البلاد وفي سنة ٩٣٥ وبعد أن احتلوا مفاوز جبال الالب بين فرانسا وايطاليا غزوا مقاطعات ترانت وڤاليه وسويسرا وفي سنة ٩٤٢ استولوا على ثغري طولون وفريجوس وأجبروا السكان على الهجرة

الى داخلية البلاد . وسنعود الى الكلام في غزو العرب فرانسا وسويسرا في فرصة أخرى ان شاء الله

***

أخذت قوة الأغالبة في الانحلال في عهد أميرهم أبي إسحاق الذي حكم بن سنة ٨٧٧ الى سنة ٩٠٢ وكان رجلا مستبداً سيء التصرف فنقمت عليه الامة ولقيت الدعوة الفاطمية التي قام بها أبو عبيد الله الفاطمي نجاحاً كبيراً ومرتعاً خصيباً بسبب مظالم هذا الأمير وعبثاً حاول خلفه أبو النصر زيادة الله الأغلبي القضاء على هذه الدعوة ولكنه هرب من القيروان الى مصر ومنها توجه الى بغداد واتخذ أبو عبيد الله الفاطمي لقب أمير المؤمنين وبسط نفوذه على البلاد من المغرب الى حدود مصر وعلى صقلية وسردينيا وعندما فتح جوهر الصقلي مصر في سنة ٩٦٩ لمولاه المعز لدين الله الفاطمي تنازل الفاطميون عن ولاياتهم الافريقية وملحقاتها الى يوسف بلكين أحد أمراء قبيلة صنهاجة

وكان سقوط الأغالبة نذيراً بضياع المستعمرات الاسلامية في البحر الابيض المتوسط ، فان أمراء صنهاجة لم يوفقوا الى المحافظة عليها لما وقع من الثورات والفتن في عهدهم ؛ فهاجمهم ملوك الجرمان الذين بسطوا نفوذهم على معظم الولايات الايطالية في ذلك الحين ولكن العرب بدهائهم وحسن سياستهم توصلوا الى عقد محالفة مع البيزنطيين وتفرغوا لقتال الملك أوتو الكبير وانتصروا عليه في سنة ٩٧٢ وهزموا أوتو الثاني في واقعة بازنتللو في سنة ٩٨٢ ولكن أوتو الثالث انقض عليهم في سنة ١٠٠٠ وأخرجهم من مستعمراتهم الايطالية وانتزعها منهم فلم يبق لهم منها سوى ترانتو .

وفي هذه الاثناء كانت جمهوريتا جنوه وبيزا الايطاليتان آخذتين في الظهور بمظهر القوة وأنشأتا لهما أسطولا ضخما فخشي عرب سردينيا مغبة هـذا الأمر وعملوا على القضاء عليهما فهاجموا جنوا في سنة ٩٣٦ وكادوا يقضون عليها وفي

سنة ١٠٠٣ هاجموا جمهورية بيزا ولكنهم أخفقوا في الاستيلاء عليها كما أخفقوا من قبل في الاستيلاء على جنوا ويعود فشلهم في الحالتين الى ضعف قوتهم البحرية فقد مضى عهد واقعة كروتونا البحرية مع البندقية ذلك العهد الذى كان يحق لهم فيه أن يشيروا الى البحر الأبيض المتوسط قائلين - كما كان يقول الرومان: « هذا بحرنا » . وكان ذلك مقدمة لضياع سردينيا نفسها ففى سنة ١٠١٧ اتحدت جنوه وبيزا وأغارتا على سردينيا وهزمتا الجيوش الاسلامية التى وصلت من افريقية لنجدة أهلها بالقرب من مدينة كاليارى وكان هذا آخر العهد بالنفوذ العربي في هذه الجزيرة

وبعد ذلك بقليل استولت جمهورية جنوه على جزيرة كورسيكا ، أما في ايطاليا فقد وجد العرب المقيمون في سالرنو أمامهم خصوما أقوياء لم يكن لهم بهم عهد سابق وهم قبائل النورمانديين الذين غزوا ايطاليا وأسسوا لهم دولة كبرى في جنوبيها بالرغم من مقاومة الباباوات والبيزنطيين والجرمان وفي سنة ١٠٣٥ تحالفوا مع البيزنطيين واستولوا على مستعمرة تارنتو بعد أن عجز أوتو الثالث عن الاستيلاء عليها كما مر بنا وشرعوا في الهجوم على صقلية ولكن انفصال البيزنطيين عنهم حملهم على تأخير الهجوم عليها الى وقت آخر انتظارا للفرص

ولم يطل بهم الانتظار فان أميرهم روبير جيسكار وأخاه روجيه (ويسميه العرب روجار) عبرا المضيق الى صقلية في سنة ١٠٦٤ وكانت فرصة ثمينة تلك التى انتهزها النورمانديون فان أمراء بالرمو وبيرانيز ومسينا وترابانى وباقي المسلمين كانوا يتنازعون السلطة وشغلوا بأمرهم عن النظر في شئون الجزيرة والدفاع عنها ولكن روجار بدلا من أن يهاجمهم ظهر أمامهم بمظهر الصديق وأبدى لهم رغبته في التدخل لحسم ما بينهم من نزاع ، وأخيرا في سنة ١٠٦٨ رفع النقاب عن وجهه وأعلن ما أضمره وجمع حوله أهالى الجزيرة من المسيحيين ، وشرع في مهاجمة العرب وقامت الحرب بين الفريقين وكانت حربا

استمات فيها العرب وأبدوا من ضروب الشجاعة وفنون القتال ما أدهش عدوهم واضطر روجار الى التزام خطة الدفاع في مدينة مسينا الى أن وصل أخوه جيسكار لنجدته فسقطت بالرمو وقطانيا في أيدي النورمانديين وارتدت جيوش العرب أمام جموعهم الزاخرة في سنة ١٠٧١ وهي من السنين الحاسمة في تاريخ الاسلام حيث كانت آخر العهد بحكم العرب الذي دام زهاء قرنين ونصف من الزمان في تلك الاصقاع

ومع زوال ملكهم من جزيرة صقلية وسقوط دولتهم فيها عز عليهم الرحيل عنها وهم الذين رووها بدمائهم ونشروا في أرجائها نور المدنية بمجهوداتهم العلمية والصناعية والزراعية وكان روجار ملكا عاقلا بصيراً فخاف اذا هم رحلوا عنها أن يكون رحيلهم نذيراً بخرابها والقضاء على مدنيتها فرغبهم في البقاء وأمنهم على حياتهم وأموالهم وأباح لهم حريتهم الدينية وقرب اليه علماءهم وعظماءهم وظلوا مقيمين فيها وفي مستعمراتهم الايطالية الى أن انقرضوا في أواخر القرن الرابع عشر بعد أن دبت اليهم عوامل الانحلال لاسباب شتى وقد أجمع كثير من المؤرخين على أن من أكبر الأسباب التى أدت الى انقراضهم عدم اختلاطهم بالأجناس التي عاشوا بينها ولم يكن لهم من القوة المادية والمعنوية ما يدفعون به غائلة الانحلال فضعفت قوميتهم وانقرضوا من هاتيك الأصقاع بعد أن رووها بدمائهم وبذروا فيها بذور العلوم والعرفان فأينعت وأثمرت وكان لها أكبر أثر في نهضة أوروبا وانتشالها من دياجي الظلمات وغياهب الجهل التي كانت مخيمة على ربوعها .

يتبع

محمد توفيق احمد

بالمساحة التفصيلية والتسجيل

طريقة دولتون في التربية

تابع ما قبله

— ٢ —

الاعتراضات التي يعترض بها على طريقة دولتون

أولا : الخوف من إلقاء مسئولية كبيرة على التلاميذ من الصغر ، والخوف من قلق بالهم عند توزيع أوقاتهم على المواد المطلوبة منهم في الوقت المحدد أمامهم وخاصة القلق في الوقت الذي قبيل انتهاء المدة المعينة لهم . ولكن بالتجربة قد ظهر أنه بعد انتهاء المدة الأولى أو المدتين الأوليين لن يوجد قلق أو ارتباك من جهة العمل بالطريقة الحديثه أكثر مما يعترينا حينما نريد إنهاء عمل بالطريقة القديمة ويجب أن نتذكر أنه يوجد من الأطفال من يقلقون ويرتبكون ويتحيرون لأقل عمل من الاعمال أينما وضعوا ليعملوا بأي طريقة من الطرق . ولكن الدولتونيين يؤكدون لنا أن قلق الاطفال سيقل بالتدريج لان المدرس سيكون دائما على صلة بالتلميذ يساعده وقت الحاجة وأيضا إن الاطفال الذين يظهرون غماً وقلقا من جهة أعمالهم هم الاطفال الذين في حاجة الى أن نعلمهم ونعودهم من الابتداء التغلب على هذه العادة بالاعتماد على أنفسهم من الطفولة ، والتغلب على كل ما يلاقيهم من صعوبة باتباع هذه الطريقة . يقول « سيرجون آدمس » : « أما من جهتي فاني أصرح بأني كنت من الذين خافوا على التلميذ زيادة الهم وقلق البال من إلقاء مسئولية كبيرة عليه ولكن يسرني . . . أن أقول . . . إنه لا يوجد الآن من المهملين الا قليل جداً ، وأقل منهم هؤلاء الذين يشغل بالهم أو يقلق ضميرهم »

ثانياً : هناك اعتراض ثان يسأله بعض المعترضين وهو : ما النتيجة الأدبية من أن تسمح للتلاميذ بأن يختاروا عملهم في أوقات معينة بينما سيضطرون في حياتهم المقبلة مع الى أن يقوموا بأعمال وضعت لهم في وقت معين ؟ ويقولون لنا إنه لا حاجة لأن تجعل الامور كما يحب التلاميذ ، فانهم لن يجدوا العالم الذي ينتظرهم يفكر في جعل الأشياء محبوبة لديهم . ولذلك ينصحون لنا بأن نعودهم أداء ما يكرهون ، والقيام بما لا يحبون ، ومواجهة الصعاب بصدر رحب ، وابتسامة باردة .

والجواب : إننا بكل سرور نوافق هؤلاء الرجال العمليين على رأيهم . فحقيقة انه يحسن أن يكون لدى شباننا القوة على تحمل الشدائد ، ومواجهة الحقائق ، والقيام بكل عمل سواء أكان شيقاً أم غير شيق . ولكن ليس معنى هذا أنه يجب أن نخرج عن طريقنا ونبحث عن مواد ليست في ذاتها شيقة أو محبوبة لدى التلميذ ، ونكلفه بمعرفتها ، بل أن نفكر في فائدة التلميذ . فأحياناً يعطى الطالب مادة غير شيقة في نظره كاللغتين اللاتينية والاغريقية في نظر الطالب الانجليزي ، وكاللغة العبرية أو السريانية لدى طلبة دار العلوم . فالطالب يظن أنه لا فائدة سيجنيها من هذه اللغات ، لأنه لا يحتاج اليها في حياته العملية ، والباعث الوحيد له على استذكار هذه المواد هو ان المدرس مثلا كلفه استذكارها ، أو الوزارة أمرته بدراستها ؛ فهو يعمل مُكرَهاً ناسياً أن هـذه المواد تفيده علمياً وأدبياً ولغوياً وتاريخياً .... وليس معنى كونها شيقة أنها سارة ، فكرسي طبيب الأسنان جميل الشكل ، ولكنه ليس بسار حينما يجلس الانسان عليه لخلع أسنانه مثلا ، بل معنى كونها شيقة أنها مناسبة للتلميذ وتتعلق به . فالحساب مثلا يجب أن يكون عمليا لا من الأمور التى يستحيل وجودها . والجغرافيا يجب أن تكون لها صلة بالحياة الحقيقية . والتاريخ يجب أن يتصل بما هو سائر اليوم في العالم . فالتاريخ

يعيد نفسه

لكن (مس باميت) وهي إحدى المدرسات الدولتونيات تجيب بأن طريقة دولتون ستخرج لنا رجالا يصح أن نعتمد عليهم ، فقد عودناهم الاعتماد على النفس منذ نعومة أظفارهم ، رجالا يعرفون ماعليهم من الواجب فيقومون بأدائه خير أداء . ستنتج لنا متعلمين يقدرون معنى الحرية في العمل ، ويعرفون قيمتها ، والحرية في التفكير والرأى والاختيار مادامت تلك الحرية توصل الى الغاية المنشودة بنتيجة أحسن .

ثالثا : ربما يعترض بعض منكم بأننا اذا تركنا الحرية للتلاميذ في القيام بعملهم أهملوه وتكاسلوا في أداء واجبهم ، وأضاعوا أوقاتهم . لكن يجب أن نتذكر أن هناك يوماً سيحاسب فيه التلميذ على عمله ، وسيختبر فيه فيما حصل عليه ، ذلك اليوم هو يوم الامتحان بعد انتهاء المدة التى عينت له . يجب أن نتذكر أن هناك يوماً هو يوم القضاء ، يوم الحكم على عمل التلميذ ، وذلك عند انتهاء المدة . يجب أن نتذكر أن المدرس لايزال بالفصل يلاحظ كل تلميذ ، يعرف جميع حركاته وسكناته ، وهو على علم بما يفعله كل تلميذ في كل ساعة وفي كل يوم . ربما لايتدخل المدرس في عمل التلاميذ ولكنه على علم بما يفعلون ، على علم بجميع مايعترضهم في دروسهم ، على علم بكل شيء في فصله ، بكل شيء يتعلق بالتلميذ .

وليس معنى إلقاء المسئولية على التلميذ وإعطائه الحرية في أداء العمل أننا نترك حجرة دراستنا أثناء قيام تلاميذنا بالدروس التى كلفناهم إياها ، بل سنكون معهم في الحجرة نرشد من يحتاج إلى إرشاد ، ونقود كل من يطلب القيادة ، ونهدى من يحتاج الى الهدى ، ونساعد من يحتاج الى المساعدة ، ونراقب كل عمل يعمله التلميذ . فاذا رأى المدرس أن التلميذ مهمل في عمله ، أو أنه يسىء التصرف في الحرية التى أعطيت له ، حرمه هذه الحرية التى لم يقدرها ، وعاقبه

بالحرمان منها ، وهو أشد عقاب سيشعر به التلميذ

لذلك نجد أن كل تلميذ حريص على أداء واجبه ، حريص على وقته يحافظ عليه خوفاً من أن نعاقبه بالحرمان من الحرية في العمل . ولنا أيضا أن نستعمل حكمتنا في معاملة التلميذ ، فبدلا من أن نعاقبه بالحرمان من الحرية التامة يجوز أن نعاقبه بتقييد حريته أو بالتقليل منها حتى نرى النتيجة التى نريدها منه .

وستجدون أن الاطفال سيقدرون معنى العمل في الساعات الحرة ، وسيقدرون معنى الحرية ، وسيجتهدون في إظهار نتيجة مرضية حتى لايحرموا الحرية التى أعطيت لهم . وما تلك الحرية التى سنعطيها لهم ؟

هي الحرية في استذكار التاريخ مثلا قبل الجغرافيا أو العكس ، أو الحرية في إعطاء وقت كبير لمادة هو ضعيف فيها ، وتخصيص وقت صغير لمادة أخرى يرى أنه أقوى فيها ، أو الحرية في الانتهاء من مادة قبل أخرى ، أو في أن يصرف كل وقته في مادة من المواد حتى ينتهي منها ، ثم يبتدىء مادة أخرى .... هي الحرية في الذهاب الى معمل الطبيعة أو الكيمياء حينما يريد استذكارها أو الذهاب الى حجرة التاريخ حينما يريد استذكار التاريخ وهكذا . انه يعطى تلك الحرية مادام يصرف وقته في العمل المطلوب منه أو مادام يظهر لنا كل يوم نتيجة مرضية عن عمله .

النتيجة الحقيقية لطريقتنا فى التدريس : —

انني أبدأ بسؤالكم : هل طريقتنا الحاضرة في التدريس وصلتنا الى خير نتيجة في التعليم ؟ امتحنوا التلاميذ فيما هو مكتوب في كراساتهم ! اطلبوا منهم ترجمة قطعة ترجمت في كتبهم ؟ كلفوهم حل مسألة رياضية أخذوها في مذكراتهم وكتبوها بخطهم وبأيديهم ؟ اسألوهم شرح جملة عربية أو قطعة شعرية أخذوها من قبل ؟ اسألوهم عن الاخطاء التي في كراسات الانشاء أو الاملاء تجدوهم يخطئون

فيها ثانية . لماذا ؟ لان المدرس هو الذي قام بالعمل ، وبالتصحيح . أما التلميذ فلم يعرف سبب الخطأ ولم يعرف الصواب ولم يقم بأكثر من النقل من السبورة . اختبروهم : وأخبروني عن النتيجة التي ستحصلون عليها ، ولكني أتنبأ وأقول : اننا لن نحصل على نتيجة أكثر من ٣٥ في المائة في أي مدرسة ، وفي أي مادة من المواد . لماذا لم يستطع التلميذ حل المسألة المحلولة في كراسته ؟ لماذا لم يستطع ترجمة القطعة التي في كتابه أو مذكرته ؟ لماذا لم يستطع الاجابة عن شيء شاهده ورآه وكتبه في كراسته من قبل ؟ الجواب لأنه لم يقم هو نفسه بهذا العمل . وكيف نقول انه لم يقم بهذا العمل مع أنه كتبه بخطه في مذكرته ؟ نعم انه كتبه بخطه ولكنه لم يقم هو نفسه بالعمل ولم يفكر فيه ، لأنه لو كان قد قام به بنفسه أو فكر فيه لكان من السهل عليه الاجابة عنه إجابة صحيحة من غير تردد . إذن من الذي قام بهذا العمل ؟ المدرس طبعاً هو الذي قام بالحل ، وهو الذي قام بالترجمة ، وهو الذي قام بكل شيء . أما التلميذ فكان آلة ميكانيكية في يد المدرس تنقل عمله من غير تفكير . فالمدرس في الحقيقة هو الذي يعمل عمله وعمل التلميذ معاً ، أما التلميذ فلا يعمل في الحقيقة شيئا . انني لا أعتبر ملء الكراسات عملا للتلميذ بل عملا للمدرس . أنا لا أنكر أنها مكتوبة بيد التلميذ وصححها المدرس . نعم قد صححها أما التلميذ فلا يعرف الصحيح من الخطأ . ربما يعرف الدرجة التي حصل عليها ، ولكن هل يعرف لماذا أخطأ ؟ هل يستطيع أن يتجنب الوقوع في هذا الخطأ نفسه لو سألناه السؤال بعينه بعد أسبوع ؟ انني أجيب بالسلب واثقاً من أنه سيقع في الخطأ عينه الذي صحح له في المرة السابقة ، في الخطأ الذي وقع فيه منذ أسبوع ، والذي صحح له منذ أسبوع . لماذا أخطأ الخطأ نفسه ثانيا ؟ لان الخطأ قد صححه المدرس ، أما التلميذ فلم يقم بشيء . وانني أؤكد لكم بأنكم لو طالبتم كل تلميذ بتصحيح خطئه بنفسه تحت ارشادكم فمن المحال أن يقع في هذا الخطأ ثانياً . لماذا ؟

لأنه هو الذي قام بتصحيحه . طبعاً أنا لا أريد أن أبحث عن الطريقة المثلى في تصحيح الكراسات الآن فهذا موضوع يحتاج الى فصل خاص به

هذه هي نتيجة الطريقة التي نتبعها الآن في التدريس فهل هذه النتيجة ترضيكم ؟ هل توافقون عليها ؟ أنا لا أتكلم عن المنهج في موضوعي هذا، ولكننى أتكلم عن الاجتهاد في تحسين الطريقة التى بها نعلّم هذا المنهج . بعد هذا أظن أنكم توافقوننى على أن نعطي فرصة لتجربة طريقة دولتون في بعض دروسنا ولو في فصل كل في مدرسة . فاذا استحسنتموها ووجدتم النتيجة حسنة فسيروا عليها . واذا استقبحتموها فاتركوها

انني أشعر بأنك تريد أن تسأل : ماذا أفعل اذا زارني ناظر المدرسة أو أحد المفتشين ؟ المسألة سهلة . اشرح له ما أنت فاعل ، وبيّن له نتيجة عملك . وأنا أعتقد أنهم جميعاً سيجلونك ويقدرونك ، فهم على علم بصواب ما أنت قائم به . اللهم إلا اذا كان لهم اعتراض على العمل بهذه الطريقة

يتبع

محمد عطية الابراشى
مدرس التربية واللغات السامية بدار العلوم
والخطابة بكلية الحقوق

« الاعتدال والبساطة »

قال شارل وانير

« من شاء أن يربى أبناءه على مبادئ الحرية فلينفث فيهم من روح الاعتدال والبساطة ، ولا يخش تأثير ذلك فى السعادة فان الاعتدال من أسباب الحصول عليها لا من الوسائل المؤدية الى الشقاء والنكد »

نهضة الشرق في ثلاثين عاماً

للاستاذ محمد لطفي جمعة المحامي

محاضرة ألقيت في نادي جمعية الشبان المسلمين بالمركز العام بالقاهرة

أيها الشبان المسلمون

ويحلو لي أن أخاطبكم بذكر الاسلام الذي ألف بين قلوب مئات الملايين من جميع الشعوب والأجناس في سائر أنحاء العالم

فانه وان كانت الكونفوشيوسية عقيدة الحكمة الدنيوية المستفادة بالاختبار وان كانت البوذية دين الزهد في الحياة المادية والتصوف الروحاني

وان كانت العقيدة الموسوية مظهراً لحقائق الشريعة القاطعة كالسيف المسلول على الاعناق

وان كانت المسيحية السمحاء تفاخر بأنها دين المحبة والصفاء والتضحية

فللاسلام حقاً أن يفاخر بأنه ليس ديناً فحسب، بل انه مدنية، مدنية عريقة في المجد قوية في روحها كاملة في أساليبها مستوفاة لشروط الحياة في كل زمان ومكان وليست هذه المدنية الاسلامية من المدنيات المستأثرة المحبة لذاتها وان كانت تنطوي على العناصر التي تجعلها مكتفية بما فيها، ليست مدنية الاسلام من المدنيات التي تضطهد وتطارد وتحرم وتستأثر وتبتلع كل ما يدنو منها أو ينضوي تحت لوائها بل انها مدنية رحبة الصدر، واسعة العطن وارفة الظل ترحب بكل عقيدة أو مدنية تلجأ اليها أو تلتمس الحياة في كنفها فتحميها وتذود عنها وتشد ازرها

وانني لا أضرب الامثال لان ضرب الأمثال يقتضي ذكر حوادث التاريخ

وليس هذا مجاله

ويكفي أن أشير بكل ايجاز الى ما خلفته مدنية الاسلام في أنحاء العالم من آثار تاريخية . تاريخ نهضة الشرق في الثلاثين عاما الأخيرة في العقدين الأخيرين

بدأت نهضة الشرق الحديثة من القرن التاسع عشر ، منذ خمسين عاما عند ما أمر قائد الأسطول الأمريكي باطلاق أول مدفع على أحد ثغور اليابان فكانت تلك النهضة نذير النهضة في بلاد الشمس المشرقة وأخذ الشعب الياباني من تلك اللحظة يهدم بمعول الجد والثبات آثار الماضي

وفي سنة ١٨٩٤ التحمت اليابان مع الصين في حرب طاحنة فهزمتها وكان لهذه الحرب موعظتان : الأولى كيف أن شعباً حديث العهد بالمدنية والنهضة قليل العدد والعدد فقيراً في أمواله وفي طبيعة أرضه تمكن من قهر أمة الصين العظيمة العريقة في القدم والمال

والموعظة الثانية كيف أن أمة شرقية ناهضة تختصم هى وأمة شرقية أخرى وتعتدي عليها وتقهرها بدلا من أن تعينها وتحالفها وتقيل عثرتها لا سيما أن قرابة الجزر اليابانية من شواطىء الصين أوجدت حرمة الجوار منذ الخليقة فضلا عن عامل الشبه في الجنس واللون والمعتقدات

أما عن المسألة الاولى فان حلها سهل والجواب عليها غير متعذر فلئن كانت اليابان صغيرة فقد كانت نفوس بنيها كباراً ولئن كانت فقيرة بالنسبة للصين فقد كانت قلوب شعبها غنية ذات ثراء فسواء في الافراد والجماعات والامم كل من يسلك مسلك اليابان يصل الى الغاية التي بلغتها وكل من يقعد قعود الصين ينتهي الى نهايتها قبل نهوضها الاخير في ظلال الجمهورية الحديثة وعلوم وفنون وآداب

وهذه الهند الاسلامية وبلاد الفرس والعراق ومصر وسوريا وتركيا وشمالي افريقية وجنوبي أوربا وبلاد الاندلس فقد مر بها الاسلام وألقى بها عصى التسيار .

وليس بخاف عليكم أن هذه الممالك كانت مواطن لمدنيات عريقة في المجد والقدم ولم تكن شعوبها بربرية ولا مستحدثة النهضة ، وناهيك ببلاد كانت مهد المدنية الآرية في الهند والفرس والمدنية البابلية والاشورية في العراق وما بين النهرين والحضارة المصرية الفخمة الضخمة في وادي النيل والمدنية القرطاجنية والرومانية في شمالي افريقية والمدنية الاوروبية في جنوبي أوروبا وأسبانيا

فلم تكن المدنية الاسلامية متلفة ولا مدمرة ولا متعصبة ولا مضطهدة ولا معذبة . بل كانت مؤلفة وموفقة ومقدرة ومهذبة

ويسرني أن أقول لكم انها كانت مدنية علم وفن وفكر وخلق كريم ولم تكن مدنية هجوم واستعمار واستثمار . لم تخرج شعباً من دياره ولم تخنق قومية في موطنها ولاجل انطوائها على روح المحبة والاخاء والمساواة بين الرعية والحرية للجميع جاءت تلك المدنية بثمراتها التي لا تزال حتى الساعة صالحة جنية

أما المسألة الثالثة وهي اعتداء شعب شرقي على شعب شرقي فقد كان اعتداء الامم المتجانسة في العهد القديم أمراً مألوفاً كما هو شأن الامم الغربية فان الحرب العظمى أظهرت لنا دول أوروبا بمظهر الاغتيال والهجوم والطمع في جيرانهم والاستقتال في سبيل القوة والنفوذ والمال فضلا عن أن اليابان بعد أن ظهرت قوتها لم تقبل أن تبقى على شرقيتها بل انتحلت المدنية الغربية بجميع مظاهرها حتى نظام الملك وألقاب الدولة فصار منهم دوقات ومركيزات وخلعوا الثياب الفضفاضة ولبسوا الردنجوت والقبعات العالية والسموكن

واتخذوا الدستور الأوروبي والمجالس النيابية والقوانين الحديثة واغتبطوا بها ورأوا أنفسهم جديرين بالانتفاع بها ولم تخيب التجارب ظنونهم في أنفسهم بل أثبتت الأيام أنهم أقدر من كثير من الشعوب الأوربية التي إن هي سقطت ثم اضمحلت لا تقوى على النهوض بل تخور قواها أجيالا وقروناً متتابعة حتى

يدركها الموت

هذه هي اليابان التى هزت أعصاب الشرق بجميع معتقداته وآدابه وحضاراته بنهوضها الحربي في أوائل القرن العشرين وانها بعد الانتصار العسكري أخذت في اقتباس العلوم الأوربية العالية لاحتياجاً اليها ولكن اتماماً للتقليد الذي بدأت به ولكن كان المدفع والبندقية هى أول ما أفادته من المدنية الغربية. ان الواجب علينا هو أن نضع أساسا للمستقبل القريب مستنيرين بالماضي وحوادثه التي ساعدت فى تكوين حاضرنا فما هي العناصر التى يتألف منها الشرق ؟ هي أولا الشرق الأقصى، المترامى الأطراف صاحب المدنية الصفراء ومنه اليابان والصين وجاوا وسومطرا و بعضها وثنى.

ثم الشرق الأوسط كالهند والهند الصينية و برمانيا ثم دولة سيام وأفغانستان والفرس ولكل منها مدنية قائمة بذاتها . أما (الشرق الادنى) وهو الذي يهمنا بصفة خاصة فيتألف منه العراق وسوريا ولبنان وشرق الاردن وفلسطين ومصر ويجوز لنا بل ينبغي أن نضم الى الشرق ممالك شمال افريقية (طرابلس وتونس والجزائر)

وهل هذه الممالك تهمنا على درجة واحدة ونسبة واحدة ؟

أم ان تقديرنا لها متفاوت كل بنسبة معينة فنقول اننا مجذوبون نحو الأمم التي تجمع في تكوينها بين صفتين : الأولى أن تكون عربية الجنس واللغة . والصفة الثانية : أن تكون اسلامية المدنية . وان كانت الأمة الشرقية مغلوبة كان عطفنا عليها أعظم

في الحق ليس بيننا وبين الشرقي الذي ليس عربياً ولم ينشأ في مدنية اسلامية أو لم يكن مظلوما أية رابطة لأن مجرد كونه من الشرق ليس كافياً في ايقاظ محبتنا أو اهتمامنا وربما كان افتخارنا بفعاله المجيدة راجعا الى أن هذه

الفعال تجعل في نفوسنا أملا في مستقبلنا ، وتجعلنا نعتقد أننا قادرون على العمل مثله لقوميتنا فان انتصار اليابان على روسيا لم يفرحنا لان روسيا مسيحية بل لان روسيا غربية واليابان شرقية وكانت روسيا ظالمة واليابان مظلومة ، وربما كان هناك ما يدعونا الى العطف على روسيا أكثر من اليابان لأنها تدين بدين سماوي أقرب الينا من دين اليابان الوثني ولكن على العكس تغلبت فكرة (المشرقية) على فكرة العقيدة المنزلة حتى لدى أشد المسلمين تعصبا ولا أزال أذكر انه كانت بعض الأوساط الشرقية المسيحية الارثوذوكسية كاخواننا السوريين يعطفون على روسيا ويتمنون انتصارها برابطة الكنيسة ! وهذه اليابان ذاتها لم ترحم الصين في حرب ١٨٩٤ ولا كوريا في ١٩٠٥ وما بعدها .

ولم يكن الجوار ولا الوثنية ولا اتحاد الجنس وتشابه اللغة بملق سلاما مكان الحرب بعد أن عولت اليابان على التوسع في مملكة الصين الهادئة ولتلك الحرب الضروس بين دولة شرقية قوية وأمة شرقية مستضعفة خبر طويل .

وقد تتبعنا تلك الحركة منذ سنة ١٩٠٥ لشدة هول ما وردت به الأنباء في تلك السنة من اعتداء اليابان على ذلك الشعب الآمن في سربه . وقد ألف أخيراً السيد سيورينج هاي نزيل باريس وممثل الحركة الوطنية الكورية أو قل حركة الثورة الكورية كتاباً بالفرنسية عنوانه « حول حياة كوريا » (طبع باريس ٧ شارع مازرب سنة ١٩٢٩) وجعله تاريخاً لتلك الحركة وترجمة مسهبة لبطل كوريا الحديث وزعيمها المكافح الأوحد (باك سونتكو) وسنفرد له مقالا ان شاء الله .

على أننا لم نصل الى تكوين عقيدتنا اعتباطاً أو عفواً وانما اتخذناها بعد أن استبانت فوائد هذه الوجهة من النظر ذلك ان الممالك التى تشترك في هذه الشروط الثلاثة يمكنها أن تؤلف كتلة متحدة تضم قواها للعمل للخلاص والحرية

وهي لا يستهان بقوتها لأن عدد سكان هذه الأمم يبلغ مئات الملايين من الخلق كما أنها متفقة في العواطف ومتفاهمة عن طريق اللغة والادب وكذلك تبادل المنفعة والاختلاط أكبر سهولة لقرب الحدود والجوار

أما اللغة والدين فيمثلان دوراً مهما جداً .

وهذه الممالك هي الكتلة التي تبدأ ببغداد شرقا وتنتهي بالدار البيضاء غربا ، وتنزل جنوبا الى حدود السودان ، وتصعد شمالا الى جبال أطلس ، وتضم بين جناحيها جزيرة العرب والحجاز واليمن

ولنا أن نبحث في هل لنا أن نؤمل في اتحاد عربي يضم تحت لوائه جميع الممالك التى تتكلم باللغة العربية وتقرأ الكتب والصحف العربية ؟ ولست أملك الجواب على هذا السؤال الآن ولكنني مقتنع بأنه يجب علينا أن نعين كل أمة على أن تتقوى في نفسها مستقلة في نهضتها عن الامة الاخرى فمصر تتقوى في ذاتها بثقافتها ومقدوتها ، وسوريا والعراق كذلك ، وتلك التقوية الفردية تتم الى أن تحين الفرصة (التى يجب علينا أن نعمل لتعجيلها) وحينئذ تتآلف هذه الامم كلها على أساس اتحاد القوميات « Fedaration فيدراشيون » كل أمة منها تقوم بحياتها الداخلية بتمام الاستقلال من حيث السياسية والاصلاح القومي والحرية الوطنية ، ولكنها في شؤونها الخارجية يجب أن تصدر عن رأي واحد أو بعبارة أخرى تكون جهة متحدة ضد العدو المشترك الاعظم !

ويشمل الاتحاد سائر شؤونها الاقتصادية والدولية أو الدفاعية .

وقد حدث كلام عن « جامعة أمم شرقية » تقليداً لعصبة الأمم الاوربية وتمت مباحثات جدية بين دولتين شرقيتين كبرتين هما تركيا واليابان منذ سنتين ثم وقفت المسألة . ورأيي في هذه الجامعة الشرقية أنها مرغوب فيها ويتحتم أن نعمل لها ولكن قبل ذلك يجب أن تكون جميع الأمم الشرقية التي تنضم لتلك

الرابطة أمماً مستقلة استقلالا تاماً وغير خاضعة للأجنبي ، وقد يزعم بعضهم أن عصبة الأمم الشرقية قصيرة الأجل حتما ، لأن عصبة الأمم الغربية ان كانت ترمى الى مقاومة الحرب العالمية في المستقبل ومقاومة الاستعمار واستغلال الغرب الشرق وتقصد الى إسعاد البشر في المستقبل فسوف تزول الأسباب التي من أجلها تتأسس عصبة الأمم الشرقية بزوال السبب وتتألف عصبة أمم عالمية لا هي شرقية ولا غربية ولا بد أن يكون هذا هو الغرض السامى البعيد الذي يرمى اليه هواة المثل العليا في أوربا

عند ما شرع في النزاع القرن الماضي كان العالم يشهد منظراً عجيبا قد لا يتكرر . . . كان يشهد صعود نجم بعض ممالك الغرب صعوداً مهولا كما كان نجم الشرق في هبوط وأفول . وقد وضعت بعض تلك الممالك الغربية يدها على قلب الشرق ، ومدت خراطيمها السامة الى جميع أنحائه وأخذت تلدغه وتمتص دماءه .

وكان القرن التاسع عشر قد كبس العالم بمخترعاته واكتشافاته الحديثة فانبهر العقل الشرقي ، وظن أنه يرى معجزات آخر الزمن وظن كثيرون من فحول الشرق أن ساعة حتفه قد دقت وأنه لن تقوم له قائمة .

كانت الصين غارقة في بحر من مظالم أسرة منتشو الموغولية ومقيدة بسلاسل المخدرات (الأفيون) وكانت اليابان خارجة مجروحة من حربها مع الصين وهي تستعد لحرب أعظم وأفظع مع روسيا .

وكانت الهند في حالة سبات وخيبة وتنازع وتقاتل بين المسلمين والهندوس وكانت الفرس تحت مظالم أسرة قاجار وقد ظهرت فيها البابية والبهائية كمحاولة للخروج من نوم القرون الطويلة .

أما أفغانستان فقد أخذ أميرها المرحوم عبد الرحمن خان ينفذ معاهدته مع

لانجليز وكانت معاهدة سوف تقضي على استقلاله ، وتحفظ له شعاعا ضئيلا من الحياة والأمل . وكانت تركيا في النزع ويطلقون عليها اسم « الرجل المريض » وأوربا تحاربها من جميع الجهات وبكل سلاح وتنتزع ولاياتها الواحدة اثر الأخرى كأنها خرشوفة خضراء وأوربا آكل نهم يأكلها ورقة بعد ورقة ! ! فذهبت ولايات الروملي الشرقية فالجبل الأسود فبلغاريا ، وأصبحت اسلامبول بعد أن كانت سيدة لما حولها أصبحت محاطة بأعدائها الذين كانوا بالأمس خاضعين لها وذهبت تونس وبقية العراق وما بين النهرين خرابا وسوريا في نزاع تغازل فرنسا وتخطب ودها ، وفي جزيرة العرب سكون لا تعتريه حركة الا في موسم الحج كما كانت مصر محكومة مرغمة على أن تشترك ودولة أوربية في فتح السودان وعليها الغرم ولغيرها الغنم .

ان سرد هذه الأوصاف وهو تصوير صادق يدل على أنها كانت حالة يأس تام وظلام حالك .

لكن كانت هناك بعض بوارق أمل من الحوادث والرجال كما هي العادة عند اشتداد الأزمات فمن الحوادث ان الحبشة هزمت ايطاليا سنة ١٨٩٦ في موقعة عدوة وكذلك قبلها ببضع سنين قاوم في شمالي افريقية الأمير عبدالقادر الجزائري مقاومة عنيفة وطويلة ضد أمة أوربية قوية

وفي مصر بدأ ظهور رجال الفكر الحر والاصلاح والمناداة بالاستقلال والدستور وفي الهند وضع السيد أحمد خان مشروع كلية عليكرة لانهاض المسلمين وترقيتهم كذلك ظهر سن يات سن في الصين . وفي بلاد تركيا أخذ الناقمون على استبداد السلاطين يظهرون ويستقبلون النفي والسجن ، وأخذت الحركة الوطنية بوادي النيل تظهر . أما أوربا فنظمت نفسها وسلحت جيوشها وقسمت دولها أحلافا لتخيف بعضها بعضا لدى الحرب واتفقت ممالكها فيما بينها على سياسة الاستعمار

والاستغلال في الشرق وجعلوا أوطاننا مناطق نفوذ أو غنائم . ومن حسن حظي انني كنت في تلك الفترة متفهما ومتتبعا للحركة العالميـة الفكرية والسياسية وكنت لم أفقد الأمل في نهضة الشرق وكنت أتناقش مع اخواني وأساتذتي في هل الشرق ينهض وكيف ينهض وهل تقوم لشعوبه قائمة فيعود سيرته الأولى ؟ وفي الحق انه لم تكن فكرة شرق عربي ولا شرق اسلامي تجول في رأسنا ، والسبب في ذلك وجود الامبراطورية العثمانية فانها وان كانت امبراطورية تركية الا أنها كانت تعين اللغة العربية ولا تطاردها لأنها لغة القرآن ، فلم نشعر بهذا الاحتياج للتفاهم بيننا ، لأن التفاهم كان حادثا بحرية فضلا عن أن الدولة ضمت في أحضانها جملة أديان مع انها اسلامية ، فكان معظم رعاياها في أوربا وآسيا من المسيحيين وقد عاشوا معا بمنتهى المحبة مع اخوانهم المسلمين ولم يقتصر أمر الدولة العثمانية على ذلك فقط بل أنها فتحت صدرها ورحبت أعظم ترحيب باليهود عند ما طردوا من بعض ممالك أوروبا وآوتهم وأكرمتهم وأنزلتهم في بلادها على الرحب والسعة ولا يزال اليهود يعترفون بذلك ويقرون لسلاطين آل عثمان بالفضل والـكرم والتسامح . كنا حينئذ في أزمة شرقية ولا نعلم ما ذا يفتر عنه ثغر الدهر ؟ أهو سبات عميق يعقبه موت أبدي ؟ أم نهوض تعقبه يقظة وحياة ؟؟

وكان كثيرون منا يقولون ان ننهض لأننا أخذنا من المدنية حظنا ودورنا والدور الآن لأوربا وأمريكا ، وان أمم الشرق شاخت ووهنت قواها وكان جماعة يقولون : سيأتي دورنا ولـكن بعد قرون لا تعد ، عند ما تتم دورة الفلك في ألف سنة أو ألفين !! ...

وكنت في المدرسة متحرقا لنهضة الشرق لأنني شعرت بالذل الذي يحيق بنا بوصف كوننا أمة شرقية ولم يكن أساتذتنا الاجانب ليخفوا عنا هذا الاحتقار ولعله كان جزءاً من بروجرام المعارف في عهد دنلوب الأسود . وأذكر أنني

حوالي سنة ١٩٠٢ أو ١٩٠٣ عند ما كنت أقرأ في أحد كتب تاريخ أوربا المقررة دراستها لمحت فجأة ان نهضة أوربا الحديثة بعد ظلام القرون الوسطى أو Dark Ages كان في القرن الرابع عشر المسيحي أي بعد ظهور دين عظيم في العالم بأربعة عشر قرنا

وحينئذ أخذت في الحال أقارن بين تاريخ العالم الغربي والتاريخ الشرقي ورأيت اننا في بداية القرن الرابع عشر الهجري أي بعد ظهور دين عظيم في العالم (محمد) بأربعة عشر قرنا وحينئذ أيقنت بأننا سننهض ونحيا ولن يتم القرن الهجري إلا والشرق في قمة المجد كما كان.

لقد كانت فكرة فتى في مقتبل العمر وخيال أسير ينتظر الحرية. ولكنها لحسن الحظ اتفقت مع الحقيقة وها نحن نسير في طريق تحقيقها

كانت حرب اليابان سنة ١٩٠٤ كما قدمت وبعد ثلاث سنين أي في سنة ١٩٠٧ ظهر دستور الفرس الذي أخذه الشعب الايراني بالقوة من شاههم مظفر الدين

وفي هذه السنة أذكر ان ولي العهد محمد علي الذي عاهد أباه وأقسم له على بقاء البرلمان الفارسي خان العهد وضرب البرلمان بالمدافع في طهران ولا غرابة فقد كان مربى في البلاط الروسي وفي أحضان الاستبداد لدى آل رومانوف ولم يكن ينتظر منه غير ذلك للأسف

والغريب في أمر هذا الرجل الذي فقد عرشه، وكان هو وابنه أحمد آخر ملوك القاجار ان امتد أجله حتى رأى بعينه مصرع آل رومانوف، وظهور حركة جديدة في روسيا نفسها التي كان يترسم خطاها الاستبدادية ولعله ندم أشد الندم لما رأى أن أساتذته في الاستبداد أنفسهم يقلبون حياتهم رأساً على عقب وتمنى لو أنه بقي مخلصاً لقومه، باراً بقسمه، وحينئذ كان يعيش عزيز

الجانب هو وأمته ، ولكنه عوقب على ذلك بضياع الملك وموته في الغربة هو وابنه و بضياع الثروة والكنوز وسواد صحيفته في التاريخ وذهابه غير مأسوف عليه

وفي النصف الأخير من يوليو سنة ١٩٠٨ عند ما كنت في مدينة لوزان وجلسنا على مائدة الطعام دخل علينا رجل ملتح وهو شاعر ايطالي وفي يده جريدة الماتان التي تصدر في باريس و قرأ لنا خبر اعلان الدستور العثماني

و كان على المائدة كولونيل بلغاري عجوز ، فلما سمع المقالة والتلغرافات سأل : هل سلطان الترك أعطى شعبه الحرية ؟

فأجابه القاريء بنعم ان الشعب أخذها بالقوة

فامتقع لون البلغاري ولم يتكلم ولم يأكل . وأخذ الجماعة يهنئوننا و يعتبرون فوز الدستور العثماني فوزاً لنا مع أنهم يعلمون علم اليقين أننا مصريون ولكن الشرق يختلط في أذهانهم ، الشرق والاسلام والعربية ، وكان هذا العمل بفضل حزب تركيا الفتاة ورجاله ومنهم أنور و نيازي و طلعت وقد لقوا حتفهم اغتيالا

ان نهضة اليابان و يقظة فارس و دستور تركيا والحركة الوطنية في مصر التى كانت تحت لواء المرحوم مصطفى كامل كانت كافية لاضاءة مصابيح اليقظة ودق نواقيس التنبه في الشرق كله — سواء في ذلك الشرق الوثني أو الشرق الاسلامي أو المسيحي

وأخذنا نقرأ مقالات عن نهضة الهند ووضع حد للنزاع القائم بين المسلمين والهندوس

وأخذنا نسمع كلاما عن الجامعة الاسلامية Pan Islamism التي كانت حلما من أحلام السلطان عبد الحميد و بعض المصلحين

و كان أول من فكر في الجامعة الاسلامية على ما أذكر المرحوم السيد جمال الدين الأفغاني .

وأساس الفكرة عنده سياسي لا ديني ، لأنه رأى تلك الجامعة هي الوسيلة الوحيدة لايجاد دولة شرقية قوية تحل محل الدولة العثمانية المنحلة

وكان يرمى الى جعل اتحاد بين جميع الامم الاسلامية وأن تكون محكومة بحكم ملك واحد وهذه الفكرة وان كانت حديثة في شكلها الا انها رجوع الى فكرة الامامة والخلافة .

ولاجل هذا كان جمال الدين يطوف الممالك الاسلامية ويحاول التأليف بين الامراء ويلتقى النابغين من الامم . ويتفاهم معهم ويحرضهم على الثورة ضد النظم الاستبدادية

وقد أحدث جمال الدين أثرا فعليا في العالم الشرقي سواء أكان في مسلمى الهند أو امراء الافغان أو قادة الفكر في بلاد الفرس ومصر

ولكنه مات ولم ير تحقق حلمه العظيم وورثه عبد الحميد سلطان تركيا وأخذ الفكرة وصار يعمل بها من جديد ولكن تحت طى الخفاء خوفاً من أن يتهم بالتعصب وكان يرمى على الاقل الى جمع كلمة المسلمين في جميع أنحاء العالم والحيلولة بينهم وبين تمام الخضوع للدول الغربية التى وضعت أيديها عليهم

وقد قيل لى أو قرأت في ذلك الحين ان السلطان المذكور لم يبخل بالمال ولا بالنصيحة ولا بالعمل المتواصل في هذا السبيل مدفوعا الى ذلك بالايمان الدينى ولكنى أظن ذلك منه تطبيقا لمبادىء سياسة الحكم .

ومن كبار مفكرى هذه الفترة السيد عبد الرحمن الكواكبي مؤلف كتاب : طبائع الاستبداد و « العزة لله » المتوفى في القاهرة سنة ١٩٠٠ أو ١٩٠١ وكان من أعظم المفكرين ومن رجل الدولة بفطرتهم . ولست أدرى كيف قامت في أثناء تلك الفترة حركة أخرى اسمها : الجامعة العربية وغايتها توحيد الامم العربية في جزيرة العرب أولا ثم بين الامم الاخرى التى تتكلم بهذه اللغة بقطع النظر عن الاسلام وحضارته

وقد ثبت لي أن الفكرة في أصلها بريئة وشريفة جالت في رؤوس بعض المستشرقين أو المحبين للعرب والمعجبين بأخلاقهم الكريمة القويمة ثم التقطها بعض الاشرار من رجال الاستعمار الاوربي ليجعلوا منها سلاحاً فجعلوا منها شبه خصم أو معارض للجامعة الاسلامية وذلك لان حركة الجامعة الاسلامية كان يقوم بها الترك وعلى رأسهم السلطان ، أما الجامعة العربية فتؤدي الى حدوث انشقاق بين صفوفهم واحداث نزاع بينهم وبين العرب والجامعة الاسلامية ممكنة التحقق ولكن الجامعة العربية مستحيلة التحقق وكان عبد الحميد يخشى فكرة الخلافة في قريش

والجامعة الاسلامية قد ينسب اليها التعصب الديني . أما الجامعة العربية فطاهرة في الظاهر لانها ترجع الى اللغة والأدب والجنس

والجامعة الاسلامية مقصورة على الذين يدينون بالاسلام

أما الجامعة العربية فتشمل كل من يتكلمون هذه اللغة سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين وقد ألفت الكتب وأنشئت الصحف والجرائد في سبيل هذين الامرين وأنفقت أموال طائلة من الملوك والامراء لتحقيقهما

قلت ان المرحوم الكواكبي ألف كتاباً في طبائع الاستعباد وقد تخيل في هذا الكتاب انعقاد مؤتمر في مكة مؤلف من مندوبين من جميع رجال العالم الاسلامي النابغين ليتشاوروا في نهضة الاسلام والشرق

وقد تكلم على ألسنتهم وتناول المسائل التي تهم الشرق الاسلامي وليس المهم في هذا الكتاب الافكار القيمة التي فيه فقط بل المهم أيضاً أن عقد هذا المؤتمر في تلك المدينة المقدسة التي لم تكن خاضعة لسلطة فعلية لاحد هو الطريقة الوحيدة للنظر في حاضر المسلمين ومستقبلهم

وقد التقط هذه الفكرة رجل قوقازي اسمه المرحوم اسماعيل غصبرنسكي

من مدينة بغجه سراي عاصمة جزيرة القريم وحضر الى مصر في سنة ١٩٠٥ أي بعد ظهور فكرة الكوا كبي بثلاث سنين أو أربع وقابل عظماء المصريين وقادة الأفكار ، ورجال الصحف ، وبعض العلماء النابهين وأقيمت له مأدبتان برياسة المرحومين مصطفى كامل والشيخ علي يوسف وتبودلت الخطب والأفكار وانشأ الرجل فعلا جريدة اطلق عليها اسم النهضة يريدها ترجمة لكلمة Rennaissence وجمع الاشتراكات لتلك الجريدة وبدأ العمل فعلا ولكنه لما رأى فتوراً في جميع الدوائر ولغطا وحسداً ومقاومة رد الاشتراكات للذين دفعوها وربط عفشه وشد رحاله من مصر ومات بعد بضع سنين

في أثناء تلك الفترة وعند ما أخذ القرن العشرون يتنفس بدا هجوم بعض ممالك أوروبا على شمال افريقيا (طرابلس) وعندئذ هبت نسمات الحرية على جميع العالم الشرقي فنهضت لمعونتها تركيا ومصر وتونس والهند ومراكش ومدوها بالمال والرجال والسلاح وبذلوا تضحيات كبرى لانقاذها

وقد وجد للأسف في مصر من عمل على احباط تلك الحركة واضعاف ذلك الروح مدعياً أن القومية المصرية أحق بالعناية والمعونة وان الطرابلسيين أجانب . وفاته أن الجوار واللغة والعقيدة والاشتراك في الوقوع تحت الظلم تحتم المعونة في تلك الشدة ، وفي تلك السنة (١٩١٢) هجمت أوروبا على تركيا نفسها مستعملة دول البلقان آلة لها فأعلنت على تركيا الحرب وتألبت عليها وجردتها من البقية الباقية من أملاكها

وسمعنا لأول مرة قولهم يجب طرد الاتراك من أوربا ورجعهم لآسيا لانهم شعب أسيوي وكلما نهض الشرق قامت ضده حركة من هذا القبيل

اذ في سنة ١٩٠١ ثم في سنة ١٩٠٥ قام غليوم الثاني ينبه أوربا الى ما أطلق عليه اسم « الخطر الاصفر » وهو الآتي من آسيا على يد الصين واليابان ونصح

لاوربا بالاتحاد ضد الجنس الاصفر

وشاء الله أن أوربا تتحد وتتألب ولكن ضد غليوم هذا نفسه بل قد انضمت أمريكا اليها فترك ملكه والخطر الاصفر لم يظهر بعد !!

وفي الحق أن غليوم الثاني كان يمثل أوربا في هجومها على الشرق كلما قامت في أحد جوانبه نهضة أو حركة أو حياة ولا تخدعنا محالفته لتركيا فقد سمح لاوربا أن تأكلها طعمة سائغة واستعملها في النهاية لاغراضه الحربية حتى قضى على امبراطوريتها

وان العالم ليشهد كذلك العلامات الاولى من نهضة الشرق واذا بالحرب تظهر فجأة

وكان في الحرب ما كان من الحوادث

وبدأ الدور الثاني من نهضة الشرق

فتنبهت القوميات الشرقية في الشرق الاقصى أولا ، فالصين صارت جمهورية والعرب استقلوا في الجزيرة وسوريا والعراق

ولكن اليد الاجنبية استولت عليها بطريق الانتداب وتركيا نهضت بعد كبوتها ولكن بانقلاب خطير . وفي مصر سنة ١٩١٩ قامت نهضة وطنية عظمى هي تحقيق لآمالها ولا تزال تلك النهضة باقية ولكنها اتخذت شكل صراع داخلي تكاد تكون حرباً أهلية وكان ظهور عصبة الامم الاوربية مبشراً بالخير على يد ويلسون ولكنها حسنة ذهبت بها فكرة الانتداب

وها نحن على شفا حرب عالمية كبرى (راجع خطبة هندرسون وزير خارجية انجلترا في ١٠ فبراير سنة ١٩٣١) ولعل هذه الحرب ان وقعت تكمل نهضتنا في ثلاثين عاماً

محمد لطفي جمعة

نسخ الشريعة لما قبلها من الاديان

لفضيلة الاستاذ الشيخ على سرور الزنكلونى

أيها السادة

ان موضوع الليلة هو بيان نسخ الشريعة المحمدية لما قبلها من الشرائع و بعبارة أصح بيان عموم بعثة نبينا محمد ﷺ وان الله تعالى أرسله للناس أجمعين سواء أصحاب الأديان السماوية وغيرهم . وقبل الكلام على هذا الموضوع لا بد لنا من تمهيد ندخل به اليه وهو وان كان تمهيداً فيما يبدو الا أن له اتصالا قوياً بهذا الموضوع في الحقيقة حتى كأنه أحد أجزائه

تمهيد

قد أجمع أصحاب الأديان ولم يشذ منهم أحد على أن الله تعالى لم يبعث الرسل الا لاصلاح العالم وتقوية شعور الانسان بالله وزيادة تعرفه به وايضاح الطريق اليه لاتمام المجازاة والتكافؤ بين العباد يوم الرجوع اليه حيث كانت البداية منه . ذلك هو اجماع أصحاب الأديان الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر . ولقد آزر أصحاب الأديان في ذلك العقل الانساني المركز في مستواه الطبيعي وهو العقل الذي يستمد حياته وقوته من محيطه في الملأ الأعلى ولا ينظر الى ما في الأرض من عالم النفس والمادة الا بمقدار اشرافه عليها واصلاحه لها فبين عالم النفس وعالم العقل تباين وتنازع ولا يتفقان في سكون وطمأنينة الا بتوفيق من الله تعالى يمد به الانسان الكامل . ففي السماء بيئة العقل ومركز عظمته واستمداده . وفي الأرض بيئة النفس وما يغريها ويرديها من زخرف ومتاع . والعقل في كل عصور التاريخ

من اليوم الذي ترعرع فيه وقوي على الكفاح والنضال لم يختلف مع أصحاب الأديان في أصل الفكرة اذا العقل مهما تعرجت به السبل لا يستطيع أن ينكر حاجة البشر للاصلاح والمصلحين. كما أنه قد وقف خاضعاً مبهوتاً أمام معجزات الانبياء في عصورهم و بعد انقراض عصورهم . بل العقل البشري في عصور الفلسفة الأولى ـ وهى منعزلة عن الأديان تمام الانعزال وغير متأثرة بها ـ قد خطا خطوة واسعة في الشعور باليوم الآخر وهو من الغيب المحض . فرأى أن الحكمة تأبى على مبدع هذا الوجود وقد تفاوت فيه أفراد الانسان سعادة وشقاوة ولذة وألماً وظالمية ومظلومية أن ينتهي العالم بعد ذلك التفاوت البليغ الى العدم المحض . وقرر أنه لا بد من حياة وراء هذه الحياة تتجلى فيها مظاهر العدل والحكمة بين أفراد الانسان

أيها السادة

ان هذا النوع الانساني الذي أرسل الله له الرسل مبشرين ومنذرين لا بد له من بداية ولا بد أن تكون هذه البداية فرداً . وقد أجمع أصحاب الأديان السماوية على أن الفرد الذي تناسل منه هذا النوع الانساني هو آدم عليه السلام ثم زوجه حوّاء ولا يهم بحثنا أن تكون حوّاء مخلوقة من طينة آدم على قانون تخليقه أو من جزء من أجزائه بعد انتقاله الى الطور الانساني كما لا يهم العقل أيضاً هذا البحث لأن بداية العالم من الغيب المحض فلا سبيل الى الوصول الى الغيب من طريق المشاهدة والتجارب المادية ولا من طريق البحث والاستنتاج . لأن الغيب المحض لا يكون الاستنتاج فيه أكثر من حدس وتخمين ، و إذن لا يمكن الوصول لمعرفة الانسان الأول خلقاً وتعليما الا من طريق الحق طريق الأديان الصحيحة النازلة على الأنبياء المؤيدين بالمعجزات . ولقد أعلمنا الله تعالى على لسانهم رحمة منه بنا حيث لم يتركنا حيارى فيما يمسنا ونعجز عن الوصول اليه بعقولنا ، أن آدم عليه السلام أبو البشر وانه خلقه من طين ومن صلصال من حمأ

مسنون . ولا بدع في ذلك فانسان اليوم يتخلق من الطين بوسائط وبعض العلق (الدود الصغير) يتخلق منه بلا واسطة . ومن هذا تعلمون قيمة القول بأن الفرد هو أصل الانسان على أن هذا القول لا يزال في دور البحث العلمي عند أصحابه وهم أنفسهم يقولون ان هناك حلقة مفقودة لا يتم هذا البحث الا اذا عثر عليها ونحن نقول لهم حتى ولو عثر عليها لا نؤمن بما تقولون لان بحثكم على فرض تمامه مبني على القياس والاستنتاج لا على المشاهدة واليقين وقد قال الله تعالى وأقر العقل قوله « ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ ولاَ خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ المُضِلِّينَ عَضُداً » فأي عاقل بعد هذا يستبيح لنفسه أن يترك يقينيات الاديان الى ظنون الباحثين . واذا أباح العقل للباحث أن يتأثر بنتائج بحثه وهو معذور لأنه يبحث بعيداً عن كل دين فأي عقل يبيح لغير الباحث من أصحاب الأديان أن يتشكك أو يتغنى بما يخالف جميع الأديان وأي سقوط وراء من يقلد عن جهل من لاضمان له ويترك عظمة الأديان وفيها الضمان كل الضمان بالمعجزات وشهادة التاريخ

أيها السادة

ان الدعى الذي ينتسب لغير أبيه حقير في ذاته ممقوت عند الناس اذا انتسب الى من هو أكرم من أبيه فكيف اذا انتمى لمن هو دون أبيه بمراحل

أيها السادة

لست الآن بصدد البحث عن اثبات مبدأ الخليقة ولا عن اثبات ارسال الرسل وحكمة إرسالهم وانما جرى لي ذكر هذا التمهيد لا غير لان موضوع الليلة خاص بأصحاب الأديان وكلهم يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر . وليست المسألة أكثر من موضوع يطرح أمام العقل ليبحثه وينصف من نفسه . واني لم أعتمد في هذا البحث الا على أدلة العقل المستندة الى نظام الوجود الثابت لئلا يقال (كل فتاة بأبيها معجبة) . ومن واجب أصحاب الأديان أن يبحثوا

عن الحق حيثما كان ويطلبوا السعادة أينما وجدت . ولا يليق بهم أن يجعلوا الأديان من أعراض الحياة الدنيا وأسباب تنازع البقاء فيها لان الأديان ما نزلت الا للسعادة الشاملة وتنازع في الآخرة وقد انحرف أصحاب الاديان جميعا عن هذه الغاية السنية فتعصب كل الى تراثة الموروث أياً كان مركزه من الحق كي لا يضيع عليه شيء من مظاهر الدنيا ومتاعها وتقاليدها . ولم يقف الامر عند التنازع في ذات الاديان بل انتقل الى تنازع أصحاب المذاهب المختلفة من دين واحد لهذه الغاية الكاذبة مع أن الدّين يجب أن يكون كله لله وأن يبحث فيه دائماً عن أقوم الطرق الموصلة الى الله وأوضحها . وقد اخترت هذا الموضوع حيث هذا الموضوع له قيمته في الاهمية والخطورة لأنه يمس حياة العالم الدينية والعقلية ويتصل بسعادتهم الأبدية كل الاتصال . وها أناذا الآن بتوفيق الله تعالى داخل على أصل الموضوع

(يتبع) علي سرور الزنكاوني

« نخبة من كلامه ﷺ »

رواها الشيخان البخاري ومسلم

انما أهلك الله الذين من قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد

الحياء من الايمان

الحياء لا يأتي الا بخير

خياركم أحسنكم أخلاقاً

خير الصدقة ما كان عن ظهر غنًى

كل ميسر لما خُلق له

كل معروف صدقة

كل شراب أسكر فهو حرام

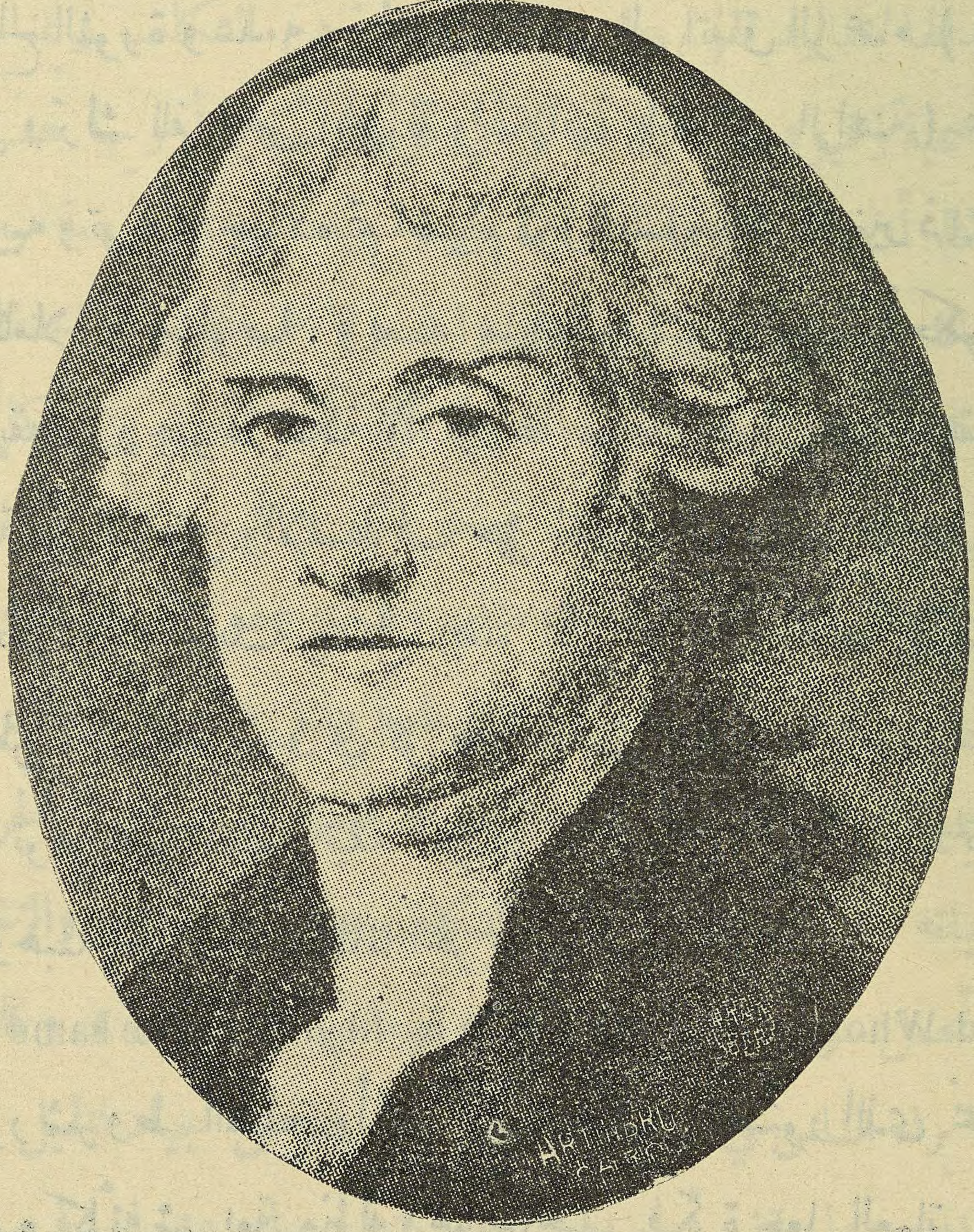
عظماء الرجال

توماس جفرسون

كمثال للرجولة الحقة

كان كاتون الخطيب الروماني من الداعين الى انتخاب بومبي رئيساً لجمهورية رومية ، فلما فاز بومبي بالرئاسة تقدم له بالشكر فقال له كاتون : « ليس عليك أن تشكرني لأني انما خدمت الجمهورية بما قلت وفعلت ، ولو كنت أعرف انساناً آخر أخلص منك للجمهورية لآثرته عليك واخترته للرئاسة » ولو عاش كاتون حتى أدرك توماس جفرسون أحد رؤساء الولايات المتحدة السابقين . لرأى قوله أكثر انطباقا عليه ، لأنه جمع الى الاخلاص هداية كهداية النجم وجرأة كجرأة السيل واستقامة كحدة السيف ـ كما قال ذلك العربي القديم ـ وتواضعاً أخجل المتكبرين . ما عرف عنه أنه استغل مركزه في الثورة أو في الرئاسة لأية غاية شخصية بل كان وسيلة مجردة عن الغايات الشخصية الى سبيل خدمة الأمة جاعلا الواجب فوق الشهرة وارضاء الضمير فوق المدح والذم وهكذا حافظ على استقلاله كما حافظ على كرامة الأمة وضرب للناس مثلا طيباً في معنى الرجولة الحقة ومعنى الحياة الانسانية الفاضلة وكان لذلك أثره في رفع مستوى أخلاق الشعب الاميركي (وقتئذ) فاستقامت أموره وبلغ منتهى الرفعة وعلو الشأن . والأمم بخير ما استقامت فيهم الرؤوس. سألت امرأة من احدى القبائل أبا بكر الصديق رضي الله عنه : ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح الذى جاء الله به بعد الجاهلية ؟ قال بقاؤكم عليه مااستقامت أئمتكم . قالت وما الائمة ؟ قال أو ما كان لقومك رؤوس وأشراف يأمرونهم فيطيعون . قالت بلى ، قال فهم أولئك الناس . وهذه حقيقة تتمشى مع

كافة الأمم في كل زمان ومكان على أن يكون قوام الأمم الاخلاق ، لأن الأمة التي تفقد قوة الاخلاق تصعب مهمة المصلحين فيها ، وقد تكون سببا في قتل كفاءاتهم وضياع جهودهم الفذة والى هذا أشار الزعيم فلابهاي باتل رئيس مندوبي الامة في المؤتمر الهندي في خطبة له بالأمس حيث نصح الشبان بألا يسرفوا في القول وأن يطلبوا كسب احترامهم من ناحية الأعمال والخدمات الى أن قال: « واعلموا أنه اذا لم تكن منكم قوة وراء المندوبين واذا لم يقدم الهنود على العمل فلا يستطيع غاندي ولا ألف غاندي أن يأتوا لهم بالحرية » . كان جفرسون قبيل



توماس جفرسون

الثورة الامريكية شابا ثريا يعيش عيشة رغدة في ضيعته الواسعة في فرجينيا لكنه

كان كغيره من أفراد الشعب الناهبين يتألم من تصرفات الدولة الحاكمة تصرفا يدل في أحيان كثيرة على احتقار الرأى العام الاميركي وتجاهل حقوق الشعب الواجبة الى أن كان ما كان من أمر فرض الضرائب العقارية على الممولين بغير أخذ رأى ممثلي الشعب Taxation Without Representation فجاشت في صدره فكرة الثورة ، وأخذ هو وغيره تحت تأثير الظلم الذي كانوا يشعرون به في أعماق نفوسهم يفكرون في خلاص الشعب وتمكينه من الحرية ويعملون لذلك سراً باختيار كل العوامل المباشرة وغير المباشرة القريبة والبعيدة التى قد يكون لها أثر في نجاح الثورة وعدمه ، وانتهى الأمر الى اتفاق الزعماء (بعد تفكير ودرس وعمل وترك للفروض المجهولة واعتراف بالحقائق الراهنة) على تسليح الشعب وتدريبه وتوحيد جهوده ثم اضرام ثورة مسلّحة لأنه بغير ذلك لن يأخذ الشعب حقه كاملا أو منقوصا . وبعد ما أعدوا للثورة العدة وأحكموا خططها أثاروها على يقين ووجهوها بحكمة وأداروها بهمة فسارت في طريقها محفوظة التوازن سليمة من الفوضى والاضطراب حتى انتهت الى غايتها السامية غاية الحرية فلم تحدث مجاعات ولا أوبئة بفضل بعد نظر الزعماء واتحاد كلمتهم واخلاص نيتهم لله والوطن وكان جفرسون في كل هذا القلبَ النابض والرأس المفكر والحركة الدائمة التي لا توهن فهو واضع وثيقة اعلان الاستقلال التى استهلها بقوله : — ان الله الذى وهبنا الحياة قد أعطانا الحرية في الوقت نفسه

"The God Who gave us life, gave us liberty in the same time."

وهو محرر شروط الصلح وأحد أعضاء لجنة الدستور الذى تحافظ عليه الامة حتى اليوم كأنه شريعة منزلة وهو صاحب فكرة جعل العملة الاميركيه بحساب الكسور العشرية ولما كان سفيرا لاميركا فى فرنسا أشركه الفرنسيون فى تعديل دستور فرنسا ولقد كان أول وزير اختاره واشنجتون مدة رئاسته وكان

نائب الرئيس في مدة أدامس مرشح الاتحاديين الجمهوريين الذى فاز عليه بثلاثة أصوات ثم انتخب عن الدمقراطيين للرئاسة مرتين ورفض ترشيح نفسه للمرة الثالثة عملا بالسنة التي سنها واشنجتون قبله ثم هو منشئ جامعة فرجينيا .

كان الرئيسان قبله واشنجتون وأدامس يميلان للاخذ بمظاهر الابهة والفخامة ويحافظان على التقاليد الرسمية فلما ترأس جفرسون أبطل تلك المظاهر والبدع الارستقراطية التي لوثت (في رأيه) الهيئة الاجتماعية خلال رئاسة جورج واشنجتون وجون أدامس وصمم على تطهير بلاطه منها والتحلل من جميع القيود الرسمية وابدالها بتقاليد تقوم على البساطة خالية من التكلف وبمناسبة ذكر التقاليد الرسمية وقيودها الثقيلة أذكر أني قرأت حكاية أرويها هنا على سبيل الفكاهة ذلك أن الايطاليين النازلين ببور سعيد انتهزوا فرصة مرور ولي عهد مملكتهم هناك منذ سنتين تقريبا ليظهروا له ولاءهم فأقاموا له احتفالات كثيرة وقد حدث في احدي الاحتفالات أنه بينما كان أحد المدعوين يأكل «دندرمه» أو «جيلاتي» كما يسمونها سقطت قطعة منها في قميصه فأغرق الحاضرون فى الضحك وكاد ولي العهد أن يضحك مثلهم ولكنه عض على شفتيه وكتم ضحكته (لأنها لم تكن مدوّنة فى برنامج الحفلة) طبعاً ولمثل هذه المضايقات كان جفرسون يبغض الرسميات والتقاليد لأنها فى الواقع لا تتفق مع مبادئ الحرية الشخصية فكانت حياته كلها بسيطة خالية من التكلف بعيدة عن الزهو والزخرف فكانت بطاقته لا تحمل سوى اسمه المتواضع «توماس جفرسون» وكان اذا خرج للتريض لا يراه الناس في مركبة فخمة يجرها أربعة من جياد الخيل بل كان يخرج على ظهر جواد وربما وقف أمام باب حانوت ليصلح عنان فرسه بيديه وكان يستقبل زواره وهو في ثيابه العادية كيفما اتفق وفى أي وقت وقلما كانت مائدته تخلو من ضيوف انما كان يقابلهم كرب بيت عادي غير مقيد بأي نوع من

الرسميات . كانت مدينة فيلادلفيا مقر الحكم مدة رئاسة واشنجتون ثم انتقلت العاصمة الى مقرها الحالى (مدينة واشنجتون) باشارة من جفرسون نائب الرئيس في أواخر رئاسة جون أدامس ويقال ان جفرسون اختار ذلك المكان وكان وقتئذ عبارة عن أرض واسعة تكتنفها أشجار وأوحال كي لايسمح للمظاهر الارستقراطية أن تسود في العاصمة الجديدة كما سادت في فيلادلفيا وهناك فى ذلك المكان الموحش أشار جفرسون ببناء دار النيابة وسكن الرئيس وكان عبارة عن بيت صغير أبيض غير محاط بسور وليست به أروقة بل كان سقفه خلوا حتى من الجص ولا شك أن عاصمة هذا حالها كانت لاتصلح بوجه ما أن تكون موطنا لحياة ارستقراطية أو مكاناً لتقاليد رسمية الأمر الذي جعل ممثلي الهيئات الرسمية وبعض الموظفين من محبي الترف يرفعون صوتهم بالشكوى ولكن الرئيس لم يهمل تلك الشكايات فقط بل تعمد أن لايترك فرصة تمر دون أن يظهر فساد الأخذ بتقاليد لم تعد تصلح للحياة الانسانية فأول شيء فعله أنه وضع قواعد للعمل بها في المقابلات والاحتفالات منها أن المقيم بالبلد أو الزائر المبكر يقابل الرئيس قبل الغرباء وان سفير الدولة الأجنبية عليه أن يزور سكرتارى الدولة أى الوزراء أولا ثم يرد الوزراء له الزيارة وأن لا يفضل انسان على انسان في الحفلات لا فرق بين حامل ألقاب وعاطل منها وبين موظف مهما كان مركزه وبين غير موظف واستعمل منتهى الحزم فى تنفيذ تلك القواعد فبدأ بسفير بريطانيا (أنتونى ميرى) وكان رجلا ارستقراطيا يغالى فى المحافظة على التقاليد وتعمد أن يصطدم به ليكون الحادث حداً فاصلا بين ما كان وما يريد هو أن يكون

ففى المرة الأولى دخل عليه السفير بلباسه الرسمي المحلى بأوسمته وشاراته فألفاه فى ثياب عادية ويبدو عليه عدم الاكتراث فعد السفير مقابلة الرئيس له هكذا اهانة له فاحتج وظن ان الاحتجاج يكون له أثره فى نفس الرئيس ولكنه

مالبث أن وجد من الرئيس اهانة أخرى أشد وأنكى حين ذهب مع زوجه في دعوة رسمية لتناول الطعام على مائدته ولم تكن بنات الرئيس بين الحاضرين فانتخب الرئيس مدام ماديسون زوجة أحد السكرتارين (الوزراء) وأعطاها يده وسار بها الى غرفة الطعام وكان بين المدعوين سفير اسبانيا وزوجه والمسيو بنشون الفرنسي وبعض الأمريكيين وهناك جلس الرئيس وأجلس مدام ماديسون على يمينه وراح الضيوف يجلسون الى المائدة كيفما اتفق فكان حظ سفير اسبانيا أن جلس على مقعد بجانب مدام ماديسون ورأى سكرتير الدولة مدام ميرى زوجة سفير بريطانيا حائرة فأجلسها بجانب السفير الأسباني والمكان وان كان يليق بها الا أنه كان في نظر زوجها يدل على عدم تمييز أو تفضيل ، أما ميرى نفسه فقد تلفت حوله ليجد مكاناً لائقاً به فوجد المقعد الذي بجانب زوجة سفير اسبانيا خالياً وقبل أن يصل اليه سبقه أحد نواب الشعب وجلس عليه فاحتل ميرى مقعداً كيفما اتفق وكظم غيظه حتى خرج فأبلغ دولته ماوقع له ولزوجته على مائدة الرئيس كما أوعز لسفير اسبانيا أن يحيط دولته علما بالحادث واتفق الاثنان على الأخذ لنفسهما بالثار فكانا اذا دعيا الى وليمة بها أحد من وزراء الدولة (السكرتارين) أخذ كل واحد من السفيرين بيد زوجته وسار بها الى المائدة فلما تكرر منهما ذلك دعا الرئيس سفير بريطانيا وحده ذات مرة الى حفلة كلها رجال فاشترط السفير لكى يحضر الى الحفلة أن ينال وعداً أكيداً من القائمين بالأمر أن يراعوا التفاوت بين الحاضرين والفرق بين الممثلين وسواهم فلما بلغ ذلك مسامع الرئيس عدها وقاحة من السفير وأمر بأن يهمل هو وزوجته في الدعوة الى الاحتفالات

والى ذلك الحادث يشير جفرسون في خطاب له أرسله الى صديقه وليم شورت حيث قال « نقول لهما (للسفيرين) ان المبادىء التى نسير عليها في حياتنا

الاجتماعية مثلها مثل القواعد التى نسلكها في تصرفاتنا السياسية كلها ترمى الى المساواة بين الجميع فلا يعلو على مقامها أحد كما لا يجب أن يعلو مقامهما على مقام غيرهما فيعدون ذلك فوضى وعدم ترتيب ، وفي أيام هذا الرئيس خفضت قوات الجيش والأسطول الى أقل حد ممكن وحدث وفر هائل في مخصصات السلك السياسى والبلاط ومنعت الجزية التى كانت تدفعها الولايات المتحدة لأمم البربر كي تمنع القرصنة عن سفنها فكانت الولايات المتحدة والحالة هذه أول دولة في العالم منعت الجزية عن البربر . وفي أيامه تعهد كل مرافق الدولة بالعناية و الاصلاح فهكذا الاخلاص وهكذا الأمانة وهكذا رؤساء الأمم العاملون

ولد جفرسون في ١٣ ابريل سنة ١٧٤٣ وتوفي في ٤ يوليو سنة ١٨٢٦

ابراهيم حسن محمد خطاب
المهندس

﴿ وعظ العلماء للامراء ﴾

دخل أبو بكر الطرطشي على الأفضل أمير الجيوش ، فوعظه وقال في وعظه : إن الأمر الذى أصبحت فيه من الملك انما صار اليك بموت من كان قبلك ، وهو خارج من يدك بمثل ما صار اليك ، فاتق الله فيما خولك في هذه الأمة ، فان الله تعالى سائلك عن النقير والقطمير - الى أن قال : فافتح الباب وسهل الحجاب وانصر المظلوم

ضرورة قيام الصناعة في مصر

المحاضرة التى ألقاها الاستاذ محمد عبدالله مهيب المدرس بمدرسة التجارة

بنادى جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية

مساء الخميس ٢١ ذو القعدة سنه ١٣٤٩

حضرات السادة المحترمين

اخوانى أحاضركم في موضوع تقرأون عنه كل آن في الصحف . . . والبعض يسعدهم الحظ بسماعه من الباحثين الاقتصاديين والفنيين . . . وهذا الموضوع الخطير هو ضرورة قيام الصناعة في مصر . لأننا وصلنا الى درجة من الفقر والعدم الى حد يحتم علينا النهضة من كبوتنا الاقتصادية هذه سريعاً و بدون إمهال حتى لايكون القطر عرضة للافلاس العام . ولبست الدعوة الى نشر الصناعة وتعضيدها من الأعمال المستحيلة في قطر يخلو من الفحم والحديد كما كان يعتقد الفنيون حتى بأواخر القرن التاسع عشر . بل هي ممكنة إذا توافرت أسباب أخرى . ورب توافرها يكون أعظم أهمية مما لو كان بالقطر هاتان المادتان . وقبل أن أتخير لنفسى هذا الموقف أردت أن أتحقق بنفسى مقدار نجاح الصناعة في بلادنا ، فسافرت مع طلبة التجارة الى المحلة الكبرى لأشاهد مصانع حليج ونسيج الأقطان واسمحوا لى أن أحدثكم قليلا عن مبانيها وآلاتها وعمالها ومنتجاتها . أما المبانى فهى منتهى العظم والجمال . أبنية صفت من الأسمنت المسلح تشغل مساحة كبيرة جداً وتحيطها حديقة غناء حتى تدخل في نفوس العمال الانشراح وتلطف من جو المكان المملوء بالكربون والآزوت : ووضعت فيها

آلات من أحدث طراز على شكل هندسي جميل يسهل للعمال القيام بأعمالهم وهم آمنون من أخطارها . وإن في تخطيط المصنع وتنظيمه بهذا الشكل وتوجيه أكبر عناية الى توفير راحة العمال ومراعاة صحتهم مما يوجب الثناء ويحتم علينا الشكر والاعجاب بأعضاء شركة حليج ونسيج الأقطان . ومما يسرني حقا أن أذكر بكل فخر وابتهاج أن بين العمال المشتغلين الآن كثيرين يبشر عملهم بمستقبل عظيم في النهضة الفنية الصناعية . وإن عدداً كبيراً من الصناع لديهم كفاءة عظيمة وحسن استعداد للعمل ، ومما أدهشني أن المصنع يستخدم عدداً كبيراً من الأطفال والبنات والنساء ويقوم كل بعمله بسرعة وخبرة ومهارة مقرونة بالرغبة الأكيدة في الجد وحب الاتقان . . . وإن من يرى هؤلاء العمال أثناء قيامهم بعملهم يتأكد تماماً مقدرة المصرى ويثق بذكائه ونبوغه . فانى رأيت بنات لايتجاوز سنهم الثمانية يقمن بأعمال دقيقة للغاية ويتعقبن حركة الآلات بخفة ورشاقة لايتعبن . فترى أناملهن الصغيرة وهى تنقل الخيوط بين البكرات الدقيقة بدون خطأ وبسرعة فائقة

أما ماتنتجه هذه المصانع يومياً فيقدر بنحو ٥٠٠ مقطع من القماش القطنى الأبيض المتين وبكل مقطع أربعون ياردة أى مايعادل ١٨٣٠٠ متر . وهذه نسبة كبيرة ويمكن زيادتها اذا مازاد اقبال المصريين على شرائها . ومما يدعو الى الغبطة والسرور أن ثمنها أرخص كثيرا من المنسوجات القطنية الأجنبية حتى تلك اليابانية والصينية المشهورة برخصها

الا أن أمام شركة حليج القطن ونسيجه منافسة عظيمة من جانب المصنوعات الأجنبية حتى تضطر « لاقدر الله » الى غلق أبوابها ، ولو أن مصر وجد فيها روح التعاون كما هو الحال في انجلترا وفرنسا ، وأقبل المصريون على شراء هذه المنسوجات وتفضيلها على غيرها ، لثبتت قدم هذه المصانع وأمكنها أن تكون

بذرة الصناعة الوطنية التى ستدر بإذن الله الخيرات على هذا القطر الذي ظل آلافاً من السنين يشتغل فقط بالزراعة الضئيلة الارباح والمحدودة الحاصلات ، رغما عن اطراد عدد السكان العظيم ـ ورغبتهم في مجاراة الأمم المتمدينة من حيث النهضة العلمية والفنية والاقتصادية

أيها السادة :

ما كادت تنتهي زيارتى لهذه المصانع حتى تيقنت تماماً من نجاح الصناعة في مصر وتأكدت من صحة اقتناع الاقتصاديين حديثاً بامكان قيام الصناعة دون أن يكون هناك فحم وحديد لأن التجارب الحديثة أثبتت أن الصناعة تقوم في اقليم اذا توفرت فيه خمسة عوامل رئيسية (أولا) وجود الخامات (ثانياً) رخص الأيدي العاملة (ثالثاً) القوى المحركة (رابعاً) حسن الادارة (خامساً) رأس المال

واذا تأملنا في بلادنا وجدنا أن هذه العوامل متوفرة الى حد كبير فالمادة الخام كثيرة فلدينا القطن الذي تصنع منه أحسن أنواع المنسوجات القطنية ـ وبذرته لعمل الزيوت وسيقانه لصنع الورق ـ والفواكه متوفرة فتصنع منها أنواع « المربات » المتعددة والحلويات والشراب بمختلف ألوانه وأنواعه . ثم أصواف الأغنام وتصنع منها المنسوجات الصوفية فتوفر الملايين من الجنيهات التى نرسلها الى الخارج ثمناً لتلك التى نستوردها سنوياً من انجلترا وفرنسا وأمريكا . وألبانها ومنها نصنع الجبن بأنواعه والزبدة والمسلى . وجلود الحيوانات نستخدمها في صنع أحذيتنا والمصنوعات الجلدية الأخرى المتعددة . وأظلافها في صنع غراء النجارة . وعظامها في تكرير السكر وبعض المصنوعات الدقيقة

محمد عبد الله مهيب

(يتبع)

نثرة علميه

مقياس أشعة فوق البنفسجى

لما كانت أشعة فوق البنفسجي التى من قوة ما مفيدة في معالجة الكساح ، فان العلماء يعبرون عن درجة تأثيرها بالاصطلاح « الدرجة الواقية من الكساح » أو « انتير اشتيك » . أو بعبارة أخرى أن أشعة فوق البنفسجي التي تكون في قوة كافية للوقاية من الكساح تعتبر مقياساً . أما الأشعة التي ليست في قوة كافية للوقاية من الكساح فلا تعتبر ذات قيمة . وان صعوبة الوقوف على مقدار أشعة فوق البنفسجي التي تكتسبها في الواقع من الشمس لتعادل صعوبة قياس جرعة مضبوطة تأخذها من مصابيح كهربائية. وليس يستطيع معظم الدكاترة – حتى الآن – أن يقيسوا هذه الجرعة بالضبط ، اذ ليس لديهم وسائط لضبط مصابيحهم ، اللهم الا بارسالها الى معمل طبيعي مجهز بجهاز مناسب . وان الصيت والثروة لترتقبان المخترع الذي يستنبط طريقة بسيطة تامة لضبط قوة أشعة فوق البنفسجى حتى ليمكن وصف جرعاتها بالضبط نفسه الذي يتبع في وصفة الأدوية

وبما أنه ليس لأشعة فوق البنفسجى مقدرة على النفوذ ، فمن المشكوك فيه أن يكون لها قدرة على تخفيف الآلام . فحين استعمال مصابيح الشمس أو ضوء الشمس القوي المباشر لتخفيف الآلام ، فليست أشعة فوق البنفسجي هى التى تحدث هذا التأثير ، انما التى تحدثه هي أشعة تحت الأحمر ، أو الأشعة الحرارية ، النافذة نفوذاً عميقاً ، فهي تخمد الأعصاب بالطريقة ذاتها التى يخمدها مخدر موضعي أو ينبعث من المصباح ذي القوس الكربوني من أشعة تحت الأحمر عشرة أمثال ما ينبعث منه من أشعة فوق البنفسجي

فوائد أخرى

وقد استعملت أشعة فوق البنفسجي في أوجه أخرى خلاف الوقاية من المرض وشفائه. مثال ذلك، انها ساعدت مساعدة ذات قيمة في كشف الغش في الانسجة والتزييف في جملة أنواع أخر، فان المواد المعرضة لاشعة فوق البنفسجي تتوهج بأشعاع ملون خاص. والمعروف الآن أنه ليس ثمة مادتان تتوهجان توهجاً متشابها. فان أثراً صغيراً جداً من مادة، بل جزءاً واحداً مخلوطا بمقدار ٥٠٠ر٠٠٠ر٥ جزء من مادة أخرى ليتوهج بلونه الذاتي الخاص

ولنفرض أنك تحاول أن تعرف الفرق بين حزامين من الحرير متماثلين في اللون والنوع فهما متشابهان منظراً وملمساً، لكن صانعيهما خلط كل منهما بمقادير صغيرة من مادتين تتوهجان توهجاً مختلفاً فانك حين تحرك ضوء فوق البنفسجي في حجرة مظلمة، أولا على أحدهما، وثانياً على الآخر، يتوهج الأول في لمعان ضارب للزرقة مثلا، مما يدل على أنه من صناعة الصانع ا، أما الثاني فيتوهج في لمعان أصفر، فهو من صناعة الصانع ب

وليست المنسوجات وحدها مما يستطاع الوقوف سراً على ميزة صناعتها بهذه الطريقة، بل البضائع أيضاً بجميع أنواعها. كذلك النقود التي يحتال عليها في حالات النصب أو الرشوة، يمكن تمييزها بهذه الطريقة أيضا. كما يمكن كشف الاشياء المزيفة والمستندات المزورة. ويستطاع قراءة المخاطبات المكتوبة بمداد غير منظور في سهولة، كما يستطاع حل المخطوطات القديمة بهذه الطريقة أيضاً. ويمكن كشف آثار الغش في المشروبات الروحية المصنوعة من الكحول المعاد تقطيره تحت أشعة فوق البنفسجي، حتى ولو أخفق التحليل الكيماوي

ويساعد التوهج أيضاً في التشخيص الطبي. فان بعض الالتهابات الجلدية

يتوهج تحت أشعة فوق البنفسجي وبذلك يمكن التثبت منه . فيعرف حدوث قوباء في الجلد بأن الجلد يتوهج في مكانها توهجا أخضر معدنياً تحت الاشعة وان ضوء فوق البنفسجي وهو يعاون الدكتور والمخبر معاونة لاتقدر بثمن ؛ يعمل ليل نهار للمحافظة على الأنفس ولحماية ممتلكات الآلاف من الناس . مع ذلك فان العلماء يعترفون أننا بدأنا فقط نتعرف فوائد الأشعة السوداء القوية العجيبة . وقد تكون هذه الأشعة في البداية منشأ الحياة ذاتها . وليس ثمة طريقة نهتدي بها الآن الى ما يمكن أن نفيد به الانسانية في المستقبل

محمد منير رفعت

أخلاق العرب السياسية

اختبار سياسى بريطانى كبير

تحدث السير جلبرت كلايتون عن العرب قبل أن يغادر لندن ليتقلد منصب المندوب السامي في العراق فقال عنهم ، وقد عنى بالعرب جميع الناطقين بالضاد :

« اذا اكتسبت من العربي الثقة بك فباستطاعتك أن تعتمد عليه . وما عليك إلا أن تصارحه بما عندك فتراه في جميع الاحوال صادقا نحوك »

« وفوق ذلك اذا أخلص العربي لك الود فلن يتسنى لأية قوة في العالم أن تزعزع شديد تعلقه بك

« ان العربي هو سليل حضارة من أقدم حضارات العالم . هي الحضارة العربية البابلية »

« وفي أنفسكم أفلا تبصرون »

الانسان مهما تعالى قدره ومهما أوتي من جودة القريحة وحدّة الذكاء قد يصادف أموراً يقف أمامها دهشا حائراً. وسأذكر فيما يلي ما يظهر للانسان من هذه الحقائق :

﴿ تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن ﴾

هذه الجملة تتراءى لنا في كل شيء يخالف ارادتنا ولكننا لا نلتفت الى ما تحويه من البيانات فهي تنبئ بأن في الوجود قوة خفية تريد ما لا يريده الانسان فتكون ارادتها النافذة ، واليك البيان :

تعمل على نيل غرض معين وتحوط عملك بسياج حديدي وتعتقد اعتقاداً جازماً نيلك الغرض الذي سعيت اليه ولكنك تجد عكس ما كنت تأمل فتقول : (تجري الرياح بما لا تشتهي السفن) وقد جرت هذه الجملة مجرى الأمثال بكثرة ما يحصل من ذلك ولو أعملنا الفكرة قليلا لتجلت لنا الحقيقة واعتقدنا بوجود قوة خفية عن الادراك تريد ما لا يريده الانسان فيكون ما أرادت لا ما أراد

***

ومن ذلك أيضاً أنك تبحث عن شخص تريد مقابلته إما لخير تسديه اليه أو لشر يناله منك وتجوب كل جهة تتأكد من وجوده بها فلا تستطع مقابلته . والحقيقة أن هذه القوة الخفية التي لا تدرك أرادت ما لا تريد فنفذت ارادتها ولم تنفذ ارادتك

***

يسير الرجل في الطريق مرفوع الرأس كبرياء وعجباً فتصادمه سيارة تفقده عضواً من أعضائه فيطأطيء الرأس خاشعاً خاضعاً لهذه القوة الخفية التى أرادت الحط من كبريائه وغلوائه وهو يريد أن يتعالى فكان ما أرادت لا ما أراد

تتقدم الى المحكمة بأدلة قوية و براهين عدة تعتقد معها أن الحكم سيكون لك فتجده صدر ضدك فتدهش وتقف متأثراً ولو عرفت الحقيقة لتأكدت أن أدلتك القوية و براهينك السديدة لا تفيد مع ارادة هذه القوة الخفية التى قضت على أدلتك فكان ما أرادت لا ما أردت

***

تجد اثنين تشاجرا وأخرج أحدهما مسدساً صوّبه نحو الآخر يريد القضاء عليه فيخرج الرصاص جميعه اما هباء و إما أن يصيب الخصم في غير مقاتله فيعالج بضعة أيام ويشفى . فالضارب يريد القضاء على خصمه والقوة الخفية تريد بقاء حياة المضروب فكانت ارادتها النافذة لا إرادته

***

تهرب من شخص لا تريد مقابلته وتقصد جهة بعيدة كي لا تراه فتجده أمامك

***

يتقدم التلميذ للامتحان معتقداً أنه سينال الشهادة معتمداً على ذكائه الذى صيّره رئيس فرقته فلم ينل الشهادة و يأخذها من هو أضعف منه في فرقته

***

الطبيب يقرر وفاة مريض ازداد عليه المرض ، ولكنه يجد أن المريض شفي وعاش طويلا

***

تتراكم عند بعض التجار بضائع لا يجدون لها تصريفا فيكونون دائمي التفكير يندبون سوء حظهم فيحصل شيء لم يكن في الحسبان فتصبح البضاعة البائرة مطلوبة و يتحسن ثمنها فيضحك من نفسه على الكدر الذي انتابه من تراكم البضاعة التى كان وجودها خيراً كما حصل عند ما أعلنت الحرب العامة وارتفعت

أعمان بضائع كان لا يُنظر اليها مطلقاً فيقول « وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم » ويعرف أنه أضعف من أن يرى ما فيه الخير لنفسه ويرضخ لهذه القوة الخفية التي ساعدته

***

تطرأ عليك حادثة مهمة تثير غضبك فتريد أن تتذكر حادثة أخرى مماثلة لها لتأخذ منها ما يقوم بناصرك فتبحث في ذاكرتك عنها فلا تصل لمعرفتها وبعد انتهاء المسألة تتذكر ما كنت تفكر فيه فتوبخ نفسك وتستغرب عدم تذكرها ، ولو بحثت عن الحقيقة لتأكدت أن ارادتك لا تنفذ الا اذا وافقت ارادة القوة الخفية التي لا تدرك كنهها

***

تجد شخصاً مستبداً يضر هذا ويسيء الى ذاك لا يفعل الخير مطلقاً ثم بعد مدة تجده في حالة يرثى لها من الذلة والمسكنة فمن ذا الذي عاقبه على أعماله ؟

***

تريد اساءة شخص فتجد أن الاساءة انقلبت فائدة له فانت تريد الاساءة والقوة الخفية تريد الفائدة فارادتها هي التى نفذت لا ارادتك

***

تجد شخصاً تسبب في أذى آخر ثم بعد قليل من الزمن تجده أصيب بأذى عقاباً على عمله فتقول (كما يدين الفتى يدان) وهذه الجملة تداولت على الافواه لكثرة ما يحصل من ذلك

***

تهين شخصاً لغلطة ارتكبها فيداخلك الغرور معتقداً في نفسك العصمة من مثل هذا الخطأ ثم لا تلبث أن تقع في الخطأ الذي استهجنته

***

يجمع الشخص أموالا من حرام حتى اذا تراكمت فلا يمر وقت طويل حتى

تكون هذه الاموال تبددت يميناً وشمالا اما من يده أومن يد أولاده فتقول (المال الحرام يذهب من حيث أتى) وقد تداولت هذه الجملة لكثرة ما يحصل من ذلك فلا يسعك تجاه هذه الحالة الا الاعتراف لهذه القوة الخفية التي تعاقب المسيء وتحسن الى المحسن

***

تضحك ضحكا متزايداً فتجد الدموع تساقطت من عينيك وانقلب السرور حزنا فتتأكد أنك لا تملك نفسك التى بين جنبيك فتضعف أمام هذه القوة الخفية التى ارادتها فوق ارادتك

***

لقد أتيت بجملة حوادث تحصل لكل إنسان . ولو تتبع كل منا حال مسيء لوجده عوقب بقدر ما ارتكبه من الاساءة فما هي هذه القوة الخفية التى تجازي المسيء باساءته وتحسن الى المحسن ؟

هي ولا شك قدرة الله

عبد الحميد شرارة

﴿ حلم أعظم ملوك الدنيا فى عصره ﴾

قال رجل لهارون الرشيد أمير المؤمنين وهو في الطواف :

— أريد أن أكلمك بكلام فيه خشونة ، فاحتمله

فأجابه أمير المؤمنين :

— لا ، ولا كرامة . فقد بعث الله مَنْ هو خيرٌ منك الى مَنْ هو شرٌ مني فقال : « فقولا له قولاً ليناً »

التفاؤل والتشاؤم

حول الاتحاد الاوروبى (لبريان)

كان للفكرة القوية التى قام بها المسيو بريان حول الاتحاد الأوروبي دوي هائل في أنحاء أوروبا وأمريكا. وأخذت الدول الاروبية في الاستفسار عن هذا الرأي الحديث وتناولت الصحف هذا الموضوع الخطير بالتحليل تارةً وبالاستقصاء تارة أخرى. هذا بجانب أقوال الزعماء والخطباء وقادة الرأي فكل منهم ألقى بياناً جامعا تجاه هذا المشروع الظريف. فمنهم من أهدته البصيرة المنزهة عن المطامع بأن الفكرة المستقبلة للاتحاد هى الرجاء الاوروبي المنتظر ومنهم من نظر الى المشروع نظرة استعمارية الى غير ذلك من مدلولات الالفاظ المبثوثة في ثنايا هذا البيان الدولي القيم. ومن بين الساسة الاوروبيين الذين ألقوا بيانا سياسيا في هذا الموضوع (الكونت كارلو اسفورزا. وزير خارجية ايطاليا) - تكلم هذا الوزير باسهاب نحو الاتحاد الاوربي وحبذ فكرة المسيو بريان واعتبرها من طلائع البشرى لأوروبا. فقد قال: —

أول ماتحركت فكرة المسيو بريان حول الاتحاد الأوروبي كانت في الاجتماع العاشر لجمعية الأمم فى شهر سبتمبر عام ١٩٢٩ ثم بعد ذلك أخذت الفكرة صورة مُبوّبة مرتبة عام ١٩٣٠ وهذه الفكرة ترمى في جوهرها الى حل المركز الأوروبي المضطرب والذي كان اضطرابه نتيجة مباشرة للحرب العظمى. هذا وان معاهدة فرسايل خلعت على الدول الأوروبية أوهاما خدرت أعصابها ويضاف الى ذلك سوء الحالة الاقتصادية فى أوروبا. فمثلا نلاحظ أن الحرب العظمى أوجدت ستة آلاف ك. م من الخطوط الحديدية وبينما كان لأوروبا ستة وعشرون

Customs Barriers وثلاث عشرة طريقة مالية أصبح لها اليوم خمسة وثلاثون Customs Barriers وستة وعشرون طريقة مالية

فهذا التغيير الطارىء الذي أعجز الحالة الاقتصادية في أوروبا والذي بمقتضاه كانت أوروبا مدينة لامريكا . كل هذا أوحى الى مسيو بريان بالقيام مجاهراً بفكرته أمام ستة وعشرين مندوبا دولياً في جمعية الأمم . ولكن هنا نقطة جديرة بالأهمية وهي « أن المسيو بريان عند ما استعرض تقريره نحو الاتحاد الأوروبي لم يتكلم على الاتحاد أي أنه يود اتحاد أوروبا وانما اقترح فكرة الاتحاد وقال ان الولايات الأوروبية الممثلة في العصبة يجب أن يوجد بينها حلقة اتحاد لتجد لها في أي وقت عصيب فرصة تهيء لها ارتباطا دولياً محكم الاساس عند بحث مصالحها» وكان هذا الكلام في ٥ سبتمبر سنة ١٩٢٩ عند ما خطب المسيو بريان في جمعية الأمم . والحقيقة التى لاشك فيها أن الاختلافات القائمة في أوروبا بين الدول ترجع الى الخطوط الحديدية التى أوجدتها الحرب العظمى كنتيجة لازمة لها والى مسألة الأقليات ومسألة الترميمات ـ والى هدم المعاقل التى على الحدود الدولية والى غير ذلك من المشاكل المعلقة بين الدول ـ ففكرة الاتحاد الأوروبي موجودة في أذهان بعض الشعوب الاوروبية بالرغم من اخطاء معاهدات السلام في عام ١٩١٩ لان أوروبا تقدمت رغم ذلك فقد انهدمت سلطات الحقوق الملكية في ألمانيا والنمسا والروسيا وتركيا ـ وظهر على أنقاضها الديمقراطيات الحديثة وهيمنة الشعوب على مصالحها ومواردها

لقد أحدث هذا البيان البرياني في جو أوروبا هزة نجم عنها رد أفعالها بين الدول . فانجلترا مركزها الحقيقي تجاه القرار غير معروف تماما ، ومركز فرنسا غريب في ذاته فبينما الصحف الفرنسية مجمعة رأيها بأن المقترحات صدرت من فرنسا نجد أن حزب اليسار الفرنسي يشخص الفكرة ويقول انها خطوة في الجانب

الايمن ، ونجد أن حزب اليمين يقول ان أوروبا ليست على استعداد لقبول مثل هذا الاقتراح

أما رد الفعل الحادث في ألمانيا فيلخص بأن فرنسا تريد لنفسها السيادة الخارجية كما حاولت ذلك عقب معاهدة فرسايل . وبينما الأعضاء الوطنيون في ألمانيا يصرخون من تهديد فرنسا إياهم نجد الاحرار ينادون في الصحف الألمانية بأن الاتحاد الاوروبي من الوجهة الاقتصادية لازم ضروريا ـ أما السوفيت فتنظر الى الفكرة كهجوم مباشر على الولايات المتحدة ، وقالت صحف الاتحاد السوفيتي ان اعتداء المالي الامريكي على البضائع الأوروبية من جهة وهجومه عليها لاستغلالها ثم اعتداء الثورة البلشفية من ناحية أخرى جعل السيادة الاوروبية في حاجة الى سياج من القوة يحميها وبالرغم من هذه الاعتراضات والاختلافات القولية بين الدول الاوروبية نجد أن هناك اعتراضين شديدين حول هذا الاتفاق الخطير . (أولا) الاعتراض الانكليزي . فكثير من الصحف الانجليزية احتجت ضد قرار بريان لانه يتنافى مع التقاليد الموروثة والمتبعة في الدولة البريطانية والتي تعتبر نفسها دولة ديمقراطية بالفطرة ، وقد فسرت التيمس في افتتاحية لها هذا الاتفاق وقالت ان بريطانيا العظمى لاتريد أن تشغل نفسها بمشروعات هزلية وكفى بالمعاهدة البحرية سخرية وهزؤا

(ثانياً) الاعتراض الامريكي . تقول الصحف الامريكية ان النفوس الامريكية في خوف ووجل من هذا الاتفاق نظراً الى انه ربما بعد اتمام الاتفاق تقوم أوروبا قومة رجل واحد وتهاجم أمريكا وخاصة الولايات المتحدة ، ولكن المفوضية الفرنسية في واشنطون بالنيابة عن المسيو بريان كذبت هذا الزعم قائلة ان الاتحاد الاوروبي لايقصد به أي عداء لامريكا فأزاء ذلك أعربت الصحف الامريكية عن ولائها وصداقتها لفرنسا معتبرة أن الفكرة صالحة وأثرها سيكون

مستقبلا جدياً بالنسبة للحالة الاقتصادية الاوروبية والامريكية ، وتكلم في هذا الموضوع الحيوي الاستاذ چون هويتن (مدير معهد الابحاث الدولية في جامعة برنكتن) وقال ان فكرة الاتحاد تشبه فكرة (صلى) وهي ايجاد دولة أوروبية متحدة ولكن اذا فُرض وخرجت انجلترا من الاتحاد فالمشروع إذن يتعلق بمصير ٢٥٠ مليوناً من الأنفس ، ثم نادى بأن فكرة الاتحاد قيمة نظراً للحوادث الاقتصادية المؤلمة ، ثم عكف قائلا ان المسيو بريان يقصد من الاتحاد الأوروبي إيجاد النظام الثابت المستقر بين الدول الاوروبية لأن هذا السياسي الكبير اضطر الى خلق هذه الفكرة تحت ضغط الظروف التي شملت أوروبا من تصفية حساب الماضي من لجنة الترميمات التي انقطعت عن تتميم عملها ، ثم سوء الحالة التجارية العامة في أوروبا الى جلاء الجنود الفرنسية عن منطقة الرين الى خيبة المؤتمر البحري ثم أخيراً الضربة القاضية والتى لازالت معلقة وهي ارتفاع التعريفة الجمركية الامريكية التى أنطقت دول أوروبا (ان الاتحاد قوة)

فمسيو بريان يبحث في مشروعه الجليل عن أمرين :

(أولا) ان هذا المشروع ليس وهميا أو خياليا (ثانيا) ان مشروعه عملي ومؤسس على الاتحاد لاعلى الوحدة ثم يجب أن يبدأ الاتحاد من البسيط الى المركب أما نظام الاتحاد الاوروبي فكالآتي : —

(١) مؤتمر أوروبي من الدول الاوروبية (٢) رئيس للمؤتمر (٣) سكرتيرية (٤) لجان فنية . أي ان الاتحاد يتكون من ممثلي الدول الاوروبية ثم من أعضاء جمعية الامم والعضو ينتخب بالتناوب سنويا

فظاهر من هذا الترتيب أن الهيئة المكونة من الاتحاد شبيهة بجمعية الامم ، وغرضها السياسي اقامة صك حيوي بين الدول الأوروبية . هذا وان معظم أعمال الاتحاد ليست سياسية فقط بل تتعلق بالاقتصاد والمالية والصحة والمواصلات والثقافة العقلية والعلاقات البرلمانية ثم الادارية

بجانب هذا الدفاع الكلامي الذي صدر من بعض الدول متفائلة من فكرة

الاتحاد الاوروبي المنتظر يوجد في جانب آخر هجوم من بعض المفكرين السياسيين ومنهم الاستاذ داڤيد ميتراني الذي بحث هذا الموضوع بحثاً دقيقا ، ومن جملة ما قاله : —

ان فكرة الاتحاد الاوروبي هى فكرة جماعة من الجماعات السياسية يقصدون منها احياء السياسة الاوروبية القديمة للتوازن الدولي . وهذه الفكرة ينوهون عنها بأنها اقتصادية ولكن البعيدي النظر من الاوربيين ينادون بأن تقدم أوروبا يرجع الى المخاطر كتنافس أوروبا مع أمريكا مثلا يؤدي الى رواج التجارة وتقدمها من الوجهة الاقتصادية ، وكذلك مخاطر البلشفية تؤدي الى أخذ الحيطة وتهيئة أساليب الدفاع الحربي من الوجهة الاجتماعية . هذا خلاف ما يلمسه الفرد من وراء الاتفاق المزعوم وهو اختفاء الشبح النابوليوني الذي يود المسيو بريان أن يظهره على المسرح الاوروبي تارة أخرى . فأوروبا اليوم غيرها بالامس فهي دائما على حذر من المعاهدات والمشروعات التى تخرجها الدول من آونة الى أخرى ، فمثلا نلاحظ أنها في وجل وحيطة من معاهدة كيلوج لان الجهة السلبية لهذا القرار جعلتهم يشكون في اتحاد بريان الاوروبي ، ويقولون الآن إن قرار المسيو بريان ما هو إلا معاهدة جنيفا خالية من الروح الحربية

واذا أردنا أن نتعرف الفارق بين جمعية الامم والاتحاد الاوروبي نجد أن الاولى الاعضاء فيها يدينون بالاحترام لمبادىء عامة مرعية بينهم . أما الاعضاء في الاتحاد الاوروبي فيلزمون دستورا زاموحدة أي يتبعون قانونا له مواد معينة كأي قانون من القوانين ، و إن الوسيلة التى ترعاها جمعية الأمم هي devolution بينما وسيلة الاتحاد الاوروبي هي exclusion

عن الانجليزية

تلخيص وتعريب
عبد الحميد سامي بيومى
بالحقوق

القضية المغربية

من محاضرة ألقيت فى نادى جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة

لحضرة السيد الحسن بن العربي بوعياد

من فضلاء فاس (مراكش)

وزيادة على عقد الحماية المصرح بلزوم المحافظة على دين الأمة المغربية وشعائرها نرى أن ممثلي فرنسا ورؤساء جمهوريتها كثيرا ما صرحوا بمناسبات شتى أن فرنسا ما جاءت للمغرب الا لتمدنه وترشده لمقتضيات العصر الحاضر من النظم الحديثة في الماديات ، وهي دائما تجعل نصب عينها دين المغرب وشعائره ومشخصاته وها هو اليوم رئيس الجمهورية الحالى يخطب أمام جلالة سلطاننا وأمام المغاربة مصرحا ومؤكداً التصريحات السابقة وان فرنسا لا تقصد أبداً مس الاسلام بسوء

يا سبحان الله واذا كان كذلك فما معنى سجن المسلم وجلده ونفيه وتعذيبه حيث طلب الغاء الظهير القاضي بفصل شطر مهم من المغرب عن الاسلام بواسطة القضاء والتعليم . لماذا هذا كله ياسادة ، أليسوا على طريق تصريحاتكم ، أليسوا طالبين حقوقا أنتم أول من اعترف بها ، وهذه ثمانية عشر سنة وأنتم بالمغرب تمرحون في خيراته المادية هل رأيتم يوما شخصاً مغربيا عارضكم في حطام الدنيا الذى اغتصبتموه منه فسلبتموه مصادر حياته

فالمغربي يعمل ليعيش هادئا قانعا بما يكسبه بعمله دون حرب وفتنة ... ولكن ذلك الهادىء السكوت مهما كان متصفا بالهدوء والسكينة لا يقدر أن يراكم

تجردونه من عقيدته التي ورثها عن أجداده وبذل دمه لرسوخها وقامت دول اسلامية ببلاده من نفس البربر الذين تريدون الآن تنصيرهم . ليقل لى مؤرخوكم الى أي دم ينسب المهدي تومرت وخلفاؤه المؤسسون لدولة الموحدين عبد المؤمن وعقبه الذين أخضعوا لسلطتهم كامل افريقية الشمالية والأندلس الزاهرة بمدنيتها وعلومها ، وما هو الغرض من تأسيسهم تلك الدولة العظيمة هل ليثبتوا عوائدهم القديمة أم لأجلها حاربوا تلك الحروب ؟

ومن أى نسل رجال دولة بني مرين ذوي الفنون الجميلة والمؤسسات العلمية التى لا زالت ماثلة للعيان وأكبر معين لرجال الدعاية للسياحة بالمغرب وهاهى دور المدارس العلمية كمدارس ابن عنان وغيره ... بها يجلب الأوربي والاميركي لزيارة المغرب وتنتفعون به بعد ماتثبتون له قيمة هذه الذخيرة التي خصكم الله بها ولمن ينسب علماء الاسلام البرابرة الذين قيل في حقهم لو لم يكونوا لم يذكر المغرب كأبي على اليوسى والزياني فخر مؤرخي المغرب والعلامة العياشي صاحب الرحلة العياشية المشهورة ووو الخ

وما قولكم في المؤسسات العلمية التى لا زالت موجودة بصميم البربر كمعاهد تزنيت ووريكة وغيرهما بالسوس الأقصى وغيرها وهاته الزوايا التى حكمتم عليها بالخراب كالتيجانية والشاذلية والقادرية والشرقاوية وغيرها من أسسها بالبربر ؟ أليس البربر هم القائمون عليها ومغذوها بأموالهم ورجالهم ؟ وأولئك القضاة الذين كانوا بالبربر الى زمن قريب من أبعدهم ؟ هل البربر أشهروا في وجوههم السلاح ؟ أم قوتكم تفعل ما تشاء حيث لا رقيب ولا محاسب ؟

وتلك المئات من البربر الذين جاءوكم للرباط من أيت يوسي وأزمور وأيت شقروش وبني مكيلا وكيكوا وبني ورايين وبني مطير وغيرهم من البرابرة ؟ لماذا سجنتوا عند مرورهم بفاس قاصدين الرباط ؟ والذين منعوا سجنوا عند مارجعوا

لقرهم لماذا سجنوا أجريمة اقترفوها أم حيث طلبوا منكم تنصيرهم أولا ثم رجعوا ؟ أم ماذا ؟ وتلك المؤسسات التبشيرية القائمة على قدم وساق في سائر نواحي البربر من كنائس وملاجيء ومدارس ما المقصود منها يا سادة ؟ ومنع علماء المغرب وفقهائهم ومشايخ طرقهم من التجول بالقبائل ما علته ؟

واقتصار المدارس المفتحة أبوابها بالبربر على اللغتين الفرنسية والبربرية بما ذا تريدون أن تفسروه ؟

واجبار البربري احضار ابنه للمدرسة التبشيرية أي مبرر له ؟

وصرف الاعانات المالية من خزينة الدولة المغربيـة للمبشرين بأي حق توصل الى ذلك

وأخيراً الزام الناس السكوت بالقوة والقهر وعدم السماح لهم حق بالالتجاء الى خالقهم رجاء تفريج النكبة الحالة بهم ما الداعي اليه ووو الخ

هذه بعض الاعمال اقتطفتها من مذكراتي والتفاصيل المهمة أتركها لفرص أخرى مع كلام بعض رجال الـكنيسة وتعليقات وشروح وما يجدّ من الاعمال في حركتنا المباركة لأني قد أطلت وأطنبت ولـكن أظن انه لا بأس في ذلك اذ الموضوع له أهميته . وفي الختام أود أن يفهم الناس ان كل ما يذيعه رجال الاستعمار باعانة أذنابهم من أن المغرب هاديء وان المقصود كذا وكذا . هذا كله إفك وافتراء وتخدير لأعصاب الطرفين . والحقيقة التي يجب التصميم عليها ان الدين الاسلامى أصبح في حكم العدم أو كاد ، واذا نفذ هذا المشروع لا قدر الله فمن قريب لا يسمع صوت بالمغرب يقول ربي الله والذي نعلن به اخواننا المسلمين ان المسألة خطر فيجب عليهم العمل لدرء هذا الخطر الداهم

والمغاربة رغم ضعفهم والضائقة الحالة بهم من نواح شتى فهم يعملون غاية مجهودهم متكاتفين كتلة واحدة ورجالهم العاملون سوف لا يتركون العمل الا اذا حصلت

حصلت النتيجة المطلوبة أو كانوا ضحيتها وهاهم الآن يسامون أنواع العذاب وقد بذلت مساع شتى من جهة الحكومة ليعترفوا بخطئهم ويعلنوا تريثهم ويسرحوا من اعتقالهم ولكنهم أبوا وامتنعوا باباء نفس وطهارة قلب وفضلوا التعذيب وظلام السجون والنفي والابعاد عن الأهل والعشيرة .

فضلوا هذا كله على الاقرار بالكفر واعدام المغرب الاسلامي . وانا لنرجو من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن يمدوا يد المعونة للمغرب كما يقضي عليهم دينهم وشهامتهم الاسلامية ويأخذوا بالعمل المجدي حتى لا يفوت الأوان وتندم ولات ساعة مندم

وفي التالى أقدم تشكرات المغرب الى رجال الاقلام بمصر الذين أبلوا البلاء الحسن وكذلك الأمة المصرية النبيلة التي برهنت للعالم أنها أمة بالمعنى الصحيح تغار على دينها ولو بعدت الشقة وحجزت البحار ، خصوصاً جمعية الشبان المسلمين ورئيسها المسلم المخلص ، ومجلة الفتح على الأخص التي كان لها الفضل في ابلاغ صوت المغرب الى العالم الاسلامي ولا أنسى الجرائد التي لم تبخل علينا وعلى اخواننا المغاربة النزلاء المخلصين لدينهم ووطنهم لقد أفسحت لنا ولهم الصدر

وانا لا زلنا نرجو ونتعشم من جميع مسلمي العالم وعلى الخصوص المصريين انهم سيستمرون في طريقهم الى النهاية حتى يجعل الله بعد عسر يسرا مراعاة لقانون التعاون الاجتماعي وعملا بحديث « الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه » .

نازلة طرابلس الغرب

تلقت رصيفتنا صحيفة (الفتح) من كاتب الشرق الاكبر الامير شكيب أرسلان بياناً ضافياً عن سياسة الاستئصال التى اتبعها الايطاليون في طرابلس و برقة . ومما جاء فيه قوله :

تباهت جرائد ايطالية بخبر : أن الجيش الطلياني قبض على مائة امرأة من نساء الزعماء هناك . وسألنا الطليان في مجلتنا « لاناسيون آر اب » عن وجه هذا التباهي بالقبض على النساء ؟

وكنا متوقعين أن يكونوا أجروا من الفظائع مايليق بهم . ولكننا ماظننا أن يكونوا وصلوا من هذا الامر الى هذا الحد

لقد انجلت الاخبار بصورة لاتقبل أدنى مكابرة عما يأتي ملخصاً :

١ — زحف الايطاليون على الكفرة تتقدمهم الطيارات فأخذت هذه ترمي قنابرها على البيوت فقتلت عدداً كبيراً من النساء والاطفال والعاجزين ، ثم لما احتل الطليان الكفرة ارتكبوا في خلالها مالايخطر على بال أحد . وقد بلغ عدد العائلات التى أصيبت بالتمثيل والتشنيع وهتك الاعراض (٧٠) عائلة هي عائلات الاشراف في الكفرة ، وقد جعلوا زاوية السنوسي الكبيرة المسماة « بالتاج » خمارة سكروا فيها سكر المجانين وشربوا نخب افناء مسلمي طرابلس وبرقة وداسوا على المصاحف الشريفة وألقوها بين سنابك الخيل وأشعلوها تحت القدور لطبخ الطعام للجنود . وقد قتل من أهل الكفرة في المعركة ٢٠٠ شهيد وهم يدافعون عن بيوتهم وأعراضهم (وهنا أورد الأمير أسماء زعمائهم)

٢ — لما دخلوا الكفرة أباحوا الواحة ثلاثة أيام اباحة تامة ، فسرحوا الخيل والبغال والابل التى تحمل الجند والذخيرة في البساتين وخربوها وأخذوا جميع ماوجدوا من بقر وغنم مؤونة للجنود بدون مقابل ثم جمعوا كل أثاث البيوت

وحلي النساء وجردوهن من كل ماوجدوه في رقابهن وأيديهن وآذانهن . وكل هذا شيء هين في جانب ماهتكوه من أعراض السيدات . ولم يفرقوا بين كبيرة وصغيرة . ولما جاء بعض الضعفاء من الشيوخ الى القائد الكبير يترجونه أن يضع حداً لهذه الحالة أمر بقتلهم بحجة أنهم خائنون فذبحوهم ذبح الشياه

٣ — أرادوا استعمار الجبل الاخضر (أجمل بلاد الدنيا) ووضع مستعمرين فيه طليان بدون معارض فرأوا أنه لابد لهم من اقصاء أهله (وهم ثمانون ألف عربي) الى مسافة تبعد نحو عشرة أيام فاختاروا لهم صحراء سرت القاحلة وحصروهم في منطقة معينة ضيقة يقل فيها الماء والكلأ ، فأخذت مواشيهم تموت من الجوع والعطش ، ثم تسلم الطليان مابقي من المواشي وعينوا الكل واحد من هؤلاء العرب فرنكين كل يوم ينبغي أن يعيش بهما مع عائلته بالغة مابلغت . فأما الحلي الذي كان عند النساء فقد نهبه الجند الطلياني كله . فحالة الفقر التي أصبح فيها هؤلاء المساكين تذيب الجلاميد : يلتحفون السماء ويفترشون الغبراء . ولما ساقوهم من الجبل الاخضر الى سرت كانت الجنود الطليانية في الطريق تنزل بهم كل هوان وتذيقهم كل عذاب . ومن أقعده التعب منهم كان الجنود يرمونه بالرصاص ويتركونه يتخبط بدمه

٤ — أخذوا الرجال البالغين من سن ١٥ الى سن ٤٠ وأدخلوهم في الجيش جبراً . أما الاولاد الصغار من سن ٣ إلى سن ١٤ فقد أخذتهم الحكومة الطليانية من والديهم قسراً وحملتهم الى ايطالية بحجة تعليمهم ، والحقيقة لأجل تنصيرهم . فان الكلام على تنصير الطرابلسيين تدريجاً دائر كثيراً في رومة . ومراد الطليان الفاشيست افناء العنصر الاسلامي من طرابلس وبرقة

٥ — أرغم الايطاليون البنات البالغات على التزوج بضباطهم وجنودهم ، وساقوا منهن عدداً الى مواخير الزنا في المدن ، اذلالا للمسلمين وتشفيا وانتقاماً

٦ — زجوا في أعماق السجون مشايخ القبائل وألحقوا بهم من الاهانات ما لا يوصف ، وقتلوا الشيخ سعداً من مشايخ عائلة الفوائد ومعه ١٥ شخصاً شر

قتله : أركبوهم الطيارات وأخذوا يرمونهم منها عن علو مئات الامتار بمشهد من أهلهم وذويهم . وكلما هوى منهم شخص يأخذ الضباط والجنود بالتصفيق والضحك والسخرية وينادونهم بأعلى أصواتهم فليأت محمد ذلك البدوي نبيكم الذي أغراكم بالجهاد ويخلصكم من أيدينا

٧ — ان الصحافي الدانمركي الرحالة الشهير (كنود هليمو) الذى أسلم وساح في طرابلس وبرقة شاهد بعينه ماترتكبه الحكومة الايطالية من الفظائع ومن جملة ماحدث به قال : بينما أنا أسير في تلك الصحاري وجدت نفسي أمام مشهد من أفظع المشاهد : عشرين عربياً يرسفون في القيود ويساقون الى المشانق ولم يكونوا محكوماً عليهم بالاعدام من محكمة أو ديوان عرفي ، بل كان ذلك بمجرد ارادة ضابط لايشاركه في حكمه أحد

٨ — بثت ايطاليا (مثل فرنسة) المبشرين للتنصير . ولكنها امتازت عن فرنسة بأنها أخذت أطفال الأهالي جبرا لان الفاشيست يعتقدون كل شيء مباحا اذا أمكن بالقوة . نعم ان رفع التعليم الاسلامي من بين البربر مخالف لعهود فرنسة للمغرب ومخالف للحرية ، إلا أن فرنسا توكأت في هذه الدسيسة على خيانة كثيرين من المسلمين مثل المقري وأمثاله ممن أمضوا الظهير المعهود الذي تدرأت فرنسة من ورائه . أما ايطاليا فسارت الى الموضوع رأسا بدون أن تمشي الضراء مثل فرنسة : فاغتصبت الاطفال من أيدي آبائهم وأمهاتهم وأخذتهم الى ايطالية لاجل تربيتهم في النصرانية . ثم انها لم تهمل جانب تبشير الاهالي الكبار بالانجيل وبث الدعاة وبناء الكنائس ، فقد ابتنت في غريان كنيسة ، وفي مصراطة كنيسة ، على حين ليس في هاتين البلدتين مسيحي واحد ، وهذا قد فعلت فرنسة مثله في بلاد البربر . ان نية ايطاليا حمل الطرابلسيين على النصرانية تدريجا غير خافية . ومن نحو شهرين جمعتني الاقدار برجل من سفراء احدى الدول المسيحية فصرح لي بقوله انه تحدث مع أحد رجال حكومة ايطاليا فقال له هكذا : اننا نأمل كثيرا تنصير الجنس البربري من أهل طرابلس

وبالاختصار سياسة ايطاليا في طرابلس الغرب وبرقة سياسة اصطلام واستئصال لمسلمي هاتيك الديار، حتى يخلو لها الجو وتجعل تلك البلاد طليانية.

وموسوليني قد قرر هذا القول في خطبه مراراً ومؤخراً بعد احتلال الكفرة. صرح بأنه سيوطن مليونين الى ثلاثة ملايين ايطالي في طرابلس وبرقة. وكثيرون من رجال ايطالية السياسيين والصحفيين يعلنون ذلك لاسيما في هذه الايام

٩ — ومن أيام قرأت في الجرائد الامر الذي أمضاه ملك ايطالية بنزع «أملاك القبائل السنوسية»، فالقبائل السنوسية هي جميع قبائل الجبل الاخضر

ليتنبه القارىء: كانت قد ضبطت ايطالية قبلا الزوايا السنوسية وأوقافها. أما الآن فليس المقصود الزوايا والاوقاف، بل المضبوط المغتصب من أيدي أهله هو جميع أراضي الاهالي المنتسبين الى الطريقة السنوسية. وهم جميع أهالي برقة الذين هم جميعاً سنوسيون. وما هذه الا حيلة اتخذتها ايطالية لابتزاز أملاك الاهالي بأجمعهم واعطائها للطليان. وأما هؤلاء الاهالي فانها تدريجا تسعى في إبادتهم حتى لايبقى في طرابلس عنصر غير العنصر الطلياني المسيحي الكاثوليكي

ولقد اعترفت الحكومة الايطالية هذه المدة بأنها وضعت يدها على ملايين من الهكتارات من أراضي طرابلس وبرقة. فمن أين جاءت بهذه الملايين من الهكتارات؟ انها لم تشترها ولا هي ادعت انها اشترتها. اذاً هي مغصوبة من الاهالي بكل مافي كلمة الغصب من معنى. وبالاختصار أن برقة وطرابلس كانتا رومانيتين ويجب أن تعودا رومانيتين كما بدتا. هذه نية الفاشست لايجمجمون بها

ولن تقدر ايطالية أن تحتج أن هؤلاء انما هم عصاة وانها هي لها الحق في تأديبهم كرعية ثائرة على حكومتها. كلا. هذه الأعمال بأسرها تقريباً غير جائزة في تأديب العصاة ولا سيما اذا كان القائم بها جيش دولة تزعم أنها متمدنة!! فيا للفضيحة اذا كان هذا هو التمدن...

ان السلطان العثماني في معاهدة الصلح مع ايطالية سنة ١٩١٢ لم ينزل عن سيادته

على طرابلس و برقة لايطالية وانما نزل عنها للأهالي أنفسهم ، وغاية ما فعل أنه نصحهم أن يسعوا بالوئام مع ايطالية . والمعاهدة موجودة . اذاً الأهالي المحاربون هناك ليسوا في القانون الدولي ممن يدخل تحت حكم « رعية ثائرة »

أنا لست بهذه المقالة أستجيش المسلمين على الطليان الساكنين بينهم، حاشا وكلا نحن لسنا بأنذال مثل غيرنا حتى نظهر قوتنا و بطشنا بمن نعلم أنه أضعف منا ولا ينبغي للمسلمين أن يرغبوا عن أخلاقهم في هذا الموضوع ، ولكنى أقترح الآتي:

١ — ان جمعية الشبان المسلمين في كل محل تحتج ببرقيات الى جمعية الامم تنشرها الجرائد

٢ — جميع المدن الاسلامية تبرق البرقيات لجمعية الامم وتنشر في الجرائد

٣ — جمعية الرابطة الشرقية بمصر لاعذر لها بعدم الاحتجاج الى جمعية الامم

٤ — جميع الجمعيات الاسلامية والعربية والشرقية في مصر و الشام و العراق وجزيرة العرب و الهند والجاوى وغيرها يجب أن تقوم بالواجب نفسه

٥ — عقد اجتماعات في المدن الاسلامية تبين فيها هذه الفظائع

٦ — مقاطعة المسلمين للبضائع الطليانية والبواخر الطليانية وكل شيء اسمه طلياني . وتأليف لجان خاصة بذلك في كل بلدة

٧ — اذاعة أخبار الفظائع وترجمتها بالانكليزية والالمانية والافرنسية والايطالية وتوزيع ألوف منها في أوروبة وجميع العالم . وتعليق كل مسلم نشرة في بيته على الحائط حتى يتذكرها دائما ولا ينساها لأن المسلمين ينسون سريعا

أيها المسلمون ! ان هذا البثق لمفض اليكم أينما كنتم ان لم تدافعوا عن أنفسكم ولم تظهروا أنكم أحياء ترزقون

أيها المسلمون ! لاتقدرون في حالتكم الحاضرة أن تذودوا عن حوضكم بسلاحكم ، فذودوا على الأقل بأقلامكم وبارادتكم و بثباتكم بمقاطعة هذه الامة التى أهانتكم في أقدس شيء لديكم

لوزان ١٢ ذي القعدة ١٣٤٩ شكيب أرسلان

جمعية الشبان المسلمين

بسوهاج

بتاريخ ١٠ القعدة سنة ١٣٤٩ و٢٩ مارس سنة ١٩٣١ انعقدت الجمعية العمومية لجمعية الشبان المسلمين فرع سوهاج بعد دعوتها لهذا اليوم المرة الثانية لانتخاب خمسة أعضاء بدلا من الذين انتهت مدة عضويتهم بمجلس الادارة ولانتخاب رئيس ووكيل وأمين صندوق . وكان عدد الحاضرين ١٠٤ أعضاء

وبعد أن قام سكرتير الجمعية وشكر الحاضرين على تلبية الدعوة وأثنى على حضرات الأعضاء الخمسة الذين انتهت مدة عضويتهم على ما قاموا به من خدمات جليلة في العامين الماضيين وهم حضرات صاحب الفضيلة الشيخ محمد الحفني الذي نقل الى محكمة مصر الشرعية وكان رئيساً للجمعية والدكتور محمد بك نصر الدين الذي كان وكيلا والدكتور سيف النصر بك أبو ستيت أمين الصندوق والشيخ علي عبد الكريم وعبد الموجود افندي مازن الذين برهنوا على أنهم كانوا خير نصير للفضيلة وخير حارس للأخلاق وعدّد الرجال العاملين الذين عضدوا الجمعية وخص بالذكر منهم حضرتي الاستاذين الجليلين صاحبي الفضيلة الشيخ محمد احمد المتيني قاضي سوهاج الشرعي والشيخ محمد احمد منصور قاضي اخميم الشرعي لحضرة المحترم أحمد بك ابراهيم مدير التعليم ورجال التعليم ثم بين الأغراض التى من أجلها تأسست جمعيات الشبان المسلمين وعدّد فوائدها وما قامت به من الخدمات الجليلة للاسلام والمسلمين وطلب من حضرات الحاضرين مدّ يد المساعدة للجمعية وتعضيدها مع انتخاب الخمسة الجدد من رجال الاخلاص . ثم أجريت عملية الانتخاب فظهرت النتيجة باختيار حضرات :

١ — الدكتور محمد بك نصر الدين وقد حاز ٩٨ صوتا

٢ — الدكتور سيف النصر بك أبو ستيت وقد حاز ٨٨ صوتا

٣ — صاحب الفضيلة الشيخ محمد احمد منصور قاضي اخميم الشرعي ٧٦ صوتا

٤ — الشيخ علي عبد الكريم مفتش وزارة المعارف سابقاً ٥٠ صوتا

٥ — المحترم احمد بك ابراهيم مدير التعليم وقد حاز ٤٦ صوتا

وصفق الحاضرون لهذه النتيجة ثم تأجل انتخاب الرئيس والوكيل وأمين الصندوق لجلسة أخرى لضيق الوقت. وعقدت بتاريخ ٢٨ القعدة سنة ١٣٤٩ — ١٦ أبريل سنة ١٩٣١ وفيها أجريت عملية الانتخاب بحضور مائة عضو وظهرت النتيجة الآتية بعد عملية الفرز:

١ — حضرة الدكتور محمد بك نصر الدين رئيس الجمعية

٢ — حضرة الدكتور مصطفى بك علي عبد الله وكيل الجمعية

٣ — حضرة الدكتور سيف النصر بك أبو ستيت أمين الصندوق

وقد صفق الحاضرون لهذه النتيجة وانفضت الجلسة على ذلك

سكرتير الجمعية

﴿ أحاديث نبوية ﴾

رواها البخاري ومسلم

ان الغادر ينصب له لواء يوم القيامة فيقال الا هذه غدرة فلان ابن فلان

ان الميت ليعذب ببكاء أهله عليه : ان كان لا ينهى عنه في حياته او وصى به

ان أعظم المسلمين في المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يحرم على المسلمين فحرم عليهم من أجل مسألته

الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف

مجلة الشبان المسلمين

رئيس التحرير المسئول : الدكتور يحيى أحمد الدرديري

المحرم ١٣٥٠ ج ٩ م ٢ — القاهرة يونيه ١٩٣١

كيد الاستعمار والمستعمرين

لمحو الاسلام واستعباد المسلمين

نشط الاستعمار الأوربي على أثر اختراع آلات النسيج التي تدار بالبخار في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ، وذلك لايجاد أسواق لتصريف البضائع الأوربية من ناحية ، واستيراد المواد الخام التي تقوم عليها الصناعات الغربية من ناحية أخرى . وكان الشرق عامة هو السوق الرابحة لبيع مصنوعاتهم ، واستغلال موارده الزراعية والمعدنية

ولما كانت الأمم الاسلامية في الشرق كتلة قوية ، وكانت عقبة كؤوداً في سبيل جشع الاستعماريين — لما للدين الاسلامي من سيطرة على النفوس ، ذلك الدين الذي تأبى تعاليمه الحكيمة على المسلم أن يعيش ذليلا مهاناً — عمل المستعمرون وتؤيدهم حكوماتهم على هدم الدين الاسلامي في البلاد الاسلامية ، وذلك ليتيسر لهم اذلال المسلمين واخضاعهم وأن يصبحوا عبيداً في بلادهم أجراء لهم المستعمر الغربي في استدرار خيرات أوطانهم

ولأجل تنفيذ برنامج محو الاسلام واضعاف المسلمين اتخذت طرق عدة ،

نذكر منها ما يأتي :

(١) بناء مدارس المبشرين في البلاد الاسلامية

(٢) بناء مستشفيات لمداواة فقراء مرضى المسلمين

(٣) ارسال بعثات تبشيرية تجوب البلاد الاسلامية معضدة بالحكومات الغربية ومحمية بالامتيازات الأجنبية

(٤) تعضيد فكرة الالحاد ونشرها بين الطبقات المتعلمة من المسلمين والشرقيين ، وهذه بدورها تعمل على تحقيق برنامج المستعمر فتعمل على تقليل أهمية التعاليم الدينية في المدارس والكتاتيب

(٥) ترويج الجرائد والمجلات الخليعة بين الشبان والشابات المسلمات

(٦) نشر المواد المخدرة لاضعاف القوة الحيوية في الشعوب الاسلامية

(٧) ارسال بعثات من أطفال المسلمين الى البلاد الغربية بدعوى تعليمهم والحقيقة هي لتنصيرهم وغير ذلك

ولنذكر بعض الدلائل الملموسة من مقدمة تقرير « الحملة الصليبية التاسعة في المؤتمر الافخارستي المنعقد في قرطاجنة من البلاد التونسية[١] » :

« لقد كان أجلى مظهر لهذه السياسة في الموقف الذي وقفه وزير خارجية فرنسا أمام البرلمان ، عند ما وقعت المناقشة بشأن فصول الميزانية الفرنسوية تتضمن العناية بجمعيات التبشير ومحاولة الاعتراف بها ، إذ قال ما معناه : ان فرنسا غير متدينة داخل حدودها ، ولكنها متدينة في الخارج »

« فلقد أوجدت هذه التصريحات روحاً جديداً في دعاة الكنيسة الكاثوليكية أصبحوا بها وكأنما نشطوا من عقال ، لمحاولة تنصير مسلمي شمال افريقية . ولعل هذا هو الذي جرّأهم على اقامة المؤتمر الافخارستي فوق أطلال قرطاجنة في هذه

(١) طبعته المطبعة السلفية في هذه السنة بعنوان (ظاهرة مريبة)

الأيام ، وجعلنا نشاهد حركة غير اعتيادية من رجال الكنيسة وفي مؤسساتها يعلن القصد منها في صراحة ووضوح ، ويتجاوز القوم التصريح الى العمل الفعلي ، فتنشر مطبوعاتهم من صحف ، ومجلات ، ورسائل ، ويجوب دعاتهم المدن والقرى بعنوان « اسعاف البائسين » وتلتقط عرباتهم البنات والاطفال بعنوان « الكفالة والتعليم » وما التعليم الا تلقينهم الطقوس الكنائسية وتنصيرهم بهذه العناوين الخداعة التي يجدون الحرية الكافية لاستعمالها . وهذه هي الخطط التي أشار اليها كل من الراهب (بونس) والراهب (فوكو) والموظف العسكري (جول سيكار) فيما صنفوه من كتب في هذا الغرض ، وهو تقويض أركان الاسلام من شمال افريقية واحلال النصرانية محله حتى يستقر الاحتلال بصفة ترتاح اليها الخواطر » اه



بنات البربر المسلمات في المغرب يتعلمن في مدرسة تبشيرية الصلاة المسيحية

ان ما يدعيه أنصار الاستعمار ودعاته من أنهم لم يدخلوا بلاد المسلمين الا لترقيتهم ، وبث الثقافة الغربية بينهم ، والأخذ بناصر الضعيف ، ان هي الا دعوة كاذبة خاطئة ضالة مضلة . يشهد بذلك كتّاب الاستعمار نفسه

كتب القومندان أودينو رئيس ادارة الاستعلامات بفاس (المغرب) سابقاً في كتابه « محور السياستين » نقتطف منه ما يأتي ليتبين حقيقة الاستعمار الاوروبي قال : « هل غرضنا أن نردّ للاسلام زهرة علومه فنكون مكلفين بنشر القرآن والحديث والسنة فيما بين المسلمين ؟ أم أن دعوتنا هي مجرد كذب وافتراء وزندقة ، لنتوصل لجلب قلوب المسلمين ونفوسهم لجانبنا ؟

« أمنَ الفائدة الصالحة لنا أن نرقي درجة تلقين العلوم بهذا القطر أم نتركها على ما هي عليه » ؟

« الجواب . . . . لا . لانسعى في هذا الأمر أبداً . واذا مافعلنا وبالغنا في في تعليمهم فانما نحن جالبون على أنفسنا خطراً عظيما يقف في وجه مهمتنا هنا ، وهو صادر من الذين يوقنون بحقيقة أنفسهم وواجباتهم »

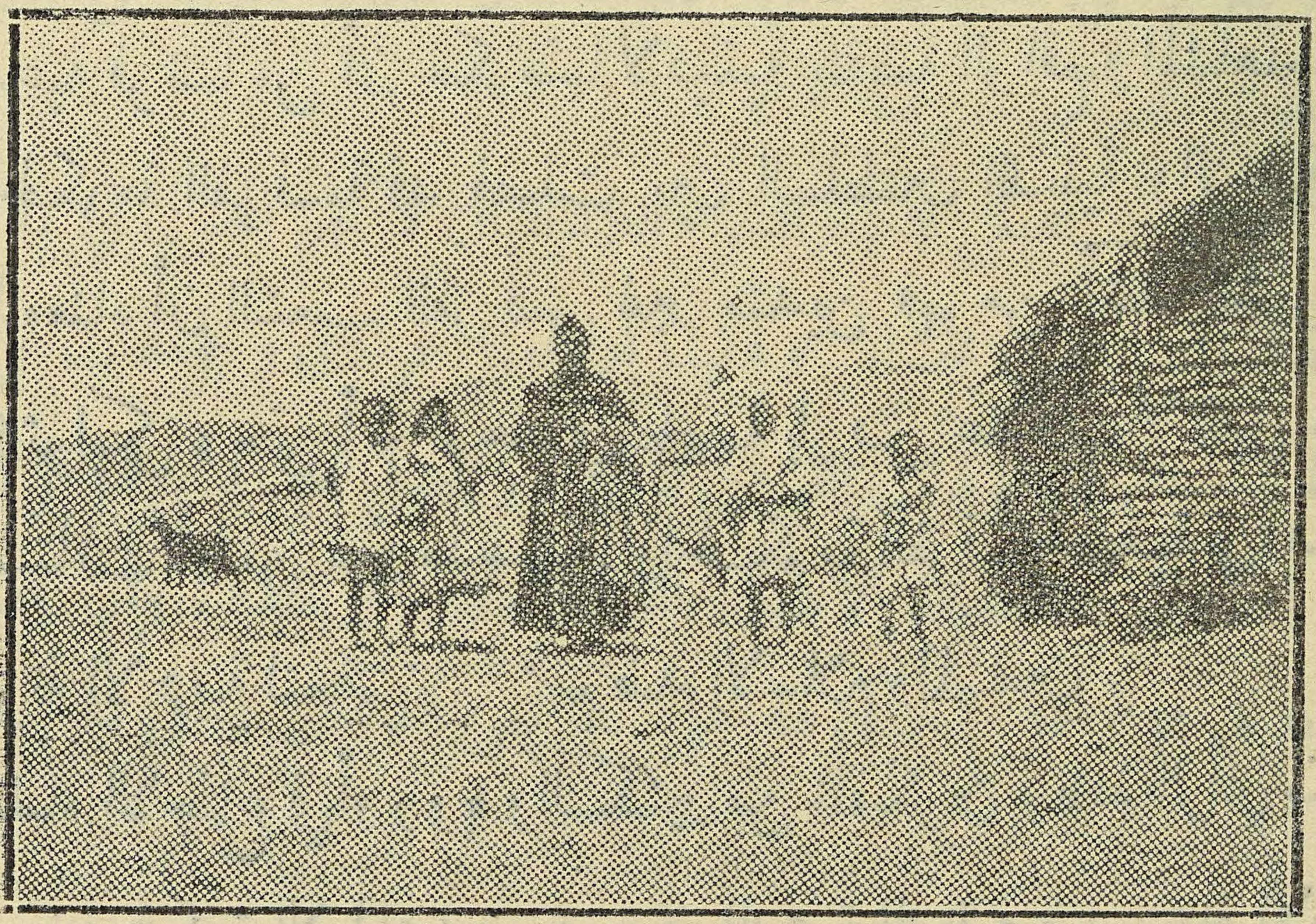
« الاسلام تهديدٌ لفرنسا وخطر على نفسها . لأنه لو انحاز المسلمون عن جانب فرنسا لكان ذلك الضرر الكبير على قوّتنا . أليس من الواجب علينا اذا أن نقلل من درجة قوّتهم وديانتهم الزاهرة التي تود صعودا وانتشارا ؟ وانا ليشتد خوفنا من اجتماع اختلاف طوائفهم يوماً ما على كلمة واحدة واتفاقهم عليها . . . . ان وجودنا بأرض المغرب هو معلوم لقصد فائدتنا الشخصية من أرضه ، واذا كانت الفائدة التي تقود زمام أمة فكل شيء لديها مباح والحرب أكبر دليل عليه[١] »

كتب الأب فوكول تأييداً لما تقدم وحاثاً فرنسا على استئصال الاسلام والمسلمين في غير مداراة ولا حياء ، قال : « لايكون لكم الغرب (مراكش) ملكا أبداً ما دام به المسلمون . أقول هذا ويقيني بأنني لو كنت عالما بأن المسلمين سيطلعون على مقالي هذا ما غيرت من لهجته[٢] »

(١) مجلة الشبان المسلمين الجزء الخامس من السنة الثانية — ص ٣٦٢ (٢) ص ٣٦٤

اذا أردنا أن ندلل على أن سياسة أوروبا الاستعمارية تجاه الاسلام والمسلمين هي سياسة قائمة على مبدأ واحد وأسس مشتركة ترمي الى غاية واحدة وهي محو دينهم ، وبذر بذور الشقاق بين المسلمين ، سواء من الناحية السياسية أو الدينية بايجاد الجدل الديني والطائفي ، لما وسعنا المقام . ونظرة واحدة على العالم الاسلامي الذي تحترق بعض بلاده بنار حرب الاستعمار والبعض الآخر يدس له السموم الخفية لقتل روح أبنائه بالمنازعات الحزبية وغيرها ، تكفي لان يعلم كل مسلم على وجه الأرض أنه في خطر . وها هي ايطاليا التي تدعي المدنية ، وانها من حماة الانسانية تعمل على قتل الأمة الطرابلسية ومحوها كما أتتنا به الاخبار المتتالية . ويكفي أن نعلم ما هي الروح الايطالية المسيطرة التي تعمل على ابادة أمة كانت آمنة في سربها ، حينما نتلو ماكتبته بعض الجرائد الايطالية لوداع فاشستي متطوع لأمه . وها هي صورة الانشودة الفاشستية في طرابلس الاسلامية :

قال .... ياأماه أتمي صلاتك ولاتبكي بل اضحكي وتأملي .... أنا ذاهب الى (طرابلس) فرحاً مسروراً لأبذل دمي في سبيل سحق الأمة الملعونة (كذا) ولأحارب الديانة الاسلامية ...



رجال الغد فى المغرب الاسلامي تكونهم ايدى الرهبان

سأقاتل بكل قوتي لمحو القرآن[١] . . . . »

وتقرأ في غير هذا المكان ما فعلته ايطاليا في طرابلس

كيف يدرأ المسلمون خطر هذا الاستعمار الذي بلغ به الجشع درجة لاتجاريه فيه أعرق الأمم همجية ووحشية وارتكبوا مع المسلمين مالا يتصوره عقل ويعجز عنه أي وصف ؟

ان الهدف الذي توجهت اليه جهود الاستعماريين هو محو الدين الاسلامي الحنيف ـ يجب أن يعلم كل مسلم في أنحاء المعمورة أنه اذا نجح الاستعماريون في هدم دينه فلن تقوم للمسلمين قائمة ولن يفلحوا اذاً أبداً !

ان الدعوة الخاطئة التي يدعيها الملحدون أن أوروبا لم ترْقَ الا بعد أن هجرت دينها لايريدون بها الا ترويج فكرتهم في هدم الاسلام على السذج والبسطاء من أغرار المتعلمين ، والمفتونين من شباب المسلمين والشرقيين ببريق أكاذيب المدنية الغربية .

وان ما أعرفه وشاهدته مدة اقامتي في أوروبا اثنى عشرة سنة ونصفاً أن الكنائس في أيام الاحاد والأعياد مكتظة بالناس أكثر مما نراه في جوامع المسلمين وان ما تدعيه فرنسا من أن حكومتها لاديثية ينقضه الواقع والمشاهد

ان الحكومة الفرنسية قد فصلت بين السلطتين الدينية والزمنية ، ولكن ليس هذا معناه أن الشعب الفرنسي غير متدين فهو من أشد الشعوب تمسكا بدينه الكاثوليكى ، حتى أنه يوجد في عاصمة باريس عائلات لاتقبل بينها سكانا من البروتستانت أو من غير مذهبهم . والحكومة الفرنسية سخية في مدّ المبشرين بالمال والمعونة الأدبية لتحقيـ ـهم ضد الاسلام والمسلمين

ان علماء الاجتماع في أوروبا والكثير من المفكرين وقادة الرأي منهم يحملون حملة شعواء ضد فكرة الالحاد ، ويروجون الدعوة الدينية ضد دعاة الاشتراكيين

---

(١) جريدة الشرق عدد ٥٤٣

وغيرهم ممن يدّعون أن انحلال المدنية الغربية وما أصابها من ضعف في أخلاقها وعائلاتها ان هو إلا نتيجة جشع أصحاب رؤوس الاموال واستغلالهم طبقات الشعب الفقيرة بلا شفقة ولا رحمة

نقرأ في كلام شيخ الفلاسفة الاجتماعيين هربرت سپنسر أن آداب الأمم وفضائلها التي هي قوام مدنيتها مستندة كلها الى الدين، وقائمة على أساسه. وان بعض العلماء يحاولون تحويلها عن أساس الدين وبناءها على أساس العلم والعقل وان الأمم التي يجري فيها هذا التحويل لا بدّ أن تقع في فوضى أدبية لا تعرف غايتها، ولا يحدُّ ضررها. وقد قال سپنسر للاستاذ الامام المرحوم الشيخ محمد عبده في حديث معه: «ان الفضيلة قد اعتلّت في الأمة الانجليزية، وضعفت في هذه السنين الأخيرة، لما قوى فيها الطمع المادي. ونحن نعلم أن الأمة الانجليزية من أشد أمم أوروبا تمسكا بالدين مع كون مدنيتها أثبت وتقدمها أعم، لأن الدين قوام المدنية بما فيه من روح الفضائل والآداب

«على أن المدنية الأوروبية بعيدة عن روح الديانة المسيحية، وهو الزهد في المال والسلطان، وزينة الدنيا. فلولا غلبة بعض آداب الأنجيل على تلك الأمم لأسرفوا في مدنيتهم المادية اسرافا غير مقترن بشيء من البر وعمل الخير واذا لبادت مدنيتهم سريعاً[1]».

لا يجب أن نصغي لدعاة السوء اللادينيين لأنهم المعول في يد المستعمر لهدم بناء اتحاد أممهم الذي يخشاه. وعلينا أن نعمل فرادى وجماعات على ما يأتي:

١ — التمسك بآداب القرآن الكريم والعمل على نشرها قولا وعملا. وأن تكوّن الجماعات لتحفيظ الاطفال القرآن كله أو بعضه. وأن يعمل كل منا ما يستطيع على حمل الحكومة على تدريس القرآن في مدارسها والمدارس التابعة لها

(١) الجزء الرابع من تفسير المنار ص ٤٢٩ — ٤٣٠

٢ — الاقتداء بسيرة رسول الله سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، وكل منا مطالب بنصرة دينه الحنيف في نفسه وفي بيته ومع صحبه ، وأن لا يهولنا الباطل مهما عظم ومهما كثر أنصاره ، فكل ظالم جبان ، وكل طامع ضعيف ذليل مهما لبس من مظاهر القوة . وان نظرة على سيرة الأمة الاسلامية في بدء نشأتها مع الامم التي أحاطت بها وما كان لها من العدة والعدد الكثير ، وتغلب قوة الحق على الباطل ، كافية لأن نأخذ للأمور عدتها ، ونسلك سبيل الحق ، مهما لاقينا فيه من عنت ومشقة

٣ — يجب أن لا نرسل أبناءنا الى مدارس التبشير ، ولا مرضانا الى مستشفياتهم ، ولا شبابنا الى أنديتهم ومجتمعاتهم



استيلاء الكنيسة على اطفال المسلمين فى المغرب وبين القبائل الاسلامية

٤ — يجب أن تقوم دعاية قوية ضد المخدرات ، لأنها السلاح القاطع في يد المستعمرين للاجهاز على قوة شباب الامم الاسلامية وبذلك يدوم اذلالها واستعبادها

٥ — تشجيع المصنوعات القومية وترويجها بكل الوسائل الممكنة

آن لكل مسلم أن يغضب لدينه ولاخوانه المضطهدين من المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ، ويُشعر المستعمر الغاصب أن له كرامة يحفظها ويدفع عنها . وان من مظاهر هذا الغضب أن لا يواكله ولا يجالسه ولا يصاحبه ولا يختلط به

ولا يعامله الا عند الضرورة القصوى ، الى أن تنتهي هذه الضرورة

آن أن نقلل من الاسراف في الشهوات التي هي سبب بلائنا وشقائنا . آن أن لا نشتري مصنوعات أجنبية مدة سنة اذ الطبقات الغنية والمتوسطة عند كل فرد منها ما يكفيه من الملابس لمدة سنة وزيادة

آن أن لا نذهب الى مقاهي المستعمرين ، ولا الى مطاعمهم ، ولا الى بلادهم

آن لاغنياء المسلمين أن يتدبروا الامر لتكوين رؤوس الاموال اللازمة لتأسيس الضروري من الشركات . فاذا ما بخل الغني بماله ، والمتعلم بعلمه ، والشباب بوقته ، للتبشير بهذه المبادىء فالطامة واقعة لا محالة ، واستئصال المسلمين محقق . وقد أنذرنا العزيز الحكيم في كتابه الكريم بهذه الآية الحكيمة التي تعدُّ من روائع الاعجاز في قواعد الاجتماع

« ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا في سَبيلِ اللهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فإنَّما يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ واللهُ الغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الفُقَراءُ . وإن تتولوا يستبدلْ قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » .

وسبيل الله هو مصالح الأمة ومنافعها وما به حياتها وحياة دينها

ان في ذهاب الدين الاسلامي فقد الشرف وفضيحة الأعراض ، وتهديد الاموال بالضياع ، اذا ما تعارضت مصلحة المستعمر مع المسلمين . وها هي أخبار الامم الاسلامية تترى من كل جانب بصحة مانقول . ومن لادين له لا قوة له

أيها المسلمون ، ادفعوا عن دينكم العدوان ولا تغتروا . والله يقول :

« ولا يَزالونَ يُقاتِلونكم حتّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إن اسْتَطاعُوا . وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وهو كافِرٌ فأُولَئِكَ حَبِطَتْ أعمالُهُمْ في الدنيا والآخِرَةِ وأُولَئِكَ أصحابُ النارِ هم فيها خالدُون » . ويقول « فلا تخافوهُمْ وخافونِ إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنينَ » . ويقول « إنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ » . ويقول : « وكانَ حقًا عَلَيْنا نَصْرُ المؤْمنينَ » .

يحيى أحمد الدرديري
دكتور في الحقوق وليسانسيه في العلوم السياسية

تفسير بعض آى الذكر الحكيم

لفضيلة الاستاذ الشيخ طنطاوى جوهرى

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله

أما بعد فان الأمم الاسلامية اليوم أخذت تستيقظ من سباتها و تقوم من رقدتها فاتجهت عنايتها الى ما جاء في دينها القويم من حكمة شريفة وعلوم منيفة ووعظ وتذكير ، ولقد طلب مني بعض الأبناء البررة من الشبيبة المصرية أن أنشر بعض آيات متتابعات مفصلات من الذكر الحكيم في هذه المجلة ، فلبيت طلبهم واصطفيت أن يكون ذلك في الاخلاق وهي في القرآن تدخل في نحو (٧٥٠) آية و ابتدأت الآن بما يحض على اصلاح ذات البين المقرون بازدياد الايمان والتوكل و اقامة الصلاة و بالله التوفيق

بسم الله الرحمن الرحيم

« يسألونك عن الأنفال » أي الغنائم يعنى حكمها . و انما سميت الغنيمة نفلا لانها من فضل الله تعالى و النفل في الأصل الزيادة « قل الأنفال لله والرسول » أي أمرها مختص بهما يقسمها الرسول على ما يأمر الله به . و قد نزل بيان القسمة بعد ذلك في قوله تعالى « واعلموا أن ما غنمتم من شيء فان لله خُمُسَه » الخ فتلك الآية تبيان لكيفية القسم فتكون هذه الآية محكمة كما قاله عبد الرحمن بن زيد . ولما كان أمر الغنائم أمراً دنيوياً و الامور المادية تنزل بالنوع الانساني الى دركات الأخلاق و نقائص الأعمال أخذ سبحانه يردعهم عن ذلك ويردهم الى الفضائل الخلقية لأن التمادي في المادة يقطع الارحام و يفرق الجماعات ويولد البغض فقال

« فاتقوا الله » في الاختلاف والمشاجرة والتنابذ والشقاق في حوز الغنائم « وأصلحوا ذات بينكم » حقيقة وصلكم أو أحوال بينكم يعني مابينكم من الاحوال حتى تكون أحوال إلفة ومحبة واتفاق . ولاتصلح أحوال إلفة الا بالمساعدة والمواساة وتسليم الأمور لله تعالى لا بالمشاكسة والمشاجرة « واطيعوا الله ورسوله » فيما أمرتم به في الغنائم وغيرها « ان كنتم مؤمنين » كاملي الايمان * قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه نزلت فينا معاشر أصحاب بدر اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا فنزعه الله من أيدينا فجعله لرسول الله ﷺ فقسمه بين المسلمين على السواء . وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه قال : لما كان يوم بدر قتل أخي عمير وقتلت به سعيد بن العاص وأخذت سيفه فأتيت رسول الله ﷺ واستوهبته منه فقال ليس هذا لي ولا لك اطرحه في القبض فطرحته وبي مالا يعلمه الا الله من قتل أخي وأخذ سلبي فما جاوزت الا قليلا حتى نزلت سورة الأنفال فقال لي رسول الله ﷺ سألتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذه اه

ومقتضى هذه الآية أن كمال الايمان بطاعة الأوامر واتقاء المعاصي واصلاح ذات البين بالعدل والاحسان . ثم أخذ يبين صفات كاملي الايمان فوصفهم بخمس صفات وهاك بيانها :

أن توجل قلوبهم وتفزع من ذكره استعظاماً وتهيباً من جلاله . وهذا الخوف عند العصاة من العامة يكون من العقاب وعند الخواص يكون من الهيبة والعظمة لانهم يعلمون عظمة الله فيخافونه أشد خوف فالخوف على مقتضى المراتب وفي آية أخرى « وتطمئن قلوبهم بذكر الله » والاطمئنان انما يكون بالمعرفة المذكورة في الصفة الثانية وهي :

(٢) أنهم اذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ، فمن كانت الدلائل عنده أكثر كان ايمانه أقوى . فالعامة يكفيهم دلائل الدين والقرآن ، والخاصة يفكرون

في ملكوت السموات و الأرض وعجائب النبات و الحيوان و الانسان . ومما يزيد الايمان عند الطائفتين العبادات ومزاولة الاعمال الدينية . ومتى كان المرء وجلا من خشية الله موقناً به لتتابع الآيات الكونية والقرآنية على قلبه ، توكل عليه ، وفوض أمره اليه . واليك بيان الوصف الثالث

(٣) وهو التفويض لله فلا يخشى إلا هو ولا يرجو إلا ربه

(٤و٥) صفتان عمليتان وهما إقامة الصلاة المفروضة بحدودها وأركانها في أوقاتها و انفاق الأموال فيما أمرهم الله به من الانفاق فيه كالزكاة والحج و الجهاد وغير ذلك من الانفاق في أنواع البر . وهذا قوله تعالى « انما المؤمنون » الكاملو الايمان « الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم » فزعت لذكره « واذا تليت عليهم آياته » أي القرآن « زادتهم ايمانا » لزيادة المؤمن به أو لاطمئنان النفس ورسوخ اليقين إما بالايات القرآنية وإما بالأدلة الكونية التي يشير لها القرآن ، واما بالعمل بما تقتضيه الآيات « وعلى ربهم يتوكلون » ومن وثق بوعد الله ووعيده كان من المتوكلين عليه لاعلى غيره وهي درجة عالية ومرتبة شريفة . وهذه الصفات الثلاثة وهي (الوجل ، وزيادة الايمان ، والتوكل) من أعمال القلوب . وقوله « الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون » أي الذين يحافظون عليها ويؤدونها كاملة حاضرة قلوبهم وينفقون المال لمستحقه فلا ترتبط قلوبهم كما حصل للذين تشاجروا لأجل الغنيمة فهؤلاء وأمثالهم خير لهم أن لايجعلوا المال مقصوداً لذاته بل هو وسيلة والوسيلة للمحبوب غير المحبوب ، والمحبوب هو الكمال والفضائل والوصول لله بما قدموا من الاعمال المبرورة والافعال المشكورة وقوله « أولئك هم المؤمنون حقاً » أى لأنهم حققوا ايمانهم بأن ضموا اليه مكارم أعمال القلوب من الخشية والايقان والتوكل ومحاسن أفعال الجوارح من الصلاة والصدقة . وحقاً مصدر مؤكد : « لهم درجات عند ربهم » مراتب بعضها أعلى من بعض وتلك

المراتب و الدرجات على مقتضى تلك الصفات ، فمن الناس من يعرف جمال الله في السماوات و الأرض ولكنه غير واثق به قلق القلب . ومن العامة من هم متوكلون على الله واثقون به ولكنهم لايعرفون جلال الله ومنهم المتوكلون الواثقون . ولكن الأموال شغلت بالهم وقلوبهم لاتحضر في الصلاة وان حضرت كانت غير تامة الحضور . فبهذه المراتب المتفاوتة تكون درجات الانسان بعد الموت ويوم القيامة على مقدارها وهي الى الزهد في الدنيا والولوع بالله وآياته أقرب ، فهؤلاء لهم درجات عند ربهم « ومغفرة » لما فرط منهم « ورزق كريم » أعد لهم في الجنة لامنتهى له

﴿ أحاديث نبوية فى العلم ﴾

« أكرموا العُلماء : فإنهمْ وَرَثة الأنبياء »

« العُلماء مصابيحُ الأرض ، وخُلفَاء الأنبياء »

« إنَّ مَثَلَ العلماءِ في الأرض كمَثَل النجوم في السماء : يُهْتَدَى بها في ظُلماتِ البَرّ والبحر ، فإذا انْطَمَستِ النجومُ أوْشَكَ أن تَضِلَّ الهُداةُ »

« خُيِّرَ سُليمانُ بينَ المالِ والمُلْكِ والعلم ، فاختارَ العلم ، فاعطيَ الملك والمال لاختياره العلم »

« أقربُ الناسِ من دَرَجَةِ النُّبُوَّةِ أهلُ العلم والجهاد »

« يُوزَنُ يومَ القيامة مِدادُ العلماءِ ودَمُ الشُّهداءِ فيَرْجَحُ مِدادُ العُلماء على دَمِ الشهداء »

صفحة مطوية من تاريخ العرب والاسلام

العرب فى صقلية وجنوبى ايطاليا

وجزائر البحر الأبيض المتوسط

(٣)

أثر العرب في نهضة أوروبا في القرون الوسطى - تأسيس الكليات الجامعة في جنوبي إيطاليا وفرانسا - كلية الطب بسالرنو - جامعة مونبلييه - روجار الأول والعرب - روجار الثاني والادريسي - فردريك الثاني - نشأته العربية وميله للثقافة الاسلامية - صداقته لولدي ابن رشد - العداء بينه وبين الكنيسة - محالفته لملك مصر الملك الكامل - صداقته للملك الصالح ملك مصر - النزاع بينه وبين البابا نزاع بين الثقافة العربية والنظم الكنسية الرومانية - رأي عالم أمريكي مشهور - كلمة الختام

أشرنا في مقالنا السابق الى النظم الادارية البديعة التي أدخلها العرب في صقلية، والى ما حملوه اليها من الصناعات وأصناف المزروعات التي كانت مجهولة لدى أهلها، وما أحدثوه في فن البناء والزخرفة مما لا تزال آثاره قائمة الى اليوم، وما استخرجوه من بطون أرضها من المعادن كالفضة والحديد والنحاس. ولكن أروع ما تركوه من الآثار هو ذلك الأساس الذي قامت عليه نهضة أوروبا وتقدمها الفكري بما كان لهم من علو الكعب فى مختلف العلوم والفنون وبما وصلت اليه مدنية الأندلس الزاهرة وجميع البلاد التي استولوا عليها في جنوبي أوروبا

وفضل العرب على العلم وعلى نهضة أوروبا أصبح أمراً مقرراً باعتراف الكثيرين من علماء أوروبا وأمريكا وقد وضعوا في ذلك المؤلفات العديدة وكلها تشهد بما للعرب والاسلام من الأثر في نهضة أوروبا العلمية والفكرية. قال درابر في كتابه تاريخ تقدم أوروبا الفكري صفحة ٢٣٢ وما بعدها من الجزء الثاني في صدد كلامه عن حالة أوروبا تحت سلطة البابوات ومحاربتهم للعلم وحرية الفكر في القرن الثالث عشر: « والآن أنتقل من الكلام عن التمدن العربي الباهر والعلوم والفلسفة العربية إلى موضوع آخر أقل جاذبية وأعود بالرغم عني إلى التحدث عن النظم الايطالية الرومانية التي دنست اسم الدين المقدس بما دبرته من المكائد وأثارته من المشاحنات الدموية واضطهادها للافكار الانسانية وكراهيتها للتقدم الفكري. ويستلفت نظرنا في هذا الصدد بقعتان من الارض وهما جنوبي فرنسا وصقلية فانهما كانتا مسرحا لحوادث هامة وفيهما بدأ النفوذ الاسلامي يؤثر ويتحكم في مصائر روما ».

وليس من غرضنا الخوض في هذا الموضوع الجليل الشأن وشرح مدى تأثير العرب وعلوم العرب وفلسفة العرب على أوروبا ونهضتها فالكلام في كل ذلك يتناول البحث في تاريخ الاندلس وأوروبا في القرون الوسطى، ولذلك نقتصر على الاشارة إلى ما كان للعرب من الاثر في صقلية وجنوبي ايطاليا وفرانسا

أنشأ العرب المدارس ودور العلم في جميع أنحاء صقلية واشتهر من أهلها أكثر من واحد في السياسة والحرب وعلوم الشريعة الاسلامية مثل جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي ومؤسس مدينة القاهرة وابن يونس أبي بكر محمد بن عبد الله الصقلي المتوفى سنة ١٠٥٩ والمزارى أبي عبد الله محمد بن على بن عمر التميمي المولود بمزارة والمتوفى سنة ١١٤١ وهما من علماء المالكية

وفي جنوبي ايطاليا أسس العرب المدارس في تارانتو وسالرنو وباري وكانت كلية سالرنو أول كلية أنشئت لتعليم الطب في أوروبا وكانت العلوم تدرس فيها

بثلاث لغات : العربية والعبرية واليونانية وتخرج فيها مئات الاطباء الذين انتشروا في أوروبا وأدوا الخدمات الانسانية الجليلة لآلاف المرضى في الزمن الذي كان فيه علاج الاوربيين الوحيد التوسل للقديسين والقديسات ونذر النذور لهم التماساً للشفاء جهلا منهم ولتحريم باباوات روما استعمال الادوية الطبية لمخالفتها لاوامر الدين لاسيما إذا كان واضعوها من المسلمين أو اليهود

أما في جنوبي فرانسا فقد تأسست جامعة مونبلييه تحت إشراف العرب واليهود وكانت مدرسة ناربونه يديرها أحد العلماء اليهود وكانت العلوم تدرس في مدرسة آرل بالعربية والعبرية ثم أضيفت اليهما اللغتان اللاتينية والبروفنسالية

ولم يندثر أثر العرب ونفوذهم العلمي بزوال حكمهم ونفوذهم السياسي فان روجار الاول ملك صقلية كان ـ كامر بنا ـ رجلا عاقلا بصيرا فاستبقاهم في صقلية بعد استيلائه عليها وأبقى النظم الإدارية والحكومية على ما كانت عليه في عهد العرب ، وجاء من بعده روجار الثاني وكان قد نشأ نشأة عربية بحتة فنسج على منوال أبيه وقرب اليه علماء العرب وأكرم وفادتهم ولا سيما الشريف الادريسي صاحب كتاب الجغرافية المسمى باسمه وقد ولد الادريسي في مدينة سبتة ببلاد المغرب في سنة ١٠٩٩ وتلقى العلوم في جامعات قرطبة ثم رحل الى بلاط روجار المذكور وصنع له كرة أرضية من الفضة زنتها (٨٠٠) مارك ونقش عليها أسماء جميع الممالك والبلدان المعروفة في ذلك العهد ووضع كتابا في علم الجغرافيا كان مرجع علماء أوروبا وقد ترجم الى اللغات الاوروبية وطبع مرارا عديدة واستمر الغربيون على تدريسه في مدارسهم مدة ثلاثة قرون ونصف قرن

وجاء بعدهما فريدريك الثاني ابن هنرى السادس إمبراطور جرمانيا وهو بلا نزاع خير مثال يمثل لنا مبلغ نفوذ الثقافة العربية وتأثيرها على أوربا ، ولا يتسع لنا المقام لشرح تاريخ هذا الامبراطور العظيم ولكننا سنجتهد في أن نضع

أمام أنظار القراء بعض النقط البارزة في تاريخه مما له اتصال وثيق بتأثير الثقافة العربية عليه

مات هنري السادس وفريدريك طفل له من العمر سنتان فتربى في صقلية في أحضان العرب وشب محبا لهم متحليا بالكثير من عاداتهم وآدابهم متضلعا من لغتهم يتكلمها كأنه واحد منهم واتخذ صقلية من دون جميع مقاطعات الامبراطورية الجرمانية مقاما له ، وكان من أثر حبه للعرب أن آثر الزى العربي وكثيرا ما كان يظهر وعلى رأسه العمامة العربية وبلغ من تأثير الثقافة العربية في نفسه أن شب وفيه ميل للعلوم ورغبة في نشرها فأسس المدارس العديدة واستقدم اليه ولدى ابن رشد فيلسوف الأندلس الشهير وأقاما في بلاطه يتلقى عليهما علم التاريخ الطبيعي وكان نزّاعا للحرية فأعلن حرية الأديان في مملكته لافرق عنده بين مسلم ويهودي ونصراني ولاغرابة في ذلك فقد تشربت روحه منذ الصغر تعاليم الاسلام وسماحته

ولم يكن هناك مفر والحالة هذه من قيام العداوة والشحناء بينه وبين البابا وذهب بعض المؤرخين من الفرنج الى أنه كان مسلما آثر الاسلام وتعاليمه على المسيحية وتعاليم الكنيسة الكاثوليكية مستندين في ذلك الى محالفته مع الملك الكامل ملك مصر وكان من شروط تلك المحالفة أن تسلم اليه مفاتيح بيت المقدس وحضر الى فلسطين في سنة ١٢٢٩ خصيصا لهذا الغرض ولكنه اكتفى ـ تحت تأثير رسل الملك الكامل عليه ـ بدخول بيت المقدس وخروجه منها بعد قليل وقد نعى عليه مؤرخو الفرنج دخوله أورشليم مرتديا ثياب سلاطين الشرق وملوك الاسلام مما أغضب حاشيته ورجال الكنيسة عليه .

وفي سنة ١٢٤٨ أوفد رسولاً في الخفاء الى ملك مصر الملك الصالح يخطره بالاستعدادات التي يقوم بها سراً لويس التاسع ملك فرانسا للقيام بحرب صليبية

ضد مصر (الحرب الصليبية التاسعة) ويدعوه الى اتخاذ الحيطة لدرء الخطر عن بلاده

فهاتان الحادثتان حملتا بعض المؤرخين على القول باسلام فريدريك ولكن مما لاريب أنه لم يكن مسلما ولا نصرانياً بل كان ملحدا ولولا محبته للعرب وتأثير الثقافة العربية عليه لما فعل ما فعل ولما أعلن حربا شعواء ضد تعاليم الكنيسة الكاثوليكية ، ولقد استمر طول حياته في نزاع دائم مع البابا وقامت بينهما حروب دامت ثلاثين عاما ، وكان جل اعتماده في جل هذه الحروب على رعاياه العرب ، وعند اعلانه الحرب على البابا عقب عودته من فلسطين انضم الى لوائه أكثر من ثلاثين ألف عربي من أهالي مستعمرتي نوتشرا ولوتشرا الايطاليتين وفي هذا دليل على أن المستعمرات العربية في ايطاليا وصقلية كانت ما تزال زاهية زاهرة الى أواسط القرن الثالث عشر

ومما لاريب فيه أن العداء بين فردريك والكنيسة الكاثوليكية لم يكن منشأه الوحيد الطمع من أحد الجانبين بل كان في كثير من نواحيه حلقة من سلسلة النضال الرهيب الذي قام في أوروبا بعد الحروب الصليبية بين روحين وعقليتين إحداهما نزاعة الى الحرية والفكاك من القيود التى كانت تقيد مجال الفكر والاعتقاد مدفوعة الى ذلك بما تأثرت به من الروح العربية والعلوم والثقافة الاسلامية ، والأخرى روح كنسية مستبدة تحارب الحرية أنى وجدت وكيفما تشكلت

وكانت نتيجة ذلك العداء بين فريدريك والبابا فوز الكنيسة الرومانية ولكن الى حين . قال درابر في هذا الصدد : — « وهكذا وجد النفوذ العربي — على مانعتقد — وسيلة للظهور في جنوبي فرنسا وصقلية بين جميع طبقات الشعب من جمعية « فقراء ليون » [1] الى أمبراطور ألمانيا . ولكنه لم يقو على الوقوف أمام نظام

(١) احدى الجمعيات العديدة التى انتشرت في فرنسا واوروبا لمناهضة الكنيسة بعد انتهاء الحروب الصليبية وعودة الصليبيين من الشرق متاثرين بما راوه من مظاهر المدنية الاسلامية والثقافة العربية

الكنيسة الدقيق ونشاطها الدائب وعمدت هذه الى أسلحتها فاستعملتها بمهارة فائقة. وقد لاح أنها انتصرت انتصاراً حاسماً، ولم يبق للعالم سوى الركوع أمامها، وهكذا فازت مرة أخرى في القضاء على حرية العلم ووطأته بأقدامها، وحملت الأمم المسيحية على النظر اليه نظرة المقت والكراهية كثمرة خبيثة من ثمار تعاليم الديانة المحمدية البغيضة ... ! »

* * *

وبعد، فهذه صفحة مطوية من تاريخ العرب والاسلام بسطناها أمام أنظار القراء، وذكريات من التاريخ الماضي جمعت بين الفخار والعظمة. واذا بقيت لنا كلمة نختم بها هذا البحث فهى نصيحه للشبيبة العاملة في جميع الأقطار الاسلامية عامة والعربية بصفة خاصة، وهى أن يتدبروا تاريخهم ففيه آيات بينات وعظات باهرات، وأن يجعلوا بينه وبينهم حلقة يصلون بها بين حاضرهم ومستقبلهم، وهكذا فعلت الأمم الحية فجعلت تاريخها منذ نشأتها سلسلة مرتبطة الحلقات، فبنت عظمتها على أساس من العزة القومية متين

محمد توفيق احمد

(بالمساحه التفصيلية والتسجيل)

﴿ اللبانات ﴾

يأسف المرء على ما فاته — من لبانات اذا لم يقضها

وتراه ضاحكا مستبشراً — بالتى أمضى كأن لم يمضها

إنها عندى كأحلام الكرى — لقريب بعضها من بعضها

ابن حطان

طريقة دولتون في التربية

(تابع ما قبله)

— ٥ —

مقارنة بين الحرية في طريقة دولتون والحرية في طريقة منتسوري

ان الحرية التى تمنحها للتلميذ حرية محدودة جداً في طريقة دولتون . أما الحرية في طريقة منتسوري فتختلف ، فعلى طريقتها يعمل التلاميذ ما يحبون من جهة العمل المدرسي فالتلميذ له أن يعمل أو يكسل كما يريد فلا ضغط عليه (وليس لأحد أن يضطره الى شيء) وأكثر من هذا له أن يختار أي عمل يشتغل به أو أي أداة من أدوات منتسوري التى يميل اليها ، لكن يجب عليه أن يستعمل هذه القطعة أو الأداة في الغرض الذي أنشئت من أجله . فلا يسيء استعمال أي أداة من الأدوات ، وعليه ألا يفعل أمراً يتعارض مع راحة رفقائه، ثم انه لا يستطيع أن يترك المدرسة حينما يريد . ولكن له أن يأخذ راحته ويضطجع على ظهره لمدة عشرين دقيقة من غير أن يعمل عملا سوى النظر الى السقف مثلا . ولن يتدخل أحد من مدرسي منتسوري في ذلك . لكن لو رأته المرشدة أنه سيترك المدرسة ويذهب الى المنزل وقفت في سبيله . وإنني قلت مرشدة لأن مدام منتسوري تدعى انها ليس عندها من يدرس للتلاميذ ولكن من يقودهم أو يرشدهم وينصحهم . وبالمثل نجد ملاحظة كبيرة من المرشدين في طريقة دولتون . فمع أنهم يتركون للتلاميذ مقداراً كبيراً من الحرية الحقيقية نجدهم كلهم أعينا

وملاحظة للتلاميذ ، يرشدونهم ويقودونهم الى أحسن الأعمال .

ومن غير عناية المدرسين وملاحظتهم للتلاميذ في أعمالهم تسقط الطريقة ولا ينجح العمل . والمدرس القادر هو المدرس الذي يستطيع أن يفرق بين ما يجوز عمله وبين ما يحرم عمله ، وبين حرية التلاميذ ولهوهم ، فيدعهم أحراراً ، ولكن لا يسمح لهم باللهو والاهمال !

تفـــاؤل الدولتونيين

على العموم نجد أن الدولتونيين يتفاءلون في كل عمل يعملونه ، ينظرون الى الامور نظرة متفائل ينتظر أحسن النتائج ، فمثلا نرى « مس باست Miss Bassett » تقول : دع المدرسين يتحققوا أن الاطفال يريدون أن يتعلموا . هذا ما تقوله « مس باست » ، ولكن هل توافقون عليه ؟ أنا أوافق على قولها ، ولكن بعض المدرسين يَشُكُّون في أن الاطفال محبون للتعلم . نعم انني أوافق على أن التلاميذ يحبون أن يتعلموا تحت شروط خاصة هي :

١ — أن نوجد عندهم شوقاً للتعلم

٢ — وأن نحببهم فيه بالتشويق والترغيب

٣ — وأن نشجعهم ولا نثبط هممهم بالعقاب والتوبيخ واللوم والتأنيب

٤ — وأن نتفاهم معهم حتى يدركوا خطأهم اذا أخطأوا

٥ — وأن نبين لهم نتيجة أعمالهم بطريقة حسنة

٦ — وأن نجعل المدرسة مكاناً محبوباً في نفوس التلاميذ – ولا يمكن أن تكون المدرسة محبوبة لديهم الا اذا كانت الاعمال شيقة ، والدروس مفيدة سارّة ، وكان المدرسون محبوبين لديهم ، فالتلميذ لا يستفيد من مدرس مكروه لديه ، وهذا موضوع طويل يحتاج الى بحث خاص . . .

هذا وان الدكتورة منتسورى لاتوافق على أن تسوق التلميذ للعمل ، وهى تعتقد أن الطفل سيبتدىء دروسه اذا انتظرنا عليه . واذا لم يبتدىء الآن فسيبتدىء فيما بعد

وهى تصبر على الطفل صبراً لاحدَّ له منتظرة انتباهه وتفرغه لعمله ، أما المرشدة فموجودة في الحجرة على أى حال تلاحظ التلميذ لتستفيد من الوقت الذي تشعر فيه بحبه للعمل . فتوجهه الى صالح الأعمال ، ولكن في الوقت نفسه يجب أن تأخذ الحيطة والاحتراس في ألا تسمح بتدخل أمر خارجى يحول بين التلميذ وبين انتباهه . لذلك يجب أن يكون موقع المدرسة مناسباً بعيداً عن الضوضاء ـ ومن الحقائق التى لانزاع فيها « أن الطفل ينتبه دائما الى أمر من الأمور ولكن المدرس يحب أن يرى أن الطفل منتبه الى النوع المستحسن من الأمور ، منتبه الى أحسن الأشياء »

الكتب على طريقة دولتون

إن الكتب التى بأيدى التلاميذ لم تكتب بطريقة تناسب طريقة دولتون ، فعلى المدرس أن يقوم بكتابة الأسئلة التى سيجيب التلميذ عنها ، وأن يبين له الدروس المطلوبة منه ، ويذكر له الكتب التى يرجع اليها حتى يحصل على مايراد منه

فالكتب الحاضرة الآن كتبت لتعلّم التلاميذ ، كتبت ليعلّمها المدرسون ، وهذه هى الصعوبة التى بين أيدينا ، ولقد تغلب الدولتونيون على هذه الصعوبة بعمل كتب خاصة في كل مادة تناسب هذه الطريقة ، فليس أمامنا الآن الا أن يقوم كل مدرس بعمل سلسلة من الأسئلة عن كل درس ، وأن يقوم بكتابة مايريده من التلميذ في كل درس ، ويذكر له الكتب التى يجب أن يقرأها والكتب التي يرجع اليها ، بحيث يكون الطريق واضحا أمام كل تلميذ ، وان المؤلفين على

طريقة دولتون يخاطبون التلميذ مباشرة في كتبهم بعبارة ليس فيها شيء من التكلف ، و بأسلوب ظاهر له

وهنا يعترف المؤلفون بوجود تلميذ يخاطبونه في كتاباتهم ، و أحاديثهم ، و أسئلتهم ، يخاطبونه بطريقة ودية و بأسلوب شخصى

وعلى المدرس أيضا أن يرتب الدروس و الأعمال دائما بحيث يجد كل تلميذ تعييناً ينتظره بعد انتهاء المدة الأسبوعية أو المدة الشهرية مثلا . تلك المدة التي تتبعها المدرسة

ومن السهل على كل مدرس أن يعمل تمريناً وأسئلة عن كل درس ، وأن يبين للتلميذ المراجع التى يرجع اليها ، وإننا ننتظر طبعاً أن يعرف كل مدرس عما يحتاج اليه كل تلميذ من تلاميذه من المواد أو الدروس وأن يوفق بين الكتب التى بأيدي التلاميذ و بين طريقة دولتون

فنحن كمدرسين يجب أن نقوم بتحسين المواد و تهذيبها ، وأن نضيف الى الموضوعات ما نراه لازما لاتباع هذه الطريقة ، وأن نكتب مذكرات خاصة عن كل درس بحيث إذا رآها التلميذ عرف المطلوب منه ، وأن نذكر له أسماء الكتب التي يحتاج اليها في استذكار مادته ليطلع عليها في مكتبة المدرسة أو الفصل ، تلك المكتبة التي يجب الاكثار من كتبها ، وايجاد عدد كبير من الكتب فيها ، حتى يستطيع التلميذ أن يقرأ مقداراً كبيرا من الكتب تحت ارشاد المعلم ، و بهذه الطريقة لن نحتاج الى توزيع كتب على التلاميذ كل سنة ، وللتلاميذ أن يطلعوا في مكتبة المدرسة ، وأن يستعيروا منها ما شاءوا . و بهذه الوسيلة نوفر مبلغا كبيرا يدفع كل سنة ثمنا للكتب المدرسية . وفي نظير ذلك سنحتاج الى ايجاد مكتبة في كل فصل بها جميع الكتب التي يحتاج اليها تلاميذ الفصل للاستذكار ، والاطلاع ، والمراجعة ، والبحث و التنقيب .

واجبات المدرس على طريقة دولتون : —

١ — المحافظة على التلاميذ من كل ما يعوقهم عن اداء واجبهم والعمل على ايجاد جو هادئ يصلح للتعليم .

٢ — ملاحظة التلاميذ عند مجيئهم وذهابهم والعمل على مواظبتهم وعدم تأخيرهم .

٣ — أن يرى أن الكتب والأدوات المدرسية تستعمل فيما وضعت له .

٤ — تشجيع التلاميذ على استعارة الكتب وقراءتها وتعويدهم وضع الكتب في أمكنتها بعد الانتهاء منها .

٥ — القيام بمكاتبة ولى أمر التلميذ عند غيابه عن المدرسة واخبار الناظر عن الاعذار المقبولة وغير المقبولة .

« يقوم المدرس بانجلترا ببعض الاعمال الكتابية التى تتعلق بالفصل الذي يدرّس فيه »

ماذا أستطيع أن أفعل ؟

لقد سألني بعض الطلبة « ماذا أستطيع أن أفعل وليس في استطاعتى أن أغير نظم المدرسة التى سأكون بها وأنا مدرس ؟ » وجوابي على هذا أن المدرس المخلص يستطيع أن يقوم بكثير من الاصلاحات في أى مدرسة يكون بها . وهو وإن لم يستطع أن يدخل هذه الطريقة حرفيا في مدرسته فهو يمكنه أن ينفذ كل مبادئها في أى مدرسة يوجد بها . وذلك : —

١ بأن يعطي فرصة للتلميذ في أن يدعه يقوم بالعمل حتى يتعود الاعتماد على نفسه من الصغر . فلا يحل له مسائل الحساب على السبورة مثلا ثم يأمره بنقلها بل يتركه يحلها بنفسه . فاذا شعر بصعوبة شرحها له ثم تركه يستمر في عمله . ولا يقوم

بتصحيح الاخطاء له بل يدع التلميذ يصححها بعد معرفة السبب في الخطأ حتى لا يقع فيه مرة أخرى .

٢ أن يحرص على وقت التلميذ فيستفيد بوقت القوى فيعطيه من التمرينات أكثر من الضعيف ، وأن يعمل على تحسين مستوى الضعفاء حتى يظهر أثره فيهم ، وألا يضيع أوقات التلاميذ في توضيح الأمور الواضحة لديهم .

٣ ألا يشرح الصعب للتلميذ قبل أن يشعر التلميذ بالصعوبة . فيتكلم حينما يكون الكلام من ذهب بحيث يعطى التلميذ الماء حينما يشعر بالظمأ ، والطعام حينما يحس بالجوع .

٤ ألا يدخل فصله الا وهو عالم بكل ما سيفعله في الفصل . فلا يدخل وهو لا يعرف موضوع الدرس فيسأل تلاميذه « أين وقفنا في الاسبوع الماضي ؟ »

٥ أن يشجع طلبته على البحث والاطلاع . بأن يكلفهم استعارة الكتب المناسبة لهم وقراءتها في الخارج بحيث يقرأ كل طالب كتابا في المنزل كل أسبوعين، وأن يأتي لهم من حين لآخر ببعض كتب شيقة يقرأ لهم منها شيئا حتى يحببهم في اقتناء الكتب الجيدة والاطلاع عليها .

٦ أن يفكر في التلميذ ومستواه وافادته والنهوض به قبل التفكير في أى شيء آخر ، بحيث يعطيه من الطعام مايستطيع هضمه ، ومن المادة ما يناسبه . فلا ينتظر من طفل في مدرسة أولية أن يفهم « الوجود والعدم ، القدم والحدوث، البقاء والفناء » من تلك الصفات الفلسفية التى فوق مستوى الطفل الصغير ، وأنا كرجل دينى يحب الدين أقول : اننا نستطيع أن نفيد التلاميذ أكثر من الجهة الدينية بذكر حكايات خلقية دينية تناسب سن الطفولة ، وتبث فيهم الروح الدينية روح الأخلاق الفاضلة كحكايات عن الطاعة والأمانة ، الصدق والشفقة بالحيوان ومساعدة الفقير . . . .

ولا يعطى تلميذ في السنة الثالثة من المدارس الابتدائية قطعة محفوظات كهذه القطعة مثلا :ـ

وصف مصر لعمرو بن العاص

« مصر تربة غبراء ، وشجرة خضراء ، طولها شهر ، وعرضها عشر . يكنفها جبل أغبر ورمل أعفر يخط وسطها نهر ميمون الغدوات مبارك الروحات يجرى بالزيادة والنقصان كجرى الشمس والقمر له أوان تظهر به عيون الأرض وينابيعها حتى اذا عج عجاجه وتعظمت أمواجه لم يكن وصول بعض أهل القرى الى بعض إلا في خفان القوارب وصغار المراكب . فاذا تكاملت تلك كذلك نكص على عقبه كأول مابدا في شدته وطما في حدته . . . الخ »

فهذه القطعة وان كانت جميلة في وصفها وأسلوبها وتشبيهاتها ولكن هل هى في مستوى طفل عمره تسع سنوات ؟ طبعا لا . لأن الطفل الصغير لايستطيع بعقله الصغير أن يدرك « طولها شهر وعرضها عشر . عج عجاجه . نكص على عقبيه . طما في حدته . روابيه . . . »

فالعبارة فوق مستوى الطفل ، والقطعة مملوءة بالكلمات والعبارات الصعبة التى يصعب على المبتدىء فهمها . وعلى أى حال فالمدرس يستطيع أن يستعمل حزمه ويفكر دائما في مصلحة الطفل وفي المادة التى تناسبه وفي الطريقة التى تكوّن لنا رجالا عاملين يقومون بأداء الواجب حبا في الواجب ويستفيدون من أوقات فراغهم ، ويتحلون بالأخلاق الفاضلة وبهذا يعتبر المدرس أنه قد أدى واجبه ، ونجح في عمله ؟

(يتبع)

محمد عطية الابراشى
مدرس التربية واللغات السامية بدار العلوم
والخطابة بكلية الحقوق

نثرة علمية

كرسي ذو مقعد مزدوج

يكبس البنطلون

صنع ألماني كرسياً يكبس البنطلون فيجعله وكأنه مكوي ، ولهذا الكرسي مقعدان ، الاعلى منهما متصل بمسند الظهر بمفاصل أما الاسفل فثابت في الكرسي ومتى أريد استعمال هذا الكرسي كآلة كابسة يُمد البنطلون على المقعد الأسفل في وضع منتظم ، ثم يقفل المقعد الأعلى على ساقي البنطلون ، ويوجد بجانبي الكرسي ماسكان يمسكان بالكرسي جزءي البنطلون المتدليين خارج المقعدين . وبعد ذلك يجلس على الكرسي شخص ، والأفضل أن يكون بدينا ثقيل الوزن ، حتى يكبس البنطلون .

قارب جديد لصيد السمك

يحصر السمك في ماسورة ضخمة

فى نيويورك بيت من البيوت المالية يمتلك قاربا لصيد السمك من نوع جديد يضم في جوفه ماء البحر المحتوي السمك . أما كراكة السمك الجديدة هذه فتقتنص صيدها بادخال السمك في فتحات واقعة في مقدم القارب . والقاعدة التي يعمل عليها هذا القارب تكاد تكون ذات القاعدة التي تشتغل عليها الكراكة الماضية اذ يمتد في وسط القارب ماسورة قطرها أربع وعشرون بوصة من فتحتين غائصتين في الماء واقعتين في المقدم وتنتهي هذه الماسورة في طرف مفتوح واقع على بعد بضعة أقدام فوق الظهر الخلفي ، وفي هذا المكان يحيط بطرف الماسورة

المفتوح شبكة ، وثمة مضخة مائية ذات قوة مركزية طاردة تفتح في الماسورة تيارا من ماء البحر عالى الضغط بواسطة ميزاب تتجه فوهته الى مؤخر القارب ، وبذلك يجبر مقدار عظيم من الماء على الجريان داخل القارب عند مقدمه . وفي إمكان السمك أن يمر في سهولة حول الميزاب لأن قطر الميزاب أصغر كثيرا من قطر الماسورة ذاتها . وبعد أن يمر الماء والسمك في الماسورة يتدفق في الظهر الخلفي ، حيث يصفى الماء من شباك على الظهر ويتدفق في البحر .

وبمقدم القارب حوض شبكي ممكن حمله يعمل عمل سرداب فيرشد السمك الى أنبوبة الدخول . ولما كان القليل من السمك المصيد الآن للاغراض التجارية يعوم على عمق ثلاثين قدما تحت سطح الماء ، فيظن المخترع الامريكي الذي عاون في اختراع هذه الطريقة ، انه يستطاع استعمالها في صيد بعض هذه الاسماك . أما الآن فتستعمل في صيد أنواع السمك التي تستعمل للتسميد والزيت كنوع الرنجة . ويعتزم بعد ذلك استعمالها في صيد سمك الطعام .

موقع التلسكوب الجبار

يختار عاجلا

قد يعلن عاجلا أولو الأمر في مرصد جبل ويلسون بكليفورنيا بأمريكا ، عن الموقع الذي يختارونه للتلسكوب الضخم البالغ قطر مرآته ٢٠٠ بوصة والذي يجري بناؤه اليوم . اذ يجب تركيب هذا التلسكوب على قنة جبل يحيط بها هواء وفير صاف . كما يجب أن يكون في موضع تكون فيه الريح قليلة وفيه يكون تغير درجة الحرارة طفيفاً نسبياً نهاراً وليلا

ارسال الحروف فى الجو

بآلة كاتبة رادوية

اجتمع المهندسون بالأمس في فندق بأمريكا ليشهدوا عرض مظاهر عجيبة

من أحدث عجائب الراديو ، وهي آلة كاتبة (تيبرايتر) ترسل حروفا مطبوعة على « التيب » في الجو دون الاستعانة بأسلاك . وفي محطة الاستقبال تطبع هذه الأحرف ذاتيا على آلة كاتبة لا تلمسها اليد البشرية . وكان يجلس امام هذا الجهاز مهندس الراديو الذي اخترعه « جلين و . واطسون »

ويشبه هذا الجهاز محركا كهربائيا متصلا بلوحة مفاتيح (ضواغط) آلة كاتبة . فمتى ضغطت هذه المفاتيح ، في محطة الارسال ، أحدثت لمساً في قرص دوّار . وبالجهاز المستقبل قرص دوّار آخر شبيه بالقرص الدوّار الآنف الذكر ، يحمل أحرفا هجائية ، وبذلك يرسل الحرف الى مئات الأميال بين المرسل والمستقبل . وينحصر سر هذا الاختراع في تشغيل القرصين (قرص المرسل وقرص المستقبل) ليسيرا معاً خطوة بخطوة

والحد الوحيد لسرعة هذا الجهاز هو مهارة العامل في تشغيل لوحة المفاتيح التي تحت يده . والرجاء أن يفيد هذا الجهاز في ارسال الرسائل البوليسية ، لأنه يرسل سراً أحرفا مطبوعة بغير استعمال نظام خاص .

فحص الرئتين بأشعة المهبط (القطب السالب)

تتولد في أنبوبة التفريغ الكهربائي المملوءة بالغاز ، حين يكون ضغط هذا الغاز منخفضا ، أي حين يكون هذا الغاز مخلخلا ، تيارات من الكهرباء السالبة تعرف بأشعة المهبط أو القطب السالب ، وتيارات من الاشعة الموجبة تعرف بالاشعة الموجبة ثم الأمواج الكهربائية القصيرة المعروفة بأشعة إكس أو الاشعة المجهولة .

أما شعاع المهبط فهو إلكترون يتحرك بسرعة عالية علواً غير عادي ، ولذلك كان في مستطاعه أن يمر من خلال الذرة دون أن يصطدم بنواتها بل دون

أن يصطدم بأي إلكترون من الالكترونات التي تدور حول النواة . ومن ذلك نشأت شفافية الصفائح المعدنية الرقيقة لأشعة المهبط .

وأحدث استعمال لأشعة المهبط جرى في اختراع حديث اخترعه طبيبان ألمانيان للكشف السريع على الرئتين وتشخيص تعبهما . ويشبه جهازهما كشافة الصدر (سماعة الطبيب) انما يحل محل أنبوبة الاصغاء سلكان يحملان تياراً كهربائياً . ويستعاض عن اذن الطبيب بشعاع المهبط الذي تجلت فوائده الى الآن في قياس وميض البرق والتيارات الكهربائية الأخرى ذات الضغط العالى ويتولد هذا الشعاع من أنبوبة زجاجية مدببة في شكل الكأس

وفي هذا الجهاز الجديد الفاحص للرئة ، يرسم الشعاع خطا متموجا من الضوء تبعاً لتنفس المريض . وقد يلاحظ الطبيب هذا الخط بعينيه أو يحصل منه على سجل دائم على فلم من أفلام الصور المتحركة .

محمد منير رفعت

لم نزل .. حتى غدونا ..

لم يبق شيء من الدنيا بأيدينا — الا بقيـــة دمع فى مآقينا
كنا قلادة جيد الدهر وانفرطت — وفى يمين العلا كنا رياحينا
كانت منازلنا فى العز شامخة — لاتشرق الشمس الا فى مغانينا
وكان أقصى منى نهر المجرة لو — من مائه مزجت أقداح ساقينا
والشهب لو أنها كانت مسخرة — لرجم من كان يعدو من أعادينا
فلم نزل وصروف الدهر ترمقنا — شزراً ، وتخدعنا الدنيا وتلهينا
حتى غدونا ولا جاه ولا نسب — ولا صديق ولا خل يواسينا

« حافظ ابراهيم »

توحش المتمدنين في طرابلس الغرب

لا أتصوّر معنى أن تترفق المدنية الغربية بالحيوان من جهة ومن جهة أخرى تسيء معاملة الانسان ولا أفهم لم تدقق هذه المدنية كثيراً في التمييز بين الالوان والاجناس في بني الانسان حال انها لا تفرّق بين الفرس الأبيض والفرس الاشهب أو بين الكلب الاصفر والكلب الاسود في معاملة الحيوان . ان اظهار العطف على الحيوان دون الانسان لهو الكذب على الانسانية واستخدام اسمها لغير غايتها لأنّ الانسانية كلٌّ لا يتجزأ . كان بين رجال الوفد الذي وجّهَهُ عمرو ابن العاص الى المقوقس عبادة بن الصّامت وكان عبادة هذا أسود اللون فلما وصل الوفد الى منف [و]دخل على المقوقس تقدَّم عبادة ليتكلم فقال المقوقس ليتقدم غير هذا الاسود فأبى الباقون قائلين انه أفضلهم وان يكن أسود فلم يجد بدا من الاصغاء اليه . . . هكذا في مدنيَّة الاسلام لا أثر للفوارق الجنسية بين النوع البشري و الناس كلهم لديها سواء لا فرق بين بيض وملوّنين و بين حكام ومحكومين الاّ في الدرجة أمّا في النوع فلا . وفي الحديث الشريف : « الخلق كلهم عيال الله وأحب الخلق الى الله أنفعهم لعياله » جاءت المدنية الاسلامية وقوانين الامم والعرف الشائع بينها في معاملة الارقاء غاية في الفظاظة ونهاية في القسوة فرفعت عن ارقيق الحيف وجعلتهم (لأول مرة في تاريخ البشر) اخوان مواليهم وفي الحديث الشريف « اخوانكم خولكم (أي مماليككم) جعلهم الله تحت أيديكم » وكانت من آخر وصايا النبي عليه الصلاة و السلام وهو محتضر « الله الله في الضعيفين المرأة والرقيق » . المدنية الاسلامية جعلت عتق الرقيق كفّارة عن الذنوب بنصّ آيات قرآنية كثيرة منها « فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فكُّ رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة » وأ كثرت من الوصاية

به حتى أصبح له شأن في جسم الهيئة الاجتماعية وأصبح المماليك بصرف النظر عن ألوانهم وأجناسهم مرشحين لكل منصب يرفعهم اليه استعدادهم فمنهم من وصل لدرجة الوزارة ومنهم من قاد الجيوش العامة كطارق بن زياد بل ومنهم من وصل الى الملك مثل كافور الأخشيدي ولو لم يكن الرق حادثاً اجتماعيا اقتضته عوامل طبيعية قضت به في العصور الأولى فلربما أبطله الاسلام ولكنه بالنظر الى تلك الاعتبارات أبقاه ولم يؤيده ووهب الأرقاء حقوقا لم يحلم بها الاحرار في الأمم غير الاسلامية فلقد كان الفلاحون في أوربا حتى القرن الثامن عشر يباعون مع أراضيهم الى الاغنياء مثل الماشية حتى جاءت الثورة الفرنسية فأحدثت الحرية الشخصية وكان الأمريكان البيض حتى القرن التاسع عشر يعاملون الرقيق معاملة قاسية استدرت رحمة ابراهيم لنكولن عليه فأمر بتحريره وكان ذلك سببا في ثورة السادة على الحكومة تلك الثورة التى كادت تذهب الحرث والنسل وهي الشهيرة بالثورة الأهلية . فالاسلام ترك الرق وحث على العتق وبذلك قدّر للرقيق التحرر بعد حين . . لم تقف المدنية الاسلامية بالانسانية عند هذا الحد بل ذهبت بها لابعد من ذلك . الى التنبيه بوجوب العناية بالحيوان والطير كنص كتاب الله في قوله « وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم » هذه مدنية الاسلام منذ ثلاثة عشر قرنا ونيف أما مدنية الغرب في القرن العشرين فلم تتعفف عن السماح لبعض الدول في مؤتمر لنزع السلاح بالاحتفاظ بحق استعمال رصاص دمدم في قتال الامم الملونة الهمجية (كذا)

واعتمادا على هذا استعمل الألمان رصاص دمدم في الحرب الكبرى بحجة أن الأمم الاوربية المحاربة لدول الوسط جاءت الى الميدان بفرق كثيرة من الهند والسنغال والمغرب وغيرها من بلاد المتوحشين (كذا) فلما أرادت أمريكا أن تتدخل في الامر (باسم الانسانية طبعا) باعتبار أن ذلك الرصاص يصيب

البيض كما يصيب الملونين أجاب الالمان بأنه يجب والحالة هذه فصل الفرق البيضاء عن الفرق الملونة وترك كل منهما تعمل في ساحة وحدها. ويقال ان هذا الامر كان من البواعث التي حملت أمريكا على دخول الحرب ضد المانيا. والعجيب أن انجلترا وفرانسا هما الدولتان اللتان احتفظتا بحق استعمال ذلك الرصاص ضد الامم الهمجية فكانتا أول من أصيب به وهكذا سلط الله عليهما اعمالها فكان ذلك آية من آيات عدله الالهي.. ثم ماذا كان جزاء أولئك الملونين الذين اشتركوا في نصرة الانسانية الغربية البيضاء؟ كان نصيبهم التحقير والاهانة في كل مكان حتى أنه لا يسمح لهم اليوم بالنزول في معظم فنادق لندن ولقد لفتت إحدى السيدات من أعضاء البرلمان منذ أيام قليلة نظر وزير الداخلية البريطانية لهذه المسألة قائلة له ان ذلك مما يثير كراهية الشعوب الملونة انا في المستعمرات فكان جواب الوزير أن السلطة التي بيده لا تخول له أن يفعل شيئاً مع أصحاب الفنادق فتأمل.. هذا والمدنية الاسلامية قررت مبدأ العدل والاحسان والتسامح في قوله تعالى «ان الله يأمر بالعدل والاحسان» وفي قوله «يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون» وتفسير الآية: لا تحملنكم عداوتكم لقوم على أن لا تعدلوا، اعدلوا الخ.. كما قررت لأهل الذمة من الرعاية وحسن المعاملة والمساواة بالمسلمين أمام القضاء والحرية التامة في أمور دينهم ودنياهم بنص كتاب الله العزيز في قوله تعالى «أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين» وفي قوله «ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» وفي قوله «فذكر انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر ان الينا إيابهم ثم ان علينا حسابهم»

والمدنية الاسلامية تلزم بحسن الالفة والرفق وكف الأذى عن الخلائق ما لم

يحدث منهم تعد على حرمة الدين أو جور على مصالح المسلمين بنص كتاب الله تعالى في قوله الكريم « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من ديار كم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » وقوله « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » وقوله « ولا عدوان الا على الظالمين » . لهذا كان أهل الذمة - وشوكة الاسلام قائمة وأمره مطاع وكلمته نافذة - يرتعون في بحبوحة الرخاء ولا يخافون عدوانا ولا يرون الا أماناً لدرجة أن النبي عليه الصلاة والسلام قتل في حرم مسجده رجلا قتل رجلا مستأمناً وقال (أرواحنا لجنابه العالي الفداء): « أنا أولى من وفى بذمته » وحتى أن خليفته عمر كان يقول - ويؤيد القول بالفعل - والله ما فيكم أحد أقوى عندي من الضعيف حتى آخذ الحق له ولا أضعف من القوى حتى آخذ الحق منه » ومن كلامه « لو سقط جدي من جسر في العراق لخفت أن يسألني الله عنه » أو ليس هو الذي كتب الى والي مصر الجليل عمرو بن العاص يأمره بالقدوم عليه بابنه لمجرد شكوى تقدمت له من قبطي من أهل مصر أن ابن عمرو بن العاص ضربه بالسوط حينما كان يسابقه فسبقه وقال له وهو يضربه « أتسبق ابن الاكرمين » فلمَّا قدم عمرو بن العاص بابنه قال عمر أين المصري خذ السوط فاضرب فجعل يضرب ابن عمرو بن العاص في حضرة أبيه وعمر يقول « اضرب ابن الاكرمين » فلما انتهى قال له ضعه (أي السوط) على صلعة عمرو فقال يا أمير المؤمنين انما ابنه الذى ضربني ولقد اشتفيت منه فالتفت أمير المؤمنين الى عمرو بن العاص وقال مذكم استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً فقال يا أمير المؤمنين لم أعلم ولم يأتنى (يعني المصري) يريد أن يقول ان المصرى لم يتقدم بالشكوى من ابنه . والذي بلغ من كمال عدله وتمام انصافه ورقة احساسه أن جارية زنت وظهر حملها فأمر برجمها فرآها الامام علي رضي الله عنه تقاد للرجم فأعادها وقال لعمر رضي الله عنهما : هذه زنت فما ذنب جنينها ؟

فتنبه و بكى و قال : لولا علي لهلك عمر . أما المدنية الغربيـة وهي التي تقول انها تحكم الشعوب الضعيفة لفائدة تلك الشعوب نفسها للتدرج بها في مدارج الرقي والفلاح فانها تقترف اليوم من المُنْديات ما تترفع عنه الوحوش الضارية وأقربها ما يحصل اليوم في طرابلس ، فالايطاليون هناك لم يتركوا قتلا ولا فحشاً ولا هتكا الا ارتكبوه ، فلقد قتلوا الشيوخ الضعفاء أفظع القتـلات وبقروا بطون النساء الحاملات وهتكوا أعراض الحرائر المكنونات وداسوا على المصاحف وألقوها بين سنابك الخيل وحولوا محلات العبادة الى أماكن لشرب الخمور واتيان المنكرات وانتزعوا الأطفال من أحضان الأمهات وأرسلوهم الى ايطاليا لتلقينهم تعـاليم الديانة المسيحية .. فقارنوا بين ما قرره الاسلام لأهل الذمة وما يلقاه الاسلام اليوم من دول مسيحية .. دولة تخرج على الانسانية ودول لا يتحرك لها ساكن كأن الطرابلسيين الآدميين ليسوا من بني الانسان . ما الفرق بين أمثال لاندرو وبيتر كورتن وجورج جوزيف سميث وايرل نلسون (بل وسكينة وريا) من السفاكين الجبناء الأوغاد وبين ضباط كبار يمثلون أنظمة دولة عظيمة يرتكبون مثل هذه الفظائع . لا فرق مطلقاً . فالأولون كانوا يباشرون لذاتهم الدنيئة فوق اشلاء فرائسهم أو فيها ويأكلون بشهية ويضحكون شأن من ماتت فيه العاطفة البشرية وتجرد من الحساسية الانسانية والآخرون يفرحون ويمرحون بين نسائهم وخدمهم يباشرون لذاتهم ويشبعون شهواتهم ويتوسدون وثير الفراش ويتذوقون لذاذ الطعام واخوانهم في الانسانية فراشهم التراب وطعامهم ممزوج بغسلين العذاب يدخلون على الموت من كل باب . انما الأولون في نظر القانون قتلة أشقياء جزاؤهم اماتتهم ثم احياؤهم ثم اماتتهم وهكذا عدة مرات (كذا كان الحكم على بيتر كورتن إذ حكم عليه بالاعدام سبع مرات دفعة واحدة وبالسجن خمس عشر سنة يقضيها بعد الموت في عالم الآخرة) أما الآخرون . أما الضباط

الكبار والحكام السفاكون فهم في نظر المدنية الغربية رجال شرفاء يستحقون كل تقدير واعجاب .. أي شجاعة في أن تتعاون دولتان كبيرتان كاسبانيا وفرانسا سكانهما يقاربون المائة مليون عداً على شعب صغير جداً كشعب الريف لا يزيد عدده على المليون وبعض المليون (رجالا ونساءاً وشيوخاً وأطفالا) ثم تفتخران بقهره بعد أن وقف ذلك الشعب الكريم الباسل في وجهها أعواماً وأفنى منهما أضعاف عدده من الرجال المحاربين رغم أنه كان لا يملك مثل سلاحهما وما كان في الواقع يحارب رجالا يقفون أمامه وجهاً لوجه بل كان يحارب أشباه رجال يختبئون وراء المدافع وفي أجواف الدبابات وفوق متون الطائرات وأحياناً يختفون من أمامه ويسلطون عليه الغازات ، ومثلهما ايطاليا الدولة الكبيرة فقد مضى عليها عشرون عاماً وهي تقاتل شعباً صغيراً (لا يبلغ عدده المليون وبعض المليون) بكل أنواع المدمرات والمهلكات ولا تخجل أن تكبر فيه هذه الشجاعة الفائقة وتلك النفسية الأبيَّة فتكف عن أذاه وتتخذه صديقاً بالعدل والاحسان بدلا من أن تصيِّره عدواً بالاثم والعدوان ، فطرابلس قطر شاسع يتسع للاستغلال الاقتصادي من طريق التعمير وهذا خير ألف مرة من استغلال يقوم على الخراب، فأهل طرابلس ما كان أحدهم ليرفض التعاون مع الايطاليين على أساس النفع المتبادل والاحترام للحقوق المكتسبة والمراعاة لشعور الشعب والمحبة كما انهم لا يلامون اليوم على الدفاع المشروع عن أموالهم وأعراضهم وحريتهم بكل ما في معنى الدفاع من كلمة وهم في ذلك على الحق . وعلى الانسانية المبادرة الى نصرتهم على باطل قوم تجردوا من صفات الانسانية وتسفلوا في معاملتهم الى مستوى التوحش الحيواني .. على الشجاعة والعفة السلام اذا كان التنكيل بالاطفال والنساء والاجهاز على الشيوخ الضعفاء أصبح من ضروب الشجاعة . الشجاعة أيها المتمدنون أن يكر الرجل على الكتائب بجنان ثابت ويفر من امرأة سليطة

فمتى تعرفون معنى الشجاعة ومعنى العفة ؟ متى تدركون ان شجاعتكم هذه التي تعتمد على الغازات والدبابات والطائرات وكل آلات الفتك والتدمير وأنتم من ورائها تنفخون نارها ليست في التشبيه الا كشجاعة الأطفال الأشقياء حين يلعبون بالنار فقد يستطيع طفل أن يدمر مدينة بعود ثقاب ، فهل هذا نوع من البطولة ؟

قد تنعكس الآية ويعتبر المتمدنون هذه بطولة ويعتبرون بكاء أمثال عمر بن الخطاب امام الضعفاء والمظلومين جبناً ولله في خلقه شؤون .

ان ما تأتيه ايطاليا اليوم في طرابلس من الفظائع قد تجاوز كل حد واستفز شعور كل من يمت للانسانية بصلة . فالى أبناء النوع الانساني كافة أوجه كلمتي هذه ليتخذ كل من جانبه ما يراه أدعى لتنبيه ايطاليا من غفلتها ، وايطاليا كما نعلم ليست من الأمم التي تستغني بنفسها عن بقية الشعوب ، فهي تعيش في الغالب من معاملاتها التجارية والصناعية مع الأمم الاخرى ، ومن السهل ضربها في الصميم بعدم التعاون معها أصلا وعدم اظهار العطف على أبنائها في أي ظرف من ظروف الشدة سواء أكانوا أفراداً أم جماعات حتى تفيء الى الشعور الانساني ، والبادئ بالشر أظلم وعلى الباغي تدور الدوائر « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون »

ابراهيم حسن محمد خطاب

المهندس

زراعة الحشيش فى مصر

خيل لاحدى المصالح الرسمية في مصر أن اباحة التحشيش ربما نفع في اقلال الشعب من استعمال المخدرات الاخرى ، وكتبت الى جمعية الشبان المسلمين تستفتيها في هذا الامر ، فاجابت الجمعية على ذلك بهذا التقرير وفي خلال ذلك رأت الجمعية بعض الصحف تخوض فى هذا الموضوع فاباحت لنفسها نشر تقريرها وهو :

ان الترخيص بزراعة الحشيش ، والتصريح باستعماله للمدمنين له وللمواد المخدرة الاخرى لايقل خطره عما تعانيه البلاد الآن من السموم البيضاء بل يزيد في عدد هؤلاء الضحايا للاسباب الآتية :ـ

١) كان الحشيش ولا يزال سبباً هاماً في اصابة عدد كبير من الناس بالجنون الحاد والمزمن فاذا صرح باستعماله زاد العدد ، ولقد أجمعت المراجع الطبية أن ادمانه قد يؤدى الى الجنون السبعي الحاد والمزمن Alute and Chronic Mauia وجنون العند Catalepsy واضمحلال العقل Dotementia وجنون الخلط Confusional Insanity فكثير من ضحاياه يصيرون الى المارستان وأغلب مدمنيه يصبحون خطراً على المجتمع لما ينشأ في عقولهم من الخيالات الكاذبة وجنون الغرور بالنفس وتوهم الاضطهاد Delusions of Grandeur pereseention

٢) ان انتشار المخدرات في الطبقات المتوسطة والفقيرة كان نتيجة التقليد الاعمى بين أفراد هاتين الطبقتين بالنسبة لجهلهم ولاشك ان هذا التقليد سيجر عدداً كبيراً من الشبان الذين يردعهم القانون الآن عن التحشيش الى استعمال هذا السم اسوة بغيرهم ممن تصرح لهم الحكومة

٣) ان عادة تدخين الحشيش تولد عند مدمنيه زيادة سريعة في احتمال أثره مما يضطرهم الى تدخين كميات كبيرة بعد مضي زمن قليل عليهم وبذلك لايمكن تحديد كمية خاصة لكل مدمن

٤) ان تأثير الحشيش في احداث الجنون أقوى من تأثير الافيون فان حالات الجنون الناشئة عن الاول كثيرة في مصر بينما يندر أن توجد حالات ناشئة عن الافيون . لذلك لايصح مقارنة الافيون في بلاد الملايا وتأثيره بالحشيش في مصر

٥) ان أثر الحشيش في المجموع أسوأ من أثر الهرويين والكوكايين لأن ضحايا الاول يعيشون طويلا وينشرون الجرائم بينما يموت ضحايا السموم الاخيرة بسرعة ويكونون مثالا رادعا لغيرهم

٦) ان تصريح الحكومة بتدخين الحشيش يزرع في عقول الشعب فكرة أن هذه العادة غير ضارة فيقبل عليها كثير من الشبان الاغرار حبا في التقليد وطاعة للنصائح الجنونية التى يعطيها لهم أقرباؤهم الحشاشون

٧) من المستحيل قصر التصريح بالحشيش على المدمنين السابقين فقط لأنه لاتوجد لدى الاطباء طريقة حاسمة أو شبه حاسمة للتمييز بين المدمن وغيره وبذلك يمكن لكل من ادعى أنه من المدمنين الحصول على مايريد من هذا السم

٨) ان وجود تجارة الحشيش ولو كانت احتكاراً حكومياً سيجعل لاشخاص عديدين الحق في حمل هذه المادة وتوزيعها ويجعل المدمنين والمهربين في مأمن من العقوبة اذا كان في حيازتهم كميات من هذه المادة

٩) التصريح بتدخين الحشيش لن يستأصل عادة الهرويين من مدمنيه لأن الأول يتعاطاه الناس عادة للتنبيه (والتفريح) الذى يحدثه في أول الامر ولاعتقاد الناس انه مقو للقوى التناسلية بينما يأخذ المدمنون للهرويين ذلك السم للتخلص من آلامهم النفسية ولنسيان الصعوبات التى يجدونها في الحياة . وقد لاحظنا في السنين الماضية أن مدمني الهرويين لم يستبدل أحد منهم عادته بتدخين الحشيش مع ان الاخير أرخص نسبيا من الأول - بل قد لاحظنا ان الحشيش يضعف عقول مدمنيه وقوة ارادتهم ويجعلهم فريسة سهلة للسموم البيضاء أيضا

١٠) ان خير طريقة أقرها الباحثون في معالجة مدمني المواد المخدرة هي حرمانهم تماما من هذه المواد ولم تختلف الآراء الا في طريقة تنفيذ هذا الحرمان اذ قال بعض الاطباء بالحرمان دفعة واحدة وحبذت الاغلبية الحرمان بالتدريج

مع الرقابة الشديدة على المدمنين حتى لاتصل الى أيديهم هذه السموم ثانياً . ولم يفكر أحد الباحثين في استبدال مخدر مكان آخر الا لفترة قصيرة مدة العلاج تخفيفا لآلام المنع

١١) اتضح لنا من مراجعة احصائيات مستشفيات الامراض العقلية في السنين الماضية عن أسباب الجنون في المرضى المصريين الرجال مايأتي : ـ

كشف أسباب الجنون فى المرضى الذكور فى مستشفى العباسية

في سنة ١٩٠٧ الى ١٩١٠

عدد المرضى الذكور

الاسباب	سنة ١٩٠٧	سنة ١٩٠٨	سنة ١٩٠٩	سنة ١٩١٠
الحشيش	٦٠	٣٤	٤٣	٦٢
الكحول	٣٥	٣٣	٣١	٤٠
البلاجرا	٦٩	٧١	٦٨	٧٤
الصرع	١٥	١٧	١٧	٢٣
الزهرى	٢٥	٢٩	٢٤	٣٣
البلاهة الخلقية	١٣	١٥	١٠	٣٣
الشيخوخة	١٢	١٦	٨	١١
المراهقة	٣٤	٢٦	٣٥	٣٣
الحزن والمشاكل العائلية	١٨	٠٠	٩	٤
أسباب أخرى متعددة	١٥٢	١٨٥	١٥٥	١٨٤
المجموع	٤٣٥	٤٢٦	٤٠٠	٤٩٧
نسبة مجانين الحشيش الى المجموع	١٤٪	٨٪	١١٪	١٢٪

من هذا الجدول يتضح أن الحشيش كان ثاني أسباب الجنون بعد البلاجرا

(مرض ينشأ من الفقر وعدم كفاية الغذاء عند الفلاحين) ولم يرد ذكر الافيون في هذه الكشوف كسبب خاص من أسباب الجنون بل قد ورد في تقرير الدكتور « وارنوك » مدير المستشفى المذكور في سنة ١٩٠٧ ما يأتي : ـ

Tge use of Opium as a enphorie agent is probably widely extendedin Egypt I have found opium in the possession of several patients admitted here and several others admitted its use as a habit.

I have not been uble to trace a single case ofinsanity to the use of opium.

In making thes statement, I exclude the cases of morphine mania resulting from the abuse of morphia preseribed for medical reasons.

من هـذا يتضح الفرق بين تأثير الحشيش والافيون على المخ من حيث احداث الجنون في المدمنين

داء ولا طبيب

أليس في مصرَ من رقيبٍ ؟ ولا على الناس من حسيبِ ؟

لقد فشتْ بينهم أمورٌ ستفسد النَشْءَ عن قريب

أنظر الى الناس كيف تمشي نساؤهم مشية المريب

بَدَوْنَ ساقاً وبِنَّ شعراً وسرنَ يكشفن عن جيوب

محاسنٌ كنَّ في حجاب فصرن مرعى لكل ذيب

قد غرَّ ربَّاتِهـا كلامٌ متمَّق ليس بالمصيب

تُلقي به عصـبة أثامٌ تريد بالناس كل حُوب

والناسُ في غفلةٍ رقوداً أما لذا الداء من طبيب ؟

ابن رواحة

موقع مدينة القاهرة الجغرافي

— ٢ —

تقع مدينة القاهرة على خط طول ٤َ ر ٢ َ ٣٠ْ وعلى خط عرض ٣٠ َ ر٥٨ ر ٢٨ شرقي مدينة (باريس) وتبعد عن النقطة التي يتفرع عندها نهر النيل (القناطر الخيرية) بمسافة ٢٤ كيلو متراً تقريباً وهي قائمة على الشاطئ الشرقي منه ويحيطها من جهة الشرق جبل المقطم وهو قليل الارتفاع ولون حجارته مائل الى اللونين الاحمر والاصفر وسطحه قاحل أجدب لا تكسوه الخضرة ولا تنبت فوقه الاشجار ولا يجري في وديانه ماء وهذا ما يجعل الرياح التي تهب من الشرق مجتازة الصحراء وجبل المقطم ومارة فوق مدينة القاهرة حارة ورديئة وحاملة معها أتربة ناعمة حمراء وصفراء تفسد جو القاهرة وتحجب الضوء عنها في بعض شهور السنة .

وكلما اتجه المقطم نحو الشمال قلَّ ارتفاعه تدريجياً وبسفح أعلى قمة فيه من جهة الغرب تنبسط مدينة القاهرة التاريخية منحدرة مع سفحه تدريجياً نحو شاطئ النيل وكان نهر النيل في الازمنة السابقة يمر بجواره مباشرة ، ويبلغ ارتفاع سطح القاهرة عن منسوب البحر بمقدار ٥ ر ١٥ مترا . والناظر من قمة الجبل نحو الجنوب يرى النيل يخرج من وادٍ متسع ذي زرع بهج نضير ومحاط بالحقول الخضراء وبأحراش النخيل وكلما اتجه نحو الشمال ازداد الوادي اتساعا وتنفرج سلسلتا الجبال اللتان تصحبانه من أعلى بلاد مصر تاركتين له الحرية في أن يكوّن دلتاه الخصبة التربة الغنية المحصول والتي لولاها ما أنشئت مدينة القاهرة في هذه المنطقة . ويستمر النيل في جريانه ولكنه عند القناطر يتفرع ويجري في اتجاهات

مختلفة حتى يصب مياهه في البحر الابيض المتوسط وكل من سلسلتي الجبال تتلاشيان ، الشرقية عند شاطئ البحر الأحمر والغربية في فضاء الصحراء الشاسعة

وفي تلك المنطقة التى تقع في جنوب النقطة التى يتفرع منها النيل أعدت الطبيعة مكاناً ألبسته حلل الجمال وجعلته صالحاً لأن تبنى فوقه عواصم وادي النيل ولذا نرى أن المصريين من فجر التاريخ يشيدون عواصمهم ونقط دفاعهم المركزية في هذه المنطقة حيث يسهل الدفاع وصد المغيرين القادمين من الشمال والقاصدين غزو صعيد مصر ، كذلك يسهل دفع المهاجمين القادمين من أعالي النيل بقصد الاستيلاء على دلتا مصر ـ ومن أجل ذلك تراهم قد شيدوا في هذه الجهة قبل بناء الفسطاط والقطائع والقاهرة مدينة منفيس التى كان مكانها غربي مدينة الجيزة ومدينة هليوبوليس ومكانها أراضي المطرية وقرية عين شمس وقصر الشمع (حصن بابليون) الباقية آثاره للآن بمصر القديمة (الفسطاط) وقلعة الروضة بجزيرة منيل الروضة . ومن كل ذلك نستنتج أن المصريين عرفوا أهمية هذه المنطقة من الناحية الحربية حيث يسهل التحصن بها والدفاع عنها ورد كل غارات المغيرين القادمين من الجنوب أو الشمال بقليل من القوة وذلك لمناعة جهتها الشرقية بقيام جبل المقطم خلفها ولحصانة الجهة الغربية حيث انها شاطئ اطلانطيق الصحراء والذي يتعذر على جيش جرار أن يخترقها وجنوباً لضيق الوادي وكلما ضاقت جبهة القتال سهل الدفاع عنها بقليل من القوى وشمالا بوجود فروع النيل العديدة التى كان يتخذها المصريون قديماً وسائل للدفاع تحول بينهم وبين العدو الذي يريد حربهم والاستيلاء على بلادهم . ولقد كانت فروع النيل السبب الاكبر في هزيمة الصليبيين في أواخر العهد الأيوبي وسحق جيشهم سحقاً لم يشهد له التاريخ مثيلا . ويتبين مما سبق أنه لا يمكن لانسان أن يهيمن على وادي النيل حتى يسيطر مبدئياً على هذه المنطقة ...

بيد ان لهذه المنطقة عدا ما قد سلف مزايا تجارية لا يستهان بها إذ أعدتها

الطبيعة لأن تكون مركزاً تجاريا عاماً وذلك لتفرع نهر النيل عندها ولاستخدام فروعه طرقاً للملاحة حيث يهبط سكان أعالي النيل بسفنهم من مصريين وسودانيين ونوبيين وأحباش بحاصلات بلادهم ومنتجاتها يستبدلونها ويمتارون من تجارة البحر الأبيض المتوسط والعالم الغربي ، وكانت سفنهم تصعد النيل حتى مواني هليوبوليس وبابليون ومنفيس قبل الفتح والفسطاط والمكس وبولاق بعد الفتح الاسلامي

على أن هناك مزايا أخرى إذ في هذه المنطقة تتلاقى طرق القوافل التي تأتي من مختلف الاصقاع الافريقية قاصدة سواحل البحر الأحمر وفلسطين وبين النهرين وغرب آسيا كذلك القوافل القادمة من آسيا قاصدة القارة الافريقية

وان وجود الاهرام وأبي الهول بهذه البقعة لأعظم دليل على ما كان لها عند المصريين من أهمية منذ فجر التاريخ

أحمد مختار

﴿ أحاديث نبوية فى العقل ﴾

« العقلُ نورٌ في القلب يفْرَقُ به بين الحقّ والباطل »

« ما اكتسبَ المرء مثْلَ عقلٍ يَهْدي صاحبَه الى هُدًى ، أو يردُّه عن رَدًى »

« لكل شيءٍ دِعامة ، ودِعامةُ عمل المرءِ عقله : فبقدر عقلِه تكونُ عبادته لربه . أما سمعتم قول الفجّار : لو كنا نسمعُ أو نعقلُ ما كنا في أصحاب السعير »

« إنَّ الأحمقَ العابدَ يصيب بجهله أعظمَ من فجور الفاجر . وإنما يرتفع الناسُ في دَرَجات الزُلْفَى من ربّهم على قدر عقولهم »

« أفلح من رُزِقَ لبًّا » و (اللبّ) العقل

اجتماع خطير

في دار جمعيـــة الشبان المسلمين بالقاهرة

للمذاكرة في حالة طرابلس الغرب

يخطيء الايطاليون كثيراً اذا ظنوا أن المسلمين نسوا الفظائع الهائلة التي ارتكبها جندهم ورجال ادارتهم في طرابلس الغرب منذ نزلوها أول مرة وهي آمنة مطمئنة لا تعرف سبباً لذلك الهجوم المنافي لأبسط قواعد السلم والحرب ، فالمسلمون لا يزالون يذكرون ذبح الايطاليين في واقعة المنشية لسبعة آلاف مسلم مع نسائهم وأطفالهم ذبح الشياه انتقاماً لعسكرهم الذي كسره في ذلك اليوم مجاهدو العرب ، ولا يزالون يذكرون أيضاً قتل الايطاليين خمسمائة عربي صبراً في قصر سرت انتقاماً لكسرة جيشهم في وقعة القرضابية ، ولا ينسون أبداً احراقهم الشريف فيدانا و ٣٣ شريفاً من أبنائه وذويه في دارهم الكبرى في مصراتة سنة ١٩١٤ ، ثم لما علموا أن المسلمين كانوا سيبنون سنة ١٩١٥ في مكان الدار المحروقة مسجداً تنقش على بابه أسماء هؤلاء الشهداء الاشراف من أبناء رسول الله ﷺ الذين استباحت المدنية الاوربية احراقهم وهم غير حاملين سلاحاً ولا مستعدين لحرب عمد الايطاليون الى تخليد ذكرى جريمتهم هذه بانشاء كنيسة في مكان دار الاشراف والكنيسة لا تزال موجودة وشاهدة بكل هذه الأعمال . ومهما نسي المسلمون فانهم لا ينسون قبض الايطاليين في سنة ١٩٢٣ على ألف شخص من الأهالي الخاضعين العزل من السلاح عند ما احتلوا الجفارة ومسلاتة وظليتن ومصراتة وقتلوهم رمياً بالرصاص بلا أدنى سبب وعند قتلهم جمعوا نساءهم وأطفالهم

ليشاهدوا هذا المشهد الذي تشمئز منه الانسانية ، واذا نسوا هذه الحوادث فان مما لا ينسى أبداً شنق الايطاليين لعشر نسوة من أهالى الجفارة ، وقبـل شنقهن جرّدوهن من الثياب و بقين معلقات عاريات مما يستر العورة عدة أيام

ان وجود ايطاليا في طرابلس و برقة نتيجة هجوم منها على تلك الديار بلا سبب يدعو الى ذلك الهجوم ، فدخولها الى هذه البقاع كان دخولا غير مشروع ، ثم لما تصالحت مع تركيا سنة ١٩١٢ بنى هـذا الصلح على تنازل السلطان العثماني عن سيادته على طرابلس و برقة للاهالى أنفسهم لا لايطاليا ، وغاية مافي الامر أنه نصح للاهالى بأن يسعوا بالوئام مع ايطاليا ، أما ايطاليا فلها خطة سياسية لاترمي الى الوئام مع الاهالى ، بل ترمي الى استئصالهم و ابادتهم لتكون طرابلس و برقة مسكونتين بالجنس الايطالى ، و ان الفظائع التى يرتكبها الايطاليون الآن لتحقيق سياسة الاستئصال في طرابلس العربية الاسلامية فضلا عن انها لايقرها عهد ولا شرع ولا قانون فان الاهالى أنفسهم لاتسري عليهم قاعدة الرعية الثائرة ، لأن مركزهم من معاهدة الصلح بين ايطاليا و الدولة العثمانية لايضعهم في هذا الموضع

ولو أن الدولة العثمانية في أيام حكمها استعملت عشر معشار هذه القسوة مع الثائرين عليها من رعاياها الروم أو الأرمن لقامت قيامة أوربا عليها بدعوى الانتصار للانسانية، ومصر تعرف هذه الحقيقة منذ رأت أسطولها يحرق غدراً في ناڤارين وجنودها تصب عليهم القذائف الجهنمية انتصاراً من أوربا لليونان لأن اليونان نصرانية ، وأوربا الآن لاتسمع صوت الانسانية الصارخ من طرابلس الغرب لأن طرابلس الغرب مسكونة بالمسلمين والفظائع فيها واقعة على المسلمين

لذلك اجتمع في مساء الاحد ٨ ذي الحجة سنة ١٣٤٩ حفل عظيم من أهل

الوجاهة والرأي في دار جمعية الشبان بالقاهرة للبحث في الانباء الجديدة الواردة من طرابلس الغرب . فافتتح الاجتماع الاستاذ الكبير والعالم الفاضل الشيخ عبد الوهاب النجار وكيل الجمعية فألقى الكلمة الآتية :

كلمة الاستاذ النجار

سادتي الافاضل ،

لم يبق سراً مافعلته دولة ايطاليا المتمدنة في طرابلس الغرب من تقتيل المسلمين والتمثيل بهم وهتك الاعراض مما تقشعر منه الابدان ، فقد أعلنت ايطاليا ذلك في رسالة عامة الى العالم أجمع

أجل لقد بعثت ايطاليا رسالة تشرح بعض أعمالها على أمواج البحر الابيض المتوسط ، وتلك الرسالة هى ما ألقته أمواج البحر على السواحل المصرية من جثث الطرابلسين وهم مكبلون بالاغلال ومقرنون بالحبال

ومن ذلك أولئك الذين التقطتهم سيارات الحكومة المصرية في الصحراء الغربية وأسعفهم مأمور الواحة الخارجة بالغذاء والماء ، ولولا ذلك لهلكوا كما هلك مئات غيرهم جوعا وظمأ واعياء

وسيقوم الاخ الفاضل محب الدين افندى الخطيب بشرح بعض الحوادث التى وصلت عن أعمال ايطاليا المتمدنة في القرن العشرين

وعلى أثر ذلك ارتقى منصة الخطابة الاستاذ محب الدين الخطيب وألقى بياناً ضافياً عن طرابلس الغرب وافق عليه الحاضرون بالاجماع ، ووقعوا جميعاً عليه ، ثم اطلع عليه غيرهم من الامراء وذوى المكانة فاشتركوا في التوقيع عليه . وهذا هو :

بيان عن سياسة الابادة والاستئصال

التى اتبعتها ايطاليا فى طرابلس الغرب

ألقي في اجتماع عظيم في نادي جمعية الشبان المسلمين

ووقع عليه أهل الرأى والمكانة في مصر ليرسل الى جمعية الامم و يذاع في العالم الاسلامي

لقد شهدت مصر مشهداً لا تستطيع الانسانية أن تعرض عنه متجاهلة ما انطوى عليه من الآلام ، وذلك أن مئات من بني الانسان - بين رجال ونساء وأطفال وشيوخ - اضطروا تحت ضغط الجور الى أن يتركوا أوطانهم تخلصاً من الظلم وأن يهيموا على وجوههم في القفار ولولا مروءة مأمور الواحات المصري الذي خرج هو ورجاله للبحث عنهم حتى لقيهم وأنقذهم لهلكوا عطشا وجوعا

أولئك هم فريق من اخواننا الطرابلسيين الذين خرجوا من قسوة الحكم الايطالى الذي لا يطاق

ولم تكد أعيننا تكفكف الدموع على هذا المشهد الذي شهدته على اليابسة حتى حملت الينا أمواج البحر في السلوم مشهدا آخر أفظع من هذا وأشنع ، فرمى البحر الى هذا الساحل المصري أربع عشرة جثة من جثث هؤلاء الطرابلسيين مغلولة في سلسلة واحدة

ثم توالت الأخبار بأن زاوية الكفرة المنقطع أهلها للعبادة قد أمطرتها طيارات الايطاليين بالقنابل وفتكت بأهلها فتكا ذريعاً ، وبعد ذلك هاجمها الجيش وكاد يأتي على البقية الباقية من أهلها ولم يتعفف عن هتك الأعراض وسلب الأموال وبقر بطون الحوامل ، وقد قتل من أهل الكفرة في هذه النازلة كثيرون منهم الشيخ أبو شنة وابن أخيه الشيخ عمر والشيخ حامد الهامة والشيخ عبد السلام أبو

سريويل والشيخ محمد المنشوف وابن أخيه علي بن حسين والشيخ محمد العربي والشيخ محمد أبو سجادة والشيخ أحمد الفاندي الجلولي والشيخ خليفة الدلاية

ولما ذهب كبار شيوخ زاوية الكفرة الى القائد الكبير يرجونه وضع حد لهذه المذابح أمر بذبحهم فذبحوا أمامه كما تذبح الشياه

ومن الفظائع التي ارتكبها الايطاليون في برقة ، ونقلها الرواة الصادقون انهم وضعوا أحد مشايخ عائلة الفوائد المدعو الشيخ سعد وخمسة عشر شخصاً من العرب في الطيارات وارتفعوا بهم عن سطح الأرض ثم جعلوا يلقونهم واحدا بعد الآخر ليموتوا موتة لم يسبق لها مثيل

ومن الفظائع التي ارتكبوها في الجبل الأخضر اخراج أهله منه وهم لا يقل عددهم عن ثمانين ألف عربي الى بادية سرت القاحلة ، ثم أذاعوا بواسطة قنصلياتهم في بلاد الارجنتين أن حكومة طرابلس وبرقة تعطي الأراضي الخصبة فيهما لكل ايطالي يريد النقلة اليهما وبلغت مساحة الأراضي التي أخذت غصباً نحو مائتي ألف هكتار ولا تزال الحكومة الايطالية تحث الايطاليين على استعمار هذه الاراضي

وقبل انتزاع أراضي الجبل الأخضر من أهله في هذه السنة انتزعت في سنة ١٩٢٤ ما مساحته ٤٢٠ ألف هكتار بدون مقابل ، وفي بعض الأحيان كان المقابل عن المائة هكتار ستة آلاف فرنك ايطالي - أي خمسين جنيها تقريباً

وقد خرج أهالي الجبل الاخضر عند اجلائهم منه وهم لا يملكون ما يقتاتون به فرتبوا لكل عائلة فرنكين في اليوم وهم الآن يعيشون بهذا المرتب عيشة بؤس تفتت الاكباد . وفي أثناء نقلهم الى صحراء سرت كان كلما عجز واحد منهم عن مواصلة المشي يرمى بالرصاص

وفضلا عن كل ذلك فقد جمع الايطاليون الاطفال الوطنيين من سن ٣ الى

سن ١٤ وأخذوهم من أهلهم وأرسلوهم الى ايطاليا بزعم تعليمهم فيها و جمعوا الشبان من سن ١٥ الى سن ٤٠ وألحقوهم بالجيش واستخدموهم في محاربة أهلهم و بلادهم

و بلغ الاستهتار بالشعور الاسلامى مبلغا عظيما من ارساليات التبشير المنبثة الآن بين الأهالى ومن صدور الأوامر المشددة على الخطباء في الجوامع بالدعاء لملك ايطاليا على المنابر

وقد حدث مراراً أن الحكومة تعلن العفو والامان ، فاذا وقع المعفوّ عنهم في قبضتها غدرت بهم . وممن ذهبوا ضحية هذا الغدر من رؤساء القبائل خليفة ابن عسكر والشيخ عبيدة الصرماني وأحمد الباشا وابراهيم بن عباد والهادي كعبار وابنه محمد كعبار والشيخ أحمد الحجاوي والشيخ علي الشويخ والشيخ عبد السلام ابن عامر والشيخ محمد التريكى والشيخ شرف الدين العامي والشيخ أحمد بن حسن ابن المنتصر والشيخ عمر العوراني والشيخ محمد عبد العال ، ومن الضحايا الذين لا يعرف لهم ذنب الشيخ صالح العوامى وهو شيخ يبلغ القسمين عاما من أهل العلم والصلاح فقبضت عليه سنة ١٩٢٣ وزجته في سجن بنغازي الى أن مات فدفن بمحل مجهول

فأرواح هؤلاء الضحايا تصيح بالانسانية جميعها وبجمعية الأمم بنوع خاص أن هلمي الى انقاذ البقية الباقية من أبناء الانسانية المعذبة في هـذه الربوع من سياسة الفتك والاستئصال والابادة التي تتبعها ايطاليا في طرابلس المنكودة

وان العالم الاسلامي يعتبر ما وقع ويقع في طرابلس الغرب عدواناً مباشراً على كل مسلم مهما كان جنسه ووطنه ، وسيبقى عار هذه الأعمال لاصقاً بالانسانية كلها حتى تهبّ الهيئات الرسمية - وفي مقدمتها عصبة الامم - لاجراء تحقيق دولى حر دقيق في نفس بلاد برقة وطرابلس عن كل ما جرى فيها واعلان نتيجته كما تقتضيه العدالة والحق

والموقعون على هذا يطلبون من جمعية الامم اجراء هذا التحقيق تنزيهاً للانسانية عن لحوق هذا العار بها الى الأبد ويرجون بالحاح أن يكون لهم مندوب يختارونه مع لجنة التحقيق ، وهم ينتظرون ما تقرره العصبة في هذا الشأن بفارغ الصبر

التوقيعات (١)

محمد أبو الوفا الشرقاوى	خليل الخالدى رئيس الاستئناف الشرعي بفلسطين	محمد رشيد رضا منشىء مجلة المنار الاسلامية
محمد عبداللطيف دراز من العلماء وعضو مجلس ادارة جمعية الشبان بالقاهرة	محمد عبد الرحمن قراعة من العلماء ومدرس بالازهر الشريف	عبد الوهاب النجار وكيل جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة
محمد كامل القصاب	محمد تقي الدين الهلالى الاستاذ الاول للآداب العربية بندوة العلماء بالهند	على سرور الزنكلونى المدرس بقسم التخصص بالازهر
الامير عمر طوسون	فؤاد سليم الحجازى سفير الدولة العثمانية بسويسرا سابقاً	على جلال المستشار بمحكمة الاستئناف سابقا
عبد الحميد سعيد الرئيس العام لجمعية الشبان المسلمين	حسين شيرين رئيس جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية	عبد العزيز صدقى وكيل مديرية سابقاً
حافظ موسى السكلى عضو مجلس النواب سابقاً	محمود السيد محام وعضو مجلس النواب سابقاً	مصطفى الشربجى محام وعضو مجلس النواب سابقا
الدكتور يحيي احمد الدرديرى المراقب العام لجمعية الشبان المسلمين	محمود على فضلى عضو مجلس ادارة الشبان المسلمين	طنطاوى جوهرى مدرس ومؤلف

---

(١) نعتذر الى حضرات الذين وقعوا على هذا البيان بأننا لم نستطع قراءة عدد كبير جداً من توقيعاتهم ولذلك لم نتمكن من نشرها ، ويحتمل أن يكون بين الأسماء المطبوعة ما وقع فيه تحريف رغم ما عانيناه من الصعوبة في قراءتها

أحمد حافظ عوض صاحب جريدة كوكب الشرق	**محب الدين الخطيب** منشئ مجلة الزهراء وصحيفة الفتح	**محمد أحمد الغمراوى** كاتم سر جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة
محمد الناغي عضو ادارة الشبان المسلمين	**ابراهيم اطفيش الجزائري** صاحب مجلة المنهاج	**محمد أحمد الحناوى** محرر بجريدة الفلاح المصري
الدكتور محمد على من اطباء مديرية الغربية	**الدكتور نصر فريد** من أطباء القاهرة	**الدكتور عبد اللطيف فاضل** من أطباء القاهرة

الدكتور حسن أبو السعود من اطباء القاهرة	**محمد أحمد الفقى** من العلماء	**محمود شلتوت** من علماء الازهر	**عبد ربه مفتاح** من علماء الاسلام
محمد الهيهاوى صحفى	**أحمد مختار** المهندس	**أحمد عبد الحميد** المهندس	**محمد عثمان** مهندس

عبد العزيز عثمان مهندس	**محمد عفت** مهندس	**عبد الرزاق البيلى** مهندس
محمود محمد عثمان مهندس	**أنيس سراج الدين** مهندس	**الحسن بن العربي بو عياد** من أعيان فاس بالقاهرة
محرَّم فهيم نقيب المحامين الشرعيين بالقاهره	**محمد القصبي** وكيل نقابة المحامين الشرعيين بالقاهره	**السيد عفيفي** المحامى بالقاهرة
محمد الصدفي المحامي بالقاهرة	**محمد علي كامل** المحامي بالقاهرة	**عبد العزيز أحمد** المحامي
خليل مصطفى مدكور ليسانسيه حقوق وحامل شهادة العلوم السياسية والقنصلية	**صلاح الدين العظم** من أعيان القاهرة	**حسن صادق** سكرتير جمعية الادلاء والتراجمة
حافظ الفرنواني من تجار القاهرة	**عبد القادر الحموي** تاجر بالسكة الجديدة بالقاهرة	**محمد مرزوق** تاجر بالقاهرة
بسيوني شلش المحامي بالقاهرة	**السيد عابد** المحامي بسوهاج	**عبد الرحيم ناجي** المحامي بالقاهرة

السيد سلوع حماد
المحامي بالقاهرة

اسماعيل محمود سليمان
المحامي بسوهاج

فرج الشاعر
المحامي بالقاهرة

مختار العبد
المحامي بالقاهرة

محمد القاضي
المحامي بالقاهرة

محمود حفني
المحامي بالقاهرة

عبد الفتاح ابراهيم
المحامي بكفر الشيخ

محمد أحمد الميشي
قاضي سوهاج الشرعي

عبد المجيد عمر
من العلماء

عبد الحليم عبد الهادي
من علماء الازهر الشريف

محمد الغنيمي التفتازني
شيخ السادة الغنيمية الخلوتية

السيد محمد المغازي
قائمقام السادة المغازية بكفر الشيخ

عمر الشناوي
عن الطريقة الشناوية الاحمدية

محمد عبد الغني النجار
نائب السادة الرفاعية ببنها

كامل محمد
نائب السادة الاشراف بالقليوبية

أحمد بهجت الهنداوي
نائب السادة الاحمدية بالقليوبية

محمد عبد العزيز النجار
نائب بيت النجار الرفاعي ببنها

خضر متولى
نائب السادة البرهامية ببنها

عبد الحميد جمعة
خليفة السادة البرهامية ببنها

عبد القادر الجندي
نائب السلامية بمركز بنها

علي محمد عبادي
وكيل السادة الخليلية بكفر الشيخ

أحمد السعدي
نائب الساده الرفاعية ببنها

محمد أبو الوفا النجار
قاض أهلي بسوهاج

على عبد الكريم
مفتش وزارة المعارف سابقا

سيد على كساب
عمدة بمديرية الغربية

عبد المجيد زهران
عمدة مبت علوان

مسعود جاد الله
عمده بمديرية الغربية

أحمد ابراهيم عبد الرسول
رئيس محكمة خط سابقا

عبد الحميد محمد حمادي
من أعيان سوهاج

عبد الواحد قنديل
من أعيان الغربية

سليمان زهران
من أعيان الغربية

عبد المنعم ابراهيم جوده
من اعيان بنها

عبد الرحمن كساب
من أعيان كفر الشيخ

عبد اللطيف قاسم
من أعيان كفر الشيخ

ابراهيم حسن
من أعيان كفر الشيخ

محمد زهران
من أعيان كفر الشيخ

ابراهيم يس العارف
من أعيان سوهاج

عبد المجيد يس العارف
من أعيان سوهاج

على يوسف مناع
من أعيان سوهاج

عبد العزيز محمد هادي
من أعيان سوهاج

أحمد عبد الهادي
من أعيان بنها

محمود على عمار
من أعيان بنها

أحمد اسماعيل
من أعيان بنها

محمد امام نصر
من أعيان بنها

محمد توفيق محمود عياد
من أعيان القليوبية

عبد السلام أحمد
من أعيان بنها

محمد محمد أحمد حمايه
من العلماء بسوهاج

على بكر
من العلماء بسوهاج

فاضل محمود مناع
من العلماء بسوهاج

محروس حنيش
واعظ بمديرية الغربية

عبد المجيد حنيش
من علماء التخصص

بدر حامد البكرى الشريف
من العلماء بسوهاج

محمد عطية بحيري
من علماء الازهر ببنها

محمد مصطفى
الفلكى

عارف محمود
ناظر مدرسة بمديرية الغربية

عبد الغفار طنطاوى
مدرس بالمدارس الاميرية بالقاهرة

محمد صادق
مدرس بالقاهرة

محمد محمد عثمان
مدرس بكفر الشيخ

أحمد محمد خفاجي
مدرس بكفر الشيخ

عبد اللطيف عفيفي
مدرس ببنها

أبو السعود عبد اللطيف
مدرس نجع حمادى

على محمد
مدرس بسوهاج

خالد على سليمان
مدرس بسوهاج

أحمد عبد العزيز غنيم
مدرس بكفر الشيخ

أحمد محمود الجمال
مدرس بكفر الشيخ

أنيس السيد فضل
مدرس بكفر الشيخ

محمد عبده طوسيوان
مدرس بكفر الشيخ

محمد عامر
المدرس بكفر الشيخ

محمد أحمد عمر
مدرس بكفر الشيخ

حامد البابلي
مدرس بكفر الشيخ

حسن خفاجي
مدرس

عبد العزيز فرج
صيدلي

مطاوع علام
مزارع بكفر الشيخ

شبانه ابراهيم على محمد
مزارع بكفر الشيخ

محمد السيد أحمد بدران
مزارع بكفر الشيخ

سالم عبد الفتاح
مزارع بكفر الشيخ

عطيه موسى الاخطل
مزارع بكفر الشيخ

عبد العال زهران
مزارع بكفر الشيخ

زهران سليمان
مزارع بكفر الشيخ

علي علي أبو النظر
مزارع بكفر الشيخ

مرسي أبو دنيه
مزارع بكفر الشيخ

عبد الواحد السمان
مقاول بمديرية الغربية

أمين حسن الطويل
سر تجار سوهاج

ابراهيم زهران
كبير تجار كفر الشيخ

حسن علي الجوادي
مدير شركة الاتحاد الوطنية
بركة الفيل

عبد اللطيف شرشر
مقاول بمديرية الغربية

علي صالح القلفاط
صاحب ومشغل مراكب

عبد الرحمن زهران
تاجر بكفر الشيخ

سيد زتون
تاجر بكفر الشيخ

عبد العزيز اللواتي
تاجر بكفر الشيخ

عثمان علي
تاجر بكفر الشيخ

شرقاوي جميل احمد
التاجر بنجع حمادى

عبد المطلب علي حسين
تاجر بسوهاج

محمد احمد عيسى
التاجر بسوهاج

أحمد أبو يوسف
تاجر بالخادمية (غربية)

عبد الوهاب عبد الله
تاجر بكفر الشيخ

توفيق زهران
تاجر بكفر الشيخ

عوض مرسي
تاجر بكفر الشيخ

السيد السماحي
تاجر بكفر الشيخ

حمزة الخميسي
صائغ وتاجر جواهر بكفر الشيخ

محمد الهواري
تاجر بكفر الشيخ

أحمد عيسى
من تجار كفر الشيخ

غازي عكاشه
تاجر بكفر الشيخ

اسماعيل البرهامي
تاجر بكفر الشيخ

سيد سرحان
مزارع بكفر الشيخ

محمد فوزي النبراوي
تاجر ببنها

كامل ابراهيم عيسى
تاجر ببنها

محمد لطفي عروس
تاجر ببنها

عبد الخالق علي
تاجر ببنها

أحمد السيد الرباط
تاجر ببنها

عبد العزيز يوسف جاد
تاجر ببنها

محمود الجندي
تاجر ببنها

عمر مصطفى
تاجر ببنها

محمد المداح
تاجر ببنها

حلمي أحمد أبو العلا
تاجر في بنها

اسماعيل محمد النواوي
من مدينة الكاب بجنوب افريقيه

محمد عبد الحليم النجار
من علماء الازهر الشريف

محمد فرغلي القاضي
من العلماء بسوهاج

الدكتور محمد نصر الدين
رئيس جمعية الشبان المسلمين
بسوهاج

الدكتور مصطفى عبد الله
وكيل جمعية الشبان المسلمين
بسوهاج

محمد محمود عبد الله
كاتم سر جمعية الشبان المسلمين
بسوهاج

الدكتور سيف النصر أبو ستيت أمين صندوق جمعية الشبان المسلمين بسوهاج	**محمد أمين الأنصاري** رئيس جمعية الشبان المسلمين بنجع حمادي	**محمد حسن النجمي** كاتم سر جمعية الشبان المسلمين بنجع حمادى
أحمد اسماعيل أمين صندوق جمعية الشبان المسلمين بنجع حمادي	**عبد الله يس النجار** رئيس جمعية الشبان المسلمين في بنها ووكيل المشيخة الصوفية بمديرية الدقهلية	**محمد احمد حمزه** وكيل الشبان المسلمين ببنها وعمدة بنها سابقا
حسن فهمي عبد ربه كاتم سر جمعية الشبان المسلمين في بنها	**اليوزباشى** **محمد ابراهيم لطفى المصرى** عضو جمعية الشبان المسلمين ببنها	**أمين أبو النور** عضو الشبان المسلمين بسوهاج
حسن خليل عضو الشبان المسلمين بسوهاج	**قطب سليمان زهران** مراقب جمعية الشبان المسلمين بكفر الشيخ	**عبد العظيم علي القاضي** عضو لجنة المراقبة بالشبان المسلمين بالقاهرة
عبد القادر مختار العبد عضو لجنة المراقبة بالشبان المسلمين بالقاهرة	**طه محمد خالد** عضو لجنة المراقبة بالشبان المسلمين بالقاهرة	**مترى جرجس مرقص** بمحكمة الجليلة الاهلية قبطى كاثوليكى
جرجس عفت في بنها	**جيد انطونيوس** في بنها	**بطرس عوض** في بنها
أحمد حسن أغا صالح عضو المجلس الحسبي لمديرية قنا سابقا	**محمد بشندي** رئيس مهندسي مباني المديرية بسوهاج	**طه احمد** باشكاتب هندسة مديرية جرجا سابقا
محمد عطية الكاتب الاول لمجلس نجع حمادي الحسبي	**محمد سالم** عضو مجلس بنها البلدى	**محمد بهجت هنداوي** كاتب بلدية بنها
عبد الجبار الخضيرى رئيس غرفة التجارة بالبصرة	**عبد الوهاب الخضيرى** تاجر بالبصرة	**محمد هادى الدفتر** رئيس كتاب غرفة التجارة بالبصرة
حمد الذكير رئيس الشبان المسلمين بالبصرة	**طه فياض العاني** معتمد الشبان المسلمين بالبصرة	**سعد بن احمد الربيعة** أمين صندوق الشبان بالبصرة
حمد العبد العزيز البسام تاجر وعضو الشبان بالبصرة	**محمد السليمان العقل** تاجر وعضو الشبان بالبصرة	**عبد العزيز العنزي** تاجر وعضو الشبان بالبصرة

خضر الطائي مدرس ثانوي وعضو الشبان بالبصرة	حامد مصطفى مدرس ثانوي وعضو الشبان بالبصرة	مقبل الرماح مدرس وعضو الشبان بالبصرة
عبد الرزاق طه العمر تاجر وعضو الشبان بالبصرة	أحمد حمدي ملا حسين تاجر وعضو الشبان بالبصرة	خضر الحاج علي تاجر وعضو الشبان بالبصرة
محمد بن أمين الشنقيطي مدير مدرسة النجاة بالزبير	عبد الله الفريب قيم مدرسة النجاة بالزبير	عبد الله بن عبد الرحمن السند مدرس بالبصرة
ابراهيم البجاري تاجر بالبصرة	ابراهيم العليوي تاجر بالبصرة	عبد الله الذكير التاجر بالبصرة
أحمد الذكير تاجر بالبصرة	أحمد الثاقب تاجر بالبصرة	محمد الذكير تاجر بالبصرة
عبد المحسن العبد الله البسام تاجر بالبصرة	صالح اليحيى الذكير تاجر بالبصرة	عبد الكريم الذكير تاجر بالبصرة
محمد فالح الخضري تاجر بالبصرة	ابراهيم رحماني تاجر بالبصرة	عبد العزيز العمر الفليح تاجر بالبصرة
كاظم البدر تاجر بالبصرة	فهد الراشد تاجر بالبصرة	محمد البيتري تاجر بالبصرة
عطا الخضيري تاجر بالبصرة	راشد الصفير تاجر بالبصرة	عبد الخالق بدع تاجر بالبصرة
سيد أحمد السامرائي تاجر بالبصرة	سهل العبد تاجر بالبصرة	محمد حسن الحاج صادق تاجر بالبصرة
جمعه الحمد المانع تاجر بالبصرة	عباس الهواز تاجر بالبصرة	سعود الصالح تاجر بالبصرة
محمد الناصر الصالح تاجر بالبصرة	وحيد حقي من أطباء البصرة	الدكتور أحمد أباظه طبيب في البصرة
سليمان فيضي المحامي بالبصرة	محمد وصفي المحامي بالبصرة	سليمان عبد الدائم مدرس بالبصرة
عيسى الشرهان مدرس بالبصرة	محمد بن عبد الرحمن السند من علماء الزبير	السيد عبد المحسن الطباطبائي

محمود المجموعي خطيب جامع الزبير بن العوام بالبصرة	**مهدي مظفر** من علماء البصرة	**صالح ابن السيد عباس** الخطيب بالبصرة
شهاب الدين خطيب جامع المقام بالبصرة	**سيد حسن العلي** خطيب جامع الخضيري بالبصرة	**محمد بن حمد العسافي** من علماء الزبير
عبد الرزاق الدائلي امام ومدرس	**عبد الحليم** خطيب جامع النقيب بالبصرة	**سيد مهدي قزويني** من علماء البصرة
عبد العزيز المكيزي ملاك في البصرة	**هاشم الخضيري** ملاك في البصرة	**حمد البسام** ملاك في البصرة
عبد الحافظ العليوى تاجر ومقاول بالبصرة	**حسن الناصح** مقاول بالبصرة	**الحاج داود السلمان** مقاول وملاك بالبصرة
سلمان الصانع ملاك بالبصرة	**عبد الرزاق الناصري** صاحب جريدة (الايام)	**عبد الرحم الحاج راضي** مختار العشار
أمين التميمي عضو المجلس الاسلامي الاعلى بفلسطين	**محمد منيف الحسيني** صاحب جريدة الجامعة العربية بالقدس	**صالح أحمد عدوي** المدرس بالمسجد الاقصى
مصطفى فاضل العوري المحامي بالقدس	**محمد طاهر الفتياني** مدير جريدة الجامعة العربية بالقدس	**علي الجاعي** امام صخرة الله المشرفة بالقدس
فؤاد أبو السعود مؤذن المسجد الاقصى	**محمد الحسيني** مفتي نابلس	**عبد الحميد السائح** رئيس كتاب محكمة نابلس الشرعية
أحمد شكعة رئيس حزب العمال بنابلس وعضو المجلس البلدى	**عبد الرحيم التميمي** عضو المجلس البلدى وغرفة التجارة بنابلس	**محمد عزة دروزه** سكرتير الجمعية الاسلامية المسيحية بنابلس
حكمة المصري سكرتير الشبان المسلمين بنابلس	**عادل تفاحه** عضو مجلس ادارة الشبان بنابلس	**طاهر المصري** عضو الغرفة التجارية
الدكتور مصطفى بشناق عضو هيئة ادارة الجمعية الاسلامية المسيحية بنابلس	**محمد علي دروزه** مدرس التاريخ والجغرافيا بمدرسة النجاح	**أسعد شرف** مدرس الدين الاسلامى بمدرسة النجاح
قدري طوقان مدرس الطبيعة والرياضة بمدرسة النجاح	**الدكتور محمود ملحس** عضو هيئة ادارة الجمعية الاسلامية المسيحية	**حلمي الفتياني** عضو الجمعية الاسلامية المسيحية بنابلس

رشيد الحاج ابراهيم رئيس الشبان المسلمين بحيفا	**عز الدين القسام** عضو الشبان بحيفا	**طه أمين أبو طه** عضو الشبان بحيفا
محمد علي الصالح عضو الشبان بحيفا	**يونس الخطيب** امام حيفا وخطيبها	**محمد ابن الحاج سليم العنبتاوي** من العلماء بحيفا
محمد توفيق عنبتاوي من العلماء بحيفا	**محمد عبد الكريم** من العلماء بحيفا	**محمد هاشم الخطيب** من العلماء بحيفا
محمود الخطيب المحامى بحيفا	**عبد القادر خليل** صيدلي بحيفا	**ملحس اخوان** تجار بحيفا
سليمان الصلاح تاجر وملاك بحيفا	**عبد الفتاح الخطيب** ملاك بحيفا	**داود زعبلاوي** تاجر بحيفا
ابراهيم الكلي رئيس الغرفة التجارية بعكا	**محمود القيلاوي** خطيب جامع السقى بعكا	**على حيدر** خطيب جامع احمد باشا الجزار
جمال السعدى امام جامع احمد باشا الجزار	**رمزى سليمان** خطيب جامع سنان باشا بعكا	**بشير أدابي** من علماء عكا
رامز مسمار رئيس كتبة محكمه عكا الشرعيه	**عبد العزيز صباغ** محام بعكا	**سليم قيلاوى** محام بعكا
محمد فرج ناطور محام بعكا	**محمد السالم** عضو المجلس البلدى بعكا	**أحمد برادعي** عضو ادارة الشبان بعكا
كمال جراح عضو ادارة الشبان بعكا	**محمد أديب جرار** عضو ادارة الشبان بعكا	**محمود الغندور** عضو ادارة الشبان بعكا
خليل فضة عضو ادارة الشبان بعكا	**محمد ناجي كتمتو** مساعد سكرتير الشبان بعكا	**حسنى العاصي** من الشبان المسلمين
أحمد اللبابيدى من وجهاء عكا	**مصطفى السعدي** من وجهاء عكا	**محمد كامل الشامي** من وجهاء عكا
رشيد الخياط من وجهاء عكا	**مصطفى أبو الهدى** من وجهاء عكا	**سليم مختار** من وجهاء عكا
حسن كامل الشامي من وجهاء عكا	**عزت قبلاوي** من وجهاء عكا	**أحمد أدابي** من وجهاء عكا
كمال الحسيني من وجهاء عكا	**عبد الحميد الحسيني** من وجهاء عكا	**صالح نور** من وجهاء عكا

أنيس جراح
من وجهاء عكا

اسماعيل وهيب
من وجهاء عكا

رفيق حزوري
من وجهاء عكا

أحمد الشقيري
من وجهاء عكا

أحمد حبيشي
ملاك بعكا

أحمد كنعان
ملاك بعكا

توفيق الجارودي
ملاك بعكا

مصباح كتمتو
ملاك بعكا

عبد القادر حبيش
تاجر بعكا

محمد فضه
تاجر بعكا

محمد كامل مغربي
تاجر بعكا

محمد شبل
تاجر بعكا

أحمد غندور
تاجر بعكا

كامل المزين
تاجر بعكا

محمد العاقل
تاجر بعكا

مصطفى المغربي
من وجهاء عكا

محمد سليم
من وجهاء عكا

فوزي العاقل
من وجهاء عكا

محمد حسن
من وجهاء عكا

محمد جميل حبيشي
ملاك بعكا

مصطفى السعدي
ملاك بعكا

سعد الدين علمي
ملاك بعكا

محمد سعيد سخنيني
تاجر بعكا

محمد توفيق حمو
تاجر بعكا

الحاج خليل غنوم
تاجر بعكا

محمد أمين عمر أغا
تاجر بعكا

عبد السلام خزيران
تاجر بعكا

جاد حبيش
تاجر بعكا

سليم حمو
تاجر بعكا

سليم النجمي
مزارع بعكا

محمد مصطفى
من وجهاء عكا

أنيس أبو العلا
من وجهاء عكا

فوزي العويني
من وجهاء عكا

عبد الوهاب قدري
من وجهاء عكا

فؤاد الخليل
ملاك بعكا

عبد الرحمن الزيات
ملاك بعكا

محمود كتمتو
ملاك بعكا

فوزي الجراح
تاجر بعكا

عمر كوني
تاجر بعكا

عبد الرزاق برادعي
تاجر بعكا

صبحي البرادعي
تاجر بعكا

صالح برادعي
تاجر بعكا

محمد جميل نور
تاجر بعكا

سعيد عرابي
تاجر بعكا

أحمد عبده
من الشبان المسلمين

أنيس بستانجي من الشبان المسلمين	**عبد الرحمن مياس** من الشبان المسلمين	**أحمد سيف الدين الحسيني** رئيس بلدية اللد (فلسطين)
حسن حسونه المحامي باللد	**داود حمدان** المحامي باللد	**مجلس ادارة** الشبان المسلمين باللد
أعضاء الجمعية الاسلامية المسيحية باللد	**أحمد سحويل وأولاده** تجار باللد	**تجار بلدة اللد** بفلسطين
محمد شمس الدين مفتي الرملة	**مصطفى النشاشيبي** رئيس بلدية الرملة	**يعقوب الغصين** رئيس جمعية الشبان المسلمين بالرملة
محمد علي الغصين كاتم سر الشبان المسلمين بالرملة	**أمين النشاشيبي** مختار الرملة	**خليل محمد رياض** مختار الرملة
اسحاق النشاشيبي مختار الرملة	**عبد الجليل سلام** مختار الرملة	**مصطفى خالد علي حسن** مختار الرملة
تجار خان يونس	**أعضاء الاوقاف بخان يونس**	**امام مسجد خان يونس**
عبد الرحمن الفرا رئيس الشبان المسلمين بخان يونس	**عثمان عبد الله** نائب رئيس الشبان بخان يونس	**سعيد عاشور الوادي** كاتم سر الشبان بخان يونس
راغب فارس أمين صندوق الشبان بخان يونس	**عمدة خان يونس**	**رؤساء عائلات خان يونس**
رئيس وأعضاء المجلس البلدي بخان يونس	**علي غانم شراب** مدير جريدة الاقدام	**صالح أحمد** امام لفتا (فلسطين)
محمد صالح قاسم كاتم سر الشبان المسلمين بلفتا	**الحاج عبد الله رشيد** عضو الشبان المسلمين بلفتا	**عثمان عبد الرحمن** عضو الشبان بلفتا
محمود القاضي مختار لفتا (فلسطين)	**محمد عيسى الحاج** صاحب فبريكة طحن أحجار بلفتا	**محمد مصطفى أبو سعد** صاحب فبريكة طحن أحجار بلفتا

هذا وممن خطب في هذا الاجتماع العظيم الاستاذ العلامة السيد محمد رشيد رضا والدكتور منصور فهمي والاستاذ الشيخ محمد عبد اللطيف دراز والاستاذ محمد الهيهاوي والاستاذ الزنكلوني والاستاذ الفاروقي والاستاذ التفتازاني والسيد الحسن بن العربي بوعياد وأحمد أفندي عبد الحميد المهندس . والى القارىء أهم قرارات هذا الاجتماع :

قرارات الاجتماع العظيم بشأن طرابلس

أتينا في الصفحات السابقة على البيان الذي ألقي في الاجتماع العام بدار جمعية الشبان المسلمين لأجل طرابلس . وقد تقرر في هذا الاجتماع ارسال البيان المذكور الى جمعية الامم ، و نيط بجمعية الشبان المسلمين ارساله اليها وابلاغه الى العالم الاسلامي . و تقرر أيضاً ارسال وفد الى طرابلس الغرب للوقوف على تفاصيل الأحوال هناك ، و نيط بجمعية الشبان المسلمين اتخاذ الذرائع لذلك ، و تقرر أيضاً أن المقاطعة من أنجع الوسائل لاشعار ايطاليا بخطأها و حملها على العدول عن هذه الخطة في طرابلس الغرب

المفوضية الايطالية و جمعية الشبان المسلمين

بيان الى الرأى العامّ الاسلامى

ان الاجتماع الخطير الذي دعت اليه جمعية الشبان المسلمين و عقد في دارها مساء ٨ ذي الحجة ١٣٤٩ (٢٦ ابريل ١٩٣١) وحضره طائفة محترمة من رجال الأمة المصرية وأعيان الاقطار الاسلامية المذاكرة في الانباء الواردة عن طرابلس اتُخذت فيه قرارات مهمة كان من جملتها ايفاد وفد من أهل المكانة الى بلاد برقة لمشاهدة الحالة هناك عن كثب و بيان الحقيقة عنها الى العالم الاسلامي ، و نيط بمجلس ادارة جمعية الشبان المسلمين التمهيد لهذا الأمر

وتنفيذاً لهذا القرار كتب المجلس بتاريخ ٩ مايو الى سعادة وزير ايطاليا المفوض في القاهرة يطلب اليه تحديد موعد لمقابلة مندوبي الجمعية للتفاهم معهم على طريقة تنفيذ قرار إرسال الوفد الذى تقرر ايفاده على أن يكون من أعضائه أحد علماء الايطاليين بمصر

وان جمعية الشبان المسلمين تعلن جميع الذين حضروا الاجتماع في ناديها ، وتعلن العالم الاسلامي أنها الى الآن لم تتلق رداً على كتابها الذي وجهته الى المفوضية الايطالية وانها تترك الحكم على موقف المفوضية هذا الى المفوضية نفسها ، فانها وهي تمثل في مصر دولة متمدينة لم تراع أبسط القواعد المرعية في المراسلات وان يعجب المسلمون فعجب أن تريد المفوضية الايطالية الاستخفاف بعقولهم وشعورهم فوق الاستخفاف بأرواح وأموال اخوانهم في طرابلس

ان الفظائع الوحشية التي ارتكبتها العسكرية الايطالية في طرابلس قد نشرت وقائعها مفصلة بتواريخ وقوعها والاماكن التي وقعت فيها والاشخاص الذين كانوا ضحيتها من مصادر متعددة كان من جملتها الصحف الايطالية نفسها ولكن المفوضية الايطالية لا تعبأ بشيء من هذا بل تكتفي أن تطلع على الناس ببلاغ رسمي لتعلن فيه ـ في عظمة وكبرياء ينطويان على احتقار للعقول واستخفاف بالافهام ـ أن لا صحة لشيء من هذه الوقائع جملة وتفصيلا . ولو كانت هذه المفوضية جادة في بيانها لأشارت الى حقيقة الجثث المصفَّدة التي أُلقيت في البحر حتى قذفتها الامواج الى السواحل المصرية ، والى الأشخاص المعينة أسماؤهم الذين أُلقوا من الطيارات ، والى اجلاء ثمانين ألف عربي من الجبل الأخضر الى ساحل العقيلة ، والى الثمانمائة ألف هكتار التي اغتصبت من مالكيها ، والى الخطة الاستعمارية التي اتخذت (لطَلْيَنَة) طرابلس وبرقة وقتل الثقافة الاسلامية والآداب العربية فيهما ، والى حرق أشراف مصراطة في بيتهم ثم اقامة كنيسة عليه

نعم ، ذكر في البلاغ الايطالي أن فرار الوطنيين الذين نكبوا بالحكم الايطالي في طرابلس ورميهم بأنفسهم الى المفاوز والقفار انما كان بتحريض رؤسائهم وقد كنا نربأ بمقام رسمي كالمفوضية الايطالية أن تتوجه الى الناس بمثل هذا الكلام الذي يحمل في طياته البرهان على عدم مطابقته للواقع

كلمة الالوهية فى اللغة القديمة

قال العلامة أرنست رنان في كتابه (اللغات السامية) إن لغة العرب خلقت لتكون لغة عالمية بدليل ان المعنى الواحد يؤدي بكلمة أو اثنتين أو ثلاث الى ثمان والفكرة الواحدة تؤدى بجملة أو اثنتين أو أكثر من ذلك وهذا يدل دلالة صريحة على غنى اللغة وغزارة مادتها . وقال: ان اللغة العبرية هي لغة أقليمية فقط لضيقها وضآلة مادتها بالقياس الى اللغة العربية ، ثم قال أيضاً ان العرب هم أحرص الساميين على عقيدة الوحدانية وان الاسلام لا يقبل الشبهات مطلقاً فيما يختص بالوحدانية ، وإثباتاً لذلك نورد كلمات في اللغات القديمة متشابهة في النطق والمعنى تدل على الالوهية . فمن تفسير بعض الكلمات العبرية التى سيأتي ذكرها فيما بعد وما يماثلها في اللغة الهيروغليفية القديمة يثبت ان اله بنى اسرائيل الذي هو اله المسيحيين واله المسلمين هو بعينه نطقاً وصوتاً ومعنى اله الفراعنة الاقدمين أيضا وهو الله الكون الواحد القهار . فلفظة (عوز) بالعبرانية معناها قوة وفي الهيروغليفية معناها قوة أيضاً ولفظة (عوزر) بالعبرانية معناها الاله المساعد والمساعدة لا تأتي إلا لمن له قوة وعوزر Oser, Osiri بالهيروغليفية معناها القهار أو الاله القوي . وعوزرهذاهو الهالمصريين الاقدمين قبل فتح الآرياء الشماليين لمصر منذ خمسة وثلاثين ألف سنة كما اوضح ذلك أدوارد شوريه Shuré في كتابه (التاريخ السرى للاديان) فكانت عقيدتهم (الله الواحد القهار) كما كانت عقيدة الجنوبيين ومنهم المصريون (الله الوحد القهار) أيضاً . وكان علمهم التنين المستعمل الان في بلاد الصين والموجود في ايقونات بعض الاديان تحت رجلى الفارس مار جرجس ، وهو رمز انتصار الشماليين على الجنوبيين من ذاك العهد أعنى من خمسة وثلاثين وألف سنة قبل المسيح . وكانت عبادة الله الواحد القهار

هذه سراً عظيما وشرفاً كبيراً لا يحظى بها الا الملوك العظام أو الـكهنة الـكبار أو القواد المنتصرون ، أما باقى الشعب فـكان متروكا للسخرة والعونة وعبادات وثنية بسيطة . فلما انتصر الشماليون على الجنوبيين ومنهم المصريون أجبروا هؤلاء الاخيرين على عبادة الاله الاب الشمالى وهو الشمس وأبقوا عبادة الله الواحد القهار على انه ابن الله المحبوب وقالوا للمصريين ان عوزر هو ابن الله الذي أرسله رحمة للعالمين للتكفير عن ذنوب بني آدم وقد قتله أخوه اله الشر ست Sét أو الشيطان غيرة منه على أنه تزوج العذراء ايزيس أم الاله المحبوب هور الى ما جاء في أخبار هؤلاء الآلهة كما هو منقوش على مباني الفراعنة ولكن هذا لم يمنع المصريين الممتازين من عبادة عزير العبادة الاولى باعتباره الله الواحد القهار سرا في داخل المعابد ، حتى ان الفيلسوف العظيم فيثاغورس كان قد ذهب الى معبد دلف في بلاد اليونان ولما سأل كهنة هذا المعبد عن ماهية هذا الاله المجهول عند ما مثل امام مذبحه في المعبد امده الـكهنة بما لديهم عنه من الأخبار وقالوا له ان أردت المزيد فاذهب الى مصر لان المصريين كانوا أعلم بهذا السر من كهنة اليونان : وكان قد جاء الى مصر في أيام الفرعون امازيس وبمساعدة هذا الفرعون دخل الى معبد عين شمس وترهب هناك مدة طويلة تُربي على عشرين سنة حتى أدركه فتح الفرس في تلك الجهات وأرسل مع أسرى الـكهنه المصريين الى بابل ، على انه في الغالب لم يحظ بهذا السر الذي أخذه اليهود عن المصريين من حيث اللغة

فعزير عند اليهود هو الله المساعد كما سبق التوضيح . وعزير عند الفراعنة هو الله القوي ، ولكن الاسلام لم يأخذ بهذا القول مطلقاً ، وندد به بانه عقيدة منتحلة ، والقول بها مناف للتوحيد الصحيح للشبهة بان المصريين قالوا أيضاً عن عزير انه ابن الله وكان قد أخذها اليهود عنهم لفظيا كما ورد في القرآن (وقالت

اليهود عزير ابن الله)

فاذا بحثنا في العهد العتيق الذي هو التوراة أو التلمود أو جميع الكتب الاسرائيلية لا نجد فيها بتاتاً ان العزير هو ابن الله - وهذا القول لا يفهم على وجهه الصحيح الا اذا قوبل بعقيدة المصريين . واذا كان اليهود لم يقولوا في كتبهم المدونة ان عزيرا ابن الله فلا يمنع هذا من انهم قالوه في مصر عند اختلاطهم بالمصريين أصحاب هذه العقيدة أو عند ما تمردوا على هارون أخي موسى لما ذهب للمناجاة في الجبل وصنع لهم السامري من حليهم عجلا ليعبدوه وهو العجل أبيس عجل المصريين

هذا لا يمنع من انهم عند عبادتهم للعجل أبيس كانوا قد ذكروا عزيرا انه ابن الله المحبوب طبقاً لعبادات الفراعنة بمصر

واذا عنّ لاحد القراء ما يدعو للنقد فاني ارحب به واقبله بكل سرور تنويراً للاذهان وزيادة في المعرفة .

محمد امين محرز

مدير الخزانة العامة بوزارة المالية

حديثان نبويان في الحيـــاء

* قال المرشد الأعظم ﷺ « ان مما أدرك الناس من كلام النبوة : اذا لم تستح فاصنع ما شئت »

* قال علقمة بن علاثة للنبي ﷺ : يارسول الله ، عظني . فقال له ﷺ : « استحي من الله استحياءك من ذوي الهيبة من قومك »

سبيل الاصلاح

محاضرة ألقيت فى نادى جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة

سادتي الأفاضل

في جميع أنحاء المعمورة الآن دعاية كبيرة للتعاون ، نرجو أن تهتدي السبيل الى قلوب العقلاء في كل أمة ، ليوجهوها لخير الانسانية ويبعدوا بها عن عبادة المادة التي جعلها قصيرو النظر معبودهم من دون الله ، فأضلهم وأعمى أبصارهم عما خلقوا لأجله من العمل على ما يكمل نفوسهم . وقديماً قال الشاعر الحكيم :

أقبلْ على النفس فاستكمل فضائلها   فأنت بالنفس لا بالجسم انسانُ

دعوى التعاون أيها السادة ليست جديدة بالنسبة للمسلمين بل التعاون شيء عرفه المسلمون منذ أن أكمل الله لهم دينهم ، وأتم عليهم نعمته ، ورضي لهم الاسلام ديناً

لكن شتان ما بين الدعويين ، فدعوى التعاون الحديثة انما تقوم على الماديات وما هو من الماديات بسبيل وما يمتُّ اليها بصلة

أما دعوى الاسلام فجامعة مانعة ، وحسبنا دليلاً قوله تعالى « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان »

فالاسلام يدعو الى التعاون على كل ما هو خير وينهى عن التعاون على كل ما هو شر ، وأي سبيل ادعى الى الاصلاح من هذا السبيل ؟

لقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بالتعاون وهو أساس قوي للتعاون الحق بشرط اتحاد القلوب والأرواح لا الاقتصار على اجتماع الأجسام والأشباح « تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون »

فاذا اجتمعت القلوب واعتصمت بحبل وثيق من الالفة والمحبة ، وامتزجت نفوس الأفراد امتزاجاً يشعر معه كل فرد من أفراد الأمة أنه هو الامة وانها هو ، فهنالك لا تباغض ولا تحاسد ولا تفاخر ولا تكاثر بالأموال والأولاد ولا تعاظم بالقوة الفردية أو الجاه والسلطان وغير ذلك من أسباب الفشل والضعف ، ولكن تعاونٌ على البر والتقوى ، وخذلان للاثم والعدوان . سعي وراء الحق ودحض للباطل . طلب لنور العلم وازهاق لظلام الجهل ، وبالجملة تنافس في الخيرات عملا بقوله تعالى « ان أكرمكم عند الله أتقاكم » وهذا لا شك أعظم سبيل للاصلاح

ما أعظم نعم الله تعالى على هذه الأمة الاسلامية « ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون » نظروا الى الاسلام نظرة خاطئة ، نظروا اليه لا من حيث هو فجهلوا حقيقته وأخطأوا نوره وضلوا عن هديه ، نظروا الى المنتمين الى الاسلام ظلماً من الذين لم يعرفوا من الاسلام الا اسمه وهم عن جوهر الاسلام غافلون

نظروا لهؤلاء وأمثالهم من الضالين المضلين وما هم عليه من ضعف وانحلال بما كسبت أيديهم من فساد في البر والبحر ليذيقهم الله بعض الذي عملوا ، فظنوا أن الاسلام هو سبب تأخرهم وما ظلمهم الاسلام ولكن كانوا أنفسهم يظلمون

ثم ظهر مستهترون يطلبون التجديد ولا أراهم الا مبددين ، خدعهم برق خلب من زخرف الحياة الدنيا وزبرجها فأنساهم العمل لما يحييهم حياة طيبه . طلبوا السعادة ولكن من غير طريقها الطبيعي ، فاذا ما ظنوه قد يوصلهم الى أغراضهم فاذا هو كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب

وان تعجب فعجب قول بعضهم ان هـذا الدين شيء مضى زمنه وانتهى أوانه وأصبح كما يزعمون (موضة قديمة) لا يصلح لرقي الامم

كذبوا والله بل زين لهم الشيطان أهواءهم فنبذوا كل فضيلة وغرقوا الى قمة

رأسهم في حمأة الرذيلة تحت ستار من التجديد ارضاء لشهواتهم الجامحة

ضلة لعقولهم السخيفة ونفوسهم المريضة بل هم الذين لا يصلحون لشيء وهم سبة الدهر وعار الانسانية

وكأني بهؤلاء المستهترين يحصدون ما يزرعون وقد أصبحوا نهب الكوارث والخطوب ، تنوء أجسامهم وعقولهم بما حملوها من عنت وارهاق في سبيل ما تعجلوه من لذة أثيمة ظنوها نعيما فاذا هي جحيم وانهم لن يجنوا من الشوك عنباً

ولو تتبعوا سير الماضين وأحوال الأولين لوجدوا فيها كثيراً من العبر والعاقل من يعتبر بغيره ولكن الأحمق الجاهل يأبى الا أن يكون هو عبرة لمن يعتبر

كان أبو نواس في أول أمره مستهتراً ، شديد الحرص على الحصول على عاجل اللذة أنى وجدها ، متبعاً في ذلك فلسفة أبيقور في اعتباره السرور والتمتع غاية الحياة

فلما عركته الايام وأنضجته التجارب القاسية ، وجد انه لم يكن على حق فيما ذهب اليه ، واني لاستشعر الندم العميق ينبعث من خلال قوله في البيتين الآتيين

ولقد متحتُ مع الغواة بدلوهم وأسمت سرح اللهو حيث أساموا
وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه فاذا عصارة كل ذاك أثام

يقول انه ركب مطية الجهل في شبابه ونزع لجام شهواته وترك حبل هواه على غاربه فأصاب من الملاذ الاثيمة بقدر ما اتسع له جنون الشباب ، فأدى به ذلك الى موارد العطب والهلاك

لو أخلص المجددون فيما يدعون اليه من اصلاح لأدركوا بغيتهم في ذلك الكتاب المبين الذي ينطق بالحق ويهدي للتي هي أقوم ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولا يُخلقه كر الدهور ومر العصور بل لا يزال جديداً يسبق المخلصين من المجددين الى أفكارهم ، بل هو امام المجددين المخلصين ونوره يسعى

بين أيديهم وبايمانهم فيهديهم الى الصراط السوي

ثم هو بعد للظالمين بالمرصاد ، لا يزال يرسل عليهم أشعة من نور الحق فتدمغ باطلهم فاذا هو زاهق ولهم الويل مما يصفون

« أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين »

سؤال وجواب يفهمه أولو الألباب فيعملون بقول العزيز الأقوى :

« وتزودوا فان خير الزاد التقوى » .

التقوى وما أدراك ما التقوى ؟ عروة الله الوثقى لا يذرها الا الأشقى ، وقد عرفها بعضهم بانها اجتناب كل انسان ما فيه الضرر لنفسه أو لغيره

لكني أرى هذا التعريف ناقصا فان تجنب الضرر للنفس والغير انما هو عمل سلبي لا يكفي لأن يتصف صاحبه بالتقوى الا اذا اقترن بعمل ايجابي من فعل الخيرات

قال تعالى يصف المتقين : « وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين ، الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ، والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ، أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين » وقال تعالى :

« ليس البر أن تولوا وجوهكم قِبَل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس

أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون »

قد يظن بعض المتنطعين ان التقوى معناها ترك الدنيا للآخرة وقد يرى المستهترون أن التقوى تمنعهم اذا تمسكوا بها من التمتع بخيرات الدنيا وزينتها ولكن الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام يرد على هؤلاء وهؤلاء بقوله :

« ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة ولا الآخرة للدنيا ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه » . قال تعالى :

« وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الأرض ان الله لا يحب المفسدين »

وما أحسن قول الامام علي في هذا المعنى :

« اعلموا عباد الله أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة فشاركوا أهل الدنيا فى دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا فى آخرتهم سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت وأكلوها بأفضل ما أكلت فحظوا من الدنيا بما حظى به المترفون وأخذوا منها ما أخذ الجبابرة المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر الرابح أصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم وتيقنوا أنهم جيران الله غداً فى آخرتهم لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذة »

فالتقوى هي جماع أمر الخير وما لزمتها أمة الا رفعها بها الله مكانا عليا بين الامم فى الدنيا وأعد لهم أجراً عظيما فى الآخرة

تلك أمة العرب سادت جميع العالم بشهادة المنصفين من علماء الأمم على اختلاف نحلهم وأديانهم وما ذاك الا للتمسك بتقوى الله سبحانه

فلما نسوا ما ذكروا به خلفهم فى سلطانهم قوم آخرون « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »

والتقوى وان دلت عليها أعمال الجوارح الا ان محلها القلب كما قال عليه الصلاة والسلام :

« ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى أجسامكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم . التقوى ههنا » (يشير الى صدره)

وقال ﷺ :

« البر حسن الخلق والاثم ما حاك في النفس وكرهت أن يطلع عليه الناس »

وقال لوابصة بن معبد :

« جئت تسأل عن البر ؟ قال نعم ، قال : استفت قلبك . البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب وان أفتاك الناس »

وقال :

« ألا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب »

لذلك كانت الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى

فاذا صوبت سهمك نحو سبع يريد افتراس انسان فطاش السهم بغير اهمال أو عمد منك فأصاب الانسان فلك أجر من أحيي نفساً لأنك قصدت احياء نفس وان كان الشرع يعاقبك على فعلك عقوبة مالية لقوله تعالى :

« وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً الا خطأ ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلّمة الى أهله الا أن يصدقوا »

وقوله ﷺ : « أمرنا أن نأخذ بالظاهر والله يتولى السرائر »

وذلك ادعى لأن يُبالغ الانسان في الاحتياط وتحري الصواب في جميع أعماله من أجل ذلك قيل ان المجتهد اذا أصاب فله أجران أجر اجتهاده وأجر اصابته وان أخطأ فله أجر ، أجر اجتهاده عند ربه وان لامه اللائمون

« يتبع » محمود حمدى على

مجلة الشبان المسلمين

رئيس التحرير المسئول : الدكتور يحيي احمد الدرديري

صفر ١٣٥٠ ج ١٠ م ٢ — القاهرة يوليه ١٩٣١

حول تفسير القرآن الكريم
للعلامة السيد محمد رشيد رضا
منشىء مجلة المنار

هداية القرآن

لو أن كل مسلم تدبر آيات الكتاب العزيز واستمسك بهدايتها لما أصاب المسلمين تلك الكوارث المفجعة ، والمصائب المدلهمة

لو أن المسلمين اعتصموا بآيتين من القرآن تتلى في كل صلاة وهما « إياك نعبد وإياك نستعين » بالاخلاص لله فى العبادة دون الاشراك به والاعتماد على غيره ، والاستعانة به دون سواه والسير على حسب سننه وقوانينه العادلة لما أصابهم الذل والهوان في مشارق الأرض ومغاربها

ذكر الاستاذ العلامة ابن القيم أن سر الخلق والامر والكتب والشرائع والثواب والعقاب انتهى الى هاتين الكلمتين « إياك نعبد وإياك نستعين » وعليهما مدار العبودية والتوحيد حتى قيل ان الله أنزل مائة كتاب وأربعة كتب جمع معانيها في التوراة والانجيل والقرآن . وجمع معاني هذه الكتب الثلاثة في

القرآن . و جمع معاني القرآن في الفاتحة . ومعاني الفاتحة في إياك نعبد و إياك نستعين وهما الكلمتان المقسومتان بين الرب و بين عبده فنصفهاله تعالى وهو « إياك نعبد» و نصفها لعبده وهو « إياك نستعين »

فسر الاستاذ الامام المرحوم الشيخ محمد عبده «أن للعبادة صورا كثيرة في كل دين من الأديان شرعت لتذكير الانسان بذلك الشعور بالسلطان الإلهي الأعلى الذي هو روح العبادة وسرها . ولكل عبادة من العبادات الصحيحة أثر في تقويم أخلاق القائم بها ، وتهذيب نفسه . والأثر انما يكون عن ذلك الروح والشعور الذي هو منشأ التعظيم والخضوع . فاذا وجدت صورة العبادة خالية من هذا المعنى لم تكن عبادة ، كما أن صورة الانسان وتمثاله ليس انساناً

خذ اليك عبادة الصلاة مثلا وانظر كيف أمر الله باقامتها دون مجرد الاتيان بها . واقامة الشيء هي الاتيان به مقوماً ، كاملا ، يصدر عن علته ، وتصدر عنه آثاره . وآثار الصلاة ونتائجها هي ما أنبأنا به الله تعالى بقوله « ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » . وقوله عز وجل « ان الانسان خلق هلوعا . اذا مسه الشر جزوعا . واذا مسه الخير منوعا . الا المصلين » . وقد توعد الذين يأتون بصورة الصلاة من الحركات والالفاظ مع السهو عن معنى العبادة وسرها فيها المؤدي الى غايتها بقوله : « فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون . الذين هم يراءون ويمنعون الماعون » . فسماهم مصلين لانهم أتوا بصورة الصلاة . ووصفهم بالسهو عن الصلاة الحقيقية التي هي توجه القلب الى الله تعالى المذكر بخشيته والمشعر للقلوب بعظم سلطانه . ثم وصفهم بأثر هذا السهو وهو الرياء ومنع الماعون وذكر الاستاذ الامام أن الرياء ضربان : رياء النفاق وهو العمل لأجل رؤية الناس ، ورياء العادة وهو العمل بحكمها من غير ملاحظة معنى العمل وسره وفائدته ، ولا ملاحظة من يعمل له ويتقرب اليه به وهو ما عليه أكثر الناس .

فان صلاة أحدهم في طور الرشد والعقل هي عين ما كان يحاكى به أباه في طور الطفولية عند ما يراه يصلي - يستمر على ذلك بحكم العادة من غير فهم ولا عقل . وليس لله شيء في هذه الصلاة . وقد ورد في بعض الاحاديث أن من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعداً . وانها تلف كما يلف الثوب البالي ويضرب بها وجهه . وأما الماعون فهو المعونة والخير الذي تقدم في الآية الاخرى ان من شأن الانسان أن يكون منوعاً له الا المصلين

قال الاستاذ الامام في معنى « إياك نستعين » أرشدتنا هذه الكلمة الوجيزة الى أمرين عظيمين هما معراج السعادة في الدنيا والآخرة . (أحدهما) أن نعمل الاعمال النافعة . ونجتهد في إتقانها ما استطعنا . لان طلب المعونة لا يكون الاعلى عمل بذل فيه المرء طاقته فلم يوفه حقه . أو يخشى أن لا ينجح فيه . فيطلب المعونة على اتمامه وكماله . فمن وقع من يده القلم على المكتب لا يطلب المعونة من أحد على إمساكه . ومن وقع تحت عبء ثقيل يعجز على النهوض به وحده يطلب المعونة من غيره على رفعه ولكن بعد استفراغ القوة في الاستقلال به . وهذا الأمر هو مرقاة السعادة الدنيوية . وركن من أركان السعادة الاخروية . وثانيهما ما أفاد الحصر من وجوب تخصيص الاستعانة بالله تعالى وحده فيما وراء ذلك . وهو روح الدين . وكمال التوحيد الخالص الذي يرفع نفوس معتقديه ويخلصها من رق الاغيار . ويفك ارادتهم من أسر الرؤساء الروحانيين . والشيوخ الدجالين ويطلق عزائمهم من قيد المهيمنين الكاذبين من الاحياء والميتين . فيكون المؤمن مع الناس حراً خالصاً . وسيداً كريماً . ومع الله عبداً خاضعاً « ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما » . . . . والاستعانة بهذا المعنى ترادف التوكل على الله وتحل محله . وهو كمال التوحيد والعبادة الخالصة ولذلك جمع القرآن بينهما في مثل قوله تعالى « ولله غيب السماوات والارض . واليه يرجع الامر كله فاعبده

وتوكل عليه » . ان لفظ الاستعانة يشعر بأن يطلب العبد من الرب تعالى العون على شيء له فيه كسب ليعينه على القيام به . وفي هذا تكريم للانسان يجعل عمله أصلا في كل ما يحتاج اليه لاتمام تربية نفسه وتزكيتها . وارشاد له لأن ترك العمل والكسب ليس من سنة الفطرة . ولا من هدي الشريعة . فمن تركه كان كسولا مذموماً . لا متوكلا محموداً . وبتذكيره من جهة أخرى بضعفه لكيلا يغتر فيتوهم أنه مستغن بكسبه عن عناية ربه . فيكون من الهالكين في عاقبة أمره (١)

بمثل هذا الاسلوب الحكيم أخرج حضرة الاستاذ العلامة السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم تفسير المنار وهو كما يقول بحق انه التفسير الوحيد الجامع بين صحيح المأثور ، وصريح المعقول . الذي يبين حكم التشريع . وسنن الله في الاجتماع البشري . وكون القرآن هداية عامة للبشر فى كل مكان وزمان . وحجة الله وآيته المعجزة للانس والجان . ويوازن بين هدايته وما كان عليه سلفهم اذ كانوا معتصمين بحبلها بما يثبت أنها هي السبيل لسعادة الدارين مراعى فيها السهولة في التعبير مجتنباً مزج الكلام باصطلاحات العلوم والفنون بحيث يفهمه العامة . ولا يستغنى عنه الخاصة . وهذه هي الطريقة التى جرى عليها في دروسه في الازهر حكيم الاسلام الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده

كان من سوء حظ المسلمين أن أكثر ما كتب في الكتب في التفسير يشغل قارئه عن المقاصد العالية ، والهداية السامية . فمنها ما يشغله عن القرآن بمباحث الاعراب وقواعد النحو ، ونكت المعاني ، ومصطلحات البيان . ومنها ما يصرفه عنه بجدل المتكلمين ، وتخريجات الاصوليين ، واستنباطات الفقهاء المقلدين ، وتأويلات المتصوفين ، وتعصب الفرق والمذاهب بعضها على بعض ، وبعضها يلفته عنه بكثرة الروايات ، وما مزجت به من خرافات الاسرائيليات . وقد

(١) تفسير القرآن الحكيم الجزء الاول ص ٥٦ — ٦١

زاد الفخر الرازي صارفا آخر عن القرآن هو مايورده في تفسيره من العلوم الرياضية والطبيعية وغيرها من العلوم الحادثة في الملة على ما كانت عليه في عهده كالهيئة الفلكية اليونانية وغيرها . وقلده بعض المعاصرين بايراد مثل ذلك من علوم هذا العصر وفنونه الكثيرة الواسعة التي تصد قارئها عما أنزل الله لاجله القرآن

أخرج الاستاذ العلامة السيد رشيد رضا عشرة أجزاء من تفسير القرآن تقع في عشرة مجلدات تبلغ مايزيد عن خمسة آلاف صحيفة من القطع المتوسط ، منها الخمسة الأجزاء الأول فسرها الاستاذ الامام المرحوم الشيخ محمد عبده تفسيراً جمع بين دقة المعني وجزالة اللفظ ، ورشاقة الاسلوب ، وللاستاذ الامام منهج في التعبير يدل على نفاذ البصيرة ، وقوة الارادة ، ومتانة الايمان حتى ليخيل لقارئه أنه من رجال الصدر الاول

والشيخ محمد عبده من أفذاذ المصلحين وكبار المفكرين لم يخرج، واسع علمه عن الاقتداء بالرسول العظيم والاهتداء بسيرة السلف الصالح ، ولم يزل قدمه في مهاوي الاسرائليات ، ولم يدخل في جدال مناقشات الطوائف التي جعلت من الاسلام والمسلمين شيعاً وأحزابا : فهو اذا أتى على تفسير الجنة والنار مثلا قال انها من عالم الغيب لايجب أن نتعدى فيها قول الرسول المعصوم عملا بقوله تعالى « إنا أنزلنا اليك الكتاب لتبين للناس مانزل اليهم » وهذا مايدل على رجاحة العقل وكبح جماح الهوى ، وأن يقف في الدائرة التي وضعها الله في كتابه العزيز . لأن القرآن قبل كل شيء هو كتاب هداية وارشاد . قال تعالى «كتابٌ أنزلناهُ اليك مباركٌ ليدّبرُوا آياتهِ وليتذكرَ أولو الألباب »

« أفلاَ يَتَدَبَّرُونَ القرآنَ ولو كان منْ عندِ غيرِ اللهِ لوَجدُوا فيه اختلافاً كثيرا » وقد اقتفى الاستاذ السيد رشيد رضا أثر استاذه الشيخ محمد عبده في التفسير سواء فيما وضعه من الآراء في الخمسة الأجزاء الأول أو الباقي من

التفسير حتى الجزء العاشر

وان من يتصفح العشرة الأجزاء من التفسير الذي أخرجه الاستاذ العلامة السيد رشيد رضا يعلم منها سعة اطلاع المؤلف وغزارة معارفه وأمانته في النقل، وشدته على خصومه في الرأي، وان الزمن الطويل الذي سلخه في اخراج تفسيره وهو مايزيد على العشرين سنة مع مثابرته على اخراج مجلة المنار أكثر من ثلاثين عاما تشهد لحضرة العلامة المؤلف بقوة الارادة التى لم توجد في رجال المعاهد الدينية الاسلامية لامتفرقين ولا مجتمعين . والاسلام يطعن من كل جانب من أهله ومن غير أهله ولا يوجد من يدفع عنه بصبر وثبات غير هذا المؤلف الشجاع يناضل أكثر من ثلاثين عاما ضد البدع والضلالات من الملحدين والمبشرين . وغيرهم ممن جعلوا هدم الاسلام غايتهم واستعباد المسلمين هدفهم

لقد قرأت العشرة الأجزاء التى أخرجها المؤلف وهي تعتبر دائرة معارف فقهية اسلامية، واذا كان هناك بعض ملاحظات فهي تأتي من ناحية استطراد المؤلف في بعض الموضوعات التى تخرج التفسير عن غرضه كالكلام على ترجمة القرآن مثلا فتقع في ٤٩ صفحة من الجزء التاسع، وبشارة التوراة والانجيل بنبينا ﷺ فتقع في ٧٠ صفحة، وترجمة عزير أو عزرا . والثالوث عند الكلام على الآية الكريمة «وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم .. . الخ» فى ٣٤ صفحة فى الجزء العاشر

ان طبيعة الاستاذ العلامة هي الى النضال والكفاح أقرب منها الى المسالمة، فهو اذا ما اعترضه خصومه في الرأي قذفهم بوابل حججه وأسانيده وأخذ عليهم المسالك وسد عليهم الطرقات، وقد ينسيه حب الغلبة والقهر - فى سبيل ما يعتقد أنه الحق - الدائرة التى وضع نفسه فيها . وكان يكفي فى مثل هذه الموضوعات التى ذكرناها الايجاز وخصوصا فيما يختص بالتوراة والانجيل وأسانيدها إذ ورد

عن المعصوم صلوات الله عليه وسلامه اننا لانكذب ما جاء بها ولا نصدقه — موقف حياد — وقد ذكر الاستاذ ذلك في عدة مواضع وكان يجب عليه أن يقف عند ذلك

توجد بعض استطرادات أخرى خلافية مثلا عند تفسير الآية « قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله » سورة الانعام . وقد عقد الاستاذ المؤلف فصلا في الخلاف فى أبدية النار وعذابها يقع فى ثلاثين صفحة وان كان هذا الكلام يعد من صلب الموضوع الا اني أرى أن التلخيص والايجاز أقرب الى الفهم وأبقى فى الذاكرة من الاسهاب والاطناب

لا يمكننا أن نفى حق العلامة المؤلف في مثل هذه العجالة الصغيرة من الثناء والتقدير

ان مايجب أن أذكره لحضرة مؤلفنا الفاضل من الميزات التي يتفوق بها على أقرانه اعتصامه بالحديث وتحري صحيحه . وهذا مايجعل حجته أقوى ضد خصومه . وكفته راجحة وانه ما أضعف المسلمين ولا فرقهم الا التمسك بآراء بعض الفقهاء وتركهم للكتاب والسنة وهما مما يجب أن يضعهما كل مسلم نصب عينيه . ولا يلتفت لأي رأى مالم يكن قائما على السند الصحيح من كتاب الله تعالى وسنة رسوله أو اجماع المسلمين من السلف الصالح . وقد قال الامام الشافعي : الحديث اذا صح فهو مذهبي

قال السيد حسن صديق في تفسيره « فتح البيان في مقاصد القرآن » . . ان طاعة المتمذهب لمن يقتدى بقوله ويستن بسنته من علماء هذه الامة مع مخالفته لما جاءت به النصوص وقامت به حجج الله وبراهينه ونطقت به كتبه وأنبياؤه هو كاتخاذ اليهود والنصارى للأحبار والرهبان أربابا من دون الله للقطع بأنهم لم يعبدوهم . بل أطاعوهم وحرموا ماحرموا وحللوا ماحللوا . وهذا صنيع المقلدين

من هذه الامة . وهو أشبه به من شبه البيضة بالبيضة و التمرة بالتمرة و الماء بالماء . فيا عباد الله ويا أتباع محمد بن عبد الله . مابالكم تركتم الكتاب و السنة جانبا . وعمدتم الى رجال مثلكم في تعبد الله لهم بهما وطلبه للعمل منهم بما دلا عليه وأفاداه ؟ فعملتم بما جاءوا به من الآراء التي لم تعمد بعماد الحق . ولم تعضد بعضد الدين و نصوص الكتاب و السنة . بل تنادى بأبلغ نداء وتصوت بأعلى صوت بما يخالف ذلك ويباينه . فأعرتموهما آذاناً صما . وقلوبا غلفاً . وأفهاما مريضة . وعقولا مهيضة . وأذهانا كليلة وخواطر عليلة وأنشدتم بلسان الحال :

وما أنا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية أرشد

فدعوا أرشدكم الله واياى كتبا كتبها لكم الاموات من أسلافكم واستبدلوا بها كتاب الله خالقهم وخالقكم . ومتعبدهم ومتعبدكم . ومعبودهم ومعبودكم واستبدلوا بأقوال من تدعونهم بأئمتكم . وما جاءوكم به من الرأى أقوال امامكم وامامهم وقدوتهم وقدوتكم وهو الامام الاول محمد بن عبد الله ﷺ

دعوا كل قول عند قول محمد فما آمن في دينه كمخاطر

اللهم هادى الضال مرشد التائه موضح السبيل اهدنا الى الحق وأرشدنا الى الصواب وأوضح لنا منهج الهداية . اه

ليس الاسلام بدين أمانى وأوهام بل هو دين ايمان مقرون بصالح الاعمال . وقد وضع الله سننا محكمة من اتبعها نجا وسعد . ومن حاد عنها ضل و شقى

قال تعالى : « ليس بأمانيكم ولا بأمانى أهل الكتاب من يعمل سوءاً يُجزَ به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا . ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا » .

وقال رسول الله ﷺ « ليس الايمان بالتمنى . ولكن ماوقر في القلب وصدقه العمل . ان قوما ألهتهم أمانى المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولاحسنة لهم . وقالوا

نحن نحسن الظن بالله تعالى ـ كذبوا ـ ولو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل »

وقصارى القول ان تفسير المنار الذي أخرجه العلامة السيد رشيد رضا جدير بالثناء والاعجاب وأن يقرأه كل محب للاطلاع على مايرمي اليه القرآن الكريم من اصلاح الامم التى يدعوها للتمسك بآدابه وأحكامه . وأن هذا التفسير يتمشى مع روح العصر الحاضر . فجزى الله المؤلف خير مايجزى به العاملين ووفقه الى اتمام بقية الاجزاء الباقية حتى يتم للناشئة الاسلامية تفسيراً شاملا يغنيهم عن كثير من التفاسير . ويهديهم الى التمسك بما جاء به كتاب الله العزيز وسنة رسوله الكريم « ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون »

يحيى احمد الدرديري
دكتور في الحقوق وليسانسيه في العلوم السياسية

الخطابة

فى العصور الاسلامية

قال أبو بكر بن العربي في سراج المريدين : حضرت يوماً مجلس الامام أبي منصور الشيرازي ـ وعادتهم أنه لا يرقى المنبر حتى يجيب عن كل سؤال ـ يصعد المنبر و يأخذ القاريء بالقراءة و ترمى الرقاع بالاسئلة من كل جانب وتتناولها الايدى حتى تصل اليه ، ويجعلها تحت ركبته ، فاذا فرغ القاريء أخذها واحدة واحدة ، و يقول : هذا يسأل عن كذا ، وجوابه كذا . فيأتي بأحسن الجواب !

تفسير بعض آي الذكر الحكيم

لفضيـــلة الاستاذ الشيخ طنطاوى جوهرى

بسم الله الرحمن الرحيم

« لا تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إلهاً آخرَ فتَقْعُدَ مَذْموماً مَخْذُولاً * وقَضى رَبُّكَ ألاَّ
تَعْبُدُوا إلا إياهُ وبالوالِدَيْنِ إحْساناً إمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أحَدُهما أوْ كِلاهما
فلا تَقُلْ لهما أُفٍّ ولا تَنْهَرْهما وقُلْ لهما قَوْلاً كَريماً * واخْفِضْ لهما جَناحَ الذُّلِّ
مِنَ الرَّحْمةِ وقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما كما رَبَّياني صَغيراً * رَبُّكُمْ أعْلَمُ بما في نفوسِكُمْ
إنْ تَكونوا صالحينَ فإنَّه كانَ لِلأوَّابينَ غَفُوراً * وآتِ ذا القُرْبى حَقَّهُ
والمِسْكينَ وابْنَ السَّبيلِ ولا تُبَذِّرْ تَبْذيراً * إنَّ المُبَذِّرينَ كانوا إخْوانَ
الشَّياطينِ وكانَ الشَّيْطانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً * وإمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغاءَ رَحْمةٍ مِنْ
رَبِّكَ تَرْجُوها فَقُلْ لَهُمْ قَوْلاً مَيْسُوراً * ولا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلولَةً الى عُنُقِكَ ولا
تَبْسُطْها كُلَّ البَسْطِ فتَقْعُدَ مَلوماً مَحْسُوراً * إنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ
ويَقْدِرُ إنَّهُ كانَ بِعبادِهِ خَبيراً بَصيراً * ولا تَقْتُلوا أوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إمْلاقٍ نَحْنُ
نَرْزُقُهُمْ وإيَّاكُمْ إنَّ قَتْلَهُمْ كانَ خِطْئاً كَبيراً * ولا تَقْرَبوا الزِّنا إنَّهُ كانَ فاحِشَةً
وساءَ سَبيلاً * ولا تَقْتُلوا النَّفْسَ التي حَرَّمَ اللهُ الا بالحَقِّ ومَنْ قُتِلَ مَظْلوماً
فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فلا يُسْرِفْ في القَتْلِ إنهُ كانَ منصورا * ولا تقربوا
مالَ اليَتيمِ إلاَّ بالتي هِيَ أحسن حَتى يَبْلُغَ أشُدَّهُ وأوْفوا بالعَهْدِ إنَّ العَهْدَ كانَ
مَسْئولا * وأوْفوا الكَيْلَ إذا كِلْتُمْ وزِنوا بالقِسْطاسِ المستقيمِ ذلكَ خَيْرٌ
وأحْسَنُ تأويلا * ولا تَقْفُ ما لَيْسَ لكَ بهِ عِلْمٌ انَّ السَّمْعَ والبَصَرَ والفؤادَ
كلُّ أولئكَ كانَ عنهُ مَسْئولا * ولا تَمْشِ في الأرْضِ مَرَحاً إنكَ لَنْ تَخْرِقَ

الأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً كلُّ ذلِكَ كانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً ذلِكَ مِمَّا أَوْحَى اليكَ رَبُّكَ من الْحِكْمَةِ وَلا تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إلهاً آخرَ فَتُلْقَى في جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً

* * *

لما فرغ من الكلام على القسم العلمي من نظرة في السموات والحساب والسنين وأن كل شيء مفصل تفصيلا وأن كل انسان قد سطرت في صحيفة عقله أعماله فهو يقرؤها متى قامت قيامته بموته وبالقيامة الكبرى وانحل بدنه . وهكذا الامم كالافراد يطبع على أفرادها طبائع الكسل و الشره والظلم والترف فتهلكها وذلك لقصر نظرهم واتباعهم أمر العاجلة والحياة الفانية فألق نظرك لمن حولك من الناس تجدهم درجات كثيرة والآخرة أوسع نطاقا وأعظم مراتب . فلما فرغ من هذا شرع يبين القسم العملي وهو ٢٥ نوعاً وقليل فيه علمي كالنوع الاول وهذه الانواع هي :

(١) عدم الشرك اعتقاداً (٢) وعبادة الله (٣) النهي عن عبادة غيره (٤) الاحسان للوالدين وجوبا (٥) وهذا الاحسان يوجب أن لا يقول لهما أف (٦) ولا ينهرهما (٧) وأن يقول لهما قولا كريماً (٨) وأن يخفض لهما جناح الذل تواضعاً (٩) وأن يدعو لهما بالرحمة (١٠) وأن يؤتى ذا القربى حقه (١١) والمسكين (١٢) وابن السبيل (١٣) وأن لا يبذر (١٤) وأن يقول لمن لم يجد مالا يعطيه قولا ميسورا (١٥) وأن لا يجعل اليد مغلولة الى العنق فيقبضها وأن لا يبسطها كل البسط . وقد جعل هذا داخلا في الخامس عشر والاولى أن يجعل قسما مستقلا ويكون هو الخامس عشر ويكون الثاني والثالث واحداً وهو أن لا تعبدوا الا اياه فقد جعل ذلك اثنين (١٦) ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق

(١٧) ولا تقتلوا النفس (١٨) ومن قُتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا (١٩) فلا يسرف في القتل (٢٠) وأوفوا بالعهد (٢١) وأوفوا الكيل (٢٢) وزنوا بالقسطاس المستقيم (٢٣) ولا تقفُ ما ليس لك به علم (٢٤) ولا تمش في الارض مرحا (٢٥) لا تجعل مع الله الهاً آخر

ولنرجع الى بقية التفسير فهاك تفسيرها اللفظي :

قال تعالى « لا تجعل مع الله الهاً آخر » أيها الانسان « فتقعد » فتصير « مذموما مخذولا » يذمك الملائكة والمؤمنون ويخذلك الله تعالى «وقضى ربك» أمر أمراً مقطوعا « أن لا تعبدوا الا اياه و » بأن تحسنوا « بالوالدين احسانا » أى براً بهما وعطفا عليهما ولفظ الاحسان قد يوصل بحرف الباء تارة وبحرف الى تارة أخرى وكذا الاساءة تقول أحسنت به واليه وأسأت به واليه قال تعالى « وقد أحسن بي » وقال الشاعر :

أسيئي بنا أو احسني لاملومة لدينا ولا مَقْلِيَّة أن تَقَلَّتِ

وقال تعالى « اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما » أي ان يبلغن وما زائدة للتأكيد « فلا تقل لهما أف » أي لا تتضجر مما يستقذر منهما ولا تستثقل من مؤونتهما وأفٍّ اسم فعل الضجر وهو مثلث الآخر منوّن وغير منون على اختلاف القراآت ففيه ست قراآت « ولا تنهرهما » تزجرهما عما يتعاطيانه مما لا يعجبك ونهره وانتهره بمعنى « وقل لهما قولا كريما » حسنا جميلا كما يقتضيه حسن الادب معهما « واخفض لهما جناح الذل » تذلل لهما وتواضع وقد جعل للذل جناحا وأراد جناحه هو أي اخفض جناحك كقوله تعالى « واخفض جناحك للمؤمنين » واضيف الى الذل للمبالغة كما اضيف حاتم الى الجود أي واخفض لهما جناحك الذليل « من الرحمة » من فرط رحمتك وشفقتك « وقل رب ارحمهما » وادع الله لهما أن يرحمهما برحمته الباقية فان رحمتك الفانية لا تكفيهما « كما ربياني

صغيرا » أي رحمة مثل رحمتهما لي وتربيتهما وارشادها حين كنت صغيرا روي أن رجلا قال لرسول الله ﷺ ان أبوي بلغا من الكبر واني ألي منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتهما حقهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتهما « ربكم أعلم بما في نفوسكم » من برّ الوالدين واعتقاد ما يجب لهما من التوقير وعدم عقوقهما « ان تكونوا صالحين » مطيعين قاصدين البر بعد تقصير ما كان منكم أو بعد ما فرط منكم في حال غضب فاستغفرتم من ذلك فان الله يغفر لكم « فانه كان للأوّابين » التوابين « غفورا »

قال سعيد بن جبير هو الرجل تكون منه البادرة الى أبويه لا يريد بذلك الا الخير فانه لا يؤاخذ بها « وآت ذا القربى حقه » من صلة الرحم وحسن المعاشرة والبرّ بهم « والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا » ولا تسرف اسرافا وذلك بصرف المال فيما لا ينبغي

وأصل التبذير التفريق « ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين » أمثالهم في الشر وذلك غاية المذمة أو يقال انهم من حيث أنهم يطيعونهم فيما يأمرونهم به من الاسراف « وكان الشيطان لربه كفورا » شديد الكفر فكيف يطيقونه « واما تعرضنّ عنهم » أى وان أعرضت عن ذوي القربى والمسكين وابن السبيل وأنت تستحى أن ترد عليهم « ابتغاء رحمة ربك ترجوها » لانتظار فرج من الله ترجوها أن يأتيك « فقل لهم قولا ميسورا » أي فقل لهم قولا لينا جميلا أي عدهم وعداً طيباً تطيب به قلوبهم « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط » هذا أمر بالتوسط الذى هو الكرم فلا يكون الانسان شحيحاً ولا مسرفا وخير الامور الوسط « فتقعد ملوما » أي على الشح بجعل يدك مغلولة الى عنقك « محسورا » منقطعاً بك لا شيء عندك من حسره السفر اذا بلغ منه فالأول للبخل والثاني للتبذير

ذكر المفسرون عن جابر رضي الله عنه قال : بينا رسول الله ﷺ جالس أتاه صبي فقال : أمي تستكسيك درعاً فقال ﷺ : من ساعة الى ساعة يظهر فعد الينا فذهب الى أمه فقالت : قل له ان أمي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل ﷺ داره ونزع قميصه وأعطاه للصبي وقعد بلا لباس وأذن بلال وانتظروه للصلاة فلم يخرج فأنزل الله ذلك ثم تلاه بقوله « ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر » أي يقتر ويضيق لمصلحة العباد فليس الارهاق بالاضافة لشيء سوى مصلحة العباد « انه كان بعباده خبيرا » بمصالحهم « بصيرا » بحوائجهم فيقضيها « ولا تقتلوا أولادكم » أي لا تئدوا بناتكم « خشية املاق » خيفة فقر « نحن نرزقهم واياكم » نهى عن القتل وضمن الرزق « ان قتلهم كان خطئا كبيرا » أى اثما عظيما . الخطْء والخطأ كالحِذْر والحَذَر . « ولا تقربوا الزنا » بالعزم والاتيان بالمقدمات فضلا عن فعله « انه كان فاحشة » فعلة ظاهرة القبح « وساء سبيلا » وبئس طريقا طريقه ففيه قطع الانساب وتهييج الفتنه « ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق » وذلك فى ثلاث : كفر بعد ايمان ، وزنا بعد احصان ، وقتل مؤمن معصوم عمداً « ومن قتل مظلوما » أى لم يستوجب القتل « فقد جعلنا لوليه » للذي يلي أمره بعد وفاته وهو الوارث « سلطانا » تسلطا فان شاء أخذ الدية وان شاء استقاد منه واذا اختار القود « فلا يسرف فى القتل » بأن يقتل غير القاتل من أشراف قومه أو أن يقتل جماعة منهم أو يمثل بالقاتل كما كان ذلك في الجاهلية « انه كان منصورا » والضمير للولى فان الله نصره حيث أوجب القصاص له وأمر الولاة بمعونته « ولا تقربوا مال اليتيم » واذا كان قربه منهياً عنه فكيف يكون التصرف فيه « الا بالتي هى أحسن » أى الا بالطريق التي هي أحسن وهي حفظه والقيام عليه وتنميته « وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا » مطلوبا فعلى المعاهد ألا يضيعه ويفي به « وأوفوا الكيل اذا كلتم » ولا تبخسوه « وزنوا بالقسطاس المستقيم » أي بالميزان السوي والقسطاس القبان وهو عربي من القسط « ذلك خير وأحسن تأويلا » أى أحسن عاقبة من آل اذا

رجع وهو ما يؤول اليه أمره « ولا تقفُ ما ليس لك به علم » أي ولا تتبع ذلك فلا تقل رأيت ولم تر ولا سمعت ولم تسمع ولا علمت ولم تعلم ولا تقل في أحد ما ليس لك به علم ولا تتبعه ولا تتكلم فيه بالحدس والظن « ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا » أي كان كل واحد منها مسؤلا عن نفسه فيقال له ما فعل بك صاحبك كما في آية « وإذا الموؤدة سُئلت بأى ذنب قتلت » فتشهد على القاتل وهذه الأعضاء تشهد على صاحبها « يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون » « ولا تمش في الأرض مرحا » أى ذا مرح أي ذا بطر وكبر وخيلاء « إنك لن تخرق الأرض » أي لن تقطعها بكبرك حتى تبلغ آخرها « ولن تبلغ الجبال طولا » أي لا تقدر أن تطاول الجبال وتساويها بكبرك فمن أنت أيها المتكبر المختال البطر أطرق كرا ، إنّ النعامة في القرى . عن علي رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا مشى تكفأ تكفؤا كأنما ينحط من صبب . ومعنى التكفؤ التمايل في المشى إلى قدّام ، ومعنى ينحط من صبب أى ينحدر من موضع عال وهو قريب من التكفؤ ، وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال « ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله ﷺ كأن الشمس تجرى في وجهه وما رأيت أحدا أسرع في مشيه من رسول الله ﷺ كأنما الأرض تطوى له ، إنا لنجهد أنفسنا وانه لغير مكترث » والاكتراث الأمر الذي يشق على الانسان « كل ذلك كان سيئة عند ربك مكروها » أى الاشارة الى الخصال الخمس والعشرين المتقدّمة وسيئها مانهى عنه فيها . أما المأمورات فليست بسيئة «ذلك» الإشارة للأحكام المتقدمة « مما أوحى اليك ربك من الحكمة » وهى معرفة الحق والخير فالأول لذاته والثاني للعمل به أى الحكمة العلمية والحكمة العملية وأكثرها من النوع الثاني ثم قال تعالى « ولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا » لأنما نفسك مبعداً من رحمة الله وقد بدأ بالتوحيد وختم به للمبالغة في الحضّ عليه إذ لا تتم تلك الصفات إلا به

طنطاوى جوهرى

كيف تصبح مصر قطراً صناعياً

محاضرة الاستاذ عبد الحليم نصير

في نادى جيمة الشبان المسلمين بالقاهرة

١ — البنك الصناعي والشركات

٢ — عوامل استغلال الخامات في الصناعة المصرية

تمهيـــد

أيها السادة

اجتمعنا لنتحدث في عوامل النجاح العملية لاحياء الصناعات في القطر المصري

اجتمعنا لنتحدث في كيف نستغل مرافق الدولة استغلالا صناعياً اقتصادياً يحقق الرخاء لجميع السكان

ولقد تناولنا في المحاضرة السابقة عوامل قيام الصناعة ونعني وفر الأيدي العاملة والفنيين والقوة المحركة والخامات ورءوس الاموال وجميعها بحمد الله متوفرة في مصر

ونرجو الآن أن نعالج موضوع البنك الصناعي والشركات ثم نبحث في مجال استخدام الخامات المصرية في الصناعة

البنك الصناعى القومى

تأثير التعريفة الجمركية :

انما ندعو لانشاء البنك الصناعي القومي لأنه الخطوة الثانية الطبيعية بعد انشاء بنك الدولة الزراعي العتيد فضلا عن انه قد ولد في سياسة الدولة الاقتصادية

عامل جديد له أبعد الأثر في نهضة الصناعة والتجـارة ونعني التعريفة الجمركية الجديدة التى أعادت الى الدولة حريتها فى فرض رسوم متعددة الفئات ، على مختلف أصناف الواردات فقد روعي زيادة الرسوم على أصناف البذخ والترف وكذا على المواد التى لها نظـائر فى البلاد ويراد تشجيع صناعتها أو انتاجهـا في القطر ، كما اقتضت حكمة التعريفة الجمركية الجديدة تخفيض الرسوم على المواد الاولية والتدرج فى زيادتها من الاصناف النصف مشغولة الى الاصناف التامة الصنع . تحررت اذن المصانع المحلية من أغلال رسوم التعجيز ، وفتح باب النصر أمام رءوس الاموال التى يرجى استثمارها فى اقامة المعامل والمصانع داخل القطر

نشاط الاجانب

هنا ياحضرات السادة أخرجت الدولة لابنائها خير فرصة لاحياء الصناعة ، ولكنها فرصة الرابح فيها السابق الى انتهازها . وقد أبت همة الاجانب الا أن يكونوا أسبق من أبناء البلاد فى تأسيس الشركات الصناعية وانشاء بنوك تزاول أعمال الصناعة بالقطر

وهذه الحقيقة هي وليدة السجلات الرسمية ، ونحن نعلنها فى هذا المقام عظة لاولى الالباب لعلهم يتفكرون

الشركات المصرية والاجنبية

أعلنت التعريفة الجمركية في ١٧ فبراير سنة ١٩٣٠ إذن فلنلق نظرة على الشركات والبنوك التى أنشئت في مصر من بداية سنة ١٩٣٠ حتى نهاية شهر ابريل الفارط : ففي هذه الفترة أنشئت احدى وعشرون شركة ليس بينها غير شركة واحدة مصرية في رأس مالها وتكوينها وادارتها ، ومن هذه الاحدى

والعشرين شركة يوجد اثنتا عشرة مجموع رءوس أموالها ٦٦٨٠٠٠ جنيه مصري وثم ثلاثة بنوك وست شركات تعتبر جميعاً في دور التكوين النهائي

وتعلمون أيها السادة أن هناك شبه اباحة للاجانب في انشاء الشركات فأهم ما يلزم لصدور قرار وزاري بانشاء احدى الشركات أن يضم مؤسسو الشركة اثنين من المصريين مهما قل عـدد سهمها . وأن يكون على الأقل ربع المال المكتتب قد دفعه المساهمون فعلا

أرجع الى فترة أخرى من الزمان فنحصى الشركات التي أنشئت رسمياً من بداية عام ١٩٢٢ الى نهاية عام ١٩٣٠ فنجدها ٩٨ شركة بلغ مجموع رءوس أموالها ٤٥٢ ٤١٠ ٨ من الجنيهات المصرية ومن بين هـذه الـ ٩٨ شركة لا يوجد غير ١١ شركة مصرية مجموع رؤوس أموالها ٩٢٠٫٠٠٠ . بدأنا البيان بعام ١٩٢٢ وقد بلغ فيـه مجموع رءوس أموال الشركات والبنوك في القطر المصرى مبلغ ٢٧٦ ٥٥٣ ١١٢ مليوناً من الجنيهات

أما توزيع الشركات الجديدة في السنوات التسع الأخيرة فبيانها كما يلي :

في السنوات التسع الأخيرة أنشيء بقرار وزاري ٩٨ شركة منها ٨٧ شركة أجنبية رأس مالها ٩٥٢ ٧٦٩ ٨ من الجنيهات المصرية و ١١ شركة فقط مصرية ورأس مالها ٩٢٠ ألف جنيه

وأخيراً نذكر أنه بين تسع من الشركات والبنوك هي قيد التأسس الآن لا يوجد ما يقال له مصري ، بيد أننا نلمح علامات المخاض في دوائر الدولة المالية فسيولد في أرض مصر بنك جديد ويكون هو البنك الزراعي القومى الذي ينشده المزارع والفلاح منذ زمان

هذه أيها السادة نظرة ذات مغزى في نهضة الشركات المـالية في بلادنا التى أصبحت بفضل التعريفة الجمركية ميداناً لجذب انشط رجال الأجانب من أرباب الاعمال والصناعات وقد نشطوا الى استثمار رءوس الأموال الأجنبية في تأسيس

الشركات الصناعية والمالية وغيرها

ترون من هذا أن المصريين ما زالوا مقصرين حيال المنافسة الاجنبية ، ولعمري ماذا ترى كان يكون القطر المصري لو لم يكن بنك مصر وشركاته؟ كان لا ريب يبقى عالة على الأجانب في الداخل وفي الخارج ، ولا عجب اذا أحسسنا بأن الاجانب ينظرون الى بنك مصر وشركاته نظرة الاحترام المقرون بالحسد

وها هي اللجنة البريطانية للصناعة والتجارة التي زارت بلادنا أخيراً قد أدهشتها نهضة بنك مصر ونجاح شركاته ولم تكتم اللجنة اعجابها كما أنها لم تكظم حسدها ، وعلى سبيل المداعبة والتفكهة فان أحد أعضاء اللجنة صرح بما معناه ان جنابه يرى بأن لا حاجة للمصريين بأن يكترثوا بالصناعة ما داموا ينتجون الخامات وأوربا تصنعها لهم وهم في راحة وان الأحرى بالمصريين أن يشكروا المصانع الاوربية والمعامل الاجنبية لانها تستخدم الخامات المصرية وتجعل منها مادة للصناعة دون أن تجشم المصريين تعباً ولا نصباً . دعابة اللجنة البريطانية تريدنا اذن على أن نجعل مهمة المصرى في مضمار الحياة الاقتصادية انتاج الخامات كأننا نحن مستعمرة عبيد فقدوا كل احساس بالرقي والنهوض

يا حضرات السادة ، انما التحية ترد بأحسن منها ، ونحن نعترف حقاً بأن المصانع الاجنبية قد أراحتنا زماناً طويلا لبثنا خلاله عالة عليها وحصرنا همنا في انتاج بعض الخامات الزراعية والمعدنية ، نصدرها الى الخارج أو تقوم على تحويلها الصناعي بعض المصانع الاجنبية المحلية

هذه حقيقة نعترف بها وهي بمقدار ما تشرف المصانع الاجنبية تبعث فينا روحاً من الغيرة النبيلة ووحياً بالمنافسة الشريفة

أيها السادة ، بلادكم غنية جداً بمرافقها الطبيعية وثروتها المعدنية ، وآمالنا في المستقبل عظيمة جداً وقد حان الوقت لتنظيم جهودنا المبعثرة وتوجيه نشاط أبناء

الامة الكامن الى استغلال مرافق الثروة استغلالا منتجا منظما ، وأول ما يخطر لنا أن ننادي به مع المنادين باظهار مشروع البنك الصناعي القومى الى حيز الوجود ، ليقود نهضة البلاد الصناعية قيادة ذي علم واختصاص ومقدرة

أيها السادة ،

ان أول ما نلاحظه في شئون مصر الاقتصادية أن البلاد ما زالت محرومة من وجود (هيئة فنية اقتصادية) تدرس مرافق البلاد الاقتصادية دراسة مفصلة بحيث تحدد أنواع الثروة المصرية ومقاديرها ومواطنها ومساحاتها وقيمتها الاقتصادية وطرق الوصول اليها وكيفية استنباطها ، ثم تعلن هذه الابحاث على الأمة مقرونة بالمقترحات العملية لاستغلال ما يحسن استغلاله من ثروة البلاد ومرافقها

نعم ان الحاجة ماسة لانشاء هاته الهيئة الفنية لدراسة ثروة القطر الاقتصادية دراسة تامة وافية ، ولا يمكن أن يقال بالاكتفاء بوجود المجلس الاقتصادي لأنه يؤدي للبلاد خدمات جليلة ، فان المجلس الاقتصادي مع احترامنا لحضرات أعضائه الأمجاد ذوي الكفايات الفائقة فانه بطبيعة اختصاصه واكتظاظ أوقات أعضائه بأعمالهم الأخرى من خاصة وعامة لا يمكن لهذا المجلس أن يتفرغ لبحث خطير كهذا يحتاج الى زيارة القطر بأجمعه بما في ذلك الشواطىء والبحيرات والصحارى والجبال ومواقع المناجم ومساقط المياه ومجاريها وحواجزها وتفقد أحوال المدن والقرى ومواصلاتها وتعرف كفاءة كل جهة للانتاج الصناعي

فلا بد اذن لدراسة ثروة القطر من تشكيل لجنة فنية خاصة تكون أعمالها قاعدة لتغذية البنك الصناعي المنتظر

ولكن مثل هاته البحوث تمسى لغواً ما لم تتضافر الأمة على انشاء البنك الصناعي القومي . ونحن نحاول أن نلخص الغرض من انشاء البنك الصناعي على ضوء اختبارات بنك مصر وتقاريره الناضجة

أغراض البنك الصناعى

أولا : القيام بدراسة المشروعات الصناعية دراسة قومية . ذلك أن الماليين الأجانب انما يفحصون المشروعات الاقتصادية فقط من الوجهة المادية الرأسمالية فلا يهمهم العناية بالصناعات الواجب احياؤها في البلاد . فالحاجة ماسة اذن الى تركيز ابحاث المشروعات الصناعيه الكبرى في البنك الصناعى الذي يمكنه أن يستعين بخبرة الخبراء الأجانب وذوي الاختصاص

ثانياً : تكون رءوس أموال الشركات الصناعية المصرية المراد انشاؤها مما يعاون على توظيف أموال المصريين المدخرة في البراني والمودعة في بعض البنوك الأجنبية بغير ما فائدة ولا عائدة

ثالثاً — تكوين رءوس أموال التسليف الصناعي لتموين الصناعات القائمة وتدعيمها

رابعاً — شراء وبيع الاسهم والسندات الصناعية لتشجيع المصريين على احراز الاسهم الصناعية والسندات وأن ينهض بتوظيف الاموال المودعة ويعنى بحسن استثمارها

خامساً — العمل لتمصير الشركات الاجنبية بالمساهمة فيها

ومن الفضيلة أن نقول في صدد هذه النقطة ، انه اذا عجز المصريون عن انشاء الشركات الصناعية والمالية فقد أصبح واجبهم أن يحتلوا أسهم الشركات الناجحة ، وهذا أضعف الايمان . أما أعظم الايمان فان يجمع المصريون بين انشائهم الشركات والمصانع وبين الاقبال على تمصير الشركات الاجنبية فبهذا يسكن الدار بانيها وتم ترد التحية بأحسن منها

وهذه الاغراض الخمسة مجتمعة تجعل موضوع انشاء البنك الصناعي مسألة قومية جديرة باهتمام الامة حكومة وشعباً

وتحفزنا خطورة المقام أن نعيد الى الذاكرة ما نراه صالحاً لتدبير المال للبنك الصناعي على أساس رأس مال قدره مبدئياً أربعة ملايين من الجنيهات المصرية

تكوين رأس مال البنك

نرى أن توزع على أسهم متساوية تشترك فيها الجهات التالية :

أولا — مليون ونصف المليون من مرتبات حضرات الموظفين وأرباب المعاشات بحيث تحتسب لهم فى البنك أسهم تأسيس

ثانياً — ثلاثة أرباع المليون من احتياطي ضريبة القطن

ثالثا — مليون جنيه من الاحتياطي العمومى للدولة

رابعاً — نصف مليون جنيه من الاهالي والشركات الاهلية والنقابات

خامساً — ربع مليون جنيه من بنك مصر

هذه أيها السادة نظرة عامة فى موضوع البنك الصناعي الذي يعد وجوده ضرورة قومية لانماء موارد الثروة وتوسيع أبواب الرزق أمام أبناء الامة ، وبالتالي توفير أسباب اليسر والرخاء

اعداد الخامات والثروة المعدنية

يا حضرات السادة ،

من الفضول في القول أن أنفرد بالكلام عن الخامات المصرية والثروة المعدنية في اجتماع يتصدره نخبة علمائنا وأئمة رجال المال والاقتصاد في بلادنا ولكن عفواً فانى أعتبر وجود هؤلاء السادة الاعلام بيننا نورا يعصمنا عن الزلل ومرشداً يهدينا سواء السبيل

ولا أحاول أن أعدد أنواع الصناعات التى يمكن أن تقوم فى مصر ، ولكنى أجهر بالحقيقة المقررة وهى أن القطر المصري يحوى مختلف عناصر الصناعة ، وفيه من المواد الخام والثروة المعدنية ما يتسنى به قيام الصناعة الصغرى والكبرى وينتج شتى المصنوعات الضرورية والكمالية بما يكفي حالة البلاد ويفيض للاصدار الى الخارج

وعلى سبيل المثال لا الحصر فاني أشير الى ثلاث خامات مصرية تسمح بقيام صناعات كبرى على مقياس اقتصادى باهر ونعني خامات الاقطان المصرية وخامات الحديد المصري وخامات الاسمدة المصرية

لم تشهد الدنيا أنعم ملمساً من قطن مصر ، ونرجو أن يعرف العالم عما قريب أن حديد مصر هو الاصلب عودا ، وان الاسمدة المصرية هي أقوى المخصبات

— ١ —

القطن المصرى

تنتج مصر أحسن أقطان العالم تقريبا ويبلغ محصولها السنوي حوالي سبعة ملايين قنطار تصدر بوجه الاجمال الى الخارج

وقد ظل القطر المصري الى بداية هذا العام محروما من وجود شركات مصرية لغزل القطن اكبر مصادر ثروة البلاد الحالية وكل حادث يصيب محصول القطن من خير أو شر يؤثر على حالة البلاد الاقتصادية ، أما الخير كل الخير ففي تصريف محصول القطن بأسعار مناسبة تقوم بكلفة الانتاج وشيء من الربح

لذلك استقبل جميع المصريين خبر انشاء شركة مصر للغزل والقطن بأعظم مجالى الغبطة والسرور ، ولقد أراد الله أن يبدأ هذا المصنع القومي عمله في أشد

الاوقات حاجة اليه ، وان يسير بنجاح ادخل الى القلوب استبشاراً وملأ النفوس آمالا . لذلك عيدت الامة عيداً قومياً سعيداً يوم فتح جلالة الملك مصنع الغزل والنسج بالمحلة الكبرى وتوج بالانعام السامي زعيم الاقتصاد القومي وعميد الصناعة طلعت حرب باشا

والمشروع الجديد يقضي بابلاغ عدد المغازل الى ٠٠٠ر٢٣ مغزل ومن أجله وجه مجلس ادارة شركة مصر للقطن ونسجه نداء الى الامة المصرية الكريمة للاكتتاب القومي العام في زيادة رأس مال الشركة مقدار ٠٠٠ر٢٠٠ ج . م لابلاغه الى نصف مليون جنيه ولم تقف همة شركتنا المصرية عند هذا المدى فان حرب المال والاقتصاد انما يقود القافلة من نصر الى نصر ، ولقد نشرنا بأن النية معقودة على تكبير الفابريكة تدريجيا حتى تسع ستين الف مغزل تستهلك فوق المائة الف قنطار في الوجبة الواحدة (٨ ساعات) وحوالي المائتي الف قنطار في الوجبتين ، ويقرر سعادة طلعت باشا وقوله حق - لأن طلعت باشا حرب صادق الوعد نافذ العزم - يقرر بأن منسوجات شركة مصر للغزل والنسيج أمتن وأسخى من مثيلاتها الاجنبية وتعيش زمنا أطول من الاجنبية

ونرى من المفيد أن نبين كفاءة هذا المصنع في استنفاد مقطوعية كبرى من القطن المصري

المقطوعية التي يستهلكها مصنع المحلة الكبرى

كاشف سعادة طلعت باشا امته بتصريح خطير قال - أبقاه الله ذخراً للبلاد - « ان نهاية مقدرة الشركة تتوقف على النجاح والاقبال على مصنوعاتها ، فانها في هذه الحالة تتمكن من انشاء مصانع أخرى في جهات أخرى على مثال مصنع المحلة الكبرى »

ومن رضوان الله على هذه الامة أن يقام فيها مصنع لغزل القطن ونسجه في وقت عجزت فيه مصر عن تصريف خامات القطن، ومن آيات شركة مصر لغزل القطن ونسجه، أن تعمل على تعميم هذه الصناعة وسيأتي يوم ليس بالبعيد حين يستنفد مغزل مصر كافة أقطان مصر، ويومئذ يعم الخير الزارع والصانع والتاجر وينعم أبناء البلاد بالصميم من خيرات بلادهم

أيها المصريون، كلمة واحدة: اذا أردتم انهاض زراعة القطن وصناعته فدونكم الطريق ممهدة، القوا حجراً في أساس مصانعكم المصرية وساهموا في رأس المال وتشييد البناء

- ٢ -

خامات الحديد

تذكرون ياحضرات السادة اننا قد تعلمنا في الصغر من أفواه بعض الاساتذة أن مصر بلد زراعي ولا يمكن أن يصبح قطراً صناعياً وذلك لعدم وجود الفحم والحديد، ولقد نهض اليوم كل دليل على فساد ذلك الاعتقاد، فقد تحقق وجود الفحم الابيض وأعني به آبار البترول. كما انه من تحصيل الحاصل أن نقول بأن مصر من أغنى الاقطار في خامات الحديد. ولقد أذعت بالصحف بعض المعلومات التي وقفت عليها بهذا الصدد لاني وجدت انه لايعلم بوجود مناجم الحديد غير الخاصة المتعلمين، وأرى من البر بهذا الوطن أن اعرض لهذا الموضوع الخطير راجيا أن يكون في مقدمة المسائل التي تعنى بها لجنة البحوث الفنية للبنك الصناعي القومي

ومن مفاخر قدماء المصريين أنهم اصطنعوا منذ آلاف السنين الآلات والعدد والحراب من خامات الحديد المصري، أما نحن أبناؤهم فلا نكاد نعلم بأن

في مصر معدِناً يقال له الحديد . وأول بحث علمي منظم في مصر عن خامات الحديد المصري قام به جناب الدكتور هيوم مدير المساحة الجيولوجية ، فقد جمع ما تفرق من معلومات عن مناطق الحديد في مصر والسودان ودارفور وكوردفان والحبشة

أما مناطق خامات الحديد في القطر المصري ، فأهم مواقعها ما يلي :

١ — في جزيرة سيناء

٢ — على ساحل البحر الأحمر أمام أسوان والواسطى

٣ — بالصحراء الشرقية تجاه الاقصر وقنا وسوهاج ، وفي وادي ديب تجاه مركز ببا

٤ — بالواحات البحرية والخارجة والداخلة

٥ — في وادى حلفا

٦ — في منطقة أسوان

وقد تكون منطقة أسوان أهم موقع لاستغلال خامات الحديد ، ذكر عنها الدكتور هيوم في تقريره ان نسبة صافي الحديد بها تزيد على ٥٠ ٪ كما ان جناب مستشار مصلحة التجارة والصناعة حلل نموذجا من مناجم اسوان فكانت نسبة الصافي منها ٦٠ ٪

ونذكر مع السرور الكثير أن العالم المصرى الفاضل الدكتور حسن صادق بك مدير مصلحة المناجم قد أعطى موضوع خامات الحديد ما يستحقه من اهتمام ، وقد أرسل منذ عهد قريب نموذجا من مناجم اسوان الى أحد معامل التحليل الكيمائية المختصة لفحص قيمتها الاقتصادية ، وطبعاً أنا وأنتم في انتظار النتيجة فاذا جاءت النتيجة الكيمائية إيجابية وثيقة فيومئذ ينبغي أن لا تتردد البلاد في تنظيم دراسة الموضوع من الوجهة الاقتصادية ، من حيث كلفة الاستخراج

ووسائل النقل ومحتملات الاستهلاك وحاجات المصانع المحليـة و الخارجية . وما عسى أن يكون من التأثير على استخراج الحديد وصنعه بفضل وجود مشروع توليد الكهرباء من مساقط اسوان بجانب منطقة خام الحديد ونحسب أنه من المفيد أن نشير الى أهمية صناعة المعادن في مصر اذا ذكرنا أن مصر استوردت في عامي ١٩٢٩ و ١٩٣٠ فقط من الحديد ومصنوعاته من آلات وماكينات ومسامير وغيرها ما قيمته ٩٫٥٣٧٫٠٠٠ أي ما يقرب من عشرة ملايين من الجنيهات ، فهل بعد هذا الرقم يوجد مصرى يتردد في وجوب البحث للانتفاع بخامات الحديد المصرى

— ٣ —

الاســمدة المصرية

استوردت مصر في عامي ١٩٢٩ و ١٩٣٠ أسمدة من الخارج بلغت قيمتهـا حوالي خمسة ملايين من الجنيهات المصرية

ومن الغريب أن القطر المصري ـ الذي يبذل أبناؤه هذا المبلغ الضخم للبيوت الأجنبية ـ يوجد فيه من الأسمدة والمخصبات ما يكفي حاجة الزراعة ويفيض ما يصلح أن يكون مادة كبرى للتصدير

ومن غريب ما أدهشني من الامر أن مصر تصدر الى الخارج سنويا من الفوسفات ما يقرب من ربع مليون طن وفى الخارج يضاف حامض الكبريتيك الى الفوسفات فتتكون مادة فوق الفوسفات وهي المستعملة في مصر للتسميد باسم السباخ الكيماوي . من الغريب أن مصر تصدر الى الخارج نحو ربع مليون طن فوسفات في حين أن جملة ما تستورده من الأسمدة كل عام لا يزيد كثيراً على ثلثمائة ألف طن .

ولقد تنبه الى هذه الحقيقة الصارخة عالم من علمائنا ومهندس من خيرة

مهندسينا الهادئين هو الدكتور عبد العزيز بك أحمد ، صاحب مشروع كهربة القطر المصري ، وقد أعد حفظه الله مشروعاً لصنع السماد في منطقة اسوان يسير جنباً الى جنب مع مشروع توليد الكهرباء ، وقدّر القوة التي يمكن استخدامها في صنع السماد فبلغت نحو ١٢٣٠ مليون كيلووات ساعة سنويا وتكفي لصنع ٤٠٠ ألف طن من نترات الجير سنويا ، أي بما يزيد على حاجة مصر الحاضرة من السماد الكيماني بنحو مائة ألف طن سنويا ، كما تضمن أيضاً مشروع مهندسنا عبد العزيز أحمد نقل ٤٠٠ مليون كيلوات ساعة سنوياً من اسوان الى القاهرة لتوزيعها في أنحاء القطر لادارة المعامل والمصانع والانارة

ولقد سمعنا الاستاذ عبد العزيز بك يتحدث عن صلاحية تقديراته بصيغة المؤمن وعبارة اليقين وأقول بارك الله في مهندسي مصر النجباء فقد أعدوا لحاضرها القوة من مساقط نهر النيل وأعدوا لغدها القوة من مياه البحر في منخفض القطارة فأنعم بخدام الحاضر والمستقبل وأكرم بأعلامنا حسين سري وعبد العزيز أحمد وانى لأردد عبارة الأخير وهو يقول :

« اذا كان النيل هو مصدر ثروة القطر الزراعية فاني شديد الايمان بأنه أيضاً سيكون مصدراً لثروة صناعية كبيرة »

هذه – أيها السادة – ثلاثة أمثلة عملية عن الخامات المصرية التي اختص الله بها أرض مصر لينتفع بها أهل مصر ، أفلا يتدبرون ؟

اعداد الفنيين ومدرسة الكيمياء الصناعية

في عنقي دَين من الشكر والثناء أؤديه لحضرات الأفاضل القائمين بالتعليم الفنى والصناعي والتجاري والزراعي في مصر ، فانهم يعدون لمستقبل مصر

الصناعي أعظم عناصر النجاح . وقد بقي من حديث اليوم أمنية واحدة أبسطها وأرجو تحقيقها ، أعني انشاء معهد للكيمياء الصناعية يتخصص لأعداد الفنيين لمختلف الصناعات الصغرى والكبرى التي لا شك أنه سيتمخض عنها الغد القريب ومن المحقق أن معهد الكيمياء الصناعية يعتبر حجر الزاوية في بناء مستقبل مصر الصناعي .

أيها السادة ،

لقد أردنا البحث في كيف تصبح مصر قطراً صناعياً فأثبتنا أن عوامل قيام الصناعات متوفرة في بلادنا ، وأوضحنا حاجة مصر لانشاء البنك الصناعي والشركات القومية

وتكلمنا عن عظمة الخامات المصرية وفي مقدمتها القطن والحديد والاسمدة والآن أختم برجاء أن نوصي أبناء مصر ونتواصى جميعاً :

(أولا) بتعضيد شركة مصر للغزل والنسيج حتى تبلغ غاية المنى والطلب

(ثانيا) بالعمل لانشاء البنك الصناعي القومي وتكوين الشركات الصناعية

(ثالثا) بالعمل لتنفيذ مشروع كهربة القطر المصري في القريب

هذه أيها السادة هي كلمتي المتواضعة في كيف تصبح مصر قطراً صناعياً ، وأنها ستصبح كذلك بفضل العاملين المخلصين من أبنائها والسلام

عبد الحليم الياس نصير

التعليم فى انجلترة

المحاضرة الاولى التى ألقيت فى جمعية الشبان المسلمين

في ٢٦ فبراير سنة ١٩٣١

— ١ —

مقدمـــــة :

في احصاء سنة ١٩١١ كان عدد السكان في انجلترا ٣٤٠٤٣٠٧٦ نفساً وهو موزع على ٥٠٩٣٩ ميلا مربعاً من الأرض . وعلى هذا يخص الميل المربع ٦٦٧ شخصاً فالكثافة الكبيرة للسكان جعلت ادارة التعليم في انجلترا تختلف عن إدارة التعليم في كندا والولايات المتحدة بأمريكا ، حيث تجد الناس فيهما متفرقين هنا وهناك ، حتى إن المدرسة الريفية التى بها مدرس واحد لا تزال يُضرب بها المثل فى كل منهما . أما فى انجلترا فهذا النوع من المدارس غير معروف ، لانه ولو أن نحو عشرين فى المائة من السكان لا يزالون يعيشون فى القرى بعيدين عن المدن فهم يميلون الى أن يجتمعوا فى قري متوسطة الحجم . وأيضاً إن المواصلات بالسكك الحديدية والسيارات العامة جيدة جداً ، فالقرى على صلة دائمة بالمدن . وقليل من المنازل الريفية بانجلترا يشعر بالوحدة أو العزلة التى كثيراً ما تعتري دور الاسر والمنازل فى كندا والولايات المتحدة . وعلى ذلك فالتعليم بانجلترا يعتبر فى الغالب تعليما مدنياً لا ريفيا . والمدرسة العادية فى انجلترا التي تعد مثلا للتعليم هي مدرسة مدنية ليس بها مدرس واحد فحسب بل

أكثر من مدرس ، بها من المدرسين بقدر عدد الفصول[1] فان كان بها أربعة فصول كان بها أربعة مدرسين . ويعتبر الناظر واحداً منهم اذا كانت المدرسة صغيرة . وقد يكون فى الفصل سنتان دراسيتان مثلا يقوم بتعليمهما مدرس واحد . أما الاعمال الكتابية بالمدرسة فيقوم بها الناظر والمدرسون بحيث يقوم كل مدرس بالاعمال التي تتعلق بفصله من حضور وغياب الخ .

أما العوامل الجغرافية الاخرى التي أثرت وتؤثر على مسألة التعليم بانجلترا فهي تلك العوامل التي جعلتها شعباً عظيما في التجارة والصناعة . فمركزها الجغرافي كجزيرة من الجزائر قد جعلها في سلم ومأمن لا تفكر الا في ترقية أحوالها الداخلية . أما مرافئها الكبيرة فهي الوسيلة الكبرى لجعل سفنها في أمن دائم وأما مدنها الساحلية التى تعد مصايف لها وللمصيفين من الاجانب فما أكثرها ولا توجد بانجلترا جهة تبعد عن البحر بأكثر من ٧٠ ميلا فكل مدينة أو قرية تجد بالقرب منها مصيفاً على البحر تقصده أيام العطلة الصيفية تغييراً للهواء وطلباً للصحة . وان مناجمها الغنية بالفحم والحديد والمعادن الاخرى تمدها في كثير من الجهات الصناعية بها . ففي تلك الجهات تجد التعليم الصناعي منتشرا يلتحق به كثير ممن ينتهون من التعليم الأولى أو الابتدائي .

واذا بحثنا من الوجهة التاريخية وجدنا أن انجلترا مملكة قديمة . لكن بينما لا تستطيع انجلترا أن تفخر بمدنية كمدنية مصر أو الصين أو الهند أو ايطاليا في التقدم فانها تتمتع بحرية سياسية أقدم بكثير من حريتهم .

هذا وان العقل الانجليزي ضد الطفرة : يكره كل الكراهة أي شيء يكون من طبيعته الارتفاع العنيف ويمقت التغير السريع فالانجليز يحبون النشوء والارتقاء

(١) ان كانت مدرسة أولية وهى والابتدائية شيء واحد الآن

التدريجي ، ولا يميلون الى الثورة بحال من الأحوال . فانجلترا بلد النشوء والتدرج لا بلد الثورة والطفرة . وان أمثال هذه الحقائق والميول تشرح السبب في البطء في الاصلاح فانجلترا هي أمة عملية أكثر منها نظرية ، تميل الى الامور العملية أكثر من ميلها الى النظريات . وان الآراء الجوهرية التى يظهرها المصلحون أو النظريون تأخذ وقتاً طويلا حتى تختمر عند الاكثرية من المحافظين . وانجلترا معروفة بمحافظتها وحبها للقديم من عاداتها وقوميتها ، ومع ذلك فالاصلاحات بها مستمرة باستمرار . وفي كل أزمة من الازمات وفي كل مركز حرج تقع فيه يخلصها حسن تصرفها في الأمور وحزمها وتفكيرها الصائب من الشدة التي هي فيها .

إن « جون ستوارت مِل » هو الأب الروحي للسياسة الانجليزية حسنة كانت أم سيئة . ومعظم السياسيين من الانجليز قد تشبعوا بمبادئه عن الحرية الشخصية وتمسكوا بآرائه وجعلوها كآراء لهم . ولا عجب اذا قلنا ان في جامعتي أكسفورد وكمبردج حيث يتعلم كثير من القواد السياسيين يعتبر تقريباً كتاب(١) « مِلْ » وهو عن الحرية ككتاب مقدس . فتعريفه لمبدأ الحرية الشخصية والاجتماعية قد أصبح ـ كما كان ـ الوراثة العادية للانجليز . فهم أكثر الناس حبا للحرية في الكتابة والخطابة ، في النقد والاجتماع . ولا غرابة فانجلترا معروفة بين أمم العالم بأنها أمة الحرية . ومع أن الانجليز أحرار يستميتون في سبيل الحرية فهم يحكمون أنفسهم وأعمالهم بطرق مختلفة غامضة أحيانا ويرى « مِلْ » انه إن وجد تداخل في الحرية فلغرض هو حماية النفس . وان استعملت قوة ضد أي فرد من الهيئة الاجتماعية فلغرض هو منع الضرر عن الغير . فالفرد لديه شخصية مطلقة ، وله سلطان على نفسه وجسمه وعقله . وهو في رأيه هذا يخالف آراء

(١) " On Liberty "

« ترِيتْشْكْ »⁽¹⁾ الالماني القائل في علاقة الحكومة بالفرد « الحكومة قوة » « إن روح الحكومة لا يمكنها أن تحمل قوة عليا فوقها » . « ليس لدى الحكومة قاض أعلى منها ، ولذلك ستفتهي في كل معاهداتها مع ذلك التحفظ الصامت » . فالالمان يرون أن الحكومة يجب أن تطاع طاعة عمياء كلها ثقة ، لا بل يجب أن تُعبَد تقريباً . فالحكومة منزهة عن الخطأ ، معصومة عن الهفوات . وان قانون الاحكام الذي يحاكم به الفرد لا ينطبق على الحكومة . وفي نظير الاطاعة العمياء والثقة التامة لسلطتها لا تحمي الحكومة الفرد من التعدي الاجنبي فحسب بل تكفل له أيضاً معيشته بأن تمده بتعليم صحيح في التجارة والصناعة ، وتعطيه نموذجاً من المساكن الحسنة في مدن صحيحة أو تمنحه معاشا أثناء عجزه عن العمل لسبب ما وأثناء كبره سناً . فيجد الالماني حياة سهلة وتموت فيه ملكة النقد لأن الحكومة تقوم بالتفكير بالنيابة عنه . وهي تريحه وتخليه من المسئولية عن أشياء تؤلم الانسان في مملكة أخرى وتقوده الحكومة وترشده بشدة الى الطرق التي تراها صالحة . أما انجلترا فتسمح لكل فرد من أبنائها أن يختار الطريقه التي بها يخدم بلاده من غير أن تملي عليه إرادتها ، فلدى الفرد في انجلترا قوة الحكم وبها يمكنه أن يعمل ما يشاء لامته ، وأن يتصرف بنفسه في الامور التي تنفع شعبه بالوسيلة التي يراها صالحة . وما دام في نظر الفرد الانجليزي مبدأ واحد هو خدمة الامة فلا تهمّ الطريقة التي يستعملها للوصول الى غرضه وهو خدمة المصلحة العامة . أما في ألمانيا فكان الامر بالعكس . فهي تضع أبناءها في المكان الذي يناسبها ، وفي الطريقة التى تراها موصلة لاغراضها ومقاصدها والتى تثق بنجاحها . ولا تترك له مسألة اختيار الوسيلة التى بها ينفذ العمل مثلا . ففكره مقيد بالافكار التى وضعت أمامه والموثوق بنجاحها . ومعلوم أن اتقان العمل أو إجادته ينشأ من

---

(1) Treitchke, Lectures on Poletics

التمرين على هذا العمل مثلا . ولكن انظر الى ثمن الاجادة : الثمن هو تضحية قوة التفكير ، وحسن الاختيار والارادة عند الفرد . وبهذه الطريقة تقتل الملكات والمواهب والارادات وقوة التفكير . وهذه تضحية أي تضحية . وان مثل هذا الخضوع لا يحتمل لحظة من اللحظات في انجلترا في الأوقات العادية ، أما في أوقات الحرب مثلا فيخضعون لكل التعليمات من غير ما تذمر . أما في الولايات المتحدة فالاستعباد لا يطاق مطلقاً . ففي كل من انجلترا وأمريكا تفكر الحكومة في حرية الأفراد وتشجعهم على التفكير الشخصي وعمل مشاريع شخصية لهم . وان هذه الطريقة من غير شك حسنة من وجهة إعطاء الفرد فرصة في أن يفكر ويحكِّم قواه العقلية والحسية في العمل ، ولكنها تؤدي أحياناً الى بعض الضرر المالي اذا لم ينجح المشروع ، أو الى عدم إجادة العمل

محمد عطيه الابراشى

مدرس التربية واللغات السامية بدار العلوم

(يتبع)

المروءة

قال ابن عبد الصمد : ما رأيتُ أجمعَ لمعاني السيادة ، ولا أجدر بالكرامة والسعادة ، ممن جعل المروءة عماده والتقى زادة

رُفع رجل الى أمير المؤمنين عمر في جرم اقترفه ، فأراد معاقبته ، فاخبر أن له مروءة فقال « استوهبوه من صاحبه »

قال الحصين الرقاشي :

ان المروءة ليس يدركها امرؤ ورث المكارم عن اب فأضاعها
أمرته نفسٌ بالدناءة والخنا ونهته عن سُبل العلى فأطاعها

بيان بشأن المجالس الحسبية

هل ما يعمل فى البرلمان يتكرر فى مصر ؟

جاءتنا هذه المقالة من ثلاثمائة من أهل الفضل بين عالم ومحام شرعي ، ونحن ننشرها لاهميتها :

المجالس الحسبية من المؤسسات الشرعية الاسلامية في هـذا القطر ، فهي في أصلها من اختصاص القاضي الشرعي وحده ، ولظروف لا تريد بالاسلام والمسلمين خيراً ضم اليه فيها عضو إدارة وعضو أعيان ، مع بقاء كل مظاهر الاختصاص فيها للقاضي الشرعي ؛ فكانت رسومها ترد الى المحاكم الشرعيـة ، وكان القاضي الشرعي يحضرها ومعه كاتبه ومضبطته ليضبط كل القرارات التي تصدر متوجة باسمه ، محالة عليه من رئيس محكمته ، فألغيت كل هذه المظاهر الشرعية شيئاً فشيئاً ، ولم تفاجأ بها هذه الامة الاسلامية حتى لا تحس بما يبيت لشريعتها ، وقد كان أحمد خشبة باشا رأى ما في هذه المجالس من حال غير قارّة ، ومظاهر غير سارة ، فاستشار فيها القضاة جميعاً ، فكان أغلب الرأي في غير صالح وجودها على تلك الحال ، ووفقاً لغالبية الرأي ألغى الادارة الحسبية وضمها للادارة الشرعيـة ، وبذلك نجت ميزانية الدولة من عبء باهظ . وقد اتفق رأي إلغائها مع إسلامية البلد وزعامتها في مظاهر الاسلام ، وان اهانة القاضي الشرعي بجعله مرءوساً دائماً في عمل هو من اختصاصه دون سواه شيء يمجه تقليد البلد ، وأدبه مع علماء دينها وقضاته ، فضلا عن أنه ليس عدلا ، بل ينطوي على مقدار ظاهر من العصبية ضد قضاة المسلمين ، وزيادة على ما تقدم فان غيرة المسـلمين على أحكام دينهم لم يخف عليها أن القاضي الشرعي انما أحيط بعضوين في هذه الهيئة لا صلة لهما بالشريعة

الاسلامية لأجل شل أحكامها في هذه المجالس ، وان ذلك انما يراد به أن يألف الشعب الزراية بالاسلام وعلمائه وقضاته ، ويألف القنوع من الشريعة بعضو مشلول مغلول لا يملك لحكمه تنفيذاً حتى تحين غفلة من الشعب الاسلامي فيبتر هذا العضو نهائياً بعد أن تكون هذه المجالس قد امتصت كل اختصاص المحاكم الشرعية ، وكل ذلك تمهيد لالغاء هذه المحاكم نفسها وهو اليوم الذي يتم فيه انهزام الاسلام في داره على يد أبنائه والعياذ بالله

واتفق رأى إلغاء هذه المجالس أيضا مع الامور الآتية :

(١) ان أمور الأوصياء والقامة والوكلاء والمحجورين من الاحوال الشخصية ، والمحاكم الشرعية على أسوأ تقدير محاكم الاحوال الشخصية للمسلمين في مصر ، ولو وجد الاسلام نصيراً لكانت محاكم المسلمين في كل أمورهم

(٢) ان هذا الباب من المعاملات وردت فيه أحكام شرعية يجب اتباعها وتحرم مخالفتها ولم تكن من مشتملات القانون الاهلى

(٣) انه رغم كثرة الشكوى من مجالسنا واختلالها بسبب تنافر تأليفها وفساده ، وتناقضه من علم وجهل ، ودين ولا دين ، ونظام وفوضى ، وقضاء وادارة ، حتى صارت أسوأ حالا من محاكم الاخطاط التى خنقتها العدالة ، ولكن هذه المجالس لا بد في وجودها الا أنهـا قائمة لنقض أحكام الاسلام ، ورغم كل ذلك يدعون أنها عنوان الرقي في مصر ، وان البلاد الاسلامية الاخرى التى تتولى أمور المجالس الحسبية فيها المحاكم الشرعية ، ولا يوجد بسبب ذلك أي شكوى متأخرة لانها لم تبتدع مفسدة كالمجالس الحسبية تثل بهـا في بلادها عرش شرع الاسلام ، وينتج من ذلك أن مصر وحدها هي التى تتهم قاضيها الشرعي وتهينه عصبية للقضاء الاهلى ، وانه أحط تربية وتحقيقا من كل القضاة الشرعيين في كل باقي بلاد الاسلام

(٤) ان المحاكم الشرعية التى تتولى تطبيق الاحكام الشرعية في بعض المسائل كالاوقاف و المواريث ثم تتولى المحاكم الاهلية الجانب التنفيذي المدني فيها فيجب أن تكون المجالس الحسبية كذلك

فهذا ملخص الاستاذ خشبة باشا ، ثم قفاه الغرابلى باشا فجعل لهذه المصلحة وكيلا من القضاة الشرعيين ، وهذا معنى كبير ولكن عهده لم يطل

وأما معالي الوزير الحالي فمع أنه كان ينتظر منه أكثر من ذلك لان معاليه يتحرى أكثر رضاء جلالة مولانا الملك ـ والامور الشرعية الاسلامية لدى جلالته بالمكان الاول ـ طرد وكلاء الادارات الشرعيين ووسع وجود هذه المجالس اللادينية وبعد بها عن الشريعة كثيرا ، ورغم ما فيها من مظاهر الاهانة لحرمات البلد (١) لتسلط الادارة على القضاء الشرعي فيها ، لان المدير ووكيله والمحافظ ووكيله والمأمور يرأسون القاضي الشرعي للغاية التى بيناها (٢) وتحكيم قاض في قاض ، وهو عمل لا يسيغه أي ذوق فضلا عن انه افساد ما بين طائفتين من الزملاء ، وهذه عيوب قضائية لا يحتملها أي نظام ، رغم كل هذا فان معاليه لم يعمل لتدارك هذا الفساد بالاصلاح ، بل بنى عليه فأنشأ مجالس حسبية استئنافية تزيد في البلد الفوضى والفساد وتزيد عبء الميزانية التي على وشك الرزوح والاعياء

ولا ندرى اذا ظفرنا بقاض شرعي استوعب التعليم الدينى والدنيوي ، والتهذيب الوضعي والفلسفي في حيز معاهد القضاء ، ودرس في خمسة عشر عاما الشريعة التي يحكم بها حتى تفقهت فيها نفسه ، ثم تدرب وجرب وغمر هذا الاستعداد الراقي سائر المحاكم الشرعية قضاة وكتابا ، ولم يبق في المحاكم بعد هذه الحركات العنيفة من يقال فيه لو وليتَ ، اذا كان الامر كذلك فمتى ننصف قاضينا الشرعي بين قضاة العالم ؟ ومتى يقضى على العصبية ضده لزميله المطربش ؟ فان هذا غير جميل من ناس تخرجوا من القضاء ، والعصبية ضده انما هي عصبية ضد الاسلام

والخطأ الشائع أن بعض المسلمين يقيسون الاسلام على المسيحية ، مع أن هذه ديانة أخروية روحية محضة لم تجيء بحكم واحد ، لكن الديانة الاسلامية ديانة ختامية كاملة شاملة ، فهي نظام كامل لدولة اسلامية وأمة اسلامية وتاريخ اسلامي . فالمصحف كما يوجد فى المساجد يوجد في مقاصير البيوت وزوايا الأكواخ ، ويوجد على سرر الملك ومنصات الاحكام ومعترك الاسواق وميادين الحروب ونوادي السياسة . وبالاجمال فحيث تقعد أو تمشي أو تقف أو تنام يطل عليك المصحف بأحكامه وآدابه ، فان عصيته لم تكن به مؤمناً ولا باراً

وأما ما يتشدق به المفتونون منا من أن الاحكام الشرعية أمور مدنية لا يضر الدين في شيء أن تتولاها المحاكم الاهلية بقوانينها فليس بعيداً من الذي يقول : ان الديانة الاسلامية أو سواها من الديانات ليست الا دعوة الى خير وفضيلة ، فتتساوي فيها جميع الاديان والمذاهب الاخلاقية والمبادئ القائمة عليها جمعيات الخير ، فيمكن أن يستغنى عن الاسلام مثلا بالماسونية وكفى الله المؤمنين القتال

وبعد فاما اسلام صريح أو لا اسلام ، فان الامم لا تنهض بهذا الارتياب

وما كنا نقتظر أن يشكو لمعالى الوزير ثلاثمائة عالم اسلامى من هذه المجالس باسم الانتصار لأحكام الاسلام وكرامة قضاته ثم لا ينصفون

(مجلة الشبان المسلمين) اذا صحت هذه الشكوى — فنرجو من الحكومة أن تعمد الى تلافيها ، إذ لا يخفى أن الدين الاسلامى الحنيف — وهو دين الدولة الرسمي — يجب أن يكون له من الاحترام المكانة العليا لان ما في هذا الدين من المبادئ والاحكام العادلة الحقة تدعو الحكومة وعقلاء الامة الى التفكير في أن تكون أساساً للتشريع القومي عوضاً عن التشريع الاجنبي وأن يزاد في اختصاص المحاكم الشرعية لا أن ينقص من اطرافها . ولنا في هذا الموضوع عودة ونرجو أن تكون قريبة ان شاء الله

حاجة مصر الى الملاجىء ازاء جيش الشحاذين

عزيز على المرء وله نفس تدرك ووجدان حساس ، أن يرى أخاه الانسان ، الانسان المصري ، يتسكع في حياة الذلة والتعس التى يحياها ذلك السائل المسكين : يصارع الموت والموت يصرعه ، ويغالب العيش والعيش أعز عليه منالا من نجم السماء ! . . .

ولقد نعجب ، والحسرة تأكل الفؤاد ، والأسف يأزم الصدر ، كيف يلذ لرجالاتنا ، ودعاة الاصلاح فينا ، أن يغمضوا الجفن ، والقذى ملء العيون ؛ أو يستنيموا تثاقلاً واتكالا ، وشطر الجسم مشلول ! . . .

جيش من الشحاذين ، هم من صميم الأمة ، وأبناء الشعب المساهمين في هيكله ، والمحسوبين في عداده ؛ غدوا عاطلين فانبثوا في أرجائه ، وتشردوا كتائب مدحوضة أمام عدو عنيد ، أمام بؤس ظفر بهم منذ عدموا النصير من إخوانهم ، وتخاذل عنهم بنو جلدتهم ؛ فأضحوا له طرائد غير مرحومة ، تمر بفلولهم فتقف دامي القلب حائر الدمع ؛ و تتأمل أمرهم فتبقى مطأطيء الهام خجلا ، مجروح الكبرياء ؛ تسائل الوجدان دهشاً ، وتنشده عجباً ، فيجيبك متململا ، و ينبئك محسوراً كسيراً ! :

أبشرٌ تلكم الاجسام ، أم أشباه بشر ؟

وأحياء أولئك البَشر ، أم انصرم منهم حبل الحياة فهم جثث هامدة ؟ !

ثم أهم إخوان مصريون أولئك الأناسيّ الأحياء ، أم هم دخلاء على مصر ؟

وأنات الشقاوة والبؤس تلك التى يرسلها أولئك الاخوان المواطنون ، أم هي أراجيز البِشر والسعادة ، وأهازيج الرضا والنعيم : يرتلونها ترتيلا هادئاً رزيناً ،

ويرجّعون أضرب شدْوها وحدائها في اتّساق واتّزان ؟ ! ! . . .

أجل ! . . . إنهم - ويا للعجب - بَشَرٌ . . . . وأحياء ! ! . . . . ولكنهم - ويا للأسف - مصريون . . . . وأشقياء ! ! . . . فيا لله ! ما أشد تَعَسَهم من بَشَر ، وأقسى بؤسها من حياة ! ! وما أشقاهم من مصريين بإخوانهم المجدودين ؛ وما أشنع هؤلاء صُدُوفاً عنهم ونأياً بالجنوب ، وأقلهم حَدْباً بهم ، وعطفاً عليهم ! ! . . . . الشحاذون . . . . لَكَأنَّ قلبي يذوب أسًى والتياعاً في حرارة ما يصعّده العجزة منهم من زفرات الشكوى والتوجع ، وما يرسلون من أنّات عميقة دامية : تستثير الشفقة ، بل وتستذرف الدمع الهتون من المآقي الجامدات ! !

هذا مُقعد ، عطلتْ منه أعضاء المسير : فافترش أسماله الى جانب حائط ، وأطلق لسانه يشكو عاهته آناً ، وآناً يطلب العطاء !

وتلك امرأة مكفوفة : انطفأ قنديل بصرها بعد أن انطفأ قنديل سعادتها من الحياة ، فأضحت في ظلمات بعضها فوق بعض . . . التحفتْ أطماراً بالية ما تكاد تسترها ، وطأطأ الهم رأسها بين كتفيها . . . قد كلَّ لسانها من تَرْدَاد السؤال ، وأخرسه خَجل ذُلّه ، فمدتْ يدها مبسوطة في صمت عميق ، لا يدركه إلا من كان صادق الحس ، حيّ الوجدان !

وذلك شاب في مستهل فتوته وشرخ صباه : قد هَصَر الدهر عود شبابه ، وعصر ماء نضرته ، فلم يُبقِ من مادة الحياة فيه الا ذِماء . . . بترت مركبة ساقيه ، وهشمت منه الانخاذ ، فأمسى لا الى الرزق مستطيعاً سعيا ، ولا لداعي المنون مُطيقاً لقاء !

ودون الجميع شيخ مقوس الظهر ، بيده عصا كأنها وتر قد شُدّ الى تلك

القوس متخذاً من هذه وتلك دِرعاً يتقى به عادى الموت والفناء . . . اكتملت في هيكله المتهدم صنوف البلايا ، وانتظم حول عنقه المتهدل عقد الرزايا : ذهب الهرم بسمعه وبصره ، وفككت الشيخوخة أوصاله ؛ ثم صدمه القدر باستلاب الولد العائل والزوج المعين . . . فغدا خيالا أو طيف خيال ، لن يكاد يلمسه طائر المنون بجناحه حتى يمسى أثراً بعد عين ! ! . . . .

***

آه . . . . لكأنّ كبدي تتمزق حزناً ، وتتشقق ألماً ، كلما تعاقب أشخاص هذه (الدراما) المحزنة على مسرح تصوّري : فاستعرض الظاهرات الرهيبة التي بدأوا فيها ، واستجلى صور الذلة والمهانة التى لبِستْ سِحَنَهم الممتقعة الذابلة ، وكستْ أجسامهم النحيلة الذاوية ؛ حتى لَتَنمّ تقلصات هذه وتجاعيد تلك عما نبشته يد الأيام ، وخطّته صروف الدهر من ضروب البؤس والشقاوة في حياة أولئك الآدميين المغمورين ! ! . .

هذا يفترش عتبة مسجد يستجدى الداخل والخارج من مصلين وزائرين وذلك يقتعد باب مدرسة أو معهد علم : يستثير وجدان الشباب من طلبة و تلاميذ ، ويبتعث منهم بشقى كلمات العوز والفاقة عاطفة العطاء والاحسان !

هذا يعمد في استعطاف القلوب المتحجرة الى آيات من كتاب الله يتلوها متخذاً أشراط التلاوة من طهارة ووضوء وراءه ظهرياً . . . في سبيل استدرار مليمات تسد رمقه ، وتقيم أوده ؟

وذلك ينزع وراء استنهاض الهمم الميتة الى التغنّي بمهلهلات من الشعر ، استُحدِثَتْ في مدح نبي ؛ أو سيرة منظومة جمعت من أساطير حياة وليّ . يحدوها في تأثر مفتعَل ، وتحسّر مُتَعَمَّل ، ومن ورائه زوجه وبنوه : يرجعون ذلك الشدو والحداء في أنين وحنين . . . . والكل مُغْفَلٌ مالأولئك الانبياء ،

وهؤلاء الأولياء ، من خشية واجبة ، ومقام يترفع عن أن يُنَالَ منه هكذا في الازقة والطرق : إذ ليس لهم من همّ سوى ابتزاز قرش أعوزهم نيله من غير هذه الطريق ، واستنزال رغيف أو كسرة من رغيف ، يتبلغون بها دفعاً للطوى ، واتقاء عوادي الجوع !

***

وأهول منظر تنتحب من رهبته الشفقة ، وتتمزق له أحشاء الانسانية ، رؤية أولئك الأشقياء ليلا ، وقد عز عليهم المأوى ، وأعوزهم المبيت . . . يقتسمون الأرصفة ، ويتسابقون الى أعتاب الدُّور ، حتى اذا ما نال أحدهم مطَّرَحا من هذه أو تلك ، باهىُ زملاءه ، وفخرَ عليهم ، كأنما قد ظفر من دونهم بمرقد مأمون ، وفرش ناعم وثير ! ولكنهم مع هـذا لا يطمئنون الى ذلك الظفر المتواضع حتى يدهمهم رجال الامن والعسس ، يشتتون شملهم ، ويطاردونهم من هنا وهناك واذ ذاك يضحى المشاهد ذياك التعقب والطّراد ، نهباً لجمع الوجدان المكلوم ، وأحاسيس العاطفة : من أسى ، وإشفاق ، وامتعاض . . . ! !

***

تلك صُوَر ناطقة لما وصلت اليه حال الشحاذين في مصر ؛ وهي - وان كانت تستوجب الرثاء والاشفاق - قد أضحت وصمة الوصمات التى تلطخ جبيننا في أعين الاجانب ، حتى لقد عابوها علينا ، وعيّرونا بها في كل صقع وناد !

أجل ! لقد آن الاوان لـكى يختفي أولئك السائلون تماما من الطرق والميادين ولا سيما في المدائن وعواصم الاقاليم : حيث الفرنجة عيونهم نقادة ، وألسنتهم فضاح على أن دعوتنا هذه ليست لارضاء المدنية فحسب ، بل إن الانسانية نفسها لتجأر بالشكوى من تعريض هؤلاء البشر لمثل هذا الذل والهوان وتطلب ، وتلح في

الطلب ، أن تنزوى تلك الطائفة بين جدران الملاجىء والتكايا والاصلاحيات: ففي هذه وتلك يحيا القادرون على العمل من فتيان وفتيات ، وكهول ونساء : حيث تستثمر مواهبهم ، وتهذب نفوسهم وأخلاقهم ، وفيا بينهما (في التكايا) يُؤْوَى الشيوخ والعجزة : يُطعَمُون ويُكسَوْن بقية أيامهم ، حتى يلبوا نداء ربهم .

بهذه الوسيلة وحدها فيما أرى - يمكن خلق أولئك الافراد - الذين هم من صميم الامة - خلقاً جديداً ، يفيد من ورائهم الوطن ، ويخطو بهم خطوة جريئة نحو الكمال ! فليس شك في أننا سنرى - كما هو الواقع - من تلك الملاجيء صناعا مهرة أذكياء ، وتلاميذ مجدّين نجباء

**

والآن ، وقد خلصنا من بحثنا هذا الى وجوب الاستكثار من إقامة تلك الدور من ملاجيء وتكايا ، ليس يسعنا الا إنصاف الحكومة ، وتحريرها من جل هذا الوجوب ، وعدم الحط على كاهلها وحدها بكل ذياك اللزوم ! . . . . .

إنكم هدفنا الذي نصوّب اليه هذا القول أيها الاغنياء . . ! . . ؟ . . .

واذا كنتم أنتم لا تحسون بهذا الواجب الذي في عنقكم لوطنكم التعيس بكم فها نحن أولاء قد استحيينا منكم الهمم الميتة ، والارادة المتقاعسة ، وهمزنا جنوب أريحيتكم بمهماز الحث والاستنهاض بعد طول الغفو ، ولذيذ النعاس ! !

أيها الجاحدون بنعماء الوطن !

لئن آن الاوان الطائفة المتسولين ان تختفي بين جدران الملاجيء ، فقد حان الحين لاموالكم المكنوزة أن تبرز من مكمنها قبل أن يأكلها الصدأ ، فيتحلل الثراء في جوف الثرى الى تربة واحدة !

ان وطنكم الشقي بكم ، وطنكم الفقير بعد ان احتويتم أنعمه في بطونكم ، وانتحلتم وبره ، واستكشطتم جلده ؛ ان وطنكم هذا لا يشق عليكم في طلبه ؛ انه لا يكلفكم الكثير من التضحية : ان يريد إلا وشلا من بحركم الذي هو منبع فيضه وطاله ، ان يسألكم الا ذرة من طود ثرائكم الذي هو أسّ شموخاً وعلائه ! !

واعلموا ان كفاء ما تنزلون عنه من يسير ، مخلد لكم تاريخاً مجيداً ، لا يقاس الى جانب عظمته بذلكم هذا في قليل ولا كثير ؛ ومعيد لكم ذكراً طيبه في صفحته الأبدية ، وأثراً محموداً فلعلكم مهتدون .

كامل عبد الحليم معتوق
(حقوقي)

كلمات فى السياسة والعدل

* قال عمر بن الخطاب : لا يصلح لهذا الأمر إلا اللينُ من غير ضعف ، والقويّ من غير عنُف

* لما أتى عمر بن عبد الخطاب بتاج كسرى وسواريه قال : ان الذي أدّى هذا لأمين . فقال له رجل : يا أمير المؤمنين أنت أمين الله يؤدون اليك ما أديت الله تعالى ، فان رتعت رتعوا

* قال عبد الملك بن مروان لبنيه : كلكم يترشح لهذا الامر ، ولا يصلح له منكم الا من كان له سيف مسلول ، ومال مبذول ، وعدل تطمئن اليه القلوب

* قال الاحنف بن قيس : من فسدت بطانته كان كمن غصّ بالماء فلا مساغ ، ومن خانه ثقاته فقد أُتيَ في مأمنه

نظام المكتبات

المقـــــدمة

نظام المكتبات أو تدبير المكتبات كلمة تنطوي على كل فرع من فروع العمل المختص بالمكتبات . أما المكتبات فهي دور أعدت لجمع الكتب بجميع أنواعها علمية وفنية ، والمحافظه عليها ونشر فوائدها بين الجماهير

ولقد كانت الوظيفة العامة للمكتبات في الاصل أميل الى المحافظة على الكتب منه للانتفاع بها ، ولم ينشأ الكثير من المعدات الفنية لأمين المكتبة الحالى إلا على أثر تقدم المكتبة من وظيفتها الاصلية وظيفة « متحف » الى وظيفتها الحالية وهي وظيفة مصنع « ورشة »

على ذلك يتنـاول موضوعنا تأسيس المكتبات وتنظيمها وادارتها ونسق عملهـا المطرد . وانه لموضوع أوسع مما يظن غالبا . إذ مهما كان المقصد الاصلي لطليعة القائمين بحركة المكتبات العـامة ، وما فتيء يوجد الكثيرون ممن يعتبرون هذه الحركة منافية لاغراء المقاهي وما اليها من أماكن التسلية واللهو ، فان المكتبة العامة الحالية هي معهد مدني عامل متعدد النواحي ، يهيب بجميع طبقات الجماعة أن يقبلوا عليه بوصف أنه مركز للتعليم والثقافة والتسلية ، وأن به موظفين مدربين يديرونه . وكل نوع آخر من أنواع المـكتبات يهتم أعظم الاهتمام بايجاد أفضل الوسائل لاستمالة الناس اليه ليستفيدوا مما فيه من مادة علمية وفنية ، فهو قوة عاملة في الجماعة وليس أداة خاملة

ولقد اعترف بأهمية المكتبات في جميع العصور . وان من ينعم النظر قليلا في المدنيات الاولى للشرق ، ولبـلاد البحر الابيض المتوسط ، وفي العصور التالية

لها ، يرى أن المكتبات الحكومية والعامة والخاصة والملية والرهبانية ، كانت قائمة ولها نوع من وظيفة أمين المكتبة ؛ بل وكانت بها الوسائل الحديثة للمكتبات كالتفنين (التقسيم الى فنون) والفهرسة من نوع ما . والى القاريء فذلكة تاريخية عن المكتبات في الشرق عامة وفي مصر خاصة منذ فجر التاريخ الى اليوم يلمح من خلالها ما كانت عليه المكتبات الشرقية قديما ويرى ما وصلت اليه حالها اليوم نشفعها بأخرى عن مكتبات الغرب ونخص بالذكر منها كبراها . وغرضنا من ذلك أن نلم بعض الالمام بتاريخ المكتبات في العالم وأن نقارن بين حالتها قديما وما بلغته من الرقي في الوقت الحاضر . وأن نقيس الفارق بين المكتبة الشرقية والمكتبة الغربية وندرك ما أحرزته الاخيرة من تفوق عام . فنسعى الى ترقية مكتبتنا حتى تجاري نظيراتها الغربية في العمل والنظام والفائدة

المكتبات القديمة فى الشرق

آشور : — عثر « لايارد » إبان الحفريات التي جرت في نينوي سنة ١٨٥٠ على ألواح من الطفل مكتوبة بالقلم المسماري . ويختلف حجم هذه الالواح من بوصة مربعة الى اثنتى عشرة بوصة مربعة . ويقدر أن هذه المكتبة كانت تتألف من نحو عشرة آلاف كتاب ومستندات ممتازة . ويظهر أن هذه الالواح كانت مرتبة ترتيبا منسقا ومفهرسة فهرسة منتظمة وان المكتبة كانت عامة

المكتبات المصرية القديمة : — كانت هليوبوليس في سالف العصر مركزاً للآداب غاية في الاهمية ، ذات ثقافة مماثلة لثقافة بابل . وكان يلتحق بكل معبد نساخون فنيون . وقد اكتشف سجل عن « مكتبة خوفو » أحد ملوك الأسرة الرابعة ـ باني الهرم الاول ـ كما اكتشفت نقوش أخرى مثل هـذا السجل عن « خفرع » بانى الهرم الثانى ، وكانت المكتبة في ادفو عبارة عن حجرة صغيرة

فى المعبد ، على حائطها فهرس مكتبتها ، وقد عرف بالضبط مكان مكتبة اخناتون ذات الالواح الطفلية . واكتشفت في « منديس » مكتبة مؤلفة من كتب متفحمة عبارة عن ورقتين هيروغليفيتين من أوراق البردي ، ولدى علماء الآثار شواهد على مكتبات المعابد في ألواح « نيل » السلسلة ولربما في أوراق « هاريس » البردية . وكانت أشهر المكتبات المصرية مكتبة الملك أوزيماندياس (رمسيس الثاني ، ١٣٠٠ ـ ١٢٣٦ ق . م) وقد وصفها ديودور الصقلي ، ولعلها كانت في معبد الرمسيوم في طيبة الغربية ، اذ اكتشف البروفسور « فلندرس بتري » أوراقا بردية في هذا المعبد في تاريخ متأخر . وعن يوستاسيوس أنه كانت توجد في ممفيس مكتبة كبيرة . قال مانيتون المؤرخ المصري المتوفى في القرن الثالث قبل الميلاد « ان عدد المؤلفات المنسوبة الى هرمس ٣٥٥٢٥ » ويروى أنه لما اغضب الامبراطور « ديوكلسيان » في القرن الثالث بعد الميلاد تمردُ المصريين عليه ، أحرق جميع الكتب المصرية القديمة المؤلفة في علم الكيميا حتى لا يتسنى لهم منازلته بهذا السلاح العتيد . كذلك كان شأن المغيرين الذين أغاروا على مصر وسيطروا عليها فقد سلب الفرس وغيرهم الكثير من الكتب القديمة بل لم يبقوا على شيء منها ، اللهم إلا ما أودع غيابات المعابد والمقابر .

الاسكندرية : — يظهر أن بطليموس سوتر كان قد شرع في جمع الكتب ، أما انشاء المكتبات الانشاء اللائق في مبان منفصلة ، فلم يبدأ إلا في حكم بطليموس فيلادلفوس . وكانت توجد في الاسكندرية مكتبتان ، أكبرهما كانت في حي البروشيوم ، وكانت ذات صلة بالمتحف وهو نوع من الاكاديمية ، أما الصغرى فكانت في السرابيوم وكان عدد المجلدات عظيما جداً ، مع ذلك فمن العسير الوقوف على حقيقة هذا العدد بين التقديرات المختلفة التي قدرها المؤرخون . فقد قدره « تزتزيس » (٢٤٨٠٠ مجلداً في السرابيوم و ٤٩٠٠٠٠ في البروشيوم) أما تقدير « أولوس جليوس » فقد بلغ (٧٠٠٠٠٠) وتقدير « سفيكا » (٤٠٠٠٠٠)

ومما يجب ملاحظته أنه لما كان المجلد القديم يحتوي على مادة أقل مما يحتويه الكتاب الحديث كان لزاما اجراء اسقاط في هذه الارقام حتى تقارن بالمكتبات الحديثة. أما أمناء المكتبات الخمس الأول فكانوا على مايظهر: زينودوتوس، وكاليماشوس وايراتوشينس، وأبولونيوس، وأريستوفانس. وقد استنفذت وظيفتهم نحو قرن من الزمان. ويلوح أن فهارس مكتبات الاسكندرية كانت أولى التجارب في فن المكتبات، وأعد من بين الفهارس الاخرى للكتب فهرسان بأمر بطليموس فيلادلفوس، أحدهما للروايات التراجيدية والآخر للكوميديات. ويتألف « نيقاكس » كاليماشوس من فهرس جميع الكتب الشهيرة منسقة في ١٢٠ فناً. وقد أصبح السرابيوم بعد عصر « أورليان » المكتبة الاولى. أما القول العادي بان المكتبات استمرت في الازدهار الى أن دمرت سنة ٦٤٠ قبل الميلاد فقول يفتقر الى تأييد

المكتبات العربية: — بحث العرب في صدر الاسلام في شوق ولهف عن مخطوطات الاغريق وعربوها وأنشئت المكتبات والكليات في كل مكان وبخاصة في بغداد وقرطبة والقاهرة وطرابلس

فأنشأ الرشيد في بغداد أول دار عامة للكتب وهي « بيت الحكمة » فكانت تضم في عهده ـ علاوة على ما ألف من الكتب في العلوم الاسلامية، وما عرب في الطب وغيره من العلوم ـ كتباً هندية ورومية. ولما أن ولي المأمون الخلافة جعلها ديوانا مقسما الى أقسام: قسم للنسخ وآخر للترجمة وثالث للبحث والدرس ورابع للتأليف. وأقام عليها قيما يشرف عليها ويديرشؤونها، بعد أن أضاف اليها كثيراً من كتب العلوم والفنون الاغريقية والسريانية والفارسية والهندية والقبطية والعربية، على تباين موضوعاتها ومختلف أنواع خطوطها

وأشهر ما أنشيء من دور الكتب بعد ذلك مكتبة سابور، انشئت سنة ٣٨١ هـ. وكانت تحتوي نيفا وعشرة آلاف مجلد كلها مخطوط بخطوط كبار

الائمة وأساطين العلماء

أما في قرطبة فقد انشأ الناصر دار كتب في قسم من قصر قرطبة ذاته، وجمع اليها من الكتب مالم يجتمع في مكتبة اسلامية من قبل، اذ كان يوفد التجار مزودين بالمال لشراء الكتب، وكانوا يشترونها له اينما عثروا عليها وقد أقام عليها مشرفا وفهرسها، فوُضع لكل موضوع فهرس قائم بذاته. ويقال ولعل في هذا القول مبالغة، ان ما كان لها من الكتب بلغ ٦٠٠٠٠٠ مجلد. كما يقال انه كان بمدن الاندلس ما لا يقل عن سبعين مكتبة مفتوحة. بل ويقال انه كان في غرناطة وحدها ابان عهد الناصر ٧٠ مكتبة عمومية. وقد أشرب في قلوب الاهلين حب اقتناء الكتب وان لم يكن لهم شغف بالعلم ذاته

أما في القاهرة، فكان من أشهر المكتبات «خزانة الكتب» و«دار العلم» وقد انشأ الاولى العزيز بالله الفاطمى وأعد لها قاعات في قصره وأنفق أموالا طائلة في جلب الكتب اليها حتى بلغ ما احتوته منها ٦٠٠،٠٠٠ مجلد، تضرب في مختلف العلوم والفنون: كعلم الفلك والهندسة والكيميا والفلسفة والتاريخ والفقه والحديث والنحو واللغة والادب والعلوم القديمة. وكان يتعهدها بنفسه وعين لها قيما يدير حركتها ويجالسه ويقرأ له. أما الثانية فقد أنشأها الحاكم بأمر الله بجوار قصره الغربي من بحريه وأودع فيها من الكتب التى جمعها من خزائن القصور ما لا يقل عن ١٠٢٠٠،٠٠٠ كتاب وحبس عليها الاوقاف للانفاق عليها وفرشها وزخرفها وعلق على أبوابها وجدرانها الستائر ورتب لها قواما وخداما، وجعل فيها ما يحتاج اليه المطالع من ورق وأقلام ومحابر

وكان للقاضى الفاضل مكتبة بها من الكتب النفيسة ١٠٠،٠٠٠ مجلد

أما المكتبات العامة التابعة للجوامع والمدارس والمارستانات فحدث عن كثرتها ولا حرج، ومعظمها يداني المكتبات الكبرى كتباً ونظاماً

هذا عدا المكتبات الخصوصية التى كان يقتنيها الافراد من العلماء و الاغنياء كمكتبة الصاحب بن عباد و افرايم الطبيب المصري و ابن القفطي ، وغيرهم ممن لا يسع المقام ذكرهم

ويلوح ان انهماك الايوبيين بالحروف الصليبية صرفهم عن انشاء دور الكتب . أما في عصر دولتى المماليك البحرية والبرجية فقد كثرت دور الكتب على الرغم من جهل سلاطينهما وغطرستهم . اذ كانوا ينشئون الجوامع والمدارس ويجلبون اليها الكتب القيمة والمصنفات الغريبة . ومن أشهر مكتبات المماليك البحرية ، مكتبة مدرسة السلطان حسن بن محمد بن قلاون ، ومدرسة والدته خُوندْ بَرَكة ، ومدرسة الامير شيخو العمرى ومكتبة مدرسة الامير صرغتمش ، وبدار الكتب المصرية من نفائس هذه المكتبات الكثير .

ومن أشهر مكتبات مدارس المماليك البرجية مكتبة مدرستى برقوق بالقاهرة والصحراء ومكتبة مدرسة المؤيد أبي النصر شيخ ، ومكتبة مدرسة قايتباى المحمودى بالصحراء ، وقد انفردت هذه المكتبة بجودة ورق كتبها وحسن خطوطها . ومكتبة مدرسة أزبك بن ططخ ، وكانت بها قاعة خاصة بكتب الفلك والميقات وأدواتها . وبعض كتب هذه المكتبات مودع في دار الكتب المصرية الى اليوم

وما فتئت هذه المكتبات مزدهرة حتى قهر السلطان سليم المماليك وزالت دولتهم من مصر باستيلائه عليها . وعند عودته الى الاستانة حمل معه ما اختاره بعض العلماء من جيشه ، من خيرة هذه النفائس :

وظل ما بقي من هذه الكتب مهملا الى سنة ١٢٦٥ ه ، ووقتئذ حصر ديوان الاوقاف المكتبات ورتب لها حفظة يعيرون كتبها لمن يشاء استعارتها ، لكنه كان يختار هؤلاء الحفظة من الفقراء الجهلاء ويرتب لهم المرتبات الضئيلة جداً ،

فأساءوا التصرف في كتبها وباعوا كثيراً منها .

انشاء الكتبخانة الخديوية (دار الكتب المصرية)

كان علي باشا مبارك ناظراً للمعارف اذ ذاك ، واتصل بعلمه أعمال بعض هؤلاء الحفظة ، فاقترح على الخديو اسماعيل باشا جمع الكتب التى بمساجد الاوقاف في مكان خاص يقيها عبث العابثين . فوافق الخديو على اقتراحه وأصدر أمراً كريماً بانشاء الكتبخانة الخديوية (دار الكتب المصرية) سنة ١٢٨٧ هـ . فأعد لها علي مبارك باشا جزءاً من سراى درب الجماميز وجعل نواتها المكتبة الصغيرة التى كانت للحكومة بالقرب من مسجد سيدنا الحسين وطفق ينقل اليها كتب المساجد . لكن الذى نقل اليها من هذه الكتب قليل . اذ كانت امتدت اليها الايدي الاثيمة بالسطو والنهب .

وفي سنة ١٨٩٠ انتقلت الى ديوان نظارة المعارف بعد اذ ضاق عليها مكانها الاول لنمو محصولها من الكتب التى اقتنت غالبها بالشراء . وهذا المكان هو الذي حلت فيه مدرسة المعلمين الخديوية بعدها .

وتعميما لفائدتها وتيسيراً للانتفاع بذخائرها ، اختارت لها الحكومة المصرية بقعة وسط القاهرة ، وشادت عليها بناءها الحالى الفخم . وفتحت أبوابه للجمهور في سنة ١٩٠٤

وقد بلغ مابها من الكتب الى سنة ١٩٣١ نحو ٣٠٠٠٠٠ مجلد : مابين كتب عربية وافرنجية وتركية وفارسية وجاوية .

ومن حسنات المغفور له توفيق باشا خديو مصر على دار الكتب المصرية أن أوقف عليها ألفي فدان ، كان في ريعها ايرادها الذي استعانت به على سد حاجاتها . وقد تقررت ميزانية مصروفاتها للسنة المالية ١٩٣١ ـ ١٩٣٢ بمبلغ ٣٠٧٧٦ جنيهاً مصريا ، كما تقررت ميزانية ايراداتها بمبلغ ٢٣٦٦٥ جنيهاً مصرياً .

وأخذ العجز من احتياطي الحكومة .

وقد زادت أقسامها ونما عدد موظفيها وادخلت عليها اصلاحات جمة في بنائها ونظام العمل فيها حتى أصبحت كبرى المكتبات الشرقية طراً ، تماثل الكثير من المكتبات المتوسطة الغربية ، بل تبز الكثير منها بكنوزها ونفائسها الشرقية . وصفوة القول انها سائرة في سبيل التقدم والرقي بقدم ثابتة ، بفضل الجهود الجبارة التى يبذلها مديريوها وموظفوها المصريون ، وسوف لاينقضى طويل وقت ، مع رصيدها السنوي الحالى من الكتب الذي يربى على ٨٠٠٠ كتاب ، ومع المثابرة على اصلاح عيوب العمل فيها وتدارك الاخطاء ، حتى تصبح في مصاف كبرى مكتبات العالم .

فلا عجب ان أخذت عنها جميع المكتبات التى انشئت وتنشأفي القطر المصرى النظام وأسلوب العمل ، بل لاعجب ان كانت ينبوعاً فياضا يفيض على هذه المكتبات بنفائس المؤلفات وغيرها بحاجتها منها . وسيأتي الكلام على وصف أقسامها وشرح أعمالها في حينه

محمد منير رفعت

تفسير المنار

أهدى حضرة الاستاذ العلامة السيد محمد رشيد رضى منشىء مجلة المنار الى مكتبة نادي الشبان المسلمين بالقاهرة عشرة أجزاء من تفسير المنار ، وهو دائرة معارف اسلامية لا ريب أنها من خيرما تزدان به بيوت المسلمين ومن خيرما يلجأ اليه الشبان المسلمون لفهم كتاب الله عزَّ وجل ، ويرى القراء في صدر هذا العدد بياناً مسهباً عن هذا الكتاب النافع . فنشكر للاستاذ المؤلف هديته

سبيل الاصلاح

محاضرة ألقيت فى نادى جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة

— ٢ —

قيل ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى اعرابياً يسرع في صلاته فضربه بدرته وأمره باعادة الصلاة . ولما أعادها سأله عمر أيهما خير هذه أم تلك ؟ فقال بل تلك ياامير المؤمنين . قال : ولم ؟ قال لأن الأولى كانت خوفاً من الله وأما الثانية فخوفاً من الدرة

قال الامام علي كرم الله وجهه :

اتقوا معاصي الله في الخلوات فان الشاهد هو الحاكم

فالعاقل يحاسب ضميره عند كل عمل يريده فان كان له أمضاه وان كثر عاذلوه ، والا أمسك عنه وان قل عاذروه

وانما شرعت النية قبل الأعمال من أجل هذا ليكون للانسان فرصة التفكير قبل الاقدام وأول الفكر آخر العمل

أما من طوحت به الطوائح فارتكب المعاصي غافلا عن محاسبة نفسه قبل اتيانها ثم ذكر الله فاستغفر لذنبه فهنالك يجد الله تواباً رحيما ، بشرط أن يكون استغفاره حقاً وتوبته نصوحاً ، وهنا يحسن أن أورد على مسامع حضراتكم تعريف الامام علي كرم الله وجهه للاستغفار :

الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان : أولها الندم على ما

مضى . والثاني العزم على ترك العود اليه أبداً . والثالث أن تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملس ليس عليك تبعة . والرابع أن تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها . والخامس أن تعمدالى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى تلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد . والسادس أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول : أستغفر الله

من هذا تعلمون أيها السادة أن هذا الدين المتين ليس دين أقوال يرددها المتظاهرون بالعبادة عداً على حبات السبحة لا تخالطها حبات القلوب وانما هو أفعال أول ما يشترط فيها حسن النية والاخلاص

وضابط ذلك أن يرجع المؤمن الى ضميره قبل العمل فينوى به وجه الله تعالى ثم يحاسب ضميره بعد العمل فان كان خيراً حمد الله على التوفيق والا استغفر ربه وتاب على النحو الذي بينه لنا الامام علي كرم الله وجهه

فالضمير أيها السادة من أكبر نعم الله تعالى على الانسان لانه ميزان حساس وحكم عدل لا يحابى صاحبه ولا يداريه ما لم يدنسه بكثرة المعاصي وعدم الاصغاء الى وحيه الالهي

وما أكثر الذين ران على قلوبهم زخرف الحياة الدنيا فأصبحوا غلف القلوب لا يفقهون للتقوى معنى ولا يحسبون للاخلاص حساباً تراهم يبعدون عن الدين باسم المدنية وماهم ببالغين من حقيقة المدنية شيئاً الا اتباع الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئاً

المدنية الحقة أيها الساد لا تنافي التمسك بالدين ، بل الدين يدعو الى المدنية ويساعد عليها فاذا وجد دين يتعارض مع المدنية الصحيحة فهو على كل حال غ دين الاسلام ، وكل حضارة تناقض أوامر الاسلام فانما هي حضارة مزيفة

ولئن كان التمسك بالدين قيداً للحرية كما يزعمون فلنعم القيـد هو ولرب قيد خير من اطلاق ، بل هو قيد عن الشر واطلاق في سبيل الخير ويكفي أن يعتق

المتمسكين به من رق الشهوات الأثيمة

أما هذه المدنية الكاذبة التي ينكرها الشرع ولا يقرها العقل السليم ، تلك المدنية التي تذهب بأموال الامة في مهاوى الدمار ، وتضعف الافراد بما تبيحه لهم من ارتكاب الموبقات ، وتشتت الجماعات بما تلقيه بينهم من التفاخر والتنافر والتحاسد والتباغض وانتهاك الحرمات ، تلك المدنيـة التي تذهب معها المروءة وتفقد العفة وتضيع الغيرة ويسود منها وجه الانسانية بما تريقه من ماء الحياة الأدبية ، هي هي الوحشية بأرذل معانيها

لقد ظن دعاة الحرية ان لهم باسم المدنية أن يفعلوا ما يشـاءون بغير شرط ولا قيد ومنهم من شرط عدم الضرر للغير ولكن الشارع الأعلى حكيم في تصرفاته وتشريعه عليم بما تحتاج اليـه الجماعة من ضروب الاصلاح ، فكم في أحكامه من حكم : علم أن الفرد نواة الجماعة وأساس تكوينها ، وأن كل ما يصيب الفرد من خير أو يحيق به من ضر عائد على الجماعة لذلك جعل المؤمنين بعضهم أوليـاء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وجعل الحرية في أن يحكم الانسان نفسه ليأمن عليها تسلط غيره ، ولذا أوصى الانسان بنفسه في مواضع كثيرة منها قوله تعالى « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً » وقوله تعالى « ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » ولا شك أن من هانت عليه نفسه فأوبقها في هاوية المعاصي لم يكرم عليه مخلوق بعدها مهما يكن عزيزاً لديه كما انه لا يكرم هو على أحد بعد اهانته نفسه

وأكرم نفسي انني ان أهنتها وحقك لم تكرم على أحد بعدي

ماذا ينقم المارقون من الدين ؟

أينقمون منه أنه أخرج الناس من الظلمات الى النور ، من الضلال الى الهدى ، من الجهل الى العلم ، من الوحشية الى المدنية ، من التفرق الى الوحدة

كان العرب في الجاهلية أشتاتاً تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى : دماء مسفوكة ،

حرمات منتهكة ، وثنية معتنقة رق سائد ، أهواء متفرقة ، مشارب متباينة ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ثم نزل القرآن فهداهم به الله للتي هي أقوم فانتقلوا من مضيق الجهل الى متسع العلم ،من ظلام الوحشية الى نور المدنية ، من ضعف الانقسام الى قوة الاتحاد . وتلك آثارهم تدل عليهم وان كانت الذكرى تدمى قلب الغيور على مجدهم الداثر

ونحن قادرون على استرجاع مجد أسلافنا اذا اقتفينا آثارهم التي سأعرض لكم صورة منها لتعلموا الفرق بيننا وبينهم . وهذا الفرق هو سبب رفعتهم وضعفنا

قيل ان ملك الروم هرقل قال في إحدى حروبه مع العرب : لست أستطيع النصر على هؤلاء الحفاة العراة الا بافساد أخلاقهم والقضاء بأيديهم على روح شريعتهم . فبعث اليهم بعدد من الغانيات لينكثوا على أنفسهم بالاشتغال بهن والتغزل بجمالهن كما تفعل الآن أسراب الرذيلة من فاتنات الغرب ، ولكن شتان بين استسلام أبنائنا اليوم لهذه الكتائب وما كان يفعله أسلافنا الاماجد

كان ذلك الجندي العربي الباسل محصناً بتقوى الله سبحانه ليس للغواية سبيل الى قلبه الطاهر فكان كلما عرضت الغانية سلعتها الخبيثة عليه ظهر له برهان ربه فأعرض عنها وهو يتهددها بسيفه ان عادت لمثل ما فعلت

(يتبع) محمود حمدى على

المرحوم محمد افندى توفيق أحمد

ننعي الى قراء هذه المجلة كاتباً من أفضل كتابها ، وهو المرحوم محمد افندي توفيق أحمد صاحب المقالات النفيسة عن العرب في صقلية وجنوب فرنسا . فقد كان رحمه الله يتوقد غيرة على الاسلام ، ويعنى بتدوين مآثره ونشر مفاخره ، وينقب عن ذلك في مؤلفات الاوربيين رحمه الله رحمة واسعة وأحسن خلفه في شباننا

نثرة علمية

لبن معدّن لعلاج الافيميا

يقوم أحد المشتغلين بالتجارب من الأمريكيين بغمر صفائح من الحديد والنحاس الأحمر في اللبن الى أن تذوب فيه كميات صغيرة جداً من المعدنين ويعطى الناتج غذاء للمصابين بالافيميا . وقد دلت التجارب على فائدة تدعو الى الدهشة يستفيدها المرضى الذين يتعاطون هذا اللبن المعدّن الغريب ، اكتشاف الدكتور ج . ل . « ماكفي » الاختصاصي في كيمياء الحياة بجامعة إيموري . وباستعمال هذا اللبن يبتلع المريض جرعة يومية من الحديد والنحاس الأحمر زنتها ربع زنة طابع البريد العادي . وليس يعتري اللبن المعالج تغيير في اللون أو الرائحة أو الطعم اذا كان المعدنان نقيين . وفي طريقة الدكتور « ماكفي » يستغرق غمر المعدن في اللبن اثنتى عشرة ساعة ويجرى في صندوق الثلج

رافعة تفتح الشباك

في مركبات السكة الحديدية الألمانية

من الأجهزة التي تدعو الى الراحة في قطارات السكة الحديدية الالمانية جهاز بواسطته يفتح الراكب في عربة النوم شباك مقصورته بدون عناء . فاذا قبض المسافر ، دون أن ينهض من مقعده ، على رافعة صغيرة واقعة عند عتبة الشباك ، ينفتح الشباك في سرعة وسهولة . وكان يستعمل فيما مضى لهذا الغرض سير من الجلد ، لان شبابيك العربات الاوربية تنزلق الى جانب عوضاً عن أن ترتفع كما هى الحال في العربات المصرية التي ما زالت تستعمل السير لرفعها أيضاً

واستعمال هذا الجهاز يكفي الراكب مؤونة القيام وشد شريحة الشباك التى تنضغط وتستعصى أو مناداة الخدم لشدها. وفي حالة عدم استعمال الرافعة تثنى لتفسح الطريق.

ماء عذب

في الطبقة العليا من البحر

ليس البحر على الدوام مالحا. فقد وجد الجوّابون حديثاً طبقة من الماء العذب عمقها ثلاثون قدما في بعض الاماكن في الاقيانوس المنجمد الشمالى. أما تعليلهم لهذا التناقض الظاهر فهو أن هذا الماء العذب ناشيء من الثلج والجليد الذائبين في مجارى الثلج وجبال الجليـد التى يكثر وجودها فى المنطقة القطبية الشمالية.

السير على ورقة هائلة

من أوراق النبات

احدى المعروضات التى ستعرض فى معرض التقدم الدولى القرني بشيكاغو بالولايات المتحدة الامريكية بعد سنتين ورقة صناعية من أوراق الفلة طولها ١٦٠ قدما وسمكها ستة وثلاثون قدما. وسيكون فى مقدور الزائرين أن يسيروا على هذه الورقة الضخمة كما تسير الجراثيم الصغيرة جداً على ورقة النبات ذاتها. وستقلد الاضواء ضوء الشمس فى الاضاءة خلال الورقة

اتومبيل تتحول الى مركب

لعبور مجارى الماء

جربت حديثاً «أوتو» جديدة، وهي الاولى من نوعها، فى نهر سفرن

بانجلترا . وقد صممت هذه السيارة للقيام بسفرة معرضية من لندن بانجلترا الى مدينة الرأس بجنوب افريقيا . وجهزت « ببالونات » تساعدها في قطع الأنهار عوما أثناء سيرها الطويل . وهذه البالونات تتصل بهيكل يحيط بالسيارة خارج حاجزها . وثمة منفاخ بارع مركب على جهاز السير يدار بالقرب من الدنجل الخلفي فيملأ البالونات بالهواء وينفخها

فمتى أقبلت الأوتو على نهر ليس عليه جسر (كوبري) أعد الهيكل وربطت به البالونات ونفخت . وبعد ذلك تسير السيارة في الماء . وتندفع حال عومها بواسطة ريشات مثبتة بالعجلتين الخلفيتين

راديو كشاف

يحمل الصوت

صوب مهندسو الراديو وهم على صخور دوڤر بانجلترا منذ عهد قريب ، شعاعا من الأمواج الراديوية من عاكس (حوض مقعر) قطره عشرة أقدام عبر القناة الانجليزية كما يصوّب الضوء الكشاف ، فسقط هذا الشعاع الراديوي على حوض مقعر آخر بالقرب من كاليه بفرنسا على بعد عشرين ميلا من العاكس الأول ، وعلى هذا الشعاع تحادث الرجال الموجودون في دوڤر وكاليه معا .

وقد دلت التجربة على أن نوعاً جديداً من الامواج الراديوية الصغيرة جداً يسمى « بالمكروريز » أو الاشعة الصغيرة جداً مفيد من الوجهة التجارية . ويبلغ طول هذه الامواج من أربع بوصات الى سبع بوصات . ولم تولّد حتى الآن الا في المعامل فقط وقد ارتأى الخبراء أن تكون واسطة لارسال القدرة في الهواء

ويرى مهندسو الراديو من التجارب التي أجريت من دوڤر الى كاليه نتائج مباشرة قريبة المنال . فهم يعلمون أن شريط الامواج الجديدة البالغ طوله من

عشرة سنتيمترات الى مائة سنتيمتر قد ينهي تزاحم الاتير ، اذ يتسنى لـ ٢٥٠٠٠٠ محطة من محطات الراديو في مدينة واحدة أن تتراسل على « المكروريز » أي على الاشعة الصغيرة جداً دون أن تتدخل رسائل احدى المحطات في الاخرى ، وقد تستفيد التلفزيون بخاصة من هذه الاشعة

أما القدرة اللازم استعمالها للارسال الشعاعي الآنف الذكر فهي قدرة صغيرة صغراً مدهشاً . ويستعمل فى مرسل « دوفر » صمام راديوي خاص وسلك هوائي طوله أقل من بوصة واحدة ، مركب في بؤرة العاكس المقعر ، وعلى بعد مائة ياردة من هذا العاكس عاكس ثان يلتقط الاشارات القادمة ، وفيه تمتد أسلاك من أنبوبة كاشفة واقعة في بؤرة العاكس الثاني الى الجهاز المستقبل ويماثل الجهاز في كاليه جهاز دوفر تماماً

محمد منير رفعت

يقظة عمر

زار أبو سفيان معاوية بالشام . فلما رجع الى المدينة دخل على عمر فقال له عمر :

— أجزْنا يا أبا سفيان !

قال : ما أصبنا شيئاً فنجيزك به

فأخذ عمر خاتم أبي سفيان فبعث به الى هند وقال للرسول : قل لها :

— يقول لك أبو سفيان انظرى الخرجين اللذين جئتُ بهما فاحضريهما

فما لبث عمر أن أتي بخرجين فيهما عشرة آلاف درهم فطرحهما عمر في بيت المال . فلما ولي عثمان ردَّها عليه فقال أبو سفيان :

ما كنتُ لآخذ مالاً عابه عليَّ عمر

تبرعات لطرابلس الغرب

بواسطة جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة

مليم	جنيه	
	٢٢	السادة طايع اخوان بالاسكندرية
	٥	على بك جلال
	١٠	فؤاد بك سليم
	٢	حسن أبو السعود أفندي
	٢	الدكتور منصور فهمي
	٣	الشيخ خليل الخالدي
	١	الاستاذ محب الدين الخطيب
	١	« محمد الهيهاوي
	١	« محمود شلتوت
	١	« محمد عبد اللطيف دراز
	١	« عبد ربه مفتاح
	١	« محمد رشيد رضا
٣٠٠		« الزنكلوني
١٠٠		محمد أفندي عبد المنعم
مليم	**جنيه**	
٤٠٠	٥٠	

مليم	جنيه	
٤٠٠	٥٠	ماقبله
٢٠٠		فاعل خير
١٠٠		زكريا فهمي أفندي
٢٠٠		عبد العظيم أفندي القاضى
٢٠٠		طه أفندى محمد
١٠٠		محمد أفندي السيد عياد
١٠٠		عبد الحميد أفندي حمدي
١٠٠		فاعل خير
١٠٠		» »
٢٠٠		» »
٢٠		» »
٥٠		محمد أفندى حلمي عبد السلام
٢٥٠		حافظ أفندي رفاعي
٥٠٠		فاعل خير مناولة أحمد أفندي عبد اللطيف
مليم	**جنيه**	
٥٢٠	٥٢	المجموع

وسائل المحافظة على القرآن الكريم

أهمية القرآن الكريم فى حياة المسلمين العامة

القرآن الكريم هو مصدر الهداية الاسلامية ، وأصل الشريعة المحمدية ، وأسادس دين الاسلام ومادته . منه يأخذ المجتهدون ، وعليه يعول المشترعون والمستنبطون لا علم لهم الا ما علمهم اياه ولا حكم الا ما أرشدهم اليه ، ولا عقيدة الا ما ينص عليها ، فهو للمسلمين قاموس علمهم وقانون تشريعهم ومحور عقائدهم وعباداتهم ، ودستور آدابهم ومعاملاتهم ومرشد أئمتهم وحكوماتهم والمعجزة الخالدة لنبيهم ومركز جامعتهم ومؤسس وحدتهم . حول لوائه يلتفون وعند اخوته يلتقون وبتلاوته يتعبدون . فهو الكتاب الجامع والنافع الشافع والحكم العدل والقول الفصل « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » وما السنة الا متممة ، وما العلوم اللسانية واللغوية نقليها وعقليها الا خادمة لاجله وجدت ولكشف غرائبه وضعت ولحفظه والمنافحة عنه وبيان وجوه أعجازه دونت . وما عرفت في الدنيا أمة عنيت بكتابها عناية المسلمين بكتاب ربهم وسنة نبيهم

اهتمام المسلمين بدراسة القرآن فى كل ادوار حياتهم

أجل ، اهتم المسلمون في جميع أقطار الارض بكتاب الله وقدروه حق قدره وجعلوه أهم مواد دراستهم ، وأفسحوا له المجال في مناهج تعليمهم بل جعلوه المحور لها والاساس فيها واستغنوا به عن غيره ولم يستغنوا بغيره عنه . فالعالم الفاضل فيهم من كان له في حفظه وتفهم معانيه والدراية بأحكامه الحظ الوافر . واهتموا

لذلك حتى كان الغلام في كثير من الاعصار يحفظه ويجوده وما جاوز سنه العاشرة وهم ـ وان كان من شيوخ المربين فيهم من رأى تأخير وقت حفظه كأبي بكر ابن العربي وابن خلدون ـ فقد اتفقت كلمتهم على أن الطالب لايتم حياته المدرسية ولا يستحق لقب الاستاذية إلا اذا حفظ كلام الله وفهم معانيه وأدرك مراميه.

وان الذي يدرس تاريخ التربية الاسلامية في كل أعصارها من أول مدرسة أبي الدرداء بمسجد الشام التي كانت تضم ستة آلاف طالب يتعلمون القرآن الى عصرنا هذا في كل قطر من أقطار الاسلام شرقا وغربا يعلم صدق ما نقول ويرى كيف كان للقرآن المكان الاول من كل قلب والمحل الاسمى عند كل نفس والعناية الكبري في دور العلم وفي الجو العلمى مطلقا

ضعف العناية بالقرآن ومظاهره

ظلت لكتاب الله مكانته من مناهج التعليم في مصر وغيرها الى عهد المغفور له محمد على باشا وبعده بقليل . ومنذ امتدت اليد الاجنبية الى مناهج التعليم أخذت العناية بالقرآن تضعف وتتضاءل ، وأخذ رجال التربية والتعليم وجلهم من الاوروبيين أعداء الاسلام وكتاب الاسلام الذين يرونه شبحاً مخيفاً يناوىء مطامعهم وآمالهم ، يعملون على اقصائه تدريجياً من المناهج بحجة أن المدارس علمانية وساعدهم على ذلك روح التقليد الاوروبي التي عمت وطمت فاستطاعوا أن يحذفوه من التعليم العالى والثانوى ثم الابتدائي تقريباً بعد ذلك وحصروه في دائرة ضيقة هي مكاتب الاعانة والمكاتب الاولية في برنامجها القديم

ولم يقف هذا التيار ضد القرآن عند هذا الحد بل أخذ يقوي ويشتد فاذا بمكاتب الاعانة تطاردها المدارس الالزامية وليس من منهاجها حفظ القرآن ولئن كان هناك قسم للحفاظ كما يقال فان طبيعة نظامها تجعل الوصول الى هذه الغاية

مستحيلا وصارت البقية الباقية من هذه المكاتب تغلق تباعا أمام عدم الاقبال وتضييق الوزارة وحظرها فتح مكاتب جديدة رغبة في تعميم التعليم الالزامي وكثرة الشروط الصحية وعدم استطاعة الفقهاء القيام بها حتى صرنا نعتقد أنه لن تمضي سنوات قلائل حتى تصبح هذه المكاتب لا عين ولا أثر

وأما المدارس الاولية فبعد أن كان منهاجها القديم يحتم عليها تحفيظ القرآن في أربع سنوات طبق تقسيم مناسب حددته الوزارة. نص المنهج الجديد على ابطال هذا التحتيم وتحفيظ ما يمكن أن يحفظ . ومعناه أنه اذا لم يمكن تحفيظ شيء لكثرة المواد وتزاحمها كانت هذه المدارس غير مسئولة لانها نفذت المنهج الذي حددته الوزارة

وهكذا حاربت الظروف الينبوعين الباقيين لتخريج الحفاظ

(يتبع) حسن أحمد البنا

مدرس

« خاتمة السنة الثانيــــة »

لمجلة الشبان المسلمين

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات . وبعد فهذا آخر المجلد الثاني من مجلة الشبان المسلمين ، وقد توخينا فيه — كما فعلنا في السنة الاولى لهذه المجلة — أن نضع بين أيدي قرائنا ما تصل اليه يدنا من المفيد النافع . وانا نشكر كل من آزرنا في هذا العمل من كتّاب وقرّاء ونرجو الله أن يعيننا وإياهم على ما يحبه ويرضاه

هذا وقد اقتصرنا في هذا العام على عشرة أجزاء وسنعوّض القراء عن الجزءين الآخرين بكتاب نهديه للذين سدّدوا قيمة الاشتراك

مجلة الشبان المسلمين

رئيس التحرير المسئول : الدكتور يحيى أحمد الدرديري

جمادى الأولى ١٣٥٠ ج ١ م ٣ — القاهرة أكتوبر ١٩٣١

فاتحة السنة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أولانا من سداد . ونشكره على ما هدانا ووالانا بنعمه التى ليس لها من نفاد . ونستغفره على ما قصرنا دون القيام بشكر بعض آلائه . وكيف نقوم بحق رب كريم نرى الشكر على أقل نعمه يحتاج الى شكر نعجز عن ايفائه حقه ؟ فاللهم بارىء النسمات . وباسط الأرض ورافع السماوات . من عم برحمته جميع خلقه . مقيل العثرات ، وغافر الزلات . أسبل علينا سترك . واشمل خطأنا بعفوك . واهدنا بواسع علمك وفضلك الى طريقك المستقيم حتى تكون كلمتك هى العليا . وألزمنا كلمة الحق والتقوى . فى السر والنجوى

دعاء الموتى

والتوسل والوسـيلة

كثر الكلام في مسئلة التوسل والوسيلة بالأموات قديماً وحديثاً وقد انقسمت فيها الآراء أحزاباً وشيعاً . وقبل بحث هذه الآراء يجب أن نعرف ما أتت به الشريعة الاسلامية السمحة في هـذه المسألة ، وليس بعد قول الله ورسوله قول لقائل . وخصوصاً في المسائل التعبدية . إذ يجب أن نعبد الله تعالى كما أمر وكما جاء به الرسول العظيم . قال عز وجل : « وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فانتَهُوا » . وقال تعالى : « مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أطاعَ اللهَ » وقال « قُلْ إنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فاتَّبِعُوني يُحْبِبْكُمُ اللهُ ويَغْفِرْ لكم ذُنوبَكُمْ »

جاء الاسلام بالتوحيد الخالص وتحرير النفوس من عبادة غير الله تعالى فقال عز وجل « فلا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أحَداً » وقد ورد عن الرسول المعصوم أن الدعاء هو العبادة ثم قرأ « ادعوني أستجب لكم » وقال عليه الصلاة والسلام « الدعاء مخ العبادة »

من أكبر ميزات الاسلام على غيره من الأديان الأخرى انه لم يجعل بين الله و بين العبد واسطة وعرّفنا سبحانه وتعالى في كتابه العزيز أنه أقرب الينا من حبل الوريد وانه يحب أن ندعوه في كل حال وعلى كل حال فقال تعالى : « ولقد خلقنا الإنسانَ وَنَعْلَمُ ما تُوَسْوِسُ بهِ نفسه ونحْنُ أقْرَبُ إلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيد » وقال تعالى « وَقال رَبكم ادْعُوني أسْتَجِبْ لكُمْ » وقال تعالى : « وإذا سألك عِبادِي عني فاني قريبٌ أُجيبُ دَعْوَةَ الدّاعِ اذا دَعانِ فليستجيبوا لي

وَليؤمنوا بي لعلهم يرشُدون » وقال تعالى « ادْعُوا رَبكم تَضَرُّعاً وخفية » . وقال تعالى « وادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً »

وقال رسول الله ﷺ : « سلوا الله تعالى من فضله فانه تعالى يحب أن يُسأل وأفضل العبادة انتظار الفرج »

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ « من فُتح له باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة . وما سئل الله تعالى شيئاً أحب اليه من أن يسئل العافية وان الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل . ولا يَرُدُّ القضاء الا الدعاء فعليكم بالدعاء » . وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ما على الأرض مسلم يدعو الله تعالى بدعوة الا آتاه الله إياها أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم »

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الآخر فيقول : من يدعوني فأستجيب له . من يسألني فأعطيه . من يستغفرني فأغفر له » . وقال أيضاً « ان ربكم حي كريم يستحي من عبده اذا رفع يديه اليه أن يردهما صِفراً (خالية) »

وعن أنس رضي الله عنه قال قال ﷺ « ليسأل أحدكم ربه حاجته كلّها حتى يسأل شسع نعله اذا انقطع » . أخرجه الترمذي .وزاد في رواية عن ثابت البناني رحمه الله مرسلا «حتى يسأله الملح . وحتى يسأله شسعه اذا انقطع » : الشسع سير النعل الذي يدخل بين الأصابع . وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال : « من لم يسأل الله يَغضبْ عليه » وفي الأثر «ان الله يحبّ الملحين في الدعاء »

روى عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله ﷺ تسعة أو ثمانية أو سبعة أو ثمانية أو سبعة فقال ألا تبايعون رسول الله ﷺ ؟ ـ وكنا حديثي عهد ببيعة ـ فقلنا قد بايعناك يارسول الله . قال : ألا تبايعون

رسول الله ؟ فقلنا بايعناك يارسول الله ـ ثم قال ـ ألا تبايعون رسول الله ؟ قال فبسطنا أيدينا وقلنا : قد بايعناك يارسول الله فعلى م نبايعك ؟ قال : أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ـ والصلوات الخمس . وتطيعوا الله ـ وأسرّ كلمة خفية ـ ولا تسألوا الناس شيئا »

أعلمنا العليم الحكيم أنه يجب أن يكون المرجع والملجأ لكل حوائج عباده . وأن يعف المؤمن عن سؤال غير الله صاحب الرحمة العميمة والفضل الواسع . وهذا ما يزيد في كرامة الانسان أن لا يلجأ الى غير ربه كما يزيد في ايمانه وعبوديته لله بالالتجاء دائماً اليه . قال ذو النون : ثلاثة من أعلام اليقين : (١) النظر الى الله في كل شيء (٢) والرجوع اليه في كل أمر (٣) والاستعانة به في كل حال

والمسألة لغير الله في الأصل حرام كما ذكر العلامة ابن القيم وانما أبيحت المسألة للحاجة والضرورة لأنها ظلم في حق الربوبية . وظلم في حق المسئول وظلم في حق السائل

أما الاول فلأنه بذل سؤاله وفقره وذله واستعطاءه لغير الله . وذلك نوع عبودية فوضع المسألة في غير موضعها . وأنزلها بغير أهلها . وظلم توحيده واخلاصه وفقره الى الله وتوكله عليه . ورضاه بقسمه . واستغنى بسؤال الناس عن مسئلة رب الناس وذلك يهضم من التوحيد ويطفيء نوره . ويضعف قوته

وأما ظلمه للمسئول . فلأنه سأله ما ليس عنده . فأوجب له بسؤاله عليه حقاً لم يكن له عليه . وعرضه لمشقة البذل ، أو لوم المنع . فان أعطاه أعطاه على كراهة ، وان منعه منعه على استحياء واغماض . هذا اذا سأله ما ليس عليه . وأما اذا سأله حقاً هو له عنده لم يدخل في ذلك . ولم يظلمه

وأما ظلمه لنفسه فانه أراق ماء وجهه . وذل لغير خالقه . وأنزل نفسه أدنى المنزلتين . ورضي لها بأبخس الحالتين . ورضي باسقاط شرف نفسه . وعزة

تعففه وراحة قناعته . وباع صبره ورضاءه . وتوكله . وقنعه بما قسم له واستغناءه عن الناس بسؤالهم . وهذا عين ظلمه لنفسه إذ وضعها في غير موضعها . وأخمل شرفها ووضع قدرها . وأذهب عزها . وصغرها . وحقرها . ورضي أن تكون تحت نفس المسئول . ويده تحت يده . ولولا الضرورة لم يبح ذلك في الشرع

وقد ثبت في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما . قال : قال رسول الله ﷺ : « مايزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم » وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول ﷺ : « من سأل الناس أموالهم تكثراً فانما يسأل جمرا . فليستقل أو ليستكثر »

وفي مسند الامام احمد عن زيد بن عقبة الفزاري . قال دخلت على الحجاج ابن يوسف الثقفي فقلت أصلح الله الامير . الا أحدثك حديثاً سمعته من سمرة ابن جندب عن رسول الله ﷺ . قال بلى . قال سمعته يقول « المسائل كد يكد بها الرجل وجهه فمن شاء أبقى على وجهه . ومن شاء ترك . إلا أن يسأل رجلا ذا سلطان أو يسأل في أمر لابد منه » . وعن ثوبان قال قال رسول الله ﷺ « من يتقبل لى بواحدة أتقبل له بالجنة - قلت - أنا . قال لاتسأل الناس شيئاً » فكان ثوبان يقع سوطه وهو راكب فلا يقول لأحد ناولنيه حتى ينزل هو فيتناوله

وقال رسول الله ﷺ «من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته . ومن أنزلها بالله أو شك الله له الغنى اما بموت عاجل أو غنى عاجل » .

بعد كل ماذكرنا وهو قليل من كثير في هذا الباب نعلم أن من القواعد الاساسية في العبادة أن الله عز وجل يريد أن يستأثر بدعاء عبده في جميع مهامه وشئونه من غير واسطة ولا وسيط . وأن أحد أركان الايمان التسليم بقدر الله خيره وشره كما أجاب رسول ﷺ عن الايمان ، فقال «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله اليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره » هذا المبدأ القويم صار عهدا بين الله تعالى وبين عبده المسلم يذكره في كل يوم أكثر من سبع عشرة مرة في صلواته

الخمس فروضها وسننها في سورة الفاتحة بقوله « إياك نعبد ، وإياك نستعين » ولفظ إياك نعبد تخصيص أن العبودية والاستعانة لاتكون الا لله وبالله دون سواه . وقد ذكر الاستاذ الامام محمد عبده : « أن إياك نستعين تفيد الحصر من وجوب تخصيص الاستعانة بالله تعالى وحده فيما وراء ذلك وهو روح الدين . وكمال التوحيد الخالص الذي يرفع نفوس معتقديه ويخلصها من رق الاغيار . ويفك ارادتهم من أسر الرؤساء الروحانيين . والشيوخ الدجالين ويطلق عزائمهم من قيد المهيمنين الكاذبين من الاحياء والميتين . فيكون المؤمن مع الناس حرا خالصا . وسيدا كريما . ومع الله عبدا خاضعا . « ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما » . . . . والاستعانة بهذا المعنى ترادف التوكل على الله وتحل محله وهو كمال التوحيد والعبادة الخالصة . ولذلك جمع القرآن بينهما في قوله تعالى « ولله غيب السموات والارض واليه يُرجَع الامر كله . فاعبده وتوكل عليه »

إن لفظ الاستعانة يشعر بأن يطلب العبد من الرب تعالى العون على شيء له فيه كسب ليعينه على القيام به . وفي هذا تكريم للانسان يجعل عمله أصلا في كل مايحتاج اليه لاتمام تربية نفسه وتزكيتها : وارشاد له لأن ترك العمل والكسب ليس من سنة الفطرة . ولا من هدي الشريعة . فمن تركه كان كسولا مذموما ، لامتوكلا محمودا . وبتذكيره من جهة أخرى بضعفه لكيلا يغتر فيتوهم أنه مستغن بكسبه عن عناية ربه . فيكون من الهالكين في عاقبة أمره .

فهل يجوز بعد هذا أن نوسط بيننا وبين الله شفعاء من الاحياء أو الاموات مهما كانت منزلتهم ؟ !!

اني لست ممن ينكرون كرامة الاموات ولا الاحياء . . وقد يجيب الميت كما يجيب الحى والله يؤتي فضله من يشاء من خلقه . ولكن الله عز وجل يريد محو الواسطة بينه وبين عبيده لأنه القادر والقاهر لجميع خلقه وجوده وفضله

لا حدّ لها وهو يعلمنا في كتابه وعن طريق رسوله المعصوم ﷺ بأن ندعو الله على كل حال وأن يكون هو المنفرد بالدعاء وهو معنا في كل آن قال تعالى « وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير » . وقد ورد في الاثر عن الله تعالى قال اقصدني تجدني فان وجدتني وجدت كل شيء . وان فتك فاتك كل شيء . ويجب أن أكون عندك كل شيء » . وقد ورد في الحلية لابي نعيم أن داود عليه السلام قال : يارب بحق آبائي عليك ابراهيم واسحاق ويعقوب فأوحي الله اليه « ياداود اي حق لآبائك علي ؟ »

وقد ذكرت آيات كثيرة تنعى على الكفار اتخاذ الواسطة للشفاعة عند الله تعالى فقال عزوجل « ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم . ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله » الآية . وقال أبو يزيد البسطامي : استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة المسجون بالمسجون وقد قال تعالى : « قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا »

وقد ذكر العلماء وأئمة الدين الادعية المشروعة وأعرضوا عن الادعية المبتدعة فينبغي اتباع ذلك

و المراتب في هذا الباب كما قال العلامة ابن تيمية ثلاثة :

أولا ان الدعاء لغير الله سواء كان المدعو حيا أو ميتا . وسواء كان من الانبياء عليهم السلام وغيرهم فيقال ياسيدي فلان أغثني . وأنا مستجير بك ونحو ذلك فهذا هو الشرك بالله . والمستغيث بالمخلوقات قد يقضي الشيطان حاجته أو بعضها وقد يتمثل له في صورة الذي استغاث به فيظن ان ذلك كرامة لمن استغاث به وانما هو الشيطان اضله واغواه لما اشرك بالله : كما يتكلم الشيطان في الاصنام وفي المصروع وغير ذلك . ومثل هذا واقع كثيراً في زماننا وغيره

الثاني : أن يقال للميت أو الغائب والصالحين . أدع الله لي وادع لنا ربك

فهذا مما لا يستريب عالم أنه غير جائز وأنه من البدع التى لم يفعلها أحد من سلف الامة وأئمتها . وان كان السلام على أهل القبور جائزا ومخاطبتهم جائزة كما كان ﷺ يعلم أصحابه اذا زاروا القبور أن يقول قائلهم « السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين . وانا ان شاء الله بكم لاحقون » وقال ابن عبد البر ثبت عن النبي ﷺ أنه قال « مامن رجل يمر بقبر رجل كان يعرفه فيسلم عليه الا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام »

الثالث : أن يقول أسألك بجاه فلان عندك أو بحرمته ونحو ذلك وقد افتى ابو محمد أنه لايجوز في غير النبي ﷺ . وافتي ابو حنيفة وأبو يوسف وغيرهما أنه لايجوز في حق احد من الانبياء فكيف بغيرهم . وأن بعض المشايخ المبتدعين يحتج بما يرويه عن النبي ﷺ أنه قال « اذا اعيتكم الامور فعليكم بأهل القبور» أو قال « فاستغيثوا باهل القبور » فهذا الحديث كذب مفترى على رسول الله باجماع العارفين بحديثه ولم يورده أحد من العلماء ولا يوجد في شيء من كتب الحديث المعتمدة . .

وقد قال تعالى « وتوكل على الحي الذي لا يموت . وسبح بحمده » وقد نهى النبي ﷺ عن ما هو أقرب من ذلك من اتخاذ القبور مساجد ونحو ذلك . ولعن على ذلك من فعله تحذيراً من الفتنة باليهود فان ذلك هو أصل عبادة الأصنام أيضاً فان وداً وسواعاً ويغوث ويعوق ونسراً كانوا قوماً صالحين في قوم نوح عليه السلام فلما ماتوا عكفوا على قبورهم واتخذوا الاصنام على صورهم كما ذكر ابن عباس وغيره من العلماء . فمن فهم معنى قوله « إياك نعبد واياك نستعين » عرف أنه لا يعين على العبادة المطلقة الا الله وحده » اه وخلاصة القول أنه يجب على كل مسلم أن يقتفي أثر رسول الله ﷺ اذ هو المثل الأعلى الذى يجب أن نقتدى به ، قال تعالى « لقد كان لـكم في رسول الله اسوة حسنة » فندعو بما كان يدعو به

الله عز وجل مما جاء به الكتاب والسنة فان ذلك لاريب في فضله وحسنه فانه الصراط المستقيم . صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . وحسن اولئك رفيقا وهو أجمع وأنفع وأسلم وأقرب الى الاجابة

روى العرباض بن سارية رضى الله عنه قال : صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ثم أقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل يارسول الله كأن هذه موعظة مودّع فماذا تعهد الينا فقال : أوصيكم بتقوى الله تعالى والسمع والطاعة وان كان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ . وإياكم ومحدثات الامور . فان كل محدثة بدعة . وكل بدعة ضلالة وقال أيضا « ان أحسن الحديث كتاب الله . وأحسن الهدى هدي محمد ﷺ وشر الامور محدثاتها وان ماتوعدون لآت وما انتم بمعجزين » ورحم الله امرءا استمع القول فاتبع أحسنه والله نسأل ان يهدينا جميعا الى صراطه المستقيم

يحيى أحمد الدرديري
دكتور في الحقوق وليسانسيه في العلوم السياسية

الاسلام

قال المسيو جان مليا jean Melia فى كراسة نشرها بعنوان (قرآن فرنسا Le Coran pour la France « يجب أن يطرح بعد الان ما ادّعاه بعض المتفلسفين من الفرنسيين عن القرآن ، فالقرآن يجب أن يتلى بتؤدة ، فليس فيه مايتهمه به الاعداء من أنه ملقّن التعصب » . وقال « ان الاسلام دين سماوي وهو دين حبّ وعاطفة وشرف . وليس في الاديان دين أكثر تساهلا منه »

تفسير بعض آى الذكر الحكيم

لفضيلة الاستاذ الشيخ طنطاوى جوهرى

بسم الله الرحمن الرحيم

« وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ * وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ * وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ * وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ * يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ * وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ »

التفسير اللفظى

(ولقد آتينا لقمان الحكمة) العلم والعمل به ولا يسمى الرجل حكيما حتى

بجمعها ، وسيأتي الكلام على ما قاله العلماء فيه ، وقوله (أن اشكر لله) أن بمعنى أي المفسرة ، ومعلوم أن الشكر ثناء باللسان على الله تعالى واصابة الحق وحب الخير للناس بالقلب وتوجيه الأعضاء وجميع النعم لما خلقت له ، فسرت الحكمة بالشكر لله ولا جرم أن الشاكر لله هو من جمع الخصال المذكورة في القلب واللسان والجوارح وجميع النعم فيكون حكيماً في قوله وفعله ومعاشرته واعتقاده ومحبته .
(ومن يشكر فانما يشكر لنفسه) لأنه مرتق لها (ومن كفر) النعمة (فان الله غني) لايحتاج الى الشكر (حميد) حقيق بالحمد ومحمود من أهل السماوات والأرض ثم ذكر بعض حكمه التي هي من جملة الشكر لله منه وهي نعمة اللسان المعبر عن حكمة الجنان وهي نصيحته لابنه قال تعالى (و) اذكر (إذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابنيّ) تصغير إشفاق (لا تشرك بالله) وقد كان كافراً فيقال انه أسلم (ان الشرك لظلم عظيم) فانه تسوية بين من لا نعمة له ومن له جميع النعم ، ثم ذكر الله جملة معترضة بين وصايا لقمان تذكيراً للناس بأن الوالدين اللذين يتلوان الله في التعظيم والاجلال لا يصح أن يطاعا في الاشراك بالله ، فالله يوصي عليهما ويوصي أن لا يعصى سبحانه بسببهما لأنه خالق الجميع وهذا قوله (ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه) حال كونها تهن (وهناً على وهن) ضعفاً على ضعف يتزايد كلما ازداد الحمل ثقلا (وفصاله) وفطامه (في عامين) وقوله (أن اشكر لي ولوالديك) فيه مثل ما تقدم فهو تفسير للتوصية كما كان ما تقدم تفسيراً للحكمة ، ووصى الله الانسان بشكره وشكر والديه (إليّ المصير) فأجازيك على الشكر والكفر (وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم) أي باستحقاق الاشراك تقليداً لهما (فلا تطعهما) في ذلك (وصاحبهما في الدنيا) مصاحباً (معروفا) يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم (واتبع) في الدين (سبيل من أناب اليّ) بالتوحيد والاخلاص (ثم إليّ مرجعكم) أي مرجعك ومرجعهما (فأنبئكم بما كنتم تعملون) بأن أجازيك وأجازيهما على الايمان والكفر (يا بنيّ

انها إن تك مثقال حبة من خردل) أي ان الخصلة من الاساءة والاحسان إن تك في الصغر مثلا كحبة الخردل (فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض) أي في أخفى مكان أو أعلاه أو أسفله على الترتيب (يأتِ بها الله) يحضرها فيحاسب عليها (إن الله لطيف خبير) يصل علمه الى كل خفيّ كما رأيت في وزن العناصر وانتظامها وجمال اتقان نسبها في سورة العنكبوت فهناك تتبين هذه الآيات وان الحبة من الخردل وأقل منها آلاف آلاف في الصغر قد وضعت بحساب ونظام كما عرفته وان الله يأتي بها كما عرفت في جدول منديليف الرومي ، فان للذرات أوزاناً في العناصر لا تدع صغيراً ولا كبيراً الا أحاطت به والعنصر الذى لا يراه الناس وجيء به يضعونه في موضعه من الجدول لدقة الحساب الإلهي . فاذا كان هذا فعل العلماء من أهل الأرض وقد هداهم النظام الالهى في الذرات فما بالك بمن حَسب ذلك ونظمه قبل خلقهم ؟ فبهذا تعرف — ان الله لطيف خبير — لأنه عالم بكنه كل شيء ، ولقد تقدّم شرح هذا المقام في تفسير الجواهر في أول (سورة آل عمران) وغيرها وذكرت هذه الآية نفسها هناك (يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر) تكميلا لغيرك بعد كمال نفسك (واصبر على ما أصابك) من الشدائد كلها لا سيما في الامر بالمعروف والنهى عن المنكر (إن ذلك) أى الصبر وما تقدّمه (من عزم الامور) أي معزومات الامور أي مقطوعاتها أو خير الامور أو حزم الأمور (ولا تصعر خدّك للناس) ولا تعرض عنهم تكبراً وقريء تصاعر أي أقبل على الناس بوجهك ولا تولهم شقّ وجهك وصفحته كما يفعله المتكبرون (ولا تمش في الأرض مرحاً) ولا تمش لأجل المرح والبطر (إن الله لا يحب كل مختال فخور) والفخور راجع لقوله ولا تصعر خدّك ومختال راجع المشي مرحاً (واقصد في مشيك) توسط فيه بين الدبيب والاسراع . وقد قالت عائشة رضي الله عنها كان عمر اذا مشى أسرع وقال ﷺ

« سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن » فاذن يكون اسراع عمر معناه أنه لا يدب دبيب المتماوتين كدبيب النصارى في ذلك الزمان ولا يسرع كخبب اليهود (واغضض من صوتك) وانقص منه (ان أنكر الاصوات) أوحشها (لصوت الحمير) والحمار مثل في الذم وأول صوته زفير وآخره شهيق . ولنذكر هنا لطيفتين : (الاولى) في معنى قوله تعالى « واذ قال لقمان لابنه » . الخ (والثانية) في الـكلام على لقمان عليه السلام وفي حكمة كونه غير بيّن النسب

اللطيفة الأولى فى معنى آية « واذ قال لقمان لابنه . . . » الخ

ابتدأ لقمان فنصح ابنه بنصائح مبتدئاً بأهمها وهو التوحيد

(١) فأمره بألا يشرك به

(٢) وعلل ذلك بأن الشرك خلاف العدل

(٣) وأعقب ذلك بوصف الله بصفة العلم العام للعالم العلوي والسفلي وانه لا تخفى عليه خافية في صخرة أو سماء أو في أرض فهو يعلم كل ما فيه ويقدر أن يأتي بأدق الاشياء أين كانت

(٤) ولما أتمّ ذلك أخذ يأمره بتكميل نفسه وذلك بالعبادات التى أهمها الصلاة لمن يعلم ما في قلبه ولا يخفى عليه خافية

(٥) فلما عرف ربه وكمل نفسه لم يبق بعد ذلك الا افاضة الخير على الناس وذلك بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان العظيم من يكون مثلا أعلى للناس ينفع نفسه وينفعهم فيكون كالـكواكب المشرقة على الناس

(٦) ولا جرم أن الهداة معرضون لأذى الناس فلذلك أمره بالصبر على ما يصيبه منهم وما يبلى به في جسمه أو ماله أو أهله فمن لا صبر له لا يكون كاملا

(٧) ثم مدح الصبر مدحا كبيراً ، فاذا كمل الانسان وكمل غيره واعتصم

بالصبر على أذاهم

(٨) فانه لا جرم يستهدف لذنوب عظيمة وهي الخيلاء والكبرياء فأمره بعدم التكبر وعدم الخيلاء والاعجاب بالنفس فيقول من ذا مثلي علما وعملا وهداية للناس وصبرا تاما فمن في الناس مثلي

(٩) ولما كان الانسان قد يحمله طلب الكمال على الاسراع في قضاء الحاجات فيمشي لها مسرعا وقد يحمله الاعجاب والكبرياء أن يدب دبيباً متعاظماً أمره أن يكون مشيه وسطاً والوسط حسن في كل شيء وهو العدل. انتهى الكلام على اللطيفة الأولى

اللطيفة الثـــــانية

اضطربت أقوال علماء التفسير في لقمان من هو؟ ومن أي الأمم هو؟ تبعاً لعلم التاريخ وأقاصيص الأمم و دياناتها، فبنو اسرائيل عدّوه من أنفسهم وقالوا انه كان في زمن داود وانه خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة، وقال قوم انه كان عبداً حبشياً، وقال قوم انه كان خياطاً، وقال آخرون انه نجار ولم يذكروا من أي الاقوام هو، وآخرون قالوا هو راعي غنم، وقال قوم كان عبداً اسود عظيم الشفتين

فهذه الأقوال منقولة عن الامم التى قبلنا ولكن الجميع متفقون أن حكمته ذاعت في الامم كلها وذكروا بعضها. واعلم أن هذا الحكيم الذي ذاع ذكره في جميع الامم قال عنه اليونان انه منهم وهذا كتابه بين يدى فرأيت مشابهة بين الحكم المنقولة عنه وبين ماذكره المفسرون منها، وكانوا يسمونه (ايثوب) من قرية تسمى (امرتوم) وكانت ولادته بعد تأسيس (مدينة رومه) بمائتي سنة،

ويقولون أنه كان من سقط المتاع في الجسم مشوّه الخلقة والوجه معقود اللسان ، ولما اشتراه أحد الفلاحين أرسله الى الحقل ليريح الناس من قبح وجهه ولكن الله لما خلق القبح في وجهه عوضه حكمة في عقله كما عوض العمى عن البصر ذكاء في الافئدة ، ولقد بقيَ هذا العبد معقود اللسان أمداً طويلا ولا يتكلم إلا بالاشارة ، وبينما هو نائم ذات ليلة إذ رأى ملكا جاءه في صورة انسان وحلّ العقدة من لسانه ووهبه علم الحكمة ، فلما استيقظ احس بانطلاق لسانه وصار من فرحه يحدث نفسه فسمعه رئيس الخدم يتكلم مع نفسه بفصاحة فذهب الى سيده وقال هذا العبد خبيث لأنه يدّعي انعقاد لسانه وهو فصيح فأمره ببيعه ، فلما عرضه على تاجر ليشتريه أعرض عنه احتقاراً لشأنه ، فقال له (ايثوب) اشترني وأنا أنفعك ولا أخبرك بشيء . فان كان لك أولاد نخوّفهم بيَ كأني عفريت من العفاريت ، فاشتراه بثمن بخس ، وأخيراً باعه هذا لرجل فيلسوف ، وله معه نوادر أذكر منها نادرتين :

(النادرة الأولى)

سأل الفلاح في البستان الفيلسوف (سيد ايثوب) فقال له : لماذا أرى القطعة التى لا أخدمها من هذا البستان تنبت أكثر وأكبر من القطعة التي أخدمها فقال الفيلسوف سيد ايثوب (لقمان) هذا فعل الطبيعة فضحك (ايثوب) وأخذ سيده على جانب وقال له : قل للفلاح إن هذه مسألة صغيرة لاقيمة لها وعبدي هو الذي يجيب عليها ففعل سيده فذهب (ايثوب) للفلاح وقال له إن الارض تشبه امرأة ذات أولاد فتزوّجت برجل آخر ذى أولاد من امرأة غيرها فهي تلتفت الى أولادها ليكونوا أحسن من أولاد الزوج

(النادرة الثانية)

ان ملك اللديان تحرك على أهل (ساموس) وأرسل لهم رسولا يخيفهم من بطشه فيدخلون تحت طاعته فمالوا اليه وخافوا من الحرب فقال لقمان « إن الدهر فتح للناس (طريقين) طريقاً للحرية كثير الصعوبات والاهوال ولكنه هنيء العاقبة . وطريقاً للاستعباد أوّله سهل وآخره لايطاق » فرجع السفير وأخبر الملك فطلبه فأرسل اليه فحقره وكأنه أراد قتله ولكن حكمته وحسن تخلصه جعله يعفو عنه وبقي عند ذلك الملك مدة وألف حكايات على ألسنة الحيوانات ستأتي وتركها عند الملك . وأخذ يسيح في الارض فقابل ملك بابل وغيره ونال شهرة عظيمة ونالت حكمه ذيوعا في الأرض ومن هذه الحكايات كتاب « العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ » وهي مائتا حكاية على ألسنة الحيوانات ترجمها المغفور له المرحوم محمد بك عثمان جلال وطبعت بالقاهرة سنة ١٣٢٤ ﻫ سنة ١٩٠٦ م بمطبعة النيل بمصر أولها (الصرار والنملة) وآخرها (الرجل والحية) وفيها حكم بديعة . ذكرت أجملها وأبدعها في كتابنا (الجواهر في تفسير القرآن) في تفسير لقمان في المجلد الخامس عشر الذى نشر فعلا

ذكر الحكمة فى ذكر لقمان الحكيم

مع أن أمره غير بيّن من حيث النسب

اعلم أن الله عز وجل لما ذكر نعمه الظاهرة ونعمه الباطنة . فالأولى بما في السموات والارض والثانية بالحكمة والعلم اختار للثانية رجلا لايعرف نسبه على التحقيق تتنازعه الامم ليرينا أن الحكمة ليس لها مكان وأن الله يأمرنا أن نأخذ الحكمة أنى وجدناها من عبد وحر ومعلوم الاصل ومجهوله وقديم وحديث ، وبهذا نعلم أن النفوس الانسانية كلها متعاونة قديمها وحديثها وأولها وآخرها وجميلها

وقبيحها وسيدها ومسودها على العلم ونشره وأن نفوس الاولين مشوقة لتعليم نفوس الآخرين بالكتب والتآليف والنقش على الأحجار وبالأخبار . كل ذلك ليعلمنا الله أن الارواح جميعها متصلات من ملك ونبيّ وحكيم وعالم كما سترى ايضاحه فيما سيأتي

فالعلوم ترسل من العقول الكبيرة الى الصغيرة ومن المتقدمة الى المتأخرة . لتلاحق الارواح وتحاب النفوس وان المعظم العلم حريص علي سعادة الجاهلين ولما كانت الارواح بهذا الوصف أمرنا الله في الصلاة أن نسلم على عباد الله الصالحين وأن نصلي على النبي ﷺ وآله وأن نذكر ابراهيم وآله وأن نسلم في ختام الصلاة على كل روح يمينا وشمالا ذلك للصلة بين الأرواح ، ويقول ـ اهدنا الصراط المستقيم ـ ويقول ـ الذين أنعمت عليهم ـ ويقول (اهدنافيمن هديت) وذلك كله ليستأنس المصلي بالارواح قبل مقابلتها بالموت

إذا ثبت هذا أيها الشبان المسلمون فاعلموا أن الله عزّ وجلّ زرع في عقول جميع الأمم حكما مختلفات اختلاف الاشجار والزروع باختلاف قطع الارض وأقطارها وها هو ذا سبحانه يقول في سورة البقرة « يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب »

وهوسبحانه سمى سورة باسم لقمان الذي آتاه الحكمة ليكون نموذجا لنا فليست الحكمة خاصة بلقمان فالله يهبها لمن يشاء فليكن منا حكماء وعلينا التذكر والتفكر والابتهاج في رياضها الجميلات لنكون من أولى الألباب

ولقد اقتطفتُ أبهج وأنضر أزهار حكم القدماء من المصريين وأهل الهند واليونان والرومان واسلافنا المسلمين في التفسير المذكور لتلك السورة فمن صفا له الوقت وطاب الزمان فليبتهج بالتفيؤ في ظلال رياضها وإلا فكفى من القلادة ماأحاط بالعنق وكل ميسر لما خلق له والحمد لله رب العالمين

طنطاوى جوهرى

نظام المكتبات

المقدمة

المكتبات القديمة في اوروبا

في اليونان — كان بين مقتني الكتب المعروفين بعض فلاسفة اليونان « كاقليدس » و « أرسطو » و « افلاطون » . وكان في كنيدوس مكتبة خاصة بكتب الطب . ويقال ان أول من جمع الكتب من الاغريق على نطاق واسع هو « بيزيستراتوس » وقد وهب أرسطو مكتبته الى تلميذه « ثيوفراستوس » وهذا وهبها الى « نيلوس » فنقلها الاخير الى « سيبسيس » ويقال انه خبأها هناك في باطن الأرض خشية النهم الأدبي لملوك برجامون[١] ومن المحقق ان كانت مكتبات الاسكندرية أهم المكتبات طراً في العالم القديم ، اذ كانت أبعدها صيتاً

البرجامون — كشفت تنقيبات الالمان في قلعه برجامون (١٨٧٨-٨٦) عن أربع قاعات للمكتبات . وعلى الرغم من أن أوامر البطالسة التي كانت تحظر تصدير ورق البردي ، فانه لما نقلت مكتبة « البرجامون » الى مصر كان مبلغ عدد مجلداتها ٢٠٠ ر ٠٠٠ مجلد

وقد ذكر «سيوداس» أن « أنطيوخوس » الكبير استدعى في سنة ٢٢١ قبل الميلاد « أفوريون الكلسيسي » الشاعر اللغوي ليكون أميناً لمكتبته

(١) كانت بآسيا شرقي بحر الارخبيل

روما — لم يعرف شيء عن المكتبات في روما حتى القرن الاخير من عهد الجمهورية اللهم إلا مؤلفات « ماجو » عن الزراعة . أما المكتبات العظيمة الاولى التي عرف أنها كانت في روما فقد كان الظافرون يأتون بها ضمن غنائم الحرب التي يغنمونها . وقد اشتهر « شيشرون » و« أتيكوس » بنشاطهما في انماء مكتبتيهما ويقال انه كان لدى « تيرانيون » خاصة ٣٠٫٠٠٠ مجلد . ويقول « بليني » و « أوفيد » ان من حظى بشرف الاولوية في تخصيص مكتبة عامة للجمهور هو « ج . أزينيوس يوليو » فهو الذي أنشأ مكتبة فى « الاتريوم لبير تاتيس » على جبل أفنتين . وأنشأ « أغسطوس » دارين للكتب دار « أوكتافيان » ودار « بالاتين » بنى الاولى منهما في (سنة ٣٣ ق . م) اكراماً لشقيقته وعهد الى « ك . مليسوس » بأمانة الكتب . وقد دمرت النار هاتين المكتبتين . أما الحكاية القائلة بأن مكتبة « بالاتين » دمرت بأمر البابا جريجورى الكبير في القرن السادس للميلاد فقد نبذها المؤرخون اليوم ظهريا وخلف « تيبريوس » « أغسطوس » فأنشأ المكتبة التيبرية . وأقام « فسبازيان » مكتبة في معبد « بيس » الذى شيد بعد احتراق روما في عهد « نيرون » أما المكتبات التى دمرت وقتذاك فقد بعثها « دوميشيان » وأسس «فسبازيان ـ أو ـ هادريان » مكتبة « الكبيتولين » وتعد المكتبةُ « الالبية » وهي التى أنشأها « ألبيوس تراجانوس » أشهر وأهم المكتبات الامبراطورية الرومانية . وقد نقلت هذه المكتبة فيما بعد الى حمامات « ديوكليشيان » أما مكتبة « دوميشيان » التي دمرتها النيران أثناء حكم « كومودوس » فقد بعثها « جورديان » وزاد عليها ٦٢٠٠٠ كتاب وهبها له « سترانوس سامونيكوس » . ويقال انه كان في القرن الرابع الميلادي في روما ٢٨ مكتبة عامة

مكتبات المقاطعات الرومانية :ـ تقوّم المكتبة التى وهبها « بليني »

الأصفر الى « كوموم » بمبلغ مليون سسترس (عملة فضية رومانية) . وقد أنشأ « هادريان » مكتبة في اثينا وصفها « بوزانياس » ، وعرفت حديثاً برواق هادريان . وتبدو الرسوم البنائية لمباني المكتبات واضحة « بأفزوس [١] » و « عجاد » في الجزائر . وقد اكتشفت مكتبة خصوصية في « هرقوليفيوم [٢] » تحتوي ١٧٥٦ رقاً موضوعة على رفاف حول القاعة الى علو ستة أقدام مع خزانة في الوسط . وكانت المكتبات المسيحية تحذو في إحكام حذو المثل اليونانية الرومانية الأولى

وقد احتفظت النقوش الاثرية بأسماء طائفة من أمناء المكتبات (سواء أكانوا عبيداً أم أحراراً) . ومن بينها اسم « ك . هيميناوس » ، طبيب « أغسطوس » وأمين مكتبته

القسطنطينية — لما نقل قسطنطين كرسي الامبراطورية الرومانية الى عاصمته الجديدة على ضفاف البوسفور ، أنشأ مكتبة بها . وكانت تحتوي ٦٩٠٠ مجلد ، ولعل الغرض الأول من انشائها كان جعلها مستودعا للآداب المسيحية . وقد وسع « جوليان » و« تيودوزيوس » نطاقها الى حد كبير حتى ليقال ان قد بلغ ماكان بها من الكتب حين وفاته ١٠٠٠٠٠ مجلد ولم يقتصر عمل « جوليان » على انماء هذه المكتبة بالقسطنطينية بل أنشأ مكتبات أخرى

وبانتشار الآداب المسيحية ، صارت المكتبات جزءاً من النظام الاكليركي ، وصار المتبع بعد ذلك أن تلحق بكل كنيسة مكتبة ، وأعظم هذه المكتبات تلك المكتبة التي أسسها « بانفيلوس » في « كازاريا » ويقال ان « أوزيبيوس » زاد عدد مجلداتها الى ٣٠٠٠٠ مجلد ، وقد ردد ذكرها كثيراً القديس « جيروم » .

(١) مدينة رومانية قديمة بايوتيا كانت واقعة على شاطيء آسيا الصغرى عند مصب نهر كايسترا ، واشتهرت بانها كانت مركزا لعبادة « أرتميس » .

(٢) مدينة رومانية قديمة كانت بالقرب من نابولى ، دفنت في الوقت الذى دفنت فيه مدينة بومبي بثوران بركان فيزوف سنه ٧٩ ميلادية .

ووهب القديس « أوغستين » مكتبته الى مكتبة الكنيسة في « هيبو » . وكان من حسن حظ هذه المكتبة أن نجت من التدمير بأيدي الفندال (قبائل توتونية) بل ان جماعات النساك الذين كانوا يعيشون في الصحاري المصرية والذين أخذت عنهم أحدث أنظمة الأديرة ، كانوا يجمعون الكتب

وبانتقال العاصمة الى « بيزنطيوم » (القسطنطينية) انقطعت مكتبات روما عن جمع مؤلفات الاغريق في حين أن مكتبات الاغريق لم تهتم قط بجمع الآداب اللاتينية ، اذ كانت استفحلت عداوة الكنيسة للكتب الوثنية وانمحت في سرعة من بلاد ايطاليا العلوم القديمة والمكتبات أيضاً من جراء الثورات المتكررة التى كان المتبربرون يوقدون نارها . حتى ليمكن القول بأنه بانتهاء الامبراطورية الغربية في سنة ٤٧٦ م انتهى التاريخ القديم للمكتبات

المكتبات فى العصور الوسطى

الغالة (فرنسا الحديثة) — ابان بضعة القرون الأولى التى تلت سقوط الامبراطورية الغربية في الغرب ، كما سقطت في الشرق . لم يهتم بالعلم الا القليل من الناس . وقد ذكر « سيدونيوس أپوليناريس » مكتبات طائفة من جامعي الكتب الخاصة في بلاد الغالة

ويلوح أنه كان يوجد في الاديرة الارلندية ابان القرنين السادس والسابع الكثير من الكتب . وكادت مكتبة « يورك » التي أسسها رئيس الاساقفة « اجبرت » تبز في الشهرة مكتبة « كنتربوري » وقد وصفها « ايكوين » شعرا ولقد قضت غارات السكندنافيين في القرنين التاسع والعاشر على المكتبات الرهبانية قضاء مبرما . ويستفاد من رسالة « لوبوس سرڤانوس » وكان تلميذا من تلاميذ « هرابانوس موروس » « بفولدا » ، وصار بعد ذلك رئيس دير

« فير بيرس » (٢) ، أن في عصره كانت الكتب نادرة وغالية ، وكان الناس منصرفين عن العلم ، والاضطرابات سائدة . وكان شرلمان ، ملك فرنسا ، يقتني عدداً من الكتب المختارة لمطالعته الخاصة . وانه وان كانت هذه المجموعات قد تبددت عقب وفاته ، فقد ألف ابنه « لويس » مكتبة استمرت في الوجود الى عهد « شارلس ذي بولد » . لكن أعظم مقتن للكتب الخصوصية فى العصور الوسطى كان بلا ريب « جربرت ، البابا سلفستر الثاني »

القديس بنديكت — فى القرون الاربعة أو الخمسة التالية انفردت الاديرة انفراداً كلياً بجمع الكتب وزيادتها اذ كان يلزم انشاء مكتبة فى كل دير جديد . وصارت مكتبة « مونت كاسينو » مصدراً لتقاليد طال عهدها . ومن الأوامر « البنديكتية » التى تناولها التهذيب والاصلاح الأوامر « الكارثوزية » و « السيسترسية » وهي التي خصصت كل التخصيص لتتبع العلوم والآداب . واشتهرت أديرة « فلوري » و « ميلك » و « سانت جول » ببهاء مكتباتها ورونقها . وكانت تلى المكتبات « البنديكية » في الاهمية المكتبات « الاوغوستينية » و « الدوميني‌كية » وكانت مكتبتا القديسة « جنفييف » والقديس « فيكتور » الخاضعة للنظام « الأوغوستينى » من أعظم المكتبات الرهبانية . وقد امتدحها « ريتشارد أوف بورى » لدأبها على جمع الكتب . وبنى السير « ريتشارد هويتنجتون » « للجرى فرايرز » (الاخوة الوعاظ) مكتبة كبيرة في لندن ، وكانت لهم مكتبات عظيمة في أكسفورد

المكتبات الرهبانية :

فى ايطاليا . _ كانت أقدم المكتبات وأشهرها مكتبة « مونت كاسينو » ، وقد وقعت غنيمة في أيدي العرب وطعمة للنار في القرن التاسع . واشتهرت

(١) مدينة (بندر) بفرنسا

مكتبة « بوبيو » بالرقوق التى أزيلت كتابتها ثم كتبت مرة أخرى ، وقد نقلت مجموعتها في الغالب الى المكتبة « الامبروزية » في ميلان .

في فرنسا من المكتبات الرهبانية الشهيرة مكتبات « فلوري » و « كلوني » و « سنت ريكييه » و « كوربي » وكانت تحتوي مكتبة « سنت ريكييه » في عهد « لويس ذى بيوس » ٢٥٦ مخطوطا مع نيف و ٥٠٠ كتاب مطبوع . ويوجد في المتحف البريطاني من المكتبة التى كانت « بكوربي » في « بيكاردى » فهارس أيضاً يرجع تاريخها الى القرن الثاني عشر والى القرن السابع عشر . وفي سنة ١٦٣٨ نقل ٤٠٠ مخطوط من أنفس مخطوطاتها الى « سنت جرمين دي بري » اما الباقي فقد نقل بعد سنة ١٧٩٤ : بعضه الى المكتبة القومية بباريس والبعض الآخر الى المكتبة البلدية بأميين .

في المانيا . - كانت المكتبات الرهبانية الكبرى في « فولدا » و « كورفى » و « ريسنو » و « سبونهيم » . وبعد اذ سلبت مكتبة « كورفي » الواقعة على نهر الويزر في عهد الاصلاح ، وهبت الى جامعة « مارنورج » في سنة ١٨١١ . وضاعت مكتبة « ريسنو » غنيمة في حرب الثلاثين سنة . ومازالت المكتبة التي أنشأها في دير « سنت جول » في سنة ٨١٦ الرئيس الثاني لهذا الدير ، باقية حتى الآن

في انجلترا . - كانت المكتبات الشهيرة في انجلترا ، مكتبات « كنتر بوري » و « يورك » و « ويرموث » و « جارو » و « هويتباي » و « جلاستونبري » و « كراولند » و « بيتربورو » و « دورهام » . وقد انشأ « أوغستين » و « تيودور » في الاصل مكتبة كنيسة « كريست تشرش » « بكنتربوري » وكانت تحتوى في القرن الثالث عشر أو الرابع عشر نحو ٥٠٠٠ كتاب . ودمرها الدانماركيون حوالى سنة ٨٦٧ . وثمة فهرس من فهارس مكتبة

« هويتباي » في القرن الثاني عشر . وقد طبعت « هيرن » فهرس مكتبة « جلاستونبرى » في طبعته الخاصة « بجوهن اوف جلاستون برى » . وفي سنة ١٠٩١ دمرت النار مكتبة « كراولند » ، وكانت مكتبة « بيتربورو » غنية بالكتب ، اذ يؤخذ من فهرس يرجع تاريخه الى خاتمة القرن الرابع عشر تقريباً ، انه كان بها ٣٤٤ مجلدا ، في ١٧٠٠ عنوان تقريبا . وطبعت جمعية « سورتيس » فهارس مكتبة « دورهام »

أما أقدم فهرس كان لمكتبة غربية فهو فهرس دير « فونتانل » في نورمندي (القرن الثامن) . ويوجد الكثير من الفهارس القديمة فى مجموعات « داشرى » و « مارتين » و « دوراند » و « بز » وفى الدوريات الببليوجرافية « لنومان » و « بتزهولدت » ، الخ .

تقـــــدم أنظمة المكتبات

بدأت الأساليب المكتبية الحديثة من وقت صدور قانون القديس « بنديكت » في أوائل القرن السادس وفي الفصل الثامن والأربعين من هذا القانون أمر الرهبان بأن يستعير كل منهم كتاباً يقرأه مباشرة من أوله الى آخره وفي كثير من الأديرة كانت تحتوي الخزانة صنفين من الكتب - صنف للرهبان عامة وصنف يحتفظ به احتفاظاً تاماً . وكان بالقرب من مأوى المرضى والعجزة خزانة تحتوى كتباً يقرؤها المطالعون في غرفة الطعام . ورأت الأديرة الكبرى في نهاية القرن الخامس عشر أن الحاجة ماسة الى شقة منفصلة للمكتبة ، وبنيت المكتبات المنفصلة في « كنتربوري » و « دورهام » و « سيتو » و « كايرڤو » وفي أماكن أخرى . واتسع نطاق الحرية للاطلاع على الكتب . وكانت مكتبات الكليات والأديرة في القرن الخامس عشر على نسق واحد ، فكانت توضع

الكتب على المناضد أو الطاولات وتربط بسلاسل الى قضيب أفقي . وكلما ازدادت الكتب ازدادت الرفاف بمقدار رف أورفين يصنعان فوق المناضد . وما زالت المكتبة في سيزانا على حالها القديمة . وقد صمم « ميشيلا نجيلو » المكتبة « اللوزينتية » بفلورنس على المثال الرهباني . لكن السلاسل لم تستعمل في مكتبة « الاسكوريال » التى أنشئت في سنة ١٥٨٤ ، ويرى في هذه المكتبة لأول مرة دواليب مسنودة الى الحيطان . واستمر استعمال السلاسل في انجلترا فى مكتبات الكنائس الى أوائل القرن الثامن عشر وفى « ويمبورن » . وكانت تؤلف المناضد الثلاثية والطاولات الدوارة التى ترفع بمسمار خشبي تحوي جزءاً من أثاث المكتبة . وكان طراز المكتبات الكتدرائية الانجليزية على القاعدة ذاتها وفي خاتمة القرن السابع عشر انتشر طراز المكتبات العامة الذي استنبط من النماذج الأولى الرهبانية والخاصة بالكليات ، في جميع أنحاء أوربا . وقد استنبطت مكتبة كلية « سنت جوهن » وكمبردج (في القرن السادس عشر) و بودليان واكسفورد بعض الاستنباط من طراز العصور الوسطى . وترى الحيطان في مكتبة كلية تريفيتى وكمبردج مغطاة بالكتب وقد عليّت الشبابيك

عصر التجديد

تجددت حياة مكتبات القسطنطينية في القرن التاسع الميلادي في عهد « ليو » الفيلسوف و « قسطنطين بورفير » و « جنيتوس » . وفي أثناء ذلك نشأ في الغرب خارج الاديرة ميل لجمع الكتب . فقد ألف شارل الخامس ملك فرنسا مكتبة عظيمة مكونة من ٩١٠ مجلدات من بينها أحدث كتب الآداب ، وكان لهذه الكتب فهرس أعد في سنة ١٣٧٣ م . وألف « جوى ، إرل أوف ورويك »

مكتبة من الروايات الفرنسية وهبها الى دير « بوردـلي » في سنة ١٣١٥ م . وجمع « ريتشارد أوف برى » وهو الذي لم يثبت تأليفه لفيلو ببلون (Philobibblon) أو كتاب في محبة الكتب ، مكتبة نفيسة

ولما تذوق المؤلفون الآداب العالمية والعلوم العالية وجههم مذاقها في اتجاه جديد ، وبدأ الميل لتشجيع الآداب يبدو بنفسه . فألف « كوزيمو دى مديسي » مكتبة في فينيس وقت أن كان يعيش في المنفى في سنة ١٤٣٣ م ، وعند عودته الى فلورنس وضع أساس المكتبة المدرسية الكبيرة . وقد تخلى « نيكولونيكولي » في سنة ١٤٣٦ م عن مكتبته البالغ عدد كتبها نيفاً و ٨٠٠ مجلد للجمهور ينتفع بها وكان « فردريك ديوك أوف أوربينو » و « بوجيو براكسيوليني » من بين كبار جامعي المخطوطات اللاتينية التي كانت مطمورة في المكتبات الرهبانية . أما وراء الالب ، فقد جمع « ماتياس كورفينوس » ملك المجر ، مجموعة عظيمة من المخطوطات النفيسة ، وفي وسعنا أن نقول انه باستنباط الطباعة بدأ التاريخ الحديث للمكتبات

محمد منير رفعت

العلم والعقل فى كتاب الله العزيز

﴿ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُون ﴾

﴿ فَاعْتَبِرُوا يا أُولي الأَبْصار ﴾

﴿ إِنَّ فى ذلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولي الأَبْصار ﴾

﴿ عِبرَةً لِأُولي الالباب ﴾

﴿ إِنما يَتَذَكَّرُ أُولو الأَلْباب ﴾

اليهود في رومانيا

من ليون برنو الى لويجى لوزاتي

أو نعمة الحرية

فكرة ايجاد وطن قومي لليهود بفلسطين مخالفة صريحة للناموس الطبيعي وخروج عن جادة أبسط قواعد العدل والانسانية لأنها كما قال انجليزي حر (هو الجنرال بلاكني) فكرة تنطوي على محاولة تهجير شعب متوطن في ديار آبائه وأجداده وتوطين شعب آخر محله شتيت في بقاع الأرض حال كون الشعب الأصيل صحيح القومية من حيث سلامة كيانه وتجانسه في الأخلاق والعادات ووحدة اللغة بينما الشعب الدخيل ليست له قومية صحيحة لتعدد لغاته وانحلال رابطة الجنسية واختلاف المشارب فيه نعلن هذا بدافع العاطفة الانسانية التي تربط بني الانسان بعضهم ببعض وتربطنا باخواننا في الجيرة واللغة والدين سكان فلسطين بنوع خاص بمناسبة ماهم فيه اليوم من الشدة التي كانت فكرة الوطن القومي لليهود سبباً مباشراً لها حيث يفرض على الفلسطيني الصميم اليوم وهو لم يعتدِ ولم يجرم أن يظل فاقد الشخصية مسلوب الحرية معطل النشاط ممسوكا عن النهوض بينما يقام للأجنبي صرح على انقاض بيته (بيت الفلسطيني) بأن ينشأ له كيان ويمهد له السبيل الى امتلاك أرض غيره بعد نزعها تدريجياً من أيدي أصحابها ثم حمايته بنظم وقوانين تجعل ذلك الأمر الواقع مشروعاً أو بمعنى آخر تجعل الفلسطيني غريبا في بلاده ذليلا في داره مما يضطره الى الجلاء عن موطنه تحت

ذلك الضغط و تجنباً لتلك الاهانة التي تجاوزت حدود نظريات العدل واحترام الانسان في موطنه وتقديس ملكية الفرد و وطنية الشعوب

قد يتهمنا المغرضون بأننا نكتب تحت تأثير التعصب ولكن الواقع أننا نعرف أن للتعصب كما لكل صفة حد اعتدال و طرفى افراط وتفريط وان الافراط ممقوت على لسان الشارع الحكيم ﷺ في قوله « ليس منا من دعا الى عصبية » أو قد يظن غيرهم أننا ندخل في بحث سياسى بالكتابة في هذا الموضوع فليفهم هؤلاء وهؤلاء أننا لسنا متعصبين ولسنا من المشتغلين بالسياسة ولا نعرف حين نكتب سوى أن هـذا ينطبق على قواعد الأخلاق المقررة أو يدخل في دائرة العرف الانساني الشائع أو أن هـذا لا ينطبق على نواميس الأخلاق أو يتعارض مع مقررات العرف الانساني . . فاذا جاز المغرضين مع ذلك أن يرمونا بالتعصب فما ذا يقولون في متعصب (رسمي) هو عضو في العائلة الدولية المسيحية المتمدنة بصفته رئيساً لوزارة دولة مستقلة وهو المسيو ليون براتيانو رئيس وزارة رومانيا أو ما ذا يقولون في متعصب آخر أكبر سناً و مقاماً وأبعد شهرة وأغزر علماً وهو الوزير الخطير والكاتب النحرير والمشرع الكبير و الاقتصادي القدير لويجي لوزاتي رئيس وزارة ايطاليا (سابقاً) . . ليقل القائلون فيهما ما شاءوا أما نحن فلا نرى فيهما الا مثال الرجولة لأن أولهما كان يعمل لمصلحة إخوانه في الوطن وثانيهما كان يعمل لمصلحة اخوانه في الدين ولو بدا في تصرفهما ما يُظَنّ أن التعصب كان الباعث عليه سيما الأخير لانه تحت تأثير العاطفة الدينية نسي نفسه وتخطى حدود اللياقة التى كان يجب أن يقف عندها كرجل من رجال السياسة ورئيس سابق لوزارة . . ونحن بدفاعنا عن سكان فلسطين كذلك انما ندافع دفاع الانسان عن الانسان ـ دفاع الاخ عن أخيه في الانسانية وهذا ان جاز أن يكون من التعصب فهو تعصب للانسانية المعذبة

ان حالة الفلسطينيين اليوم أسوأ بكثير من حالة اليهود في رومانيا حين قام أحدهم (لوزاتي) يدافع عنهم ويستدر عليهم عطف قادة الرأي من رجال السياسة والعلم والأدب في العالم من اليهود وغير اليهود أمثال الرئيس روزفلت وبريس وروتشلد وفاندرفلد وبرنارد شو وأناتول فرانس وكلمنصو وبويسون (رئيس جمعية حقوق الانسان) وغيرهم حتى حملهم على الاشتراك معه في توجيه نظر رئيس وزراء رومانيا الى حالة اليهود والتوصية عليهم . واذا كان الوزير الاكبر في رومانيا ينكر مع ذلك على هؤلاء السادة العظام والقادة الفخام (وهم بين رئيس جمهورية ورئيس وزارة وملك المال وملك للعلم) حق التدخل في الامور الداخلية للشعب ويقول لهم في صراحة الوطني الذي يضع مصلحة شعبه فوق كل اعتبار آخر ان ضغط اليهود الغرباء في رومانيا أصبح يهدد كيان الشعب الروماني الصميم ويهدد الأمن في الدولة لدرجة تستدعي حماية مصالح الشعب الاقتصادية من أولئك الغرباء كما تستدعي حماية أرواح أولئك الغرباء من الشعب مع أن اليهود الذين شعر الرومانيون بشدة وطأتهم أخيراً انما دخلوا حدود رومانيا في القرن التاسع عشر وكانوا كما يقول برتيانو نفسه موضع رعاية الشعب الروماني المشهور باكرامه للغرباء ومعنى ذلك أنهم حلوا بين الشعب برضائه على الرحب والسعة لا كما في فلسطين حيث يفرض على الشعب أن يقبلهم ضيوفا على رغم أنفه حال أن فلسطين أقل من رومانيا احتمالا للمضايقة الاجنبية بالنظر الى ضيق البلاد وقلة موارد الرزق فيها فهل يلام الفلسطينيون المنكوبون اذا دافعوا عن كيانهم قبل أن يجرفهم سيل الهجرة الصهيونية المتدفق عليهم باذن وبغير اذن كأن بلادهم أصبحت نهباً للغرباء وأصبحت أموالهم وأملاكهم غنيمة باردة لليهود لدرجة أن خمسة وعشرين ألف مهاجر يهودي يدخلون الى فلسطين بصورة غير مشروعة فيعتبرهم الانتداب كأنهم دخلوا بصفة مشروعة حتى تضاعف عددهم أضعاف

ما كان في سنة ١٩١٧ بينما عدد السكان الأصليين لم يزد الا قليلا عما كان في السنة المذكورة فأين هذا من الحكم القومي والادارة القومية المستمدة سلطانها من اختيار الشعب نفسه اختياراً حراً . ذلك الحكم الذي وُعد به العرب من السادة الذين تغلبت قوة الاصفر الرنان على شرف كلمتهم التي طالما تحرك بها اللسان

هذا وان الرد الذي بعث به براتيانو الى لوزاتي في سنة ١٩١٤ « قبل وجود الوطن القومى لليهود الذي لم يخلق الا في نوفمبر سنة ١٩١٧ » لا يعبر في الحقيقة عن رأي رومانيا خاصة ولكنه يصح أن يكون لسان حال كل أمة تقدر مصلحة شعبها وتحرص على مستقبله انما الفرق بين رومانيا وفلسطين أن الاولى حرة تقرر بارادتها ما تراه في مصلحة شعبها وأما الثانية فمستعبدة يفرض عليها ما تقبله وما لا تقبله ولكن العبرة بالعواقب والامر يتوقف على ارادة الشعوب في تقرير مصيرها . والى القراء نص الخطاب :

بوخارست في ٢٢ فبراير - ١٤ مارس ١٩١٤ (كما في الاصل)

عزيزي السنيور لوزاتي ،

لم تخفف لهجة خطابكم الودية من سوء الأثر الذي تركته عبارة الخطاب في نفسي . ان سياسياً عظيما مثلكم نفذت شهرته الى ما وراء حدود بلاده السامية يعرف طبعاً أيجوز أن يتقدم إنسان بسن شريعة للغير (لغير أمته) كما يعرف أن الشرائع التي تحقق رغبات الأمم يجب أن يسنها رجال الامم المسئولون لان هؤلاء وحدهم هم العارفون بحاجاتها الواقفون على حقيقة أحوالها . . ان أول واجب يفرضه حب الوطن على أمثالنا الذين لا يظنون أن حصر الوطن في مسقط الرأس فكرة لا تتمشى مع الزمن أو أنها عثرة في سبيل التقدم ، أن يساعدوا على ضمان تقدم ذلك الوطن الضيق (مسقط الرأس) . أما الفكرة الانسانية

التي يجب أن تشمل ماوراء حدود الوطن الضيق فهي وان كانت حسنة الا أنه ليس في أعمال الدول مايؤيدها تلكم الدول المفروض أنها تمثل أمماً متمدنة . فلا اعلان الحرب على البربر ، ولا حملتكم (غزوتكم) « الميمونة » على ليبيا ولا غارة فرانسا على المغرب هي من الأعمال التي تدل على وجود ذلك القصد الانساني فبغض النظر عن البواعث التي الجأت اليها ضرورة حفظ توازن القوى في البحر الابيض المتوسط أو مقتضيات الاحوال الشعبية هل يمكن التسليم بأن حالة الفلاح المصري أو العربي الطرابلسي أو المغربي مما يسمح به الشعور الانساني ؟! ان كلامي منصب على القارة القديمة وان كانت الدنيا الجديدة بلد المستر روزفلت تستطيع أن تقدم لنا اكثر من مثل يصلح للمشابهة . اني أحمل في نفسي مزيد الاجلال للشخصية المحترمة التي امتاز بها رئيس الولايات المتحدة السابق ولكن في العادة أن المصلح يخذل بين قومه وأمير كا تحتاج لروزفلت أوروبي (يقصد مصلحاً أجنبياً) يحسم مشكلة البيض والملونين هناك . اني أتعمد ذكر ذوي العواطف الشريفة من الناس المنتسبين الى شعوب راقية على الاخص في أوروبا أو في غير أوروبا الذين تدل تصرفاتهم لا على التمدن فقط بل على المروءة أيضاً والرغبة الصادقة في تقدم الناس وحريتهم . والحكام الذين لا يحصرون مجهوداتهم في خدمة أمتهم ويهيئون لها أسباب الحياة ويوفرون لها سبل الرفاهية لا يستطيعون تأييد دعواهم بأنهم يخدمون قضية الانسانية اذ خير ضمان لخدمة الانسانية هو شمول اليسر لكل شعب من شعوب الارض قائم بذاته . فالرجل السياسي الذي يتوخى خدمة الانسانية خدمة صادقة يجدر به ألا يغفل هذه الحقيقة وعلى ذلك يجدر بمثلي ومثلكم عدم التعرض للشئون الداخلية للامم (ولو باسم الانسانية) كبرت تلكم الامم أم صغرت . أما عن استقلال رومانيا فلم يكن ذلك الاستقلال كما ذهب كاتبو المرافعة (Oppeal) التي انضمت الى خطابكم

منّةً من العطف الاجنبي عليها . نعم اقتضت مصلحة أوربا وجود هذه المملكة وذلك ساعد على نجاح استقلالها ولكن فوق ذلك كله كانت التضحية ، وكان العمل من جانب الشعب الروماني فالاستقلال كان نتيجة طبيعية لمجهود الشعب وتقدمه أولا وقبل كل شيء ، وليس لأي انسان أن يتناقش اليوم في هذا الاستقلال كما أنه لا يليق بأى انسان (ان جاز أن يُقارن شيء صغير بشيء كبير Si parva licet componere magnis) أن يقلل من أهمية ذلك العمل المجيد الذى قام به مؤسسو ايطاليا الحديثة

ان المنازعات الداخلية السياسية أو الاجتماعية اليوم لا يجب أن تدعو الى تدخل أو حل دولى بل يجب أن تترك لممثلي الشعب المختصين بكل ما تحتمله كلمة الاختصاص من معنى وحالة اليهود في رومانيا هي من الامور الداخلية والذين يحاولون أن يصبغوها بصبغة أخرى لن يصنعوا أكثر من تأييد وجهة نظر القائلين بشيوع الوطن وتوريط العاملين على مزج اليهود في رومانيا بعنصر الشعب الرومانى

ان لهجة خطابكم الودية تدعوني أن أكون صريحاً معكم فأقول لكم بكل حرية انكم لاتصلحون كمحكمة نهائية يلجأ اليها في مناقشات داخلية قد يجد الواقفون على بواطن الامور صعوبة في حسم مشكلاتها ..

ان المشكلة اليهودية في رومانيا ليست كما تظنون نتيجة تعصب اذ الشعب الروماني مشهور بروح التسامح الدينى ، فهو لا يحسد محاكم التفتيش ، وانسانيته تعصمه من الظلم والبرهان على ذلك مركز المسلمين في دبروجا حيث يقرر هؤلاء بكل صراحة أنهم يتمتعون بكل أنواع الحرية التي يتمتع بها المسيحيون بلا فرق على الاطلاق . كما أن اليهود المندمجين في القومية الرومانية من زمن بعيد لهم مكانتهم في الهيئة الاجتماعية فمنهم الاساتذة وأرباب المصارف والصحفيون

و الاطباء و المحامون وغيرهم وهذا برهان آخر على انعدام روح التعصب . انما كان لسوء الحظ أن تصادف في أواسط القرن التاسع عشر أن اعتنق اليهودية جموع كثيرة من سكان بولاندا والقريم ثم هاجروا الى رومانيا فكانوا أغراباً في لغتهم وفي عاداتهم وكان معظمهم أهل دربة في التجارة فاحدث وجودهم بين سكان موارد أرزاقهم محدودة شيئاً كثيراً من المضايقة مع توالي الايام ولقد ظهرت هذه المضايقة على أشدها في ولاية ملدافيا حيث أصبح الفلاحون في فقر شديد عرض نظام الولاية للخطر فاثيرت المسألة حينذاك من الناحية الاجتماعية وأصبح الواجب الوطني يقضي بتنظيم الحالة الاقتصادية لدرء الخطر قبل استفحاله

ان أثركم الطيب في الاصلاحات التعاونية في ايطاليا حيث خلصتهم الطبقة الفقيرة من ربقة الوسطاء كان لنا نموذجاً بديعاً نفسج على منواله فلكم منا مزيد الشكر فلقد تحسنت الحالة كثيراً وسنستمر في اصلاحاتنا الراهنة على الانتفاع من خبرتكم وفي اليوم الذي يتم فيه وضع قواعد ثابتة لتلك الاصلاحات ستنقطع المشاكل الاقتصادية . ثم بمجرد الانتهاء من بحث مشكلة العناصر الاجنبية لن تكون هناك صعوبات تمنع من مساواة الجميع في الحقوق الاجتماعية والسياسية وحيث لايسمح بعد ذلك للعناصر الاجنبية أن تكون سببا في متاعب الشعب هذا ماستفعله رومانيا مهما كلفها الأمر

ان فكرة شيوع الوطنية لليهود ربما تكون محتملة أو على الاقل قليلة الاهمية في بلد كايطاليا حيث نسبة اليهود ضئيلة جدا وحيث استوطنوا من قديم الزمان واندمجوا في الشعب اللاتيني وأصبحوا يفتخرون بذلك الانتساب فهم والحالة هذه جزء من الشعب . أما في رومانيا فالتسليم بشيوع الوطن لليهود قد يعيق التقدم الشعبي لأن الرومانيين شعب اشتهر باكرام الضيف لدرجة أنه يعتبر الكرم من أمهات الفضائل ولهذا السبب لم يشعر اليهود الأغراب (الذين وفدوا على

رومانيا بكثرة هائلة في الزمن الاخير) بأنهم في حاجة الى التقرب الى الشعب بمحاولة الاندماج فيه، فحافظوا على كيانهم الأجنبي وظلوا مطبوعين بطابع الغرباء في الوقت الذي ضاعفوا مجهودهم فى المزاحمة الاقتصادية وان استنجادهم بكم لدليل على شعورهم بصفتهم الاجنبية التي اشرت اليها.

اني على يقين من أن اي ايطالى كاثوليكيا كان أم يهوديا لايقبل البتّ أو المناقشة فى مسائله الداخلية دينية أو غير دينية بالصفة الّتي يقترحها الموقعون على المرافعة التي جاءت مع خطابكم، فالجملة الختامية فى خطابكم اذا أضيفت الى عبارة الوثيقة (المرافعة) تجعل تصرفكم نوعا من التهديد مع ميل الى التدخل فى شئوننا الدستورية وليس مشورة حبية كما تقولون.

ان احترامي العظيم لكم بالنظر الى خلالكم السامية واعمالكم المجيدة الّتي تدين بها بلادكم اليكم وشكري لكلماتكم التي تنم عن عطف شخصى يجعلاني اشعر بحسن نيتكم وأحمل المسألة على أن علمكم لم يحط بدستورنا الاحاطة الكافية واني أؤكد لكم أن اليهود في رومانيا ليسوا ممنوعين من كسب أقواتهم بل انهم ذوو مكانة وكفتهم راجحة على سواهم فى الحرف والتجارة والصناعة أما الضغط المادى أو الأدبي الذي يقال انه واقع عليهم فأنا لا أعرف عنه شيئاً أياً كان نوعه مع أني في مركز يجعلني أولى الناس بمعرفة مجرى الحوادث. ان لرومانيا أعداء يقومون بمناورات أحذر أصدقائي والدول الصديقة من التعويل عليها والاعتماد على التلميحات الغامضة الى حالات نادرة قد يكون مبالغاً فيها أو تكون مكذوبة كما يحدث كثيراً هذا ورجائي اليكم أن تغضوا النظر عما أخذتم على عاتقكم القيام به مما قد يكون سبباً في الاساءة الى من تحبونهم: الى يهود رومانيا أولاً لأن حملتكم هذه تعد دليلا على وجود سعي متواصل منهم الى الالتجاء الى المعونة الأجنبية وهذا مما يعيق مسعى الذين يستعجلون تقرير مصيرهم الى القومية الرومانية ومما قد يكون

سبباً في الاضرار بسمعة ايطاليا فى رومانيا وتعريض مركزها لخطر السقوط بين شعب تربطه بها صلة الدم كما يكون سبباً في الاساءة الى رومانيا نفسها لا تكم بعملكم هذا تخلقون لها المشاكل من حيث تريدون أن تشار كونا بعواطفكم فقط وان عقلكم اللاتيني الذي تجلت مواهبه في القدرة على خلق الأعمال المثمرة لا أظنه يقبل أن يتوج خاتمته بتصرف عقيم ينتج عنه عكس المراد منه وتفضلوا الخ

(ليون براتيانو).

ابراهيم حسن محمد خطاب

مهندس

الوفاء بالعهـــد

وقع المعتمد بن عباد ملك أشبيلية في قبضة الأمير يوسف بن تاشفين ونقله الى أغمات قرب مراكش سنة ٤٨٤ واعتقله هناك الى أن توفي سنة ٤٨٨ ، ومن الشعراء الذين كانوا يفدون عليه فيكرم وفادتهم أبو بكر بن عبد الصمد . زار أبو بكر قبر ابن عباد بعد دفنه ووقع على تربه يلثمه ثم أنشد قصيدة ممتعة يقول في أولها :

ملك الملوك أسامع فأنادي ... أم قد عدتك عن السماع عوادي
لما خلت منك القصور فلم تكن ... فيها كما قد كنت في الأعياد
قبلت من هذا الثرى لك خاضعاً ... وتخذت قبرك موضع الانشاد

ولما بصر به الناس انحشروا اليه ، وكان يوم عيد ، فبكوا ببكائه ثم انصرفوا وقد نزفوا ماء عيونهم

موقف مسلمي فلسطين

تجاه تسليح الحكومة لليهود

وما وقع بسبب ذلك في نابلس وغيرها

اعترفت حكومة فلسطين رسمياً بأنها أنشأت في بعض قرى اليهود مستودعات للأسلحة ، وانها عينت ضباطاً لتعليم الأهالى اليهود استعمال هذه الأسلحة عند عند اللزوم ، وانها فعلت ذلك ليدافع اليهود بهذه الأسلحة عن أنفسهم في ظروف مخصوصة . ولما كان هذا العمل يثير بطبيعته مخاوف عرب فلسطين ، فقد عقدوا لذلك اجتماعات فكروا فيها بما يجب عليهم عمله . ولكن الحكومة هددت الصحف العربية بالعقوبة اذا هي تناولت موضوع تسليح اليهود ، ومنعتها حتى من نشر الأخبار الصادقة في هذا الشأن

مظاهرة اللجنة التنفيذية

في يوم الأحد ٩ ربيع الثاني اجتمع في دار اللجنة التنفيذية العربية أكثر من ٢١ عضواً من أعضاء اللجنة المنتخبين ثم خرجوا متظاهرين ووراءهم جمهور غفير من الناس . وكانوا يقصدون أن يذهبوا الى دار الحكومة ودور القناصل ، اظهاراً لسخطهم على سياسة الحكومة في تسليح يهود المستعمرات . وفعلا تم لهم ما أرادوا وخرجوا من دار اللجنة بشكل مظاهرة ، غير أن مساعد قومندان البوليس قابلهم على مقربة من دار اللجنة وأخبرهم أن الأوامر صدرت بعدم السماح بالمظاهرة فلم يصغوا له بل ساروا في طريقهم . ولما اتصل الامر بادارة البوليس أرسلت اليهم الميجر وانرايت على رأس قوة كبيرة من رجال البوليس فاعترضهم وقال : انه لا يمكنهم الذهاب الى دار الحكومة على هذه الصورة ، ولكنه يسمح لهم — اذا شاءوا — أن يوفدوا عشرة منهم الى هناك ، ليرفعوا ما يريدون رفعه من الطلبات والاحتجاجات

فتصدى له جمال افندي الحسيني وقال: « اننا سنمضي في طريقنا ، فاذا شئت أن تطلق علينا الرصاص فلك ذلك ! »

فرد عليه الميجر وقال: انه يستحيل أن يتركهم يمضون في طريقهم . فدارت بينه و بين جمال افندي الحسيني مناقشة حادة ، وكثر اللغط بين الجمهور ، و كاد يقع بينه و بين رجال البوليس ما لا تحمد مغبته . وأخيراً توسط العقلاء في الامر وتمكنوا من اقناع الجمهور بالاكتفاء بارسال عشرة منهم يرفعون الى المراجع الايجابية استنكارهم لهذه المعاملة التي لا تزال الحكومة تعامل بها عرب فلسطين

وفعلا ذهب عشرة وعلى رأسهم عطوفة كاظم باشا الحسيني الى دار الحكومة وقابلوا المستر كاست وقدموا له احتجاجاً باسم الامة العربية في فلسطين وعادوا

الاضطراب في يافا

وأصبحت مدينة يافا في نفس ذلك اليوم وجميع المتاجر ودور الاعمال مقفلة ، وقد أضربت السيارات والمركبات ، ولم يستقبل البحارة في يافا البواخر بقواربهم وكان الناس يروحون ويغدون في الشوارع وعليهم مظاهر السخط والاستنكار

ووزعت الحكومة عدداً كبيراً من قواتها على مختلف الشوارع ورابطت قوة من رجال البوليس البريطاني على مقربة من دار الحكومة ، وانتشر رجال البوليس السري في جميع الانحاء . ولكن أهل يافا انصاعوا لنصائح عقلائهم وبقوا محافظين على النظام والسكينة ولم يظهر منهم شيء يعكر صفو الامن والسلام

وأغلق معظم اليهود متاجرهم في يافا وقضوا يومهم في تل أبيب رغما من أن البوليس أبدى استعداده لحمايتهم مما قد يقع عليهم من الاعتداء

معركة نابلس

وبعد ظهر يوم الاحد المذكور قام بمظاهرة كبرى سيدات نابلس ، فقد اجتمعن في الساعة الثالثة بعد الظهر في دار جمعية الشبان المسلمين وعددهن ٤٠٠ سيدة وخرجن الى الشارع ، واجتمع على أثر ذلك أكثر من ألف وخمسمائة من

الرجال والشبان وسار الجميع مخترقين أحياء المدينة بمظاهرة كبيرة ينشدن الاناشيد الحماسية الوطنية ، وكذلك الشبان . وكان الجميع يهتفون بحياة البلاد واستقلالها . ثم فاجأتهم من الخلف قوة من البوليس البريطاني وعلى رأسها الضابط كايلز ، فحاولت تفريق المتظاهرين والمتظاهرات ، ولكنها لم تفلح

وأخيراً أخذ رجال هذه القهوة يضربون الشبان بخشب البندقيات ، فقابلهم الشبان برشق الحجارة ، وتصادم الجنود والمتظاهرون فأصيب المستر كايلز بحجر شجه شجا بالغا في رأسه ونقل حالا الى القدس للكشف عليه باشعة اكس . وعلى أثر ذلك أطلق البوليس البريطاني النار إرهابا فأصيب بضعة أشخاص بجروح ، وتفرقت السيدات في المنازل المجاورة على أثر اطلاق النار ، ولكن المتظاهرين أخذوا يرشقون رجال البوليس بالحجارة من سطوح المنازل وأصيب من جراء ذلك عدد من الجنود

وقد قبضت الحكومة ـ بتهمة التحريض ـ على عدد من شبان نابلس ، وبأسرع من لمح البصر تولى حاكم نابلس محاكمتهم وحكم عليهم بأحكام قاسية دون أن يستعملوا حقهم في الدفاع . وسيقوا حالا الى القدس بحراسة ثلة من رجال البوليس خوفا من أن يستفحل الامر بسبب القبض عليهم . وبلغ عدد المقبوض عليهم مائتين . وذهب ضابط المباحث في القدس الى نابلس وضبط أوراق الجمعية الوطنية العربية ودفاترها

الحالة العامة

وزار وفد اللجنة التنفيذية ووفد غزة ووفد طول كرم مدينة نابلس واجتمعوا بأعضاء الجمعية الوطنية فيها للوقوف منهم على حقيقة الحالة

وعقد اجتماع كبير في جمعية الشبان المسلمين في الخليل بحث فيه في القيام بمظاهرة الى دار الحكومة ، وتقرر أولا ايفاد عشرين شخصا الى الحاكم المستر مار وعلى رأسهم رئيس البلدية وعلماء المدينة ووجهاؤها

ولما اتصلت حوادث نابلس ببيسان أضربت عن العمل ويقال ان اليهود وضعوا على التلال هشيما جافاً في وادى الحوادث لايقاده عند الخطر . ويقال ان

هؤلاء طلبوا من الحكومة اذنا بفتح مستودعات الاسلحة

وكان الاضراب في بقية بلاد فلسطين عاما شاملا ، مع أن الحكومة حاولت كثيرا حمل الاهلين في مختلف المدن على العدول عن الاضراب

غضب شرق الاردن

ومن أخبار عمان انها أصبحت مضربة اضرابا عاما شاملا احتجاجا على ما وصل اليها من حوادث نابلس المحزنة ، وأجمع الاهالى على تقديم احتجاج الى الامير عبد الله على هذه الحوادث التي لامسوغ لها . وتلقت اللجنة التنفيذية العربية بالقدس الاحتجاج التالي من أعظم وجهاء شرق الاردن وهو :

نحتج على اعتقال الدكتور صدقي ملحس ورفقائه وعلى جميع المظالم التي ترتكبها حكومة فلسطين مع اخواننا العرب تنفيذا للاماني الصهيونية

ووصل المندوب السامي البريطاني الى عمان بالطيارة واجتمع ساعة وصوله بالامير عبد الله وبالمعتمد البريطاني بالنيابة وبحث معهما في حالة الامن في شرق الاردن ثم عاد الى القدس

ووصل من عمان وفد الى القدس ، وذهب الى مكتب اللجنة التنفيذية ثم سافر الوفد الى نابلس للاطلاع على الحقيقة ومواساه المصابين

كتاب اللجنة التنفيذية العربية الى المندوب السامي

وقدم رئيس اللجنة التنفيذية العربية كتابا الى المندوب السامي احتج فيه على المعاملة التي عامل بها مدير بوليس القدس أعضاء اللجنة في مظاهرتهم يوم (٩ ربيع الثاني) وأكد له ان هذه الخطة الارهابية التي ظهرت بوادرها في فظائع نابلس وحادثة القدس لاتؤثر على أحد في وطنيته وفي اصراره على مقاومة الظلم ، وأن مدير الامن العام الجديد لو ملأ السجون بالابرياء وأوصل اهانته الى كل كبير في هذه البلاد لايؤثر في انعاش النفوس وتنشيط روح العمل وتثبيت الامة في مقاومتها هذا الظلم والجبروت ، وان الحكومة مسؤولة عما تسببه سياستها الغاشمة

مولانا شوكت على

الزعيم المسلم الكبير

في ضيافة جمعية الشبان المسلمين

زار في خلال الشهر الفارط مولانا شوكت علي الزعيم المسلم الكبير مصر وقد نزل ضيفاً على رئيس جمعية الشبان المسلمين الدكتور عبد الحميد سعيد واتخذ دار الجمعية بالقاهرة مقاما . وقد وفد عليه الكثير من أعيان الجاليات الاسلامية المختلفة مسلّمين كما احتفى به شباب المسلمين ، وقد كان في مقامه وترحاله موضع التجلة والترحيب . ومولانا شوكت على من الزعماء المسلمين القلائل الذين وقفوا أنفسهم على نصرة القضية الاسلامية وتحرير الشعوب المسلمة من ربقة الغير ، وطريقته في ذلك الدعوة للتمسك بآداب الدين وفضائله

مولانا شوكت علي مَثَل من المُثُل الفضلى التي يجب أن يقتدى بها ، فهو لا يدعو الى شيء الا وهو منفذ له حتى يكون قوله مطابقاً لعمله . وهذا الخلق ينقص الكثير من الزعماء عامة والشرقيين منهم خاصة ، فهذا اذا قال لك شجع البضائع الوطنية فتراه لابسا من قمة رأسه الى أخمص قدميه ملابس وطنية فهو مثل حي بارز لما يدعو اليه . واذا قال لك كن صريحاً في مبادئك شجاعا بالجهر بها ، فترى فيه هذه الصراحة والشجاعة صفة بارزة في أقواله وأفعاله لا يدارى ولا يحابي ولا يواري . وهذا الخلق ينقص الكثير من الزعماء والشبان كما أن صراحته وشجاعته في أدب وحزم بريئة من السباب بعيدة عن الشتائم ، منزهة عن الفحش والبذاءة وذلك خلق الاسلام . وقد زار مولانا شوكت على مدينة الاسكندرية يصحبه رئيس الجمعية العام وكان موضع حفاوة الاسكندريين وخصوصا جمعية

الشبان المسلمين . وصحبه في هذه الزيارة حضرة المجاهد السوري الكبير الامير عادل أرسلان وصاحب السعادة فهمي الناضوري باشا فاستُقبل الجميع استقبالا فخما ، ووقف لتحيتهم فرقة كشافة الجمعية عند مدخل الدار

وافتتحت الحفلة بتلاوة آيات من الذكر الحكيم خشعت لها القلوب وأنصتت الاسماع حتى اذا ختم القارىء كلام الله العزيز وقف الدكتور عبد الحميد سعيد وألقى على الجمع كلمة مستفيضة حيا فيها الضيفين الكريمين والمجاهدين الصادقين وقال ان مولانا شوكت على لا يعمل للهند وحدها وان كان يمثل ثمانين مليوناً من سكانها ولكنه يعمل لكل بلاد الاسلام شرقاً وغرباً

وذكر ما قام به من الجهاد مع أخيه المرحوم محمد علي في مدة الحرب العظمى وبعدها ونضالها المتين في سبيل دولة الخلافة العظمى واهتمامها بالعمل لاستقلال البلاد العربية والمغربية وخصوصاً إنقاذ بلاد العرب وفلسطين حيث الكعبة الشريفة والاماكن المقدسة ، وقال انه مسلم قبل أن يكون هندياً والاسلام وطن لكل مسلم

وقال ان مولاي شوكت على يعتقد أن تأخر الاسلام يرجع الى إعراض ملوكه وأمرائه عن الاجتهاد والنصح والقدوة الحسنة ، وانه وجد في حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم فؤاد الاول صفات الملك المسلم المحافظ على دينه

وتلاه شاب من شباب جاوة وسومطرة فحيا الضيفان بكلمة وجيزة حازت الاعجاب التام

وأعقبه الاستاذ الشيخ الرفاعي من علماء التخصص في الوعظ والارشاد فعدد مزايا الاسلام ومحاسنه وموافقته لكل زمان ومكان والنواميس الطبيعية

كلمة الزعيم الهندى

ثم نهض الزعيم الهندي المسلم وتكلم باللغة الانكليزية التي يتقنها كثيراً وأبدى

شديد أسفه لانه لا يستطيع الافصاح باللغة العربية الشريفة وقال ان ملابسي هذه المصنوعة بأيدي وطنية لا تعادل ثمن قميص مما كنت ألبسه أيام الشباب عند ما كنت أحلق لحيتي كل يوم وأصطنع الازياء والعادات الانكليزية وأنخدع بالتقليد الاعمى . واستسمح السامعين في الحديث فقال :

نحن في الهند لا نصفق ولا نهتف كما تفعلون فاذا وقع شيء في نفوسنا موقع الحماسة والاعجاب كان سبيلنا في التعبير أن نقول « الله أكبر — الله أكبر » وهنا تردد التهليل والتكبير

ثم قال أنتم سعداء بتعاليم القرآن التى لا يوجد فيها مكان للضعف ولا للاستسلام ، وسعداء بأن بلادكم بعيدة عن مشاكل الاقليات التى تقع في بلادنا . ولكنني أراكم تلبسون ملابس أوربية وتخرجون عن تقاليدكم وآدابكم الموروثة وتسمحون للسيدات المسلمات بتقليد الاوربيات

إن هذه الملابس — ملابسي — قد اشتريت بعضها من العراق ووجدت في الشام وفلسطين نهضة صناعية عظيمة للاقمشة الوطنية ، فهي في نظري آخر « مودة »

ولقد تعلقت البلاد الاسلامية بجمعيتكم وأنا اشتريت هذا الشعار الذي وضعته فوق رأسي من عكا وهو شعار جمعيتكم في عكا فانصرفوا عن الترف واللهو تكونوا رجالا أقوياء عاملين لمستقبل الاسلام

أعجبني كثيراً ما شاهدته في جنين والمجدل ويافا وغزة وبيروت من مظاهر الاستغناء عن الاجانب ، فهل يكون لكم بذلك أسوة حسنة ، فتتعاونوا على صنع ملابسكم مع غيركم من رجال النهضة الصناعية في بلاد المسلمين

وبعد أن أفاض كثيراً في هذا الموضوع قال :

لقد سئلت عما بيني وبين غاندي فأقول لكم ان الخلاف الذي شجر بيننا قد نجم عن أننا نعمل للاسلام وهو يعمل للهندوس وأنه عند ما يرجع الى الاعتراف

بحقوق المسلمين في الهند أمدّ له يدي هذه لمصافحته . وضحايا الحركة الوطنية في الهند أغلبهم من المسلمين مع أنهم ربع السكان . وكنت معتقلا وأخي من أجل مبدئنا السياسي وعقيدتنا الوطنية بينما كان غاندي مطلق السراح

لقد انحدرتُ من أسرة عسكرية اشتغلت بفنون القتال ستمائة عام ، أما غاندى فهو ابن رجل بدّال وعواطفي نحوه طيبة ولكنه ليس هو الذي يعلمنى القتال

سأسافر بعد قليل الى فلسطين لزيارة ضريح أخي ثم أبرحها الى نيس حيث أقابل جلالة الخليفة السابق مولانا عبد المجيد آخر خلفاء بنى عثمان الذين ذادوا عن بيضة الاسلام أكثر من ٤٠٠ عام ويعز على ما أصابهم وأرجو الله أن نوفق لعمل شيء لهم وسأقابل عظمة سلطان مراكش وشقيق جلالة ملك الافغان وسفيره في باريس

وسأذهب الى لندن ممثلا للهند في مؤتمر المائدة المستديرة ، وسأظل هناك ثلاثة شهور أسأل الله أن أوفق في غضونها إلى اثارة حملة سياسية لمصلحة فلسطين وانقاذ المسجد الاقصى من دعاوى الصهيونيين وسأطوف البلدان القريبة وأزور الجاليات الاسلامية في ألمانيا وبولونيا ويوغسلافيا ورومانيا . وربما زرت المغرب وعدت اليكم بعد خمسة شهور ، وعساني أراكم في قوة ونشاط وأراكم فضلتم الملابس الوطنية عن غيرها (هتاف — الله أكبر)

لقد فتح محمد بن القاسم بلاد الهند العظيمة بسبعة آلاف من النفوس ولكنها كانت قوية بايمانها وظللنا نحكم الهند مئات السنين وقت ان كنا متمسكين بآداب الاسلام ومتشبثين بسنة رسوله ﷺ وما فيهما من تعاليم البساطة والقناعة فافعلوا أنتم ذلك الآن تكونوا من الناجحين

شكر جمعية الشبان المسلمين

الى صاحب المعالى وزير المعارف

رفع حضرة الدكتور عبد الحميد سعيد رئيس جمعية الشبان المسلمين الى معالي وزير المعارف كتاب شكر ورجاء بمناسبة ابتداء معاليه تنفيذ برنامجه الأخلاقي الديني الذي رسمه لنفسه ، وهذا هو نص الكتاب :

حضرة صاحب المعالي وزير المعارف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فاسمحوا لجمعية الشبان المسلمين أن تعبر لكم عما تعتقد أنه شعور أهل الرأي والايمان من المسلمين قاطبة من الشكر لله ثم لكم على تلك البداية المباركة التي بدأتموها في نصرة الأخلاق والدين مما ترجو الجمعية ويرجو المسلمون معها أن يكون عهدكم الحاضر في وزارة المعارف هو عهد النهضة الاخلاقية لا في مصر وحدها ولكن فيما يقتدي بمصر من أقطار العالم الاسلامى .

لقد اضطربت مصر يا صاحب المعالى بموجة من الدعوة الى الخروج على الاسلام ونظمه وتعاليمه ، بدأت في الغرب بمطاعن ذوي المآرب ورددها في الشرق – ويا للأسف – أناس من المسلمين لم ينشأوا النشأة الاسلامية الحقة فلم يحيطوا بالاسلام علماً ولم يجدوا في نفوسهم له نوراً . وغر المسلمين من هؤلاء قلتهم فاستهانوا بأمرهم حتى استفحل ، وحتى أفلحوا في خدع المرأة المسلمة باسم تحرير المرأة فصرفوها عن البيت وقادوها الى المراقص ، وفي خدع الشاب المسلم باسم حرية الفكر وحرية الفن والعلم فصرفوه عن عبادة الله وقادوه الى عبادة الهوى

والشهوة وانتهز الفرصة من صار اليه أمر التعليم منهم فجرد التعليم من الروح الدينية وأهمل في النشء التربية الاخلاقية فكان ما نراه الآن من فوضى الاخلاق والاسراع الى الخروج على كل ماله حرمة من التقاليد والآداب القومية والدين

وقد بلغ من فداحة الخطب قبل عهدكم يا صاحب المعالي أن انصاع وزير المعارف السابق لرأي سيدة لا تدين بالاسلام فأسس معهد التمثيل بما فيه من مراقصة وخلاعة وأقر في مدرسة الفنون التطبيقية وقوف بعض أصحاب الرذيلة من النساء والرجال عراة أمام الطلبة ليتعلم الطلبة عنهم النحت والتصوير وألف لجنة لوضع السياسة العامة للتعليم قوامها أناس عرفوا بالالحاد فى الدين وأناس ممن صناعتهم التبشير

ولقد ضج الناس من هذا وأمثاله ونبهوا اليه من كان بيدهم الامر في وزارة المعارف وكانت جمعية الشبان المسلمين في مقدمة المنبهين فلم تلق ولم يلق الناس من وزارة المعارف في عهدها السابق جواباً الا تمادياً واصراراً على ما لم توجد وزارة المعارف لاجله بل على ما لم توجد وزارة المعارف المحاربة مثله . فان أقل ما ينتظر من وزارة المعارف في بلد دينه الرسمي الاسلام وجمهرة أهله العظمى من المسلمين أن تحترم أحكام الاسلام ونظمه وآدابه وتقاليده فلا تحاربه مع المحاربين ولا تخرج عليه مع الخارجين والا كانت اداة لا للنشر الثقافة والتهذيب ولكن لايقاع أكبر الظلم والفساد بالناس وهل هناك ظلم أكبر من أن تنفق أموال الدولة في أمة مسلمة على ما يبعد الناس عن هداية دينهم أم هل هناك يا صاحب المعالى ظلم أشنع وفساد أفظع من أن يربى أبناء المسلمين على ما ينافي الاسلام رغم أنف آبائهم المسلمين

ان الوالد المسلم ليلتفت حوله فلا يجد مدرسة علمية واحدة يأمن فيها على دين ابنه أو بنته فكأن المسلم فى هذا البلد الاسلامي مخير بين شرين اهونهما

كبير ان ينشىء أولاده بلا دين أو ينشىء أولاده بلا علم ، وهو موقف شديد غريب لايقفه أحد من أبناء أي طائفة مصرية فان الطوائف الاخرى لها مدارسها الخاصة التي ورثتها عن العهد السابق أما الجمهرة المسلمة فقد كانت مدارسها هى مدارس الدولة والآن حين تبدلت مدارس الدولة الى غير مايبتغي المسلمون صار الطفل المسلم ضائعا ، وأصبح الوالد المسلم في حيرة . فاذا أنت وفقك الله ياصاحب المعالي في ظل مولانا صاحب الجلالة ملك مصر وأكبر ملوك الاسلام الى رد الأمر الى نصابه برفع هذا الظلم البالغ واصلاح هذا الخلل الفاضح ـ وانك ان شاء الله لموفق ـ كانت يدك على هذه الامة كبيرة وكان فضلك على النهضة الاخلاقية عظما وكنت المؤسس الحق للنهضة الحقة فانه لا نهضة لامة بلا أخلاق ولا نهضة لاخلاق بلا دين

لقد كان المراد من هذا الخطاب ياصاحب المعالي أن يكون خطاب الغبطة والشكر فجاء خطاب الشكر والشكوى وجاء خطاب الغبطة والامل وانك ياصاحب المعالى بازالة الشكوى وتحقيق الأمل لجدير . وان الله على توفيقك وتأييدك لقدير

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عبد الحميد سعيد

هدية مجلة الشبان ـ الى قرائها

وعدنا فى خاتمة السنة الثانية بأننا سنهدي الى مسددي قيمة الاشتراك من قرائنا كتاباً يقوم مقام الجزئين ١١ و ١٢ . وبالفعل أرسلنا بالبريد الى حضراتهم كتاب السياسة الشرعية تأليف فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الوهاب خلاف

وستكون سنة مجلة الشبان المسلمين منذ هذا العام عشرة أجزاء فقط أسوة بأكثر المجلات الشهرية

جمعية الشبان المسلمين

ووزير المعارف وجريدة البلاغ

نشر البلاغ في ٣١ أغسطس كلمة ينعي بها على جمعية الشبان المسلمين خطاب الشكر الذي وجهته لمعالى وزير المعارف على البداية المباركة التى بدأها في ثمرة الاخلاق الفاضلة والدين بالغائه معهد التمثيل واحتفاظه بمبدأ عدم اختلاط الجنسين في معاهد التعليم

لكن كاتب الكلمة لم يحركه في كتابتها رغبة في تمحيص الموضوع الاجتماعي الخطير الذي تناوله خطاب الجمعية وانما حركته فيما يظهر خصومة سياسية مريرة لا علاقة لجمعية الشبان المسلمين قط بها : لا من ناحية قانونها ولا من ناحية أعمالها . لان قانونها يحرّم اشتغال الجمعية بالسياسة وأعمالها كانت دائماً طبق ذلك القانون كما يعرف ذلك كل من يعرف الانصاف من الذين لهم بأعمال الجمعية أقل المام

على أن الكاتب أراد فيما يظهر أن يبز جميع المتقولين على الجمعية من الناحية السياسية فكان أول المتقولين عليها من الناحية الدينية اذ رماها بما يتنزه خواص الكتاب عن أن يرموا به اعتباطاً أحداً من الناس أو هيئة من الهيئات . رماها بعدم الاخلاص في دفاعها عن الدين وظن أنه أقام على ذلك البرهان الذي لا يثقب حين قرر أنها لم تحرك ساكناً ازاء معهد التمثيل مدة العام الذي ظل قائماً فيه . وهو قول أصاب به الكاتب من نفسه مقتلا لا من الجمعية اذ قد أقام به البرهان الذي لا ينقض لا على أنه من المتقولين فقط ولكن على أنه من الذين لا يعرفون أبسط أوليات النقد ، فان أول ما يجب على من يتعرض لنقد شيء أن يقرأه ، وصاحبنا كتب كلمته في خطاب الجمعية من غير أن يكلف نفسه قراءته وان أوهم قاريء

كلمته غير ذلك . فلو انه قرأ ذلك الخطاب لعرف ان الجمعية كانت من أول من لفت وزير المعارف السابق الى اثم الخطة التى اتخذها ازاء الدين والاخلاق لا من ناحية معهد التمثيل وحده ، فان معهد التمثيل لم يكن الا جزئية من جزئيات تلك الخطة . ولكن من ناحية المشروعات المتعددة التى وضعها وزير المعارف السابق ورأت جمعية الشبان المسلمين كما رأى غيرها أنها مقدمة لخطة واسعة النطاق في محاربة الدين والاخلاق . على اننا لا نجد بداً هنا من نشر ذلك الخطاب الذى أرسلته الجمعية الى وزير المعارف السابق بتاريخ ٨ ديسمبر سنة ١٩٣٠ وأرسلت نسخة منه في ذلك الحين الى دولة رئيس الوزراء ليتبين من قرأوا كلمة ذلك الكاتب مبلغ ظلمه للجمعية وليعرف من لم يكن يعرف ان الجمعية تعمل للدين خالصاً لا للرياء :

حضرة صاحب المعالي وزير المعارف العمومية

اسمحوا لى يامعالي الوزير أن أصارحكم القول باسم جمعية الشبان المسلمين فيما أخرجت وزارة المعارف في عهدكم وفيما تخرج من مشروعات لها بمستقبل الأخلاق في مصر أكبر الاتصال

لقد أخرجت وزارة المعارف في الأشهر القليلة التي وليتم فيها أمرها غير مشروع واحد له اتصال وثيق بمستقبل هذه الامة لأن له أثراً عميقاً في أخلاق ناشئتها فأسست لأول مرة في تاريخ الشرق الاسلامي معهداً لتخريج الممثلين تختلط فيه الفتاة المسلمة بالرجل في ظروف لا يبيحها الاسلام وألفت لجنة لتشجيع ترجمة الروايات التمثيلية الغربية مع عظم البعد بين الشرق والغرب في الدين والعادة والتقاليد . وأباحت في مدرسة الفنون الجميلة استعراض النساء العاريات وافتتحت قسم التجارة المتوسطة للبنات في ظروف أقل ما يقال فيها انها غير ملائمة لا من الناحية الاقتصادية ولا من الناحية الخلقية - وعدلت برامج التعليم الابتدائي والثانوي من غير أن تجعل للتعليم الديني والتربية البدنية نصيباً

من غايتها مع شدة الحاجة اليها - وألفت هيئة لوضع سياسة عامة للتعليم في مصر لم تجعل فيها أحداً من أهل الثقافة الدينية ليدل بذلك ولو من بعيد على أن وزارة المعارف والتربية في أكبر قطر اسلامي تريد أن تعنى بأمر التربية الدينية فيه بل هي على عكس ذلك قد اشتركت في تلك الهيئة ٣ من الاجانب كلهم جاء مصر ليحارب إما الدين الاسلامي واما الثقافة الاسلامية الشرقية . وهذا المسلك قد سلكته وزارة المعارف في تأليف اللجنة التى عهدت اليها في تنظيم محاضرات عامة لجمهور الناس أشركت فيها بعض من عرف بالخروج على الدين وبالالحاد فيه من غير أن تجعل فيها أحداً يمكن أن يعنى بدعوة الناس الى الدين والفضيلة عناية غيره بدعوتهم الى التبرج والاختلاط

هذه ياصاحب المعالي مشروعات بعضها قد تم وبعضها في دور التمام وكلها مهما حسنت النية فيه مطبوع بطابع واحد هو الجد في توسيع الشقة بين هذا البلد الاسلامي وبين الاسلام وآدابه وتقاليده . وهي خطة تجد ترحيباً من فئة قليلة من الناس شغفت بتقاليد الغرب في كل شيء لكنها لا يمكن أن تلقى من جمهور المسلمين عامتهم وخاصتهم الا أسفاً شديداً واستنكاراً . والحكومة في الامة لم توجد لتمثيل تلك الفئة القليلة ولا لتنفذ رغباتها ، ولكنها وجدت لتمثل جمهور الامة ولتجري على رغباته خصوصاً فيما له علاقة بالتربية الخلقية والدين

ونحن ياصاحب المعالي بعد ما أصاب الأخلاق وكيان الاسرة في مصر في العشرين سنة الماضية من انحلال هو اثر مباشر لما قام في تلك الفترة من الدعاية الى اتباع الآداب الغربية وترك الآداب الاسلامية ، لا نجد بداً من التقدم لمعاليكم راجين أن تنظروا في هذا الأمر العظيم نظرة وزير مسلم في دولة اسلامية يجلس على عرشها ملك مسلم ، وأن تعيروا تلك المشروعات المتعددة نظراً يليق بمستقبل الدين والاخلاق الفاضلة في أمة دينها الرسمي الاسلام

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عبد الحميد سعيد

الرئيس العام لجمعية الشبان المسلمين

نشرة علمية :

تسخير قدرة البرق

الاستيلاء من السماء على ١٨٫٠٠٠٫٠٠٠ ڤولت من الكهرباء

كل من درس الكهرباء الساكنة يعرف تلك التجربة المشهورة التي قام بها « بنيامين فرنكلين » سنة ١٧٥٢ م في فيلادلفيا بالولايات المتحدة الامريكية، للاستيلاء على كهرباء السحب بطيارة من طيارات الاولاد ومفتاح معدني

ولقد قام حديثاً ثلاثة من الشبان الالمان بتجربة هائلة، جازفوا فيها بحياتهم بل عرّضوها للتهلكة، وهي من قبيل تجربة «فرنكلين» الآنفة الذكر، لكن تجربة « فرنكلين » لاتعد بجانبها شيئاً مذكورا، فقد ضعفوا أضعافا مضاعفة، على نطاق لم يحلم به ذلك المجرّب الأول قط، تجربته المشهورة، وفازوا بسحب تيارات كهربائية مقدار ضغطها ١٨٫٠٠٠٫٠٠٠ ڤولت من السحب أثناء تفريغ شديد للبرق

ولذلك مدوا من جانب حرف في جبل « جنيروزو » بسويسرا سلكا هوائياً معدنياً غليظاً فوق هاوية الى قنة مجاورة . وان هذا السلك وهو منظوم في اسطوانات معدنية « مجلفنة » (مطلية بمعدن آخر كالخارصين أو النيكل) ليشبه عقداً من الخرز لعملاقة من العملاقات . وقد صمم تكوّرا هذا السلك بحيث يحولان دون وثوب التيارات الكهربائية المتولدة فيهما من طرفيهما أو نضحها في الهواء . فعوضا عن تسرب الكهرباء في الجو من نهايتي التكوّرين الآنفي الذكر فانها تسلك طريقاً أعد لها في فجوة من فجوات الشرر قابلة للملاءمة والتعديل، ومن هذا الطريق تسير الكهرباء الى مقصورة لاسلطان للبرق عليها، مغلفة بالمعدن وواقعة تحت حافة الجبل، وفي هذه المقصورة مقاييس (مترات) وأجهزة أخرى لقياس

قوة الـكهربائية

وكيف كان ذلك ؟

في ذات يوم ، منذ عهد ليس بعيدا ، رأى الدكاترة الثلاثة الشجعان : « ا . براش » ، و « ف . لنج » ، و « كورت أوربان » ، من جامعة برلين ، عاصفة ذات شدة خارقة تنذر بشر مستطير ، فاكفهرت السماء اكفهراراً شديدا ، وأظلم الجو ظلمة حالكة ، واستعجلت جلجلة الرعد هؤلاء العلماء وهم يلقون المفاتيح ويختبرون الآلات . وما أن هبت ريح واقتحمت الوادي اقتحاما كاد يكتسح السلك الهوائي ، حتى خمدت ثورة العاصفة

واندلعت ألسنة اللهيب الكهربائي حول صخور وجه الجبل بالقرب من القنة . ولما كانت هذه القنة مملوءة بالخام المعدني ، فقد كانت قضيبا للبرق طبيعياً ، وكان الشرر ينبعث في كل ثانية عبر فجوة الشرر كما كانت عقارب الفولتمرات (مقاييس الضغط) ترقص على مينواتها بداخل المقصورة . ثم جاءت هناك فترة سكون قصيرة ، تنذر بالشر في هدوئها

وعلى حين بغتة دوي الرعد دويا شديدا اهتزت له أركان الجبل جميعاً ، وأضيء الوادي ، وكأنه أضيء بمليون من أضواء الاقواس الكهربائية وتموجت انعكاسات غريبة على وجوه العلماء البيضاء ، وتولدت صاعقة من اللهب محدثة هديداً في فجوة الشرر . ولأول مرة استولى العلماء على صاعقة ضغطها ثمانية عشر مليون فولت . وبذلك سخر العلماء قدرة البرق

الانتفاع بهذه القدرة الهائلة

والآن وقد عرفوا كيف يحصلون على ضغوط أعظم بما لا حد له ، من الضغوط

التي تولدها أي آلة من صنع الانسان ، فان مايحلمون به هو أن يستعملوا تلك القوي الهائلة في جهاز كأنبوبة أشعة أكس ، ثم يروا ماذا يحدث بعد ذلك ، فاذا استعملوا أنبوبة أشعة أكس الزجاجية العادية فلا بد أن يكون طولها نصف ميل ، وهذه أنبوبة يستحيل بناؤها وتركيبها لتقاوم مثل هذا الضغط . لكن القائمين بهذه التجارب بنوا من قبل أنبوبة غريبة طولها أقل من اثني عشر قدما ، مركبة من حلقات متعاقبة من الالومنيوم والكاوتشوك والورق ، تقاوم القوى الكهربائية الى ما يبلغ ضغطه ٢٫٦٠٠٫٠٠٠ فولت ، فهي الى مدى بعيد أقدر من أية أنبوبة صنعت الى اليوم

وان قدرة الاشعة التي تنبعث من هذه الانبوبة لتربي كثيراً على قدرة أشعة جميع الراديوم الموجود في العالم . وهي تخترق في سهولة حائطا من الرصاص سمكه ياردة واحدة ، وذلك حاجز لاقبل لاشعة أكس العادية على المرور منه . ويعتزم القائمون بهذه التجارب بناء أنبوبة ضغطها ٧٫٠٠٠٫٠٠٠ فولت شبيهة في تصميمها بالانبوبة السالفة الذكر . ليس يستطيع تشغيلها إلا البرق وحده ، لان أعظم ضغط كهربائي أنتج الى الآن في المعمل يبلغ ٥٫٠٠٠٫٠٠٠ فولت

وكيف يتسنى استعمال مثل هذه القوى التى تربك العقل ؟ ما من أحد يدرى ذلك بالضبط الآن . لكن ثمة تجارب عدة طال أمد ارتقابها ، يمكن اختبار قدرة البرق عليها

تحويل المعادن بعضها الى بعض

ومن هذه التجارب حلم الكيماويين القدماء وهو تحويل العناصر بعضها الى بعض كتحويل المعادن الدنيئة الى ذهب . فقد سلم العلماء في السنين الحديثة بأن المعادن والمواد الأخرى التى ظن في وقت ما أنها غير قابلة للتغير ، يستطاع في الواقع

تحويلها الى مواد أخرى تختلف عنها تحت ظروف ما ، باستعمال قوى هائلة

وقد أجريت أحوال التحويل الناجحة الى الآن بقدرة الراديوم الخفية ، فحولت مقادير صغيرة من الالومنيوم والفوسفور و مواد أخرى الى هيدروجين. فلعل قدرة البرق تجود بتحويلات أجل فائدة تجري على عناصر أخرى ، متى سخرت هذه القدرة في أنبوبة فراغية (مفرغة من الهواء)

تسخير قـــدرة الذرة

وثمة مسئلة فتح قدرة الذرة . فان بعض العلماء يعتقد بأن الطاقة التي تحتويها ملعقة من الماء ، مثلا ، تكفي لتسيير سفينة بخارية حديثة عبر الاقيانوس . لكن هذه الطاقة ، ان وجدت فعلا فهي مغلقة اغلاقا محكما جداً حتى أنه لم يهتد بعد الى طريقة لفكها من عقالها . فاذا ما اقتحمت قدرة البرق حصن القدرة هذا المنيع ، فقد يرى العالم عصراً جديداً من العظمة الصناعية مؤسسة على الطاقة الذرية الطليقة

هل لهذه القدرة فائدة للانسان ؟

و بعد ، فقد يكون للأشعة المنبعثة من أنبوبة كهربائية تشتغل بقدرة البرق أعمق تأثير على المخلوقات البشرية . وسواء أكان هذا التأثير ناجماً أم ضاراً فالقول بذلك سابق لأوانه كثيراً . ولعل الدكاترة البواسل القائمين بهذه التجارب يجدون شعاعا شافيا أعظم تأثيرا على السرطان من أي جهاز عرفه العلماء الى اليوم . ومن وجهة أخرى فقد يكون هذا الشعاع « شعاع الموت »

ومثل هذه الممكنات الفاتنة تحفز تقدم الانسان في محاولة تسخير القوى الكهربائية الهائلة . فمنذ بضع سنين فقط أسفرت هذه المجهودات عن شرارة مفرقعة

ضغطها ٣٫٦٠٠٫٠٠٠ فولت أنتجها معمل الشركة الكهربائية العامة في بتسفيلد بولاية ماساشوست بالولايات المتحدة الامريكية . وبعد ذلك بنى الخبراء في معهد كارنيجي بواشنطن ، آلة قديرة في وسعها السيطرة على ٥٫٠٠٠٫٠٠٠ ڤولت في حين أن الخبراء الألمان قد ركبوا جهازاً ابتدائياً في جبل « جنيروزو » ، وهو جبل اشتهر بتردد وشدة عواصفه الكهربائية ، وسحبوا شرارة ضغطها مليونان من الفولتات ولما بنوا سلكا هوائياً أعلى من السلك السابق فازوا في عملهم الباهر الحديث . وقد أحرز أحد الدكاترة الثلاثة القائمين بهذه التجارب ، وهو الدكتور « أوربان » ذلك اللقب وهو « أعظم انسان مصدوم في العالم » لأن التيارات السماوية تصدمه فيفقد شعوره

طريقة الاستيلاء على الكهرباء الجوية

ويجب أن لايغرب عن الذهن أن سلكهم الهوائي لايصيبه البرق رأسا ، إذ لو حدث ذلك ، فانهم على الرغم من « صمام أمن » كهربائي أعدوه قد يهلكون جميعا . ويأخذ السلك الهوائى التيار الكهربائي من السحب بطريقتين : احداهما أن الكهربائية الجوية تنضح من السلك الغليظ للهوائي في شرر مستمر . لكن أعظم الضغوط تحرز حين تمر الصاعقة قريبا من الهوائي وتنتج بالتأثير في السلك موجة كبيرة غير منظورة . وبهذه الطريقة استولوا الآن على ١٨٫٠٠٠٫٠٠٠ ڤولت بل ان في مستطاعهم أن يستولوا على ضغوط أعظم تبلغ ثلاثين مليون ڤولت !

محمد منير رفعت

الزعيم الاسلامى الهندى مولاى شوكت على

فى مدينـــــة الاسكندرية

فى محطة الاسكندرية

وصل الى الثغر السكندري في صباح يوم الجمعة ١٤ ربيع الثاني سنة ١٣٥٠ (٢٨ أغسطس سنة ١٩٣١) قادما من القاهرة الزعيم الاسلامى الهندي مولاي شوكت علي يصحبه الدكتور عبد الحميد سعيد الرئيس العام لجمعية الشبان المسلمين فاستقبله في محطة الاسكندرية أعضاء جمعية الشبان المسلمين فيها وجمهور كبير من علية القوم وأدبائه وفضلائه

فى سراي رأس التين

وقد توجه تواً الى سراي رأس التين العامرة حيث قيد اسمه في سجل التشريفات الملكية

فى مسجد البوصيري

ثم قصد الى مسجد البوصيرى ـ وكان ينتظره هناك أعضاء جمعية الشبان المسلمين ـ لاداء فريضة الجمعة . وبعد ماقضيت الصلاة خطب الدكتور عبدالحميد سعيد خطبة دينية جامعة أشار فيها الى ضرورة اتحاد المسلمين وجمع كلمتهم والتمسك بآداب دينهم الحنيف ومبادئه القويمة ، ثم نوه بجهود الزعيم الاسلامى الهندى مولانا شوكت علي في الحركة الاسلامية العالمية على العموم والهندية على الخصوص وبعد الانتهاء من خطبته سأل أحد الحاضرين عن الخلاف الناشيء بين مولانا شوكت علي وبين غاندي فأجاب عنه الدكتور بأنه خلاف ناجم عن رغبة مولانا

شوكت علي في تأمين حقوق الاقليـة الاسلامية بالهند ، ثم تـكلم الزعيم الهندى فأفاض في المسألة الشرقية الاسلامية على العموم و المسألة الهندية على الخصوص ، ومن أقواله بعد ماحثهم على الأخذ بتعاليم الدين و العمل على جمع كلمة المسلمين :

« انه اشتغل مع غاندي عشر سنوات في المسألة الهندية وانهماكانا على اتفاق تام فيها ولكن غاندى وحزبه كانا يريدان أن تكون الهند للهندوس فقط ولم يعترفا بأى حق من حقوق المسلمين ، وكان كلما طلب هو وشقيقه المرحوم مولانا محمد علي الى غاندى اشتراك المسلمين مع الهندوس في الحكم يماطل ويرجيء ذلك الى مابعد انتهاء القضية الهندية وهذا هو سبب الخلاف لعدم توفر حسن النية لدى غاندى وحزبه . ثم قال : « انه يحب وطنه لان حب الوطن من الايمان ، ولـكن الوطن عنده ليس الماء والطين بل هو الرابطة العامة التي تربط الشعوب الاسلامية بعضها ببعض » ثم قال : بينما كان غاندى طليقـاً إبان الحرب كنت وشقيقي محمد علي في غيابة السجن من أجل دفاعنا عن الوطن والدين

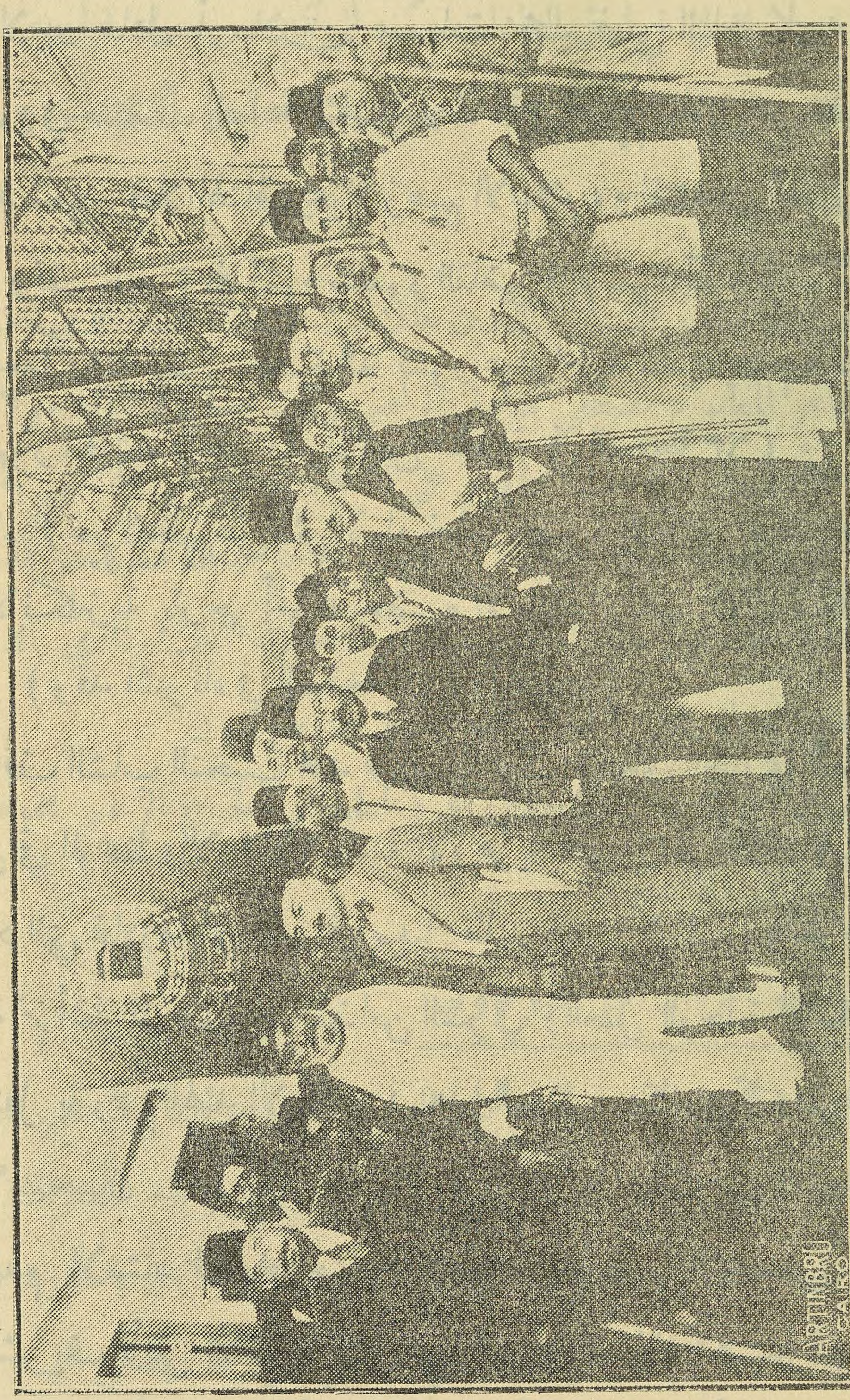
ومن برنامجه أن في الهند أربع عشرة ايالة : خمس منها أغلبية سكانها مسلمون وتسع منها الاغلبية هندوس فهو يطلب للولايات الاولى حكومة اسلامية وللاخرى حكومة هندوسية وأن تكون حقوق الاقليات في كل من الطرفين متماثلة . ووعد باتمام حديثه في دار جمعية الشبان المسلمين . وهنا تكاثرت عليه الجموع تقبل يديه ودعاه فضيلة شيخ الجامع لتناول القهوة في مقصورته

وقد تناول الزعيم الجليل الغذاء في دار حضرة الدكتور عبد العزيز عمران أمين صندوق جمعية الشبان بالاسكندرية مع حضرة الدكتور عبد الحميد سعيد وبعض الاعضاء

وبعد ما استراح قليلا في فندق سسل زارته الوفود العديدة ورجال الصحافة مهنئين

فى جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية

وفي المســاء قصد الى جمعية الشبان المسلمين في ميدان محمد علي حيث كانت دارها مزدانة بالانوار والاعلام في داخلها وخارجها واصطفت الكشافة عند مدخل



مولانا شوكت على والامير عادل ارسلان في جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية

الدار احتفالا بمقدمه الكريم

وما وافت الساعة الثامنة مساء حتى غص نادى الجمعية بأعضائه الكثيرين ، وجموع حاشدة من الزائرين ، يتقدمهم بعض وجوه الثغر وأعيانه وعلمائه وفضلائه، وكان في انتظار الزعيم الكريم مع أعضاء الجمعية الزعيم السورى المعروف سعادة الامير عادل أرسلان وسعادة محمد فهمي الناضوري باشا نقيب الاشراف وفي منتصف الساعة التاسعة مساء أقبل الزعيم الجليل مع حضرة الدكتور عبد الحميد سعيد فعلا الهتاف بحياة زعيم الاسلام ، وافتتحت الحفلة بآي الذكر الحكيم ثم وقف حضرة الدكتور منصور القاضي كاتم سر الجمعية يقدم خطباء الحفلة واحداً واحداً وهنا نهض حضرة الدكتور عبد الحميد سعيد يقدم مولانا شوكت علي للجمهور الحاشد (وقد نشرنا نص الخطبة في الصفحة ٦٣)

ثم قام الزعيم العظيم على أثر انتهاء خطبة حضرة الدكتور عبد الحميد سعيد خطيباً بالانكليزية يترجم أقواله حضرة الاستاذ ابراهيم اللبان فكان لكلامه تأثير بليغ (وقد نشرناه في الصفحة ٤١ وما بعدها)

ثم وقف الشاب النجيب محمد فريد معروف افندي الجاوي الطالب بقسم التخصص في الوعظ والارشاد بالجامعة الازهرية يحيي الزعيم الكبير باسم أندونوسيا تلك البلاد التي غادرها الى مصر في سبيل طلب العلم والاستنارة بالعلوم الاسلامية والعربيـة ثم أشار الى ضرورة التضامن الشرقي والعمل للوحدة الاسلامية وحيا جهود المحتفل به زعيم الهند الاسلامي في هذا السبيل . وكانت كلمته موجزة قوبلت بمزيد الاستحسان

ثم تقدم الاستاذ الشيخ حسن الرفاعي خريج قسم التخصص في الوعظ بالازهر الشريف فألقى محاضرة قيمة عن (مزايا الاسلام) فنـد فيها ما يزعمه أعداء الاسلام من أنه دين لم يأت بشيء جديد يستحق من أجله الحياة ثم برهن

على ان الاديان السماوية ترجع في أصولها البعيدة الى مصدر واحد وان اختلاف صورها انما يجيء من اختلاف الازمان والبيئات المختلفة ولكن الاسلام يمتاز من بينها جميعاً بشخصية قوية وبمخاطبة العقل بينما بعض الديانات الاخرى اعتمد كل الاعتماد على تثبيت العقيدة بخوارق الطبيعة فالاسلام صديق للعقل وللنواميس الكونية وهو لا يجعل خوارق العادات ركنه الركين وحصنه الحصين . ثم حيا مولانا شوكت على باسم الازهريين وجلس بين تصفيق الاعجاب

نشيد الجمعية :

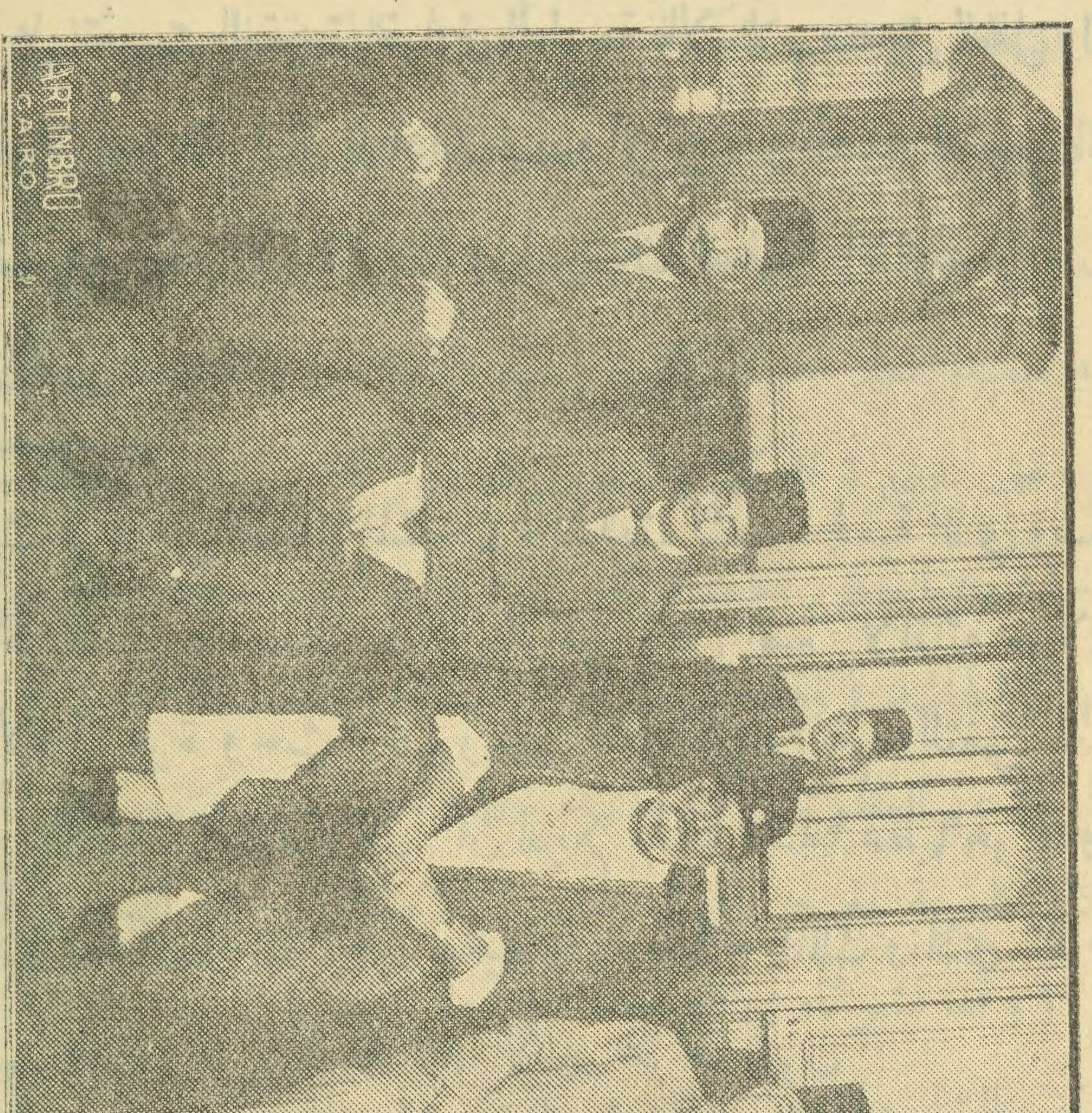
ثم وقفت فرقة من الشبان المسلمين فأنشدت نشيد الجمعية الذي وضعه حضرة الاستاذ الشاعر المطبوع مصطفى صادق الرافعي وكان يصغى لالقائه مولاي الزعيم الذي سمعه لأول مرة وحث الجمهور على اتخاذه شعاراً لهم والتغني به في جميع حفلاتهم . ثم دعا لمليك البلاد وقال : ان لديكم ملكا مسلما عظيما هو قدوة ملوك الشرق . فنادى الدكتور عبد الحميد سعيد بحياة جلالة الملك ونادى الدكتور منصور القاضي بحياة راعي الجمعية سمو الامير عمر طوسون

واختتمت الحفلة كما بدأت بآي الذكر الحكيم وخرج الزعيم تحوطه المهابة والوقار بين الهتاف والدعاء

عند سمو الامير عمر طوسون

وفي الساعة العاشرة من صباح يوم السبت قصد مولانا الزعيم شوكت على الى دائرة سمو الامير الجليل عمر طوسون لزيارته وكان يرافقه حضرات الدكتور عبد الحميد سعيد والدكتور منصور القاضي فاستقبله سمو الامير بالحفاوة والاكرام ولبث في زيارته زهاء الساعة يتحدث في مسائل شتى كان يصغى اليه فيها سمو الامير ويستوضحه في بعض نقط أحاديثه ثم دعاه سمو الامير الجليل ومن معه

الى تناول الغداء على مائدته في سرايه العامرة وقد دعا سموه أيضا سعادة الزعيم السوري الامير عادل أرسلان و بعد تناول الغداء أخذت الصور الشمسية للمدعوين مع سمو الامير الجليل كما أهدى سموه صورته الخاصة لمولانا شوكت على مذيلة



من اليمين الى الشمال : الدكتور عبد الحميد سعيد . صاحب السمو الامير عمر طوسون . مولانا شوكت على . الامير عادل أرسلان . الدكتور منصور القاضي

بتوقيعه الكريم . وفي نفس اليوم رد سموه الزيارة للزعيم الهندى العظيم ولرئيس جمعية الشبان المسلمين في فندق سسل

في قصر المنتزه العامر

وفي منتصف الساعة الثانية عشرة قبل الظهر تشرف الزعيم بمقابلة جلالة الملك المعظم في قصر المنتزه العامر حيث قضى مع جلالته أكثر من ساعة قوبل فيها بالعطف والتكريم

في بولكلي

وعند عودة الزعيم من سراى المنتزه ذهب الى بولكلي حيث تقيم الوزارة فى رمل الاسكندرية لمقابلة دولة الرئيس الذي كان على موعد معه ثم تقابل مع معالي وزير المعارف ليشكره على غيرته الدينية ، وكان يصحبه فى هذه الزيارة الدكتور عبد الحميد سعيد الذي التمس من معالى وزير المعارف أن يكون التعليم الديني عاما ومقرراً فى مناهج الوزارة فوعده معالى الوزير وعداً صادقا بتنفيذ ذلك

عند وزير الأفغان المفوض

وقد دعاه سعادة وزير الافغان المفوض لتناول طعام العشاء في دار المفوضية برمل الاسكندرية وكان يرافقه في هذه الدعوة الدكتور عبد الحميد سعيد رئيس الجمعية العام والدكتور عبد العزيز عمران وقد مرّ في المساء على محطة سيدي جابر حيث دعى من بعض سكان الحي للتشريف عندهم وكانت جماهير محتشدة في انتظاره فتكلم الدكتور عبد الحميد سعيد أولا مشيراً الى جهود الزعيم الاسلامى ثم خطب الزعيم حاثاً المسلمين على التمسك بفضائل الدين الحنيف ليحظوا بسعادة الدارين

سفره من محطة الاسكندرية وعودته الى القاهرة

وفي يوم الأحد صباحا رد الزعيم بعض الزيارات واستقبل كثيراً من الوفود في فندق سسل

ولما اقترب موعد قيام قطار الظهر قصد ومعه الدكتور عبد الحميد سعيد و الدكتور منصور القاضى الى محطة الاسكندرية بعد ما طافوا قليلا في أنحاء المدينة متفقدين آثارها ونواحيها و حضر الى المحطة قبل قيام القطار بعشر دقائق فوجدها تموج بجماهير المودعين وفي مقدمتهم مندوب سمو الامير عمر طوسون حضرة باشمعاون الدائرة و سعادة الامير عادل أرسلان وكثير من أعيان الثغر ووجهائه وأدبائه ورجال الصحافة ومصوريها وأعضاء جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية وكشافتها وقد أخذ للزعيم الجليل ومن معه الصور الفوتوغرافية في بهو المحطة وفي داخل القطار . ولما أذن القطار بالرحيل علا الهتاف بحياة زعيم الاسلام . وكان مطلا على الجماهير يحييهم بيديه حتى غاب القطار وهم يشيعونه بقلوبهم . وفي محطة سيدي جابر قدمت اليه الوفود العديدة المودعة باقات من الزهور البديعة فتناولها شاكراً وحياهم مودعا والجمهور المحتشد يردد : الله أكبر الله أكبر

وقد ترك الضيف الكريم والزعيم الكبير في نفس أهل الاسكندرية أحسن الاثر وأطيب الذكرى . قواه الله وسدد خطاه و بلغه السلامة أينما حل

الاعلانات فى مجلة الشبان المسلمين

تنشر الاعلانات في مجلة الشبان المسلمين مجانا للمشتركين في مجلة الشبان المسلمين المسددين للسنة الثالثة و يكونون أعضاء بجمعية الشبان المسلمين ايضا

خطبة رئيس الجمعية العام

في تكريم الزعيم الهندي مولانا شوكت علي

طلب مني الدكتور منصور القاضي سكرتير فرع اسكندرية أن أقدم لكم « مولانا شوكت علي » وهذا طلب شكلي في الحقيقة فان الدكتور يعرف وكل مسلم يعرف ان « مولانا » أشهر من نار على علم وانه هو وأخاه المرحوم « محمد علي » ـ وأشار الى صورته التي كانت معلقة فوق المنصة ـ قد وهبا نفسهما للاسلام وقاما بنصرته في كل مكان .

« مولانا شوكت علي » مسلم أولا ومسلم أخيراً فهو لا يعمل للهند وحدها وان كان يمثل ثمانين مليوناً من سكانها المسلمين وانما يعمل لكل بلاد الاسلام

وقد ارتبط هو وأخوه المرحوم بالخدمة الاسلامية ارتباطاً وثيقا . وكانت لأخيه براعة في اللغة الانجليزية وقدرة على الخطابة بها جعلت له مكانة عليا في الدوائر الاوربية وعندما قامت حرب البلقان نهض يعمل مع الاتراك بالفكرة الاسلامية السائدة عليه . ولما نشبت الحرب الاخيرة الاسلامية هب الشقيقان الهنديان بل المسلمان العظيمان يقولان لاخوانهما المسلمين من الهنود انه لا يجوز للمسلم الهندي أن يرفع يده بالسيف في وجه الاتراك المسلمين . فسجنتهما السلطات الانجليزية

وعندما انتهت هذه الحرب الى ائتمار الحلفاء بتركيا واعتزامهم اقتسام تركة « الرجل المريض » ـ كما كانوا يسمون الدولة العثمانية ـ قاما يناضلان عن الاستقلال التركي والحرية العثمانية وسافر المرحوم محمد علي الى أوربا يشرح وجهة النظر

الهندية الاسلامية في هذا الشأن مما كان له تأثير غير قليل على الرأي العام الانجليزي والاوربي .

و « مولانا شوكت علي » ما زال يعمل لقضية الاسلام فوق عمله لقضية مواطنيه الهنود فهو مهتم بشئون البلاد العربية والمغربية كما يهتم بشئون بلاده بالذات بل انه قد صرح أكثر من ذلك بأنه يؤثر تمام الاستقلال والانقاذ لبلاد العرب وفلسطين حيث الكعبة في مكة المكرمة والحرم النبوي في المدينة المنورة والمسجد الاقصى في بيت المقدس على تمام الاستقلال لبلاده وانقاذها لانه مسلم قبل أن يكون هندياً

والاسلام وطنٌ أيها الاخوان وكل بلد اسلامى هو وطن لكل مسلم

وقد حاولت الدعاية الاستعمارية الغربية أن تضعف من شأن هذا الاعتبار فافلحت مع الاسف في هذا الاضعاف وردت فريقاً كبيراً منا لا يعبأون بما يجرى في البلاد الاسلامية الخارجية عن بلادهم مما كان سببا في شقاء الاسلام وتأخره ومما سهل ازدراده قطعة قطعة وجزءاً جزءا

لقد قدمت « مولاى شوكت علي » في أحد المساجد الى المصلين المسلمين فقال قائل منهم : ولماذا لا يتعاون مع غاندى . لماذا يختلف معه ولا يعمل في صفه ؟ وهذه نقطة أحب أن أدلي اليكم فيها ببعض البيانات

ان غاندى يعمل لمصلحة الهندوس بينما ضيفنا الليلة يعمل لمصلحة المسلمين ، وقد سبقت حركة شوكت علي وأخيه المرحوم الحركة الوطنية التى يقوم بها غاندي وكان المسلمون قبل الاحتلال الاجنبي يحكمون الهند لمدة ٨٥٠ سنة لانهم عنصر قوي رغم أنه أقليـة صغيرة . فتخوف الهندوس من عودة الشوكة اليه . وقاموا الآن يعملون لمراعاة مصلحة الكثرة بقطع النظر عن مصالح الاقلية الاسلامية

ولقد ذكر لي « مولانا شوكت علي » انه يعتقد أن تأخر الاسلام يرجع الى اعراض ملوكه وامرائه عن الاجتهاد والنصح والقدوة الحسنة ولكنه قد وجد في حضرة صاحب الجلالة ملك مصر صفات الملك المسلم المحافظ على دينه المتمسك بعقيدته « هتاف لجلالة الملك »

كشافة الشبان المسلمين

رحـــلة قسم الصقور بسيدى بشر

اجتمع أعضاء قسم الصقور وقاموا برحلة خلوية بالقرب من سيدي بشر حيث عسكروا هناك فوق أكة عالية تبعد عن ساحل البحر مئات الامتار وتطل على هاوية منحدرة يخترقها شريط السكة الحديد

هناك في هـذا المكان المنعزل عن ضوضاء المدينة حط المعسكرون رحالهم وأقاموا خيامهم . وكان ذلك في مساء اليوم الاول . وباتوا ليلتهم هناك بنظام يشبه تماماً نظام المعسكرات الكبيرة . وكان يشرف على هذا النظام حضرة الجوال رئيس قسم الذئاب بالجمعية . فأفراد الفرقة يشكرونه لما قام به من تشجيع ومساعدة . وقد استمر المعسكر ثلاثة أيام بلياليها كنا فيها على أتم سرور ووفاق ، ولا ننسى حكمة حضرة رئيس قسم الصقور سيد غانم ووكيله عبد المحسن النقيب والاعضاء عبد الحكيم رشدي ويوسف جاويش لما بذلوه من همة ونشاط تبشران بالنجاح

خروج رئيس قسم الذئاب ورئيس قسم الصقور

لزيارة الفرق المعسكرة بالمندرة

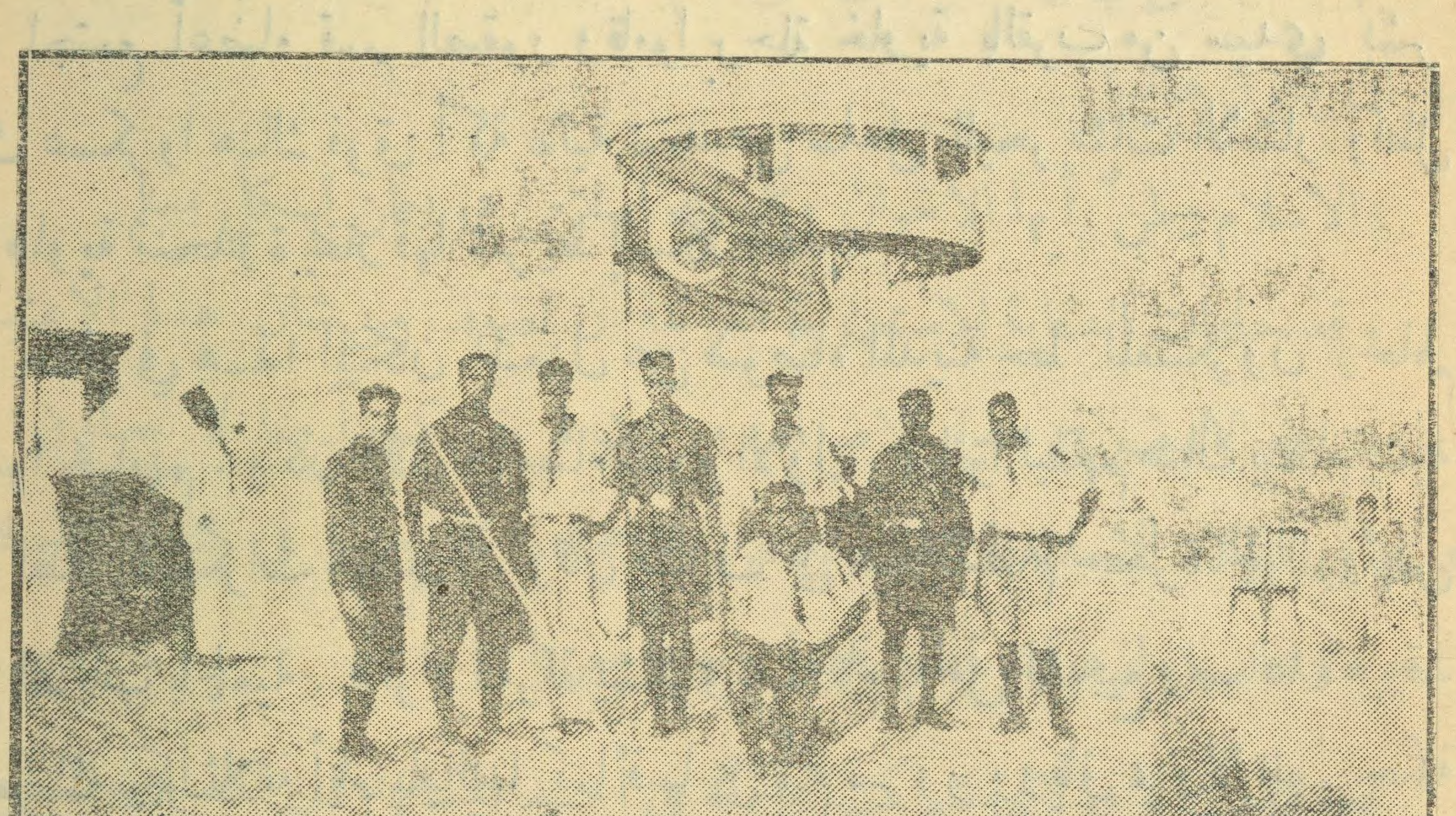
وخرج كل من رئيس قسم الذئاب ورئيس قسم الصقور وذهبا لزيارة الفرق الاجنبية بالمندرة فزارا ثلاث فرق : إحداها انجليزية وأخرى أرمنية والثالثة أمريكية ، وأدوا فروض التحية لها فقوبلوا بالمثل

عن قسم الصقور : صلاح الدين احمد جاويش . محمد احمد خطاب

سمو الامير الجليل عمر طوسون

يضيف كشافة الشبان المسلمين

كانت كشافة الشبان المسلمين بالاسكندرية في الشهر الماضي في ضيافة سمو الأمير الجليل عمر طوسون راعي الجمعية بمصيف أبي قير حيث نزلوا في البرج الخاص وعسكروا في ساحته الرملية البديعة وهناك أعطيت الأوامر لرجال الدائرة العامرة فأقاموا للفرقة الخيام وحملوا اليها المياه والفاكهة



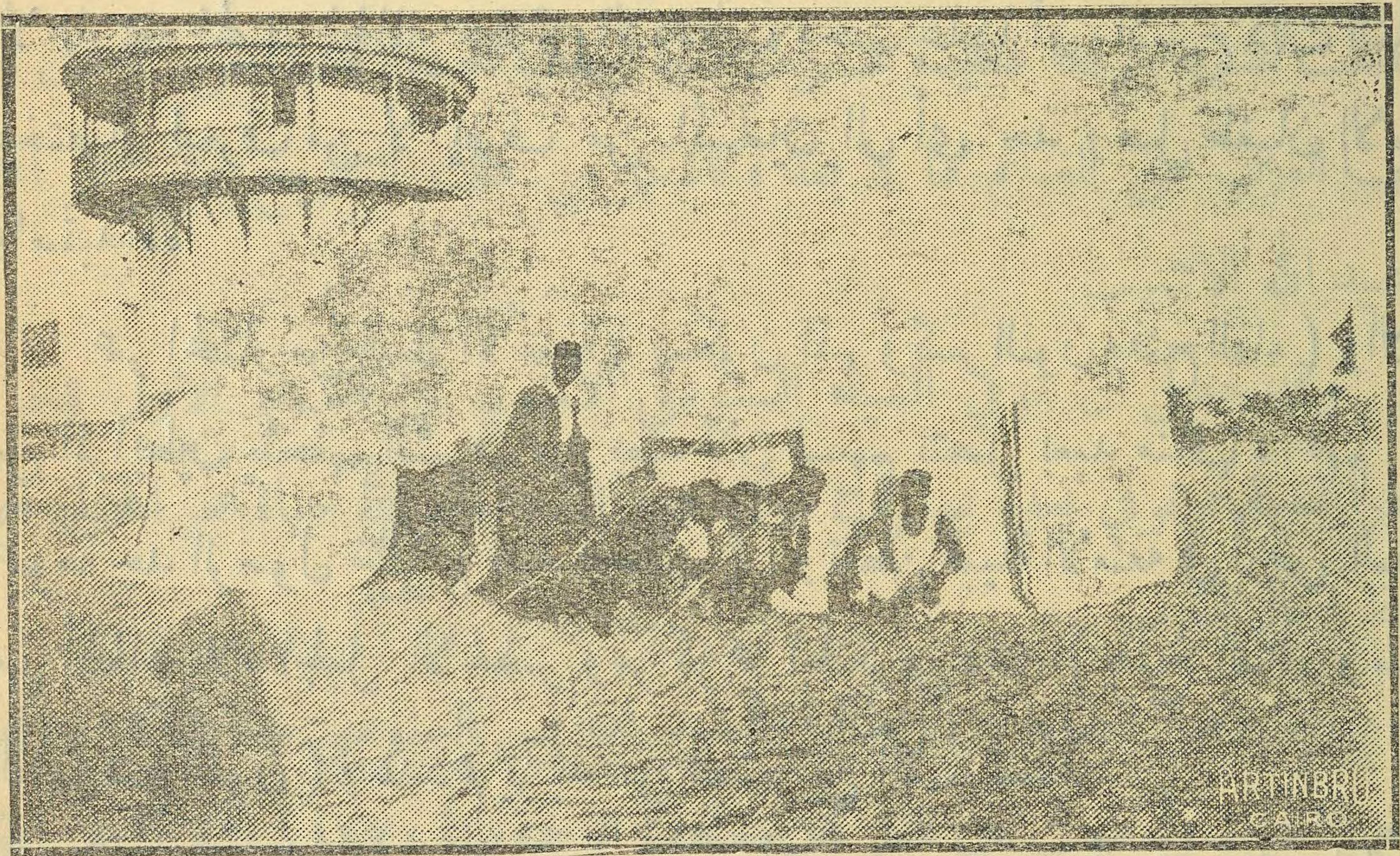
كشافة الشبان المسلمين في ضيافة سمو الامير عمر طوسون في مصيف أبي قير بجوار برج سموه

وكانت أفراد الفرقة موضع إعجاب المصطافين لمحافظتهم على الصلوات في أوقاتها وقيامهم بالمناورات الكشفية التى لفتت بنوع خاص أنظار رجال الصحة فحضروا لزيارة معسكرهم وطلبوا أن يشتركوا معهم في القيام بالاجراءات الصحية

وقد رافق الفرقة بعض أعضاء القسم الرياضي بالجمعية فقاموا بعرض بعض الألعاب الرياضية التي قوبلت بمزيد الاعجاب والاستحسان من جميع من حضروا استعراضهم



وبالجملة فقد قضت الكشافة مدة اقامتها في رحاب سمو الأمير الجليل على أحسن حال حيث كانت موضع عناية سمو الامير وحسن رعايته مما ألهج ألسنتها بالدعاء لسموه على ما لقيته من كرم وعطف



وبعد ما تفقدت الكشافة أماكن أبي قير الاثرية ونواحيها القار بخية قررت أن تقوم برحلة أخرى الى غرب الاسكندرية واقامة معسكرها في منطقة الدخيلة

فجيعة الاسلام والمسلمين

فى السيد عمر المختـــــار

فجع الاسلام في مشارق الأرض ومغاربها بنكبة ليس بعدها نكبة ومصيبة قلّ أن تماثلها مصيبة . ذلك ان دولة ايطاليا المتمدينة أقدمت في القرن العشرين قرن المدنية الحديثة التى عمّت الحروب وسفك الدماء على اعدام المجاهد العظيم السيد عمر المختار زعيم برقة والجبل الأخضر الذي حارب ايطاليا عشرين سنة كاملة : من سبتمبر سنة ١٩١١ الى سبتمبر ١٩٣١ للذود عن دينه والدفاع عن وطنه الذي راح ضحية جشع المستعمرين وطمع المستبدين

والآن وقد فارقنا عمر المختار الى جنة النعيم ولم يترك ذرية ولا ثروة اللهم الا تاريخه المجيد الحافل بجلائل الأعمال ، وجب علينا أن نشرح ذلك التاريخ باختصار ليعرف من لا يعرف من المسلمين الى أي حد وصل طغيان الاستعمار واستبداده

عمر المختار من قبيلة الأمنفة (بسكون الميم وكسر النون وفتح الفاء) والامنفة من المرابطين يلحقهم الشرف من بعيد لان نسبهم يتصل بعبد مناف ، فهم أبناء عمومة جد الرسول صلى الله عليه وسلم (عبد المطلب) . وتقطن قبيلة الامنفة في أرض البطنان من أقطاع بلاد الجبل الاخضر ومركزهم الحكومي دفنه (بفتح الدال وسكون الفاء وفتح النون) وعددهم يزيد عن العشرين ألف نسمة

ولد عمر المختار سنة ١٢٦٩ هـ من أبوين شريفين وأرسلاه الى الجغبوب وهو صغير السن فقرأ العلم وتفقه في الدين ثم أحبه السيد المهدي السنوسي وقدر

فيه كل صفة حسنة اتصف بها فأذن له ببناء زاوية بالجبل الاخضر ودعوة الناس الى الهدى فاختار المكان المعروف الآن بزاوية القصور (بضم القاف والصاد) بأرض البراغيث و بنى فيه زاويته المعروفة بهذا الاسم سنة ١٣٠٠ من الهجرة

وكان أول ما عمله نشر العلم والامن بين عربان البراغيث وتوثيق صلة المودة بينهم واستمر في دعايته الاسلامية الشريفة حتى صار يشار اليه بالبنان وكان موضع رعاية وعطف كافة حكام تركيا حتى أن القائد رشيد باشا .والى بنغازي السابق في العهد العثماني قال : لا حاجة لجنودي بالخروج والتجوال ببرقة الحمراء وأرض البراغيث ما دام السنوسي الاشهب وعمر المختار يتعهدان بتنفيذ أوامر الحكومة

ولما أعلنت ايطاليا حربها على تركيا في طرابلس الغرب و برقة واحتلت جنودها مدينة بنغازى بعد موقعة جليانه (بكسر الجيم المعطشة وسكون اللام) خرج عمر المختار من زاويته القصور وقصد نقطة الكويفة من ناحية وأرسل السيد السنوسي الاشهب مولاه عبد الله الاشهب الى الكويفة من ناحية أخري فحصلت عندها موقعة عظيمة خسرت فيها ايطاليا خسارة فادحة من الرجال وغنم فيها العرب من الغنائم ما لا يعد ، فاشتهر من ذلك التاريخ اسم عمر المختار وعبد الله الاشهب

وقد حصل أن توفي السيد السنوسي الاشهب في العام الاول للحرب الطرابلسية ثم توفي بعده بسنوات مولاه عبد الله وأطال الله حياة عمر المختار فصار محط آمال العرب

ولما حصل الصلح بين ايطاليا والسيد ادريس السنوسي سنة ١٩١٩ ووقفت رحى الحرب وأمضيت بين الطرفين معاهدة الرجمة سنة ١٩٢٠ لم يشترك عمر المختار في ذلك الصلح واعتبره محطاً بكرامة الوطن ودُعي الى برلمان برقة الذي افتتحه السيد صفي الدين السنوسي في بنغازى سنة ١٩٢١ فلم يذهب ولم يعتذر

وفي سنة ١٩٢٢ ظهر للكل ذي عينين أن ايطاليا لم تكن تقصد بمعاهدة الرجمة إلا ذر الرماد في العيون ريثما تستعد للحرب وتقوى جيشها بعد ما أصابه الضعف في الحرب الاوروبية العامة ، ثم تعيد الكرة عليهم لتكتسح الشعب الطرابلسي النجيب من وطنهم وتلقي بهم في مقابر الشهداء أو فيافي الصحراء

هنا عادت الحرب وكانت ايطاليا البادئة بها فاحتلت مصراته وظليتن وأنزلت بأهلهما مظالم لم يسبق أن سمع التاريخ بمثلها . فقام عمر المختار واستعد للحرب وبمجرد صدور أمر السيد ادريس السنوسي باعلان الجهاد قابلهم عمر المختار بنار حامية واستمر يجاهد العدو والعدو يستعمل كل حيلة وقوة للفتك به وهزيمة جيشه فلم يفلح وتكاثرت العرب حول عمر المختار وناصروه

هنا استعانت ايطاليا بخائن من قبيلة العواقير وجذبته اليها بالمال واسمه عمر الاصغر ، وطلبت منه المعونة ووعدته بوعود كثيرة اذا انتصر وجهزته بجيش قوي من ايطاليين وأريتريين وصوماليين ، وانضم اليهم آلاف من قبيلة عمر الاصغر وخرج للقائهم عمر المختار في خمسمائة فارس وألف وخمسمائة راجل وتقابل الجمعان فلم تمض بضع ساعات حتى ضاع جيش العدو وهلك عمر الاصغر واصفرت وجوه الاعداء خوفاً وجزعاً وعاد عمر المختار بالنصر والغنيمة (يونيو سنة ٩٢٦)

وقد استمر عمر المختار في جهاده الشريف وحملاته القوية حتى لجأت ايطاليا الى عمل هدنة معه سنة ١٩٢٩ استمرت بضعة أشهر وانتهت بعدم وفاء ايطاليا له بوعدها وسحب جيوشها من برقة والجبل الاخضر وارجاع السيد ادريس السنوسي الى عرشه فتجددت الحرب من أكتوبر سنة ٩٢٩ الى أن وقع في الأسر وأعدم ظلما وغدرا

هذا هو عمر المختار الذي حارب ايطاليا في بلاد برقة والجبل الاخضر من سن الستين الى أن بلغ الحادية والثمانين واستشهد في سبيل الله دون أن يقبل صلحاً

ولا أسارة ولم يوقع صك استعباد بلاده بيده ، فهو والحالة هذه أشد جلداً من عبد الكريم المراكشي وأكثر صبراً من عبد القادر الجزائري وكان الواجب أن يعامل من ايطاليا في القرن العشرين بمثل ماعومل به الامير عبد القادر من فرنسا في القرن التاسع عشر ، ولكن شتان بين أمة وأمة ولله في خلقة شئون

المجاهد في سبيل الله

اليوزباشي

محمد ابراهيم لطفي المصري

اعدام الزعيم الاسلامي عمر المختار

احتجاج جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية

على الفظائع في طرابلس الغرب

يشهد العالم الاسلامي كل يوم مأساة جديدة من البربرية الايطالية التي تمثلها الحكومة الفاشستية في أرض طرابلس الغرب . فبالامس ضج المسلمون في أنحاء المعمورة وصرعت الانسانية من هول ما صنع الطليان في اخواننا المجاهدين الذائدين عن حياض وطنهم وشرفهم . واليوم تأتينا الانباء المروعة من روما بخبر اعدام المجاهد المسلم ، زعيم طرابلس الاكبر (السيد عمر المختار) وهو في سن الثمانين من عمره أغتيل وهو مكلل بأشرف شارات الجهاد

فجمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية ترفع صوتها عالية مستنكرة هذا الجرم الشنيع الذي أدمى قلوب المسلمين « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون »

السكرتير

الجمعية العمومية للشبان المسلمين

في منتصف الساعة العاشرة من صباح يوم الجمعة ٦ جمادى الاولى (١٨ سبتمبر) انعقدت الجمعية العمومية السنوية للشبان المسلمين برئاسة الرئيس العام حضرة الدكتور عبد الحميد سعيد ، فافتتحت بتلاوة آى الذكر الحكيم ثم أوقفت الجلسة خمس دقائق لتلاوة الفاتحة على روح المجاهد العظيم السيد عمر المختار الذى رزىء العالم الاسلامي بفقده . و بعد ذلك تلي محضر السنة الماضية فصودق عليه . وتلي تقرير عن أعمال الجمعية في خلال هذه السنة في مختلف وجوه جهادها ، فكان موضع إعجاب الاعضاء وموافقتهم وقد تجلى في هذا الاجتماع روح شريف دل على مبلغ ما في قلوب شباننا من غيرة على المجتمع الاسلامي ورغبة أكيدة في تأهيل هذه الجمعية لاداء مهمتها كاملة في حياة المسلمين العامة . وأكثر ما كان يحرص عليه أعضاء الجمعية العمومية في مناقشاتهم اتخاذ الوسائل لتوجيه كل منتسب الى الجمعية نحو مقاصدها الحقيقية والتخلق بالاخلاق التى تدعو اليها ، ثم العمل في نشر الدعوة لها داخل المدارس وفي مختلف طبقات المجتمع . وتطوع عدد غير قليل منهم للقيام بهذه المهمة

ومما امتازت به الجمعية العمومية في هذا العام وقوف أعضائها جميعا وتلاوتهم بصوت جهوري (ميثاق الجمعية) الذي قرره مؤتمر مجالس ادارة الشبان المسلمين ونشرناه في الصفحة ٨٥٤ ـ ٨٥٥ من مجلة الشبان المسلمين لسنتها الاولى

ولما كان المجال الذى تناوله البحث في الجمعية العمومية واسعا ، فقد استغرق الاجتماع جلستين احداهما قبل الظهر ، ثم بعد أن أدوا فريضة الجمعة في مسجد الجمعية عادوا الى جلسة بعد الظهر فأتموا ما لديهم من الاعمال ومناقشة الاقتراحات

ثم ختمت الجلسة بتلاوة شيء من كتاب الله العزيز و افترق الاعضاء وهم موطنون العزم على استئناف السير بهمة لتوسيع نطاق العمل لحياة الجمعية وفقهم الله الى ما يحبه ويرضاه

مجلة الشبان المسلمين

رئيس التحرير المسئول : الدكتور يحيى احمد الدرديري

جمادى الثانية ١٣٥٠ — ج ٢ م ٣ ـ القاهرة — نوفمبر ١٩٣١

الله جل جلاله — من خلال الازمات

مشاهدات وملاحظات

يحتاج العالم اليوم كثير من الأزمات النفسية والخلقية والاجتماعية والسياسية وأكثر مظاهر الضائقة العالمية بروزاً هي الأزمة الاقتصادية التى روعت بني الانسان في مشارق الأرض ومغاربها وشمالها وجنوبها

لا نريد أن نتعرض لشرح أسباب الأزمة الاقتصادية من حيث مظاهرها الخارجية من زيادة الانتاج وقلة الطلب في الاسواق ، والدواعي في قلة المطلوب عن المعروض ، من كف بعض الامم عن الشراء من الغرب مثل الروسيا والهند والصين مما كان سبباً في كساد البضاعة الغربية . وما نتج عن ذلك من هبوط سعر المادة الاولية في الشرق مثل القطن وما يترتب على هـذا من بوار الأثمان وركود الاسواق المصرية . ولا نريد أن ندخل في نقد الآراء المختلفة لتفريج

هذه الازمة ، وعندى أن الكثير منها هو من قبيل العلاج المؤقت الذي ان خفف شدة وطأة الالم فانه لا يجهز عليه

السبب الاصيل في هذه الكوارث التي يرزح العالم تحتها اليوم لا يرجع الى الحرب ولا الى ما بعد الحرب . وانما نشأ من فساد التربية الغربيـة وعبادتها للمادة ، وقد تجلى هـذا الفساد في نفس المستعمر الغربي . وقد كانت السياسة الاوروبية تدور من أولها الى آخرها حتى الساعة وما بعد الساعة حول اشباع نهم الاستعمار للسيطرة على الاسواق الشرقية . وجمع الارباح الطائلة بكل الوسائل الممكنة بدون مراعاة لاي مصلحة أخرى ومبدؤهم في ذلك « الغاية تبرر الواسطة » وقد سري هذا الفساد في النظم الاجتماعية والخلقية والنفسية . فأصبح المال وجمعه هو المعبود ، وهو المقصود . وقد ارتكبت المظالم الكثيرة على كل ضعيف ومستضعف في الشرق والغرب . وقد تمزقت العائلة الغربية وخرجت أفرادها لكسب قوتها فانهدم بذلك صرح الوطنية الغربية ونشأ مكانه النظم الاشتراكية لمقاومة الرأسمالية . ولما طغى سيل المظالم الاستعمارية في الشرق ، برزت الحركات القومية والوطنية لحماية الاوطان وأهلها من هـذا النهم الباطش الذي لا يقف عنـد حد

وممـا يؤسف له أن الاستعمار الغربي عدا الشرق والشرقيين بعدواه القاتلة والتي ستكون سبباً في الاجهاز على الاستعمار في القريب أو البعيد . تلك العدوى هي عبادة المال والغلو في جمعه وتقليد اساليب الاسراف في الشهوات والملذات . فان لم يتداركوا أنفسهم ذهبوا معه الى الهاوية . هذا الطمع في جمع المال وحب المال قد أفقد الانسان رشده . وأضله عن الطريق المستقيم فشقي وتعس وأصبح يتخبط أمام معبوده الذي تبخر وطار وظنه كل شيء فاذا هو لا شيء . وكان مثله كمثل الرجل الذي اصطاد قبّرة . فقالت : ما تريد أن تصنع بي ؟ قال : أذبحك وآكلك . قالت والله ما أشفي من قِرم ولا أشبع من جوع . ولكن أعلمك ثلاث

خصال هى خير لك من أكلي : أما واحدة فأعلمك وأنا في يدك ، وأما الثانية فاذا صرت على الشجرة . وأما الثالثة فاذا صرت على الجبل . قال هات الاولى . قالت لا تلهفن على ما فاتك . فخلاها . فلما صارت على الشجرة . قال هات الثانية . قالت لا تصدقن بما لا يكون أنه يكون . ثم طارت فصارت على الجبل . فقالت ياشقي لو ذبحتني لاخرجت من حوصلتي درتين زنة كل درة عشرون مثقالا . قال فعض على شفته وتلهف . وقال هات الثالثة . قالت قد نسيت اثنتين فكيف أخبرك بالثالثة ؟ ! ألم أقل لك لا تلهفن على ما فاتك . ولا تصدقن بما لا يكون . أنا لحمي ودمي وريشي لا يكون عشرين مثقالا فكيف يكون في حوصلتي درتان كل واحدة عشرون مثقالا ؟ ! ثم طارت فذهبت . وهذا مثال لفرط طمع الانسان يعمه عن إدراك الحق حتى يقدر ما لا يكون أنه يكون

سيطر المال وحبه على العلم فسخره وأذل أهله له . وذهبت روعة العلم وجلاله من تلك النفوس التى تملكها الطمع ومالت الى زخارف الدنيا وغرورها . وتبعهم في ذلك الدهماء من الناس . قال عبد الله بن سلام لكعب : ما يذهب العلوم من قلوب العلماء بعد إذ وعوها وعقلوها ؟ قال الطمع وشره النفس وطلب الحوائج . وقال رجل للفضيل فسر لي قول كعب قال يطمع الرجل في الشيء فيطلبه فيذهب عليه دينه . وأما الشره فشره النفس في هذا وفي هـذا حتى لا يحب أن يفوتها شيء . ويكون لك الى هذا حاجة والى هـذا حاجة فاذا قضاها لك خزم أنفك . وقادك حيث شاء . واستمكن منك وخضعت له فمن حبك للدنيا سلمت عليه اذا مررت به . وعدته اذا مرض . ولم تسلم عليه لله عز وجل . ولم تعده لله . فلو لم يكن لك اليه حاجة كان خيراً لك

لو عاد الانسان وهو في وسط هذه العواصف المالية والاقتصادية الى نفسه وفكر قليلا في حاله وما صار اليه من الفشل وخيبة الامل في معبوده المال ، لرأى

أنه لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً وانه فقير في ذاته تتوقف حياته على حياة أخرى قائمة بذاتها غنية بنفسها وهي الله عز وجل

ألا يرى الانسان أن حياته المادية متوقفة على الهواء والماء والحرارة والغذاء من الارض ؟! وهو لا يملك تصريف هذه الاشياء فلا يملك تصريف الرياح ولا انزال الماء من السماء ولا تسخير الشمس ولا خصب الارض . وكذلك حياته النفسية وعلمه مستمدة من غيره من ذات كاملة مستقلة عليمة بصيرة قادرة هو الله تعالى خالق النفس الانسانية وهو الذى يمدها بارشاده وعلمه التام . وان كل علومنا ومعارفنا ان هي الا تلك المشاهدات والبحوث فيما نرى من صنع الله تعالى في الكون وفي أنفسنا . وعندي أن الانسان في حياته النفسية أحوج الى الله والقرب منه والاستمداد من فضله وجوده وعلمه وهدايته أكثر مما هو محتاج الى الهواء الذي يستنشقه والماء الذى تقوم به حياته

من سنن الله في الكون التى يراها الانسان في نفسه وفي غيره ، انه مااشتغل الانسان بغير الحق إلا وكان ذلك سبباً في تعبه وهمه واذلاله . وما أحب المرء غير ربه إلا وكان محبوبه سبباً في تعاسته وشقائه

ولما كان العمل سنة الله في الوجود فكل من لم يعمل للحق يعمل للباطل . وان من أعرض عن شيء من الحق وجحده وقع في باطل مقابله لما أعرض عنه من الحق وجحده . ولابد حتى في الاعمال أن من رغب عن العمل لوجه الله وحده ، ابتلاه الله بالعمل لوجوه الخلق ، فرغب عن العمل لمن ضرُّه ونفعه وموته وحياته وسعادته بيده .فابتلي بالعمل لمن لايملك له شيئاً من ذلك . وكذلك من رغب عن انفاق ماله في طاعة الله ابتلي بانفاقه لغير الله وهو راغم . وكذلك من رغب عن التعب لله ابتلي بالتعب في خدمة الخلق . وكذلك من رغب عن الهدى بالوحي ابتلي بكناسة الآراء ، وزبالة الاذهان ، ووسخ الافكار ؛ فليتأمل من

يريد نصح نفسه وهدايتها

يجب أن ينظر الى المال كوسيلة وأن غاية الانسان هو الله ورضاه وأن ينزل على حكمه وارشاده في السير اليه متبعاً أوامره منتهياً عن نواهيه مما أودعه في كتابه العزيز . وأوحاه على لسان رسوله الكريم صلوات الله عليه

ان أعجب فأعجب لهذا الانسان الذي يفتخر بعلمه الذي هو قطرة من بحر مما أودعه الله العليم الخبير في كونه ينكر الانسان على الله ما أباحه لنفسه وينزل ربه العزيز الحكيم منزلة أقل من حاكم لمدينة منظمة أو صاحب معمل

ولله المثل الاعلى . فهل يوجد صاحب معمل عليم يدير معمله من غير نظام أو من غير أن يحاسب عماله عما يعملون أو يعطيهم أجراً بلا مقابل ؟؟

هل توجد مملكة منظمة يدخل فيها كل أنسان من غير قانون أو يعيش أفرادها بلا نظام يسيرون عليه ؟؟

اذا كان عقل الانسان لايبيح له الفوضى في العمل ؟ ! فكيف يبيحه لله عز وجل وهو خالق كل شيء ورب كل شيء ، وهو الذي قدر كل شيء تقديرا ، وما خلق شيئاً باطلا ؟؟؟

كيف ينكر الانسان على ربه أن ينزل كتاباً على لسان رسوله ليهدي خلقه الى مايريده منهم في الحياة الدنيا ومايسأله عنهم في الحياة الآخرة !!

هذه الازمة المالية أوضحت خطأ الانسان في سيره في هذه الحياة وأن عبادة المال في الثروات العقارية أو في الاوراق المالية وما الى ذلك ، قد أفضت الى بطلان هذه المزاعم . وأن الله الذي بيده ملكوت كل شيء هو الذى يجب أن يكون هو المعبود وهو المقصود . وقد ورد في الأثر عن الله تعالى قال: « اقصدني تجدني . فان وجدتني وجدت كل شيء . وان فتك فاتك كل شيء . ويجب أن أكون عندك كل شيء »

وهذه المحنة المالية التى يمر بها العالم ينطبق عليها قول الله تعالى « نسوا الله فأنساهم أنفسهم * نسوا الله فنسيهم » أمر الله الانسان بسؤاله ليعطيه فلم يسأله ، بل أعطاه أجل العطايا بلا سؤال فلم يقبل . يشكو من يرحمه الى من لا يرحمه ، ويتظلم ممن لا يظلمه ، ويدع من يعاديه ويظلمه . ان أنعم عليه بالصحة والعافية والجاه والمال استعان بنعمه على معاصيه ، وان سلبه ذلك ظل متسخطا على ربه وهو شاكيه لا يصلح له على عافية ولا على ابتلاء ، العافية تلقيه الى مساخطه ، والبلاء يدفعه الى كفرانه وجحود نعمه وشكايته . دعاه الى بابه فما وقف عليه ولا طرقه ، ثم فتحه له فما عرج عليه ولا ولجه . أرسل اليه رسوله يدعوه الى دار كرامته فعصى الرسول ، وقال لا أبيع ناجزاً بغائب ونقداً بنسيئة ، ولا أترك ما أراه لشيء سمعت به ويقول :

خذ ما رأيت ودع شيئاً سمعت به في طلعة الشمس مايغنيك عن زحل

فان وافق حظه طاعة الرسول أطاعه لنيل حظه لا لرضى مرسله ، لم يزل يتمقت اليه بمعاصيه حتى أعرض عنه وأغلق الباب في وجهه ، ومع هذا فلم يؤيسه من رحمته » .

وعسى أن هذه الشدائد والمحن التي يجتازها العالم ترد الانسان الى رشده وتهديه الى طريق ربه المستقيم فيقلل من غلوائه ، ويكف عن اسرافه ويرد الحق الى أهله ان طوعاً وان كرهاً . والجدير بالاعتبار كما قال أحد الحكماء أن نرى ماذا يكون مبلغ استفادة المتعلمين من تجاربهم في مدرسة الحياة وماذا يكون مقدار انتفاعهم بفرص التعلم التي تسنح لهم ، وماذا أفادوا من تهذيب النفوس والعقول ثم الحكمة والعزيمة ، وضبط النفس . أبقوا على استقامتهم مع البحبوحة والنعيم وبسطة العيش فاعتدلوا ولم يركبوا في التمتع بنعيم الدنيا متن الشطط ؟! أم لم يروا الحياة إلا ارتطاما في أوحال الاستئثار ، لا يحفلون فيه بالناس ، ولا يخطر

الناس لهم على بال . ثم ماذا تعلموا من الشدائد والمحن ، أتعلموا الصبر واليقين في الله والرضى بما قسم الله ، أم لم يتعلموا الا الجزع والضجر والتذمر ؟

قال ﷺ « ان الله يحب الرفق في الامر كله » . « ما عال من اقتصد » . « ثلاث منجيات : (١) خشية الله في السر والعلانية (٢) والقصد في الغنى والفقر (٣) والعدل في الرضا والغضب »

امر الله عز وجل عباده بالاستمتاع بالحياة في حدود الفضيلة مقتصدين غير مبذرين ولا مقترين فقال تعالى « يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا» وقال تعالى « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسورا »

فالحياة الفاضلة عمادها العمل المنتج المستمر وغايتها رضاء الله تعالى والتقرب منه وهى التي يجب أن يعيشها الانسان ويجاهد من أجلها

قال رسول الله ﷺ « الاقتصاد وحسن السمت والهدى الصالح جزء من بضع وعشرين جزءاً من النبوة » وقال أيضا « من اقتصد أغناه الله . ومن بذر أفقره الله . ومن ذكر الله عز وجل أحبه الله »

وقال أيضا « عز المؤمن استغناؤه عن الناس » ففي القناعة والعمل في رفق الحرية والعز . ولذلك قيل : استغن عمن شئت تكن نظيره . واحتج الى من شئت تكن أسيره . واحسن الى من شئت تكن أميره

يحيى احمد الدرديري
دكتور في الحقوق وليسانسيه في العلوم السياسية

جامعة عليكره

وعملها العظيم فى الهند

ألقى الاستاذ فخر الدين أحمد مسجل جامعة عليكرة محاضرة نفيسة في هذا الموضوع على جمع كبير في جمعية الشبان المسلمين ونحن نترجمها (١) في ما يأتي :

حضرة الرئيس ، حضرات الاعضاء ، أيها السادة ،

انى أشكر الله على أن أتاح لي فرصة التكلم الليلة الى رجال الحاضر وسادة المستقبل . وآسف اذ لا أستطيع الكلام بلغتكم العربية التي هي أيضاً لغتي لكن لو كنتم مكاننا في الهند وكنت أنا مكانكم لاعتذرتم اليّ كما أعتذر اليكم . على أنه لا داعي لأن أعتذر عن موضوع المحاضرة فقد اخترت موضوعا يحبه المسلمون في الهند وأرجو أن تكونوا ممن يحبونه . ذلك الموضوع هو عليكره . وهو اسم أرجو أن يكون معروفا لكم فاننا في الهند نعرف الازهر وقد كدت أقبّل الازهر حين ذهبت لزيارته . وفي الهند من يقبّل عليكره

ان عظمة عليگره تقوم على شيئين : الاول أنها أعطت الهند المُثُل العليا في التربية التي لا بد منها لمن يريد أن يعيش . والثانى وهو أهمها أنه لو لا عليگره لما كان في الهند اليوم مسلمون تسمعون عنهم ويُسمع لهم . كان يكون هناك مسلمون لكن مسلمون لا يأبه أحد بهم ولا يقام لهم في شئون الهند وزن . أما اليوم فان المسلمين – وان فقدوا في الهند حكاما ، وان كانوا أقلية في الهند – فان لهم منزلة فيها لا يستحي مسلم أن يذكرهم أو يذكرها . ذلك بفضل جامعة عليكرة التي هي

(١) مبنية على مذكرات أخذت أثناء الالقاء

أهم ما يملك المسلمون في الهند بعد أن فقدوا الحكم . وستكونون أقدر على تبين صدق هذا القول اذا عرفتم شيئاً عن حال التربية في الهند قبل عليكره

كان المسلمون حكام الهند قبل أن يذهب الانجليز هناك ، وكانوا حكام الهند لما ذهب الانجليز هناك للتجارة . وقد مكث الإنجليز في الهند تجاراً نحو ٤٠٠ سنة انتشرت فيها التربية الحديثة ولكن بين غير المسلمين ، لأن المسلمين اتكلوا على أنهم هم الحكام وظنوا أن لاحاجة بهم الى تعلّم العلوم التي تنفع التاجر والصانع وما إليهما من طلاب الرزق أو طلاب القوة لأن القوة كانت بأيديهم والحكم كان لهم . هذا طبعاً خطأ كبير لكنه خطأ وقع فيه المسلمون . فلما فقدوا حكم الهند في القرن الثامن عشر ونزلوا الى مرتبة المحكوم الذي لا بد له من الجهاد في الحياة وجدوا أنفسهم لايحسنون من طرق الجهاد في الحياة شيئاً . كانوا يحسنون طريقاً واحداً هو طريق الحرب فلما غلبوا في الحرب وزال الملك عنهم وجدوا أثر ذلك في أنفسهم ، ولا عجب ، وأنسدت في وجوههم السبل ونزلوا الى درك من الذلة سحيق ، لكن كان لايزال بأيديهم بقية من ثروة ورثوها من أيام الحكم فعاشوا عليها وان لم يحسنوا تنميتها حتى قامت فتنة الهند فى القرن التاسع عشر ، وهي فتنة كبيرة كان غرضها التخلص من حكم الاجنبي في الهند لكنها لم تنجح لان الذين أقاموا بها لم يكونوا أكفاء لها ، وكان عاقبة الفشل فيها أن أنزل العقاب بكل من كان له فيها يد ، ولم تكن هناك أسرة مسلمة الا وكان لها في تلك الفتنة يد ، فكانت النتيجة أنه لم يبق أسرة مسلمة إلا ونكبت فى نفسها أو فى مالها ، وزال عن كثير من المسلمين حتى تلك البقية من الثروة التي كانوا من قبل يعيشون بها فأصبحوا فى حالة من المذلة والضعف والجهل بأمور الحياة لا يدرون معها كيف يعيشون وصاروا مهددين بالفناء الاجتماعي . عندئذ قيض الله لهم رجلا من أكرمهم بيتاً وأكبرهم قلباً وأوسعهم عقلاً وأبعدهم همة هو السيد أحمد خان جاء من بيت مجد فقد كان أبوه رئيس وزراء وكان جده رئيس وزراء لكن تلك

الاحداث قد نزلت به كما نزلت بغيره واضطرته الى العمل فلم يفت ذلك فى عضده ولم يذهله عن أن ينظر لنفسه ولقومه

نظر السيد أحمد خان فوجد أن الداء هو أن المسلمين لم يعلّموا أنفسهم حين كانوا حكاما ، وإذن فالدواء هو أن يتعلموا الآن إذ صاروا سوقة



السيد أحمد خان — مؤسس جامعة عليكرة

شعر السيد أحمد فى سنة ١٨٦٥ أن لابد للمسلمين من أن يسلكوا طريق التربية العلمية ان كانوا يريدون أن يحتفظوا بوجودهم وألا يفنوا فى غيرهم ، ولا تكفى التربية العلمية وحدها بل لا بد من أن يحافظوا مع ذلك على ثقافتهم الاسلامية وآدابهم ، ومن أين لهم الجمع بين التربية العلمية والثقافة الاسلامية ومعاهد التربية الحديثة فى الهند كلها معاهد غير اسلامية ؟ عندئذ أيقن أن لا بد للمسلمين من جامعة علمية إسلامية وأجمع العزم على أن يؤسسها لهم ، لكن كيف والصعوبات فى سبيله كثيرة ؟ هناك مثلا صعوبة المال فان الجامعة لا تقوم الا على مال كثير ، وهناك صعوبة اللغة فان اللغة الاردية لغة المسلمين لم تكن لغة علم للسبب الذي ذكرت لكم ، وكان الوقت أضيق من أن يتسع للتفكير فى ترجمة أو فى مصطلحات لان الخطر كان عظيما قريباً وكان لا بد للنجاة منه من عمل حاسم سريع . قلب السيد أحمد خان الامر على وجوهه فرأى أن ليس لمشكلة المال حل الا التدرج : يبدأ بمدرسة ولو فى كوخ ويترقى بها كلما ترقت وسائله حتى تصير كلية ويترقى بهذه حتى تصير جامعة . أما مشكلة اللغة فلم يكن لها حل الا أن يتخذ اللغة الاوروبية العامة فى الهند لغة لمدرسته أيضاً ، ولكليته بعدُ اذا صارت المدرسة كلية ، ولجامعته اذا صارت الكلية جامعة ، اذ عندئذ يمكن أن تتفرغ الجهود لاكتساب العلوم والفنون الميسورة فى تلك اللغة ، لكن اتخاذه اللغة الانجليزية لغة للتعليم فى مدرسته يعرضه لسخط طائفة المُلّا بين المسلمين وعامة المسلمين هم طوع هذه الطائفة أى طائفة شيوخ الدين بين المسلمين فى الهند . ومن الطبيعي أن يكره المسلمون شيوخا وغير شيوخ ، لغة الذين أذلوهم وسلبوهم الملك وصيروهم الى ما صاروا اليه ، وأن يسخطوا على من يريد ادخال تلك اللغة فى أي معهد اسلامي فضلا عن جعلها لغة التعليم فيه ، لكن لا بد مما ليس منه بد ، فقد كان ذلك هو الطريق الوحيد للنجاة من الفناء واذا سخط الشيوخ في الاول فسيدركون

اذا تبينت لهم حقيقة الموقف أن الداء عضال يحتاج الى دواء قد يكون الكي ، وسيحمدون فى الآخر من أعد لهم الدواء وإن سخطوا عليه فى الاول ، هكذا فكر ذلك الرجل الفذ السيد أحمد خان ، وهكذا قرر ، فأسس مدرسة فى بضعة أكواخ عدد طلبتها نحو اثنى عشر وميزانيتها حوالى ٤٠٠ جنيه ولغتها الانجليزية وثارت عليه ثائرة الشيوخ ، ثائرة كثير منهم ، فان هناك شيوخا وشيوخا . ففي الشيوخ رجال تعنو لهم الجباه اجلالا عن استحقاق ، ولكن فيهم أيضا من لا يتجاوز نظرهم حاضرهم ولا يحكمون الا عاطفتهم مع غلو فى هذا التحكيم وهؤلاء لقي منهم السيد أحمد خان أذى كثيراً ، ولكنه كان متوقعا ذلك وموطنا النفس على تحمله لانه كان يعلم أن خيره وخيرهم ومستقبله ومستقبلهم بل مستقبل الاسلام نفسه متوقف على المضي فى ما استخار الله فيه وعزم عليه

هكذا يا حضرات الإخوان بدأت جامعة عليكره والآن هى من أكبر الجامعات فى الهند ميزانيتها ٦٠٠٠٠ جنيه وطلبتها ٢٢٠٠ طالب

أسس السيد أحمد خان جامعة عليكرة سنة ١٨٧٥ وفي سنة ١٨٨٢ أي بعد سبع سنوات فقط من تأسيس عليكرة ألفت حكومة الهند لجنة تبحث مسألة التربية في الهند فكان رأيها الوارد في تقريرها أنه « اذا اتبع في الهند مثل عليكرة فستحل مشكلة التربية الوطنية في الهند » . فعليكرة كانت الرائد الذي شق للهند طريق التربية الوطنية والذى أعطى الهند فكرتها عن التربية القومية :
قال السيد أحمد خان ان مناهج التعليم والسياسة العامة في التعليم والتربية يجب أن تكون بيد جامعة أو جامعات أهلية لا بيد الحكومة . لكن لابد لمثل جامعة عليكرة الاهلية الاسلامية من الانتفاع بتجارب الجامعات التى سبقتها ان كانت تريد أن تحقق الغرض الذي أسست له . وغير المسلمين انتفعوا بتجارب الجامعات الاوربية فلماذا لا ينتفع المسلمون بذلك أيضا في تحقيق أغراضهم الاسلامية ؟

عندئذ رأى السيد أحمد خان أن يسافر ليزور جامعتي كمبردج واكسفورد ليرى نظامهما بعينه ويختار منه الصالح . ذهب ومعه ابنه القاضي الكبير السيد محمود ، وهو من أول من تولى القضاء من الهنود ، ودرس المسألة هناك عن كثب فوجد بعد الدرس والتفكير أن مجرد مرور الامتحانات لا يستحق أن يكون مثلا أعلى للطالب وان مجرد منح الدرجات لا يصح أن يكون غاية عليا للجامعة لكن تربية الخلق ، تربية الشخصية ، تكوين الرجال هو الذي ينبغي أن يكون الغرض والغاية . وقر رأيه إذن على أن يجعل غاية جامعة عليكرة تكوين الرجال وتخريج القادة أي تربية النشء الصالح من المسلمين وتحويلهم الى رجال ينهضون بأعباء الأمة الاسلامية في الهند ، ثم تخريج قادة يستطيعون أن يحسنوا قيادة الهنود المسلمين . هذا كان أهم ما ينقص المسلمين في الهند وقرّ رأى السيد أحمد خان على أن يجعل غاية جامعة عليكرة سد هذا النقص . لكن تكوين الرجال القادة يصعب جداً اذا كان الطالب يفقد خارج الجامعة ما يكسب داخلها أو بالأحرى إذا كانت جامعة تلك هي غايتها لا تشرف على الناشيء الا في جزء من يومه وتترك الباقي للظروف والمصادفات فقر الرأي على أن تكون الجامعة داخلية يعيش الطالب فيها كما يعيش في بيته ويعيش بين أساتذتها كما يعيش بين أهله . واقتبس السيد أحمد من كمبردج واكسفورد نظامهما في ذلك واستعان بطائفة من كبار أهل العلم والتربية أمثال السير رالى[1] والمستر توماس أرنولد[2] من الافرنج ، والدكتور نظير أحمد[3]، وشبلي النعماني[4]، وخوجه الطاف حسين حالي[5] فجاء بهم

(١) كان استاذ اللغه الانجليزية فى اكسفورد

(٢) المستشرق المشهور صاحب تاريخ انتشار الاسلام وقد صار بعد سيرتوماس ارنولد وقد زار مصر منذ عام والقى فيها محاضراته في الفن الاسلامي ثم توفي بعدها بقليل

(٣) كان رحمه الله من اكبر الكتاب في الهند ومن أول من جاهد في سبيل تربية الفتاة الهندية المسلمة كتب كثيرا من الروايات بالاردية

(٤) كان رحمه الله اكبر عمدة في تاريخ المسلمين في الهند ، وهو مؤسس دار المصنفين في الهند وما يتبعها من دور التعليم والثقافة

(٥) كان رحمه الله أكبر شاعر قومي في القرن التاسع عشر

الى عليكره وأسس فيها الحياة التعاونية التى يعيش الطالب فيها بين أساتذته في الجامعة كما يعيش بين ذويه يعلمونه في ساعات العمل ويهذبونه في ساعات اللعب وينصحونه من قريب ويلحظونه من بعيد قاصدين في ذلك كله الى أن يجعلوا منه رجلا يحسن الجهاد في الحيـاة . ومن الطبيعي أن لا يقدر على نفقات هذه التربية اجمالا الا أبناء الخواص من المسلمين أي أبناء الطبقة الوسطى على الاقل أما الفقراء فالنابغ منهم يستطيع دائماً أن يحصل من الجوائز الماليـة على ما يمكنه من القيام بنفقة تلك التربية . وليست نفقتها من الفداحة على ما قد يسبق الى النفس أول الأمر فانها تبلغ خمسة جنيهات في الشهر وهو مبلغ ليس في الحقيقة بكبير اذا قيس بمثله في مثلها من الجامعات

والحياة الرياضية الجامعية كانت أيضاً مما اقتبسه مؤسس جامعة عليكره من الحياة الجامعية في أوروبا . فالالعاب الرياضية المختلفة تلعب فيها . ولا تنسوا ان ذلك كان شيئاً جديداً في حياة الجامعات في الهند في القرن التاسع عشر وقد تفوقت عليكرة على الخصوص في لعبة الـكريكت وظل فريقها خير فريق في الهند لمدة طويلة

فأنتم ترون يا حضرات السادة أن جامعة عليكره لم تهمل ركناً واحداً من أركان التربية ، فهي تقوم على التربية العقلية في أوقات العمل ، وعلى التربية البدنية في أوقات اللعب ، وعلى التربية الخلقية في جميع الاوقات . ترون انها بذلك كله قد أعطت الهند مثلا عاليا في التربية القومية ونجت المسلمين من الاندثار المحقق الذي كان يهددهم بما بصرتهم به من أمور الحياة وبما خرجت لهم من قادة وكونت لهم من رجال . وليس من رجل مسلم له مقام أو كلمة مسموعة في الهند الا وكان طالباً في عليكره أو متصلا بها بطريق ما . فالمرحوم مولانا محمد على كان من طلبتها ومولانا شوكت على من طلبتها وهذا المحاضر الفقير من طلبتها .

وهي لا تجد بين المسلمين رجلا ذا مواهب الا و تعهدته وانتفعت بمواهبه بأن تختاره رفيقا[1] لها مثلا أو تنتخبه عضواً[2] في مجلس شيوخها الذى هو مجلس ادارتها أو مشرفاً على ماليتها ، فالقاضي السيد محمود ابن السيد أحمد خان ـ أو بالاحرى ابن السير السيد أحمد خان فقد منح لقب سير اعترافا بخدماته للعلم بتأسيسه تلك الجامعة ـ هو من شيوخها والسيد حسين بلجمي عماد الملك هو من المشرفين عليها فبفضل الله وبحسن الاخلاص في سبيله نجح ذلك العمل العظيم ولعلكم الآن أقدر على ادراك صدق ما قلت لكم في أول كلامى من انه لولا عليكره لما كان اليوم في الهند مسلمون . انكم خارج الهند لا تدركون كيف كان يشعر المسلمون بعد أن خرج حكم الهند من أيديهم . ونحن الآن نعرف أن المسلمين كانوا يكونون اليوم في الهند خداماً أذلة لو لم يقيض الله لهم ذلك الرجل الذي أسس تلك الاكواخ التي صارت بعدُ كليات[3] ثم صارت بعد جامعة[4] ان المسلمين أقل عدداً من الهندوس لكنهم استطاعوا بفضل الله وحسن توفيقه أن يحتفظوا بوجودهم وأن يكون لهم قول مسموع في شئون الهند وفي شئون التربية في الهند

لكن السير سيد أحمد كان يرمى بتلك الجامعة الى ماهو أبعد من ذلك . كان يرجو أن تصير يوماً ما منار العلم والتربية في الشرق الاسلامى كله . كان يرجو أن يكون مثلها كمثل الشجرة الطيبة المذكورة في القرآن « أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتي أكلها كل حين باذن ربها » وكان يرمى الى أن تكون رسول العلم والمعرفة والتسامح في الشرق تسير فيه وباحدى يديها الفلسفة وبالاخرى

---

(١) Fellow (٢) Senetor
(٣) أسست أول كلية حوالى سنة ١٨٨٠
(٤) في سنة ١٩٢٠

العلم الحديث وعلى رأسها تاج لا إله الا الله محمد رسول الله ، تدعو المسلمين الى المجد وتشق لهم طريق العز وتبصرهم بالحياة فقد كان رحمه الله كما ذكرت من قبل لا يرى أن الجامعة بعدد طلبتها ولا بما تمنح من درجات ولكن بما توسع من دائرة العلم وتنقص من دائرة الجهل بما تقوم ، به من أبحاث وما تنشر من ثقافة حقة فذلك الرجل الذي لقبته صحافة لندن لما توفي سنة ١٨٩٨ بذي التربية كان يريد بتلك الجامعة أن يؤسس مركزاً عاما تنتشر منه الثقافة العلمية الاسلامية في الشرق الاسلامى كله . وقد تحقق من حلم السير سيد أحمد شيء كثير ، فان الكوخ قد صار الآن جامعة ثابتة لكن بقيت مسألة التوسع أي التوسع في الجامعة حتى تصير ذلك المركز الثقافي الاسلامي العام ، والعقبة القائمة اليوم في سبيل هذا التوسع هى المال فقد كانت جامعة عليكرة في صميمها جامعة فنون الى الآن يدرس فيها من العلوم ما لا يحتاج الى مال كثير مثل الرياضة . وليس معنى ذلك أن العلوم لا تدرس فيها ففيها يدرس من العلوم الطبيعة والكيميا والرياضة والنبات والحيوان لكن جامعة عليكرة ممتازة فى الفنون وتريد أيضا أن تمتاز فى العلوم وهذا يحتاج الى توسيع كبير فى المعامل والمعامل كبيرة النفقة تحتاج الى المال والمسلمون اليوم ليسوا من أهل الغنى الذي يجعلهم يستطيعون أن يمدوا عليكرة بالست مائة ألف التي تحتاجها من الجنيهات لهذه الغاية (١) . لكن على رأس عليكرة اليوم رجل من خير المسلمين وأبعدهم همة (٢) هو الدكتور سيد راس مسعود (٣) أو نواب مسعود يارجنك كما يلقبونه تكريما وهو حفيد السير سيد احمد خان وابن السيد محمود وقد استطاع فى سنة ونصف أن يدبر لها ثلاثين لكاً من

---

(١) هذا مبلغ كبير ولكنه يناسب مايرمي اليه الرجال الكبار القائمون بامر جامعة عليكرة

(٢) هو وكيل الجامعة Vice Chancellor اما مديرها Chancellor فهو نواب بهوبال

(٣) حامل درجة الشرف في التاريخ وخريج لندن في المحاماة Barrister Ath Laun Lond. ودكتور فى القانون LL. D.

الروبيات أو نحو ٢٠٠٠٠٠ جنيه

لكن عليكرة على ماهي عليه ورغم حاجتها هذه الى التوسع شيء عظيم .هي على ما هي عليه تستحق أن يؤمها من الطلبة المصريين طلاب الفنون الادبية على الأقل فلما ذا لاتؤمونها ؟

ليس في هذا دعوة خطرة الى الجامعة الاسلامية انما هذا كلام بسيط يصح أن يقوله أي مسلم فان المسلم يجب أن يعرف أخاه المسلم . واذا كان الهنود يأتون الى مصر الى الازهر فلماذا لايأتي المصريون الى الهند الى عليكره ، انكم اذا أتيتم عليكره ستجدون شيئا لاتجدونه في مصر . ان في مصر جامعة حقا ولكن اسمحوا لي أن أقول انها جامعة حديثة ، والجامعة لاتنفع نفعها الا اذا كان لها تقاليد صحيحة ثابتة والتقاليد الصحيحة الثابتة لاتتكون ولاتقوم إلا في سنين كثيرة وقد مرت على جامعة عليكره هذه السنون الكثيرة وقام فيها كل ما ينفع المسلم من التقاليد الثابتة الصحيحة تقاليد تجمع بين الثقافتين : الثقافة الاسلامية التي قامت على القرون والثقافة الحديثة التي جاء بها العلم الحديث فلماذا لايأتي اليها المسلمون من مصر بدلا من أن يذهبوا الى أوربا في طلب ماتستطيع عليكره أن تمدهم به ؟ اني أرجو أن يفعلوا بعد اليوم . وأرجو على أي كل حال أن لاتنسوا عليكره وأن تكبروا ذكرى عليكره فهي التي نجت الاسلام فى الهند وهي التي جعلت من المسلمين في الهند قوما أعزة وأمة مهيبة بعد أن كادوا يكونون أخلاطاً عبيداً ولست أجد أولى بي وقد فرغت من المحاضرة في عليكره وعملها العظيم في الهند من أن أسألكم أن تقرأوا الفاتحة لروح مؤسسها وأن تسألوا الله المعونة والتوفيق لحفيده القائم على رأسها اليوم

م ٠ ا ٠ غ ٠

نظام المكتبات

المقدمة

٣

المكتبات في القرن التاسع عشر و ما يليه

أشهر المكتبات فى أوروبا :

كان القرن الثامن عشر في أوربا عهد المكتبات الخصوصية للأشراف وجامعي الكتب النادرة ، أما القرن التاسع عشر فكان عصر دور الكتب القومية العظيمة و المكتبات العامة ، وقد تكونت الحركات العظيمة الديموقراطية والتعليم العام إبان عهد السلام الذي تلا الحروب النابوليونية . ونالت الطبقة الوسطى ، أو جاهدت لتنال حقها السياسي ، وكانت الرغبة في التعليم جزءاً من الحركة . وجدت الرغبة بالكثير من الناس الى تحصيل المعارف المكنونة في الكتب والّف الكثير من الكتب لايفاء مطالب العرفان ، وزاد ناتج الكتب الخارجة من المطابع زيادة عظيمة ، ووجدت هذه الكتب منازلها في دور الكتب القومية العظيمة وفي المكتبات العامة ـ وكانت خطوة جديدة في سبيل التقدم ـ تحت رقابة محلية ، وقد نشأت هذه المكتبات في الامم المتمدينة في جميع أنحاء العالم وتستمد دور الكتب القومية قوتها من احرازها « امتياز حق أخذ نسخة من كل مطبوع » يطبع في البلد التي بها الدار ، ومما تقتنيه من الكتب بالشراء ، ومن

الهدايا وهبات المحسنين ، كما هي الحال في دار الكتب المصرية فقد أحرزت هذه الدار امتياز حق أخذ نسخة من كل مطبوع منذ سنة ١٩٠٤ ، فلا يطبع أى كتاب (أعني تعريفاً : كل شكل من المادة المطبوعة) الا ويرسل لها قلم المطبوعات نسخة ، وقد أرسل لها نسختين من الكتب منذ سنة ١٩٢٤ — ١٩٢٥ ولكن قد بلغنا أن هذا الامتياز لم ينفذ بدقة وإن ارسال الكتب لم يجر بانتظام . ولو انه نفذ بدقة لزاد الرصيد السنوى من الكتب بهذه الدار القومية المصرية زيادة هى أحوج ما تكون اليها في نهضتها الحاضرة أو لكانت على الاقل اقتصدت مما تنفقه عن سعة في شراء الكتب

وقد صدر قانون المطبوعات الجديد في ١٨ يونيه — ونفذ اعتباراً من ١٨ أغسطس سنة ١٩٣١ — وهو يفرض على كل طابع في القطر أن يقدم للمحافظة أو المديرية التي يوجد بدائرتها نسختين من كل مطبوع يطبعه ، ترسلان الى دار الكتب المصرية

ولا ريب أن قيام كل طابع بما يفرضه عليه هذا القانون خير قيام تحت إشراف المحافظة أو المديرية سيعود على الدار بفائدة اقتصادية يعتد بها فى هذه الازمة المستحكمة الحلقات

دور الكتب القوميـــــة

دار الكتب القومية في باريس (فرنسا)

لعل دار الكتب القومية في باريس (وكانت تسمى سابقاً مكتبة الملك أو دار الكتب الملكية أو الامبراطورية) أروع دار للكتب في العالم ، ويقال ان الاساس الحقيقى لهذه الدار يبدأ تاريخ وضعه من أيام حكم الملك « چان الثاني » أو « چان الشجاع » أسير الامير الاسود (بلاك برنس) ابن أدوارد الثالث

ملك انجلترا فقد وهب مكتبته الملكية الى خلفه شارل الخامس ، و نقل شارل الخامس هذه المكتبة من قصر « لاسيتيه » الى اللوفر حيث رتبها « كاود ماليه » الخادم الخاص للملك وهو أول أمين لها و مفهرس على المناضد في قاعة كبيرة ذات ثلاثة طوابق ، وكانت توصف في عهد لويس الثاني عشر بانها احدى عجائب فرنسا الاربعة

وفي سنة ١٦١٧ صدر أمر عال باحراز نسختين من كل مطبوع جديد لكن هذا الامر لم ينفذ الا في عهد لويس الرابع عشر . وتمّ لها أول فهرس جدير بهذا الاسم فى سنة ١٦٢٢ م وكان يصف ٦٠٠٠ مجلد غالبها مخطوطات . ولبثت تنتقل من مكان الى آخر حتى استقرت أخيراً في مكانها الحالى ، كما لبثت تنمو و يزداد رصيدها من الكتب حتى بلغ عدد كتبها المطبوعة قبل الثورة ببضع سنين نيفاً و ٠٠٠ر ٣٠٠ مجلد وكتيب . وأممت الثورة المكتبة التي سميت وقتذاك بدار الكتب القومية . وزاد « نابليون » منحة الحكومة لها ، وتقدمت هذه الدار في عهده نحو فكرته فكرة الجامعة والشمول بتنفيذ قانون الامانات أدق تنفيذ و باقتناء المجموعات حتى بلغ ما كان بها في فاتحة القرن الثامن عشر ٠٠٠ر ٢٥٠ مجلد مطبوع و ٠٠٠ ر٨٣ مخطوط و ٠٠٠ر ٥٠٠ ر ١ صورة منقوشة . ولقد أصابها بعد الحرب العالمية عوز شديد بهبوط قيمة الفرنك وقد تلوفي هذا العوز بعض التلافي بوسائل مختلفة منها انشاء مكتب للاستعلامات أهم ميزة له فهرس للمجموعات الخاصة في جميع المكتبات الفرنسية « وخدمة للاستعارة » أو مركز لمبادلة استعارات الكتب بين المكتبات سواء أكان في فرنسا أم بين فرنسا والبلاد الاخرى . وقد أنشئت هذه الخدمة في سنة ١٩٢٧ . و مكتب لتحضير المستندات وللابحاث الببليوغرافية أنشأته جمعية أصدقاء دار الكتب القومية . وهـذه التحسينات زادت كثيراً في نفوذ المكتبة وفائدتها

ثروة دار الكتب القومية حسب احصائية سنة ١٩٢٦ — ١٩٢٧

بلغت ثروة دار الكتب القومية بباريس (١) المطبوعات ما يربي على ٤٠٠ر٤٫٠٠٠ مجلد ، وبلغت الكتب المضافة الى الرصيد في سنة ١٩٢٧ ١٣،٢١٥ مجلداً (خلاف الخرائط وكتب الموسيقى والدوريات) والخرائط والرسوم ٥٠٠ر٠٠٠ في ٢٨ر٠٠٠ مجلد . (٢) المخطوطات ١٢٢ر٠٠٠ مخطوط (٣) الصور المطبوعة ٣٫٠١٥ر٠٠٠ صورة (٤) المداليات ٢٤٨ر٥٠٠ قطعة

المتحف البريطاني

يبذ المتحف البريطاني في الاهمية جميع دور الكتب العظمى في العالم - عدا دار الكتب القومية بفرنسا - ويفوقها في النظام وسهولة منال محتوياته . وتتألف مكتبته مما يتراوح بين ثلاثة ملايين وأربعة ملايين مجلد مطبوع وستين الف مخطوط ، ويبلغ امتداد الرفاف به نحو ستين ميلا ، وتزداد سنوياً بمقدار نحو ميل

ويرجع تاريخ تأسيس المتحف البريطاني الى سنة ١٧٥٣ م وكانت نواته مجموعات السير « هانس سلون » كتبه ومخطوطاته وتحفه التي وهبها لفائدة الامة الانجليزية ونفعها ثم المخطوطات الهارلية . وقد أضاف الملك جورج الثاني في سنة ١٧٥٧ الى ما تقدم المكتبة الملكية لملوك انجلترا السابقين علاوة على المخطوطات الكوتونية مقترناً ذلك باختيار حق أخذ نسخة من كل مطبوع يدخل قاعة بائعي الأدوات الكتابية (Stationers' Hall[1]) وبعد اذ خص المتحف بعمل يانصيب

(١) قاعة في لندن تابعة لشركة بائعي الادوات الكتابية ، وكانت هذه الشركة تتمتع باحتكار مطلق للطبع والنشر الى ان صودق على قانون احتكار حق الطبع في سنة ١٨٤٢

لدفع أثمان المشتريات ولاعداد مكان ملائم . أنشيء هو والمكتبة فى « مونتانى هوس » وافتتح للجمهور في ١٥ يناير سنة ١٧٥٩ ، وما زال ينمو - بامتياز حق أخذ نسخة من كل مطبوع - وبما وهب له الملوك والاعيان من مجموعات ومكتبات برمتها ، وبمنحة أساسية مناسبة لاقتناء الكتب الاجنبية ولسد الثغرات في العصور القديمة حتى بلغ مبلغه الحالي من الثروة النادرة

أما مجموعات الجرائد التي كانت نواتها مكتبتي « تومبسون » و « بورني » فهي منقطعة المثال

ويعادل قسم المخطوطات قسم الكتب المطبوعة أهمية . اذ تحتوي مجموعة المخطوطات الاوربية ٥٤٫٠٠٠ مجلد وما يربى على ٨٠٫٠٠٠ رق ومجموعة وفيرة من البراءات الخ ومقداراً عظيما من الأوراق يختلف تاريخها من القرن الثالث قبل الميلاد الى عصرنا الحاضر . وقد أصبح المتحف ثرياً بمجموعاته في المجلدات المخطوطة القديمة الانجلوسكسونية واللاتينية . أما مجموعات التاريخ المحلي والعائلي والخرائط والموسيقى فكثيرة جداً . وتؤلف الكتب الشرقية المطبوعة وعددها ١١٦٫٠٠٠ مجلد والمخطوطات الشرقية وعددها ١٦٫٢٠٠ مخطوط ، منذ سنة ١٨٩٢ قسما قائماً بذاته

وقد افتتح البناء الذي وضعت به المكتبة في سنة ١٨٥٧ ، وفي متحف التاريخ الطبيعي في « ثوث كنسنجتون » وهو قسم من المتحف البريطاني تحت ادارة منفصلة ، مكتبة مؤلفة من كتب فى العلوم الطبيعية يربي عددها على ١٠٠٫٠٠٠ مجلد

دار الكتب الحكومية ببرلين (ألمانيا)

المكتبة الملكية سابقاً

هي أكبر المكتبات في برلين وقد اسسها وفتحها للجماهير «الناخب الاكبر[١]» «فردريك وليم» في سنة ١٦٦١ ومنذ سنة ١٦٩٩ خوّل لها الحق في احراز نسخة من كل كتاب يطبع داخل المقاطعات الملكية وتلقت اضافات كثيرة على رصيدها بالشراء والهبات وغير ذلك حتى لقد أصبحت تحتوي على ٧٠٧ ر ١٢٨ ر ٢ مجلدات مطبوعة و٨١٠ ر ٥٦ مجلدات مخطوطة

وقد طبعت فهارس متداولة لملحقات الكتب الواردة للمكتبة منذ سنة ١٨٩٢ والمكتبات الجامعية البروسية منذ سنة ١٨٩٨ والمطبوعات الاكاديمية للجامعات الألمانية . الخ

والمكتبة غنية بخاصة في المخطوطات الشرقية . أما المخطوطات الموسيقية التي بها فغاية في الاهمية وتؤلف أغنى مجموعة في العالم من حيث أنها مخطوطة بخطوط مؤلفيها

وقد شاد «فردريك الكبير» بناءها الاول حوالي سنة ١٧٨٠ م ، ثم أعيد بناؤها في سنة ١٩٠٩ ووسع ، وهو يضم المكتبة الجامعة وأكاديمية العلوم . وثمة نظام محكم للاعارة المشتركة بين مكتبة الحكومة وعدد كبير من المكتبات البروسية ، أنشيء بأمر عال وزاري في ٢٧ يناير سنة ١٨٩٣

---

(١) لقب كان يمنح فيما مضى للامراء ولرؤساء الاساقفه فى الامبراطورية الالمانية الذين كان لهم حق انتخاب الامبراطور

مكتبات قومية شهيرة أخرى

ولقد منح امتياز حق احراز نسخة من كل مطبوع في النمسا للمكتبة الامبراطورية في سنة ١٨٠٨ أما في ايطاليا فان المكتبة القومية في روما في الواقع حديثة العهد بالوجود، وانها وان كانت أهميتها تزداد سنويا . وبخاصة من وجهة الكتب الحديثة، فهي لاتنافس في نظر العلماء مكتبة الفاتكان التابعة للحكومة البابوية ومكتبة لورنسيان بمديسي في فلورنس ومكتبة الامبروزيانا بميلانو، ومكتبة سان مارك في البندقية

وهذه المكتبات تؤيدها المكتبات الجامعية الكبرى، وبعض المعاهد الخاصة كمكتبة « الارسنال » ومكتبة « الانستيتو » في باريس، وكمكتبة « جوهن ريلاندس » في منشستر ومكتبة الجلدهول في « السيتى »، ومكتبة لندن تؤلف السلسلة الفقرية لدراسة العلوم والآداب في بلادها الخاصة بها . بيد أنه قد نسج حول هذه المكتبات ابان القرن التاسع عشر شبكة من المكتبات العامة التى تسدي الآن الى كتلة السكان كافة مادة المطالعة

(يتبع) محمد منير رفعت

﴿ وطنى ﴾

وطني هـذا أراه جنةً عبثتْ فيه أكفُّ النُّوَبِ
وطنٌ قد أحرزت أبناؤه خطط المجد بماضي الحقب
كيف لا أبذل نفسي دونه خائضاً فيها غمارَ الرَّهب
ولساني وحسامي وأنا عربيٌّ عربيٌّ عربي

فتى الجبل

عظماء الرجال

السيد جمال الدين الافغاني

كمثال للرجولة الكاملة

السيد جمال الدين الافغاني من علماء المسلمين الذين قضوا حياتهم في خدمة الاسلام خدمة خالصة لوجه الله ، وفي تربية الأمم الاسلامية تربية صحيحة تجعلها صالحة لمسايرة نظم الحياة و أوضاع العصر من غير مناقضة لمباديء الدين الاسلامي ولا معارضة لاوامره

كان رحمه الله أكثر العلماء المعاصرين شبها بالسلف الصالح من أئمة المسلمين وأقربهم الى روح الاسلام . تلك الروح التى كانت غالبة على الجمعية الاسلامية في الصدر الاول حيث لم يكن في جماعة المسلمين طائفة اختصت نفسها بأمور الدين جاعلة ذلك صناعة تعيش من فضلها و مهنة تتخذ منها لقبا تحمله في كل مكان ووصفا يلازمها مدى الزمان ، مما جعل الاسلام يبدو بغير مظهره الحقيقي بظهور ما يشبه النظام الكهنوتي فيه ، حتى أن ابن تيمية رحمه الله أنكر على بعض الفقهاء المعاصرين له تلك الرسوم المصطنعة والتقاليد المبتدعة فيما يتخذون من الالبسة الخاصة التي تميزهم عن غيرهم « لما في ذلك من تفريق الأمة »

كان لا يعرف لغير الفكر الحر سلطانا عليه ، همُّهُ تحرير الافكار من جمودها المعيب مع المحافظة على الروح الشرقية والآداب الشرقية القائمة على الأسس الأولى في الجماعات الاسلامية ، ولم يكن كالعلماء الجامدين الذين قال أحدهم (١) ضمن رده على مذكرة الاستاذ المراغي عن الازهر « لان هذه الآراء ان كانت متعلقة بالدين فعلماء الاسلام ليسوا

(١) الشيخ عبد الرحمن عليش أحد أفراد هيئة كبار العلماء

حيارى في دينهم يبحثون عن مذاهب وآراء تتعلق بهذا الدين ، وان كانت المذاهب والآراء في غير الدين فلا شأن لهم بها » . كأنه يعترف في صراحة بأن العلماء أمثاله (هدانا الله واياهم) لا يعنيهم علم ولا معرفة ولو كان لذلك مساس بالاسلام من قرب أو بعد رغم ما في القرآن من نصوص واضحة وتعاليم صريحة في الحث على البحث وادامة النظر في خلق السماوات والارض . وكان السيد جمال الدين فيلسوفاً يفهم الحياة على حقيقتها فكان يساير المدنية ولا يرى في ذلك غضاضة على نفسه أو مخالفة لدينه ، لانه كان يعلم أن للمدنية مع ملاهيها مثلها العليا ، تلك المثل التي ان تجردت منها المدنية فقدت صفة أنها حضارة مستمدة من ثقافة وأصبحت كما يراها السفهاء حقا ملاهي ومراقص ليس غير فكان كما قال عنه تلميذه الاكبر حجة الاسلام الشيخ محمد عبده رحمه الله « بقي علينا أن نذكر له وصفاً لو سكتنا عنه سئلنا عن اغفاله وهو أنه كان في مصر يتوسع في اتيان بعض المباحات كالجلوس في المتنزهات العامة والاماكن المعدة لراحة المسافرين وتفريج المحزونين لكن مع غاية الحشمة وكمال الوقار وكان مجلسه في تلك المواضع لا يخلو من الفوائد العلمية ، فكان بعيداً عن اللغو منزها عن اللهو ، وكان يوافيه فيها كثير من الامراء وأرباب المقامات العالية . الخ

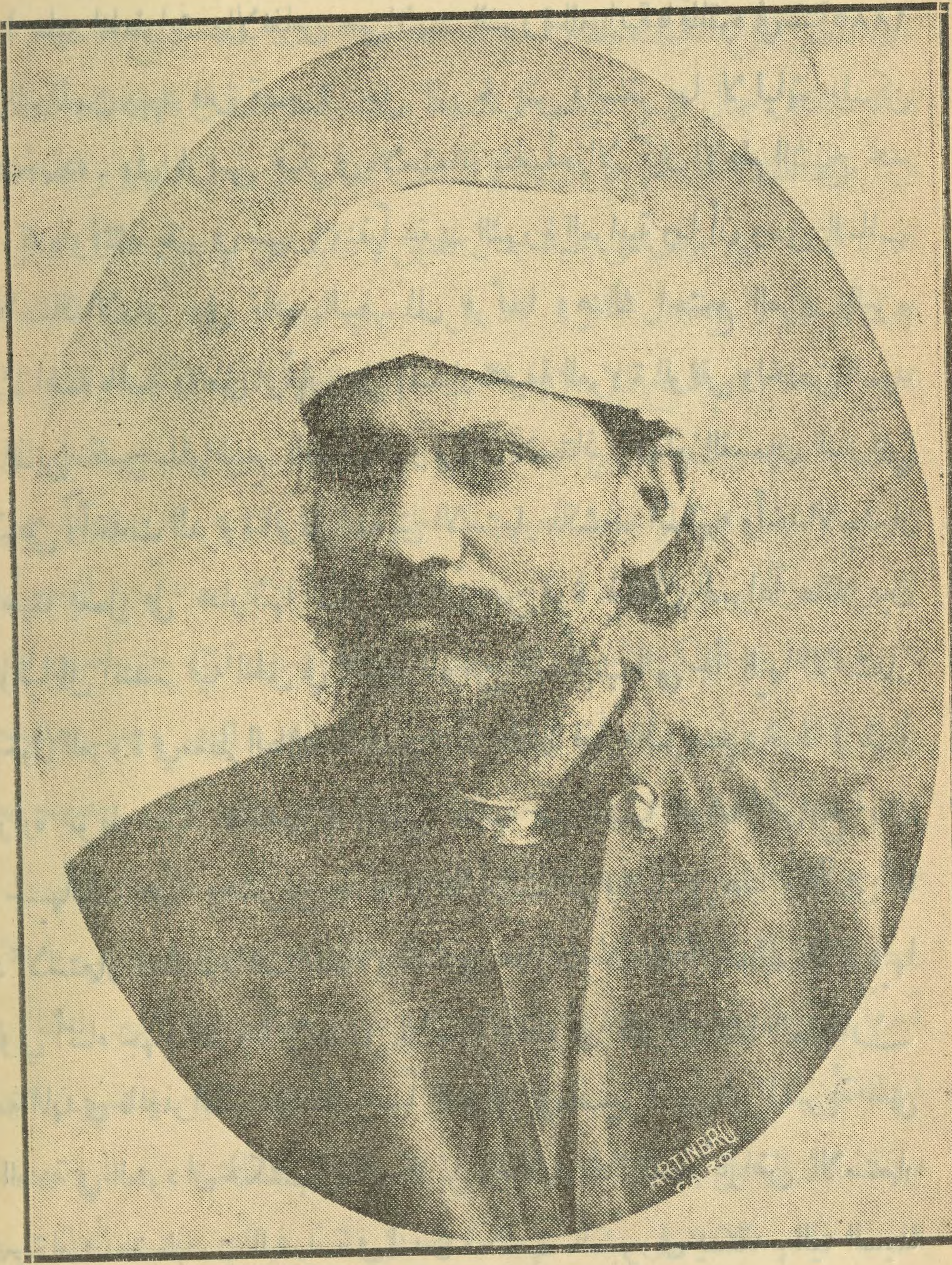
والاسلام لا يطلب الى المؤمن أن يبالغ في الزهد في الدنيا بل يبيح له الاستمتاع بنعم الله كالتجمل بشرط المحافظة على صفات الرجولة والتمتع بالمشتهيات مع توخي القصد والاعتدال وعدم تجاوز حدود الله « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون » « قل انما حرم ربي الفواحش ماظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله مالا تعلمون » ... وكان السيد جمال الدين مصلحاً يحث المسلمين على الأخذ بما يصلح لترقية شئونهم الاقتصادية والصناعية

ممن سبقهم من الأمم الغربية مع الاحتفاظ والتمسك بأوامر دينهم فيما بينهم وبين ربهم وما بينهم وبين اخوانهم في النوع البشرى مسلمين وغير مسلمين وله في ذلك مواقف منها محاضرته المشهورة في دار الفنون بالاستانة والتي كانت سبباً في خروجه من هناك بتأثير مؤامرة دبرها له شيخ الاسلام على أثر إلقاء تلك المحاضرة وكان موضوعها « المجتمع الانساني » شبه السيد فيها المجتمع ببدن حي وكل صناعة من الصناعات بمثابة عضو من أعضاء هذا البدن يفيد المجتمع ويدفع عنه الأذى وكما أن للبدن رأساً هو مركز التدبير والارادة كذلك للمجتمع رأس هو الملك أو الرئيس ثم تدرج فشبه صناعة الحدادة بالعضد والزراعة بالكبد والملاحة بالقدمين ومضى في ذكر الصناعات حتى أتى على معظمها في بيان شامل وقال هكذا يتألف جسم المجتمع الانساني السعيد ولكن لا بد لهذا الجسم من روح تبعث فيه الحياة . وتلك الروح إما « النبوة » وإما « الحكمة » والفرق بينهما أن النبوة منحة الهية لا تنال بالكسب ولا تدرك بالكد وانما هي فضل من الله يؤتيه من يشاء من عباده وهو أعلم حيث يجعل رسالته .. وأما الحكمة فما يكتسب بالفكر وينال بطول النظر ودوام البحث وفوق هذا فالنبي معصوم من الخطأ لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحيٌ يوحى أما الحكيم فيخطئ ويصيب ولما كانت أحكام النبوات وشرائعها ليست الا تنزيلا من حكيم حميد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقد صار الأخذ بها من فرائض الايمان أما مذاهب الحكماء وآراؤهم فليس الأخذ بها فرضاً وان كان الأولى والأصلح الاخذ بها اذا لم تخالف روح الشرع الالهى والتنزيل الرباني . وعلى هذا الاسلوب البديع وذلك المنطق الحكيم الذي تفيض الحكمة من جوانبه فتغمر أفكار الحاضرين من حوله انتهى السيد جمال الدين من المحاضرة فانفض المستمعون وكلهم معجب بما رأى حريص على ماسمع متحدث بمآثر السيد على الاسلام والمسلمين وعلو كعبه

في علوم الدنيا والدين . فأثار ذلك الحسد الكامن في قلب شيخ الاسلام حسن فهمي افندي فأخذ يدس للسيد ويحار به بسلاح من الباطل طمن به نفسه في الواقع وما نال منه جمال الدين « وان أفلحت دسيسته الدنيئة في اخراجه من الاستانة » غير النصر المؤيد لحجته والعلاء المزيد لقدره . وكانت حجة شيخ الاسلام الواهية المتداعية أن جمال الدين يزعم أن النبوة صنعة ولقد استعان بالوعاظ وأئمة المساجد في ايقاظ الفتنة بأن أمرهم بأن يذكروا ذلك للناس من فوق المنابر ولقد أفلح في اثارة الفتنة حتى خيف على حياة جمال الدين ولكن هل تراجع جمال الدين أمام هول الباطل واستفحال الشر ؟ كلا بل تقدم في شجاعة وفي أدب طالبا محاكمة شيخ الاسلام نعم شيخ الاسلام صاحب الحول والطول نافذ الكلمة مطاع الاشارة لكذبه عليه واختراعه من الاوهام صورة مجسمة للباطل ولكن بالنظر الى تفاقم الهياج وثورة الخواطر أخطر الصدر الاعظم « عالى باشا » وكان صديقاً حميما لجمال الدين أن يطلب اليه مغادرة الاستانة حتى تهدأ الفتنة فلم ير بداً من التحول عنها لا رهبة ولا خوفا لكن لانه رأى أن جو الاستانة أفسد وقتئذ حتى أصبح لا يصلح لحياة الافكار الحرة والتعاليم الرشيدة وبينما هو يتأهب للسفر وفدت عليه جموع وافرة من المخلصين له وأخذوا يسبون شيخ الاسلام حتى تجاوز بعضهم شخص الشيخ الى ما يمس حرمة مقامه وهنا غضب السيد وثارت ثائرته وقال « ليس يسرني أن يشتط الناقدون والمتذمرون الى هذا الحد وليس يرضيني بل لا أدع أحداً منكم يعرض للاسلام ولا لمبادئه بشيء من هذا وان أكبر الخطأ وأشد الحماقة أن تمس قداسة دين لعمل يأتيه فرد من الأفراد الذين ينتسبون اليه » .. هكذا كان الرجل يغضب لله وللحق لا لنفسه ولا لعاطفته . هبط مصر للمرة الثانية فشعر الاستعمار بشدة وطأته فأحكم المستر فيفاني معتمد انجلترا بمصر الدسيسة لدى الخديو توفيق فأبعد جمال الدين من مصر فغادرها الى حيدر اباد

بالهند وفي أثناء وجوده هناك شبت الثورة العرابية فظن الانجليز انه يدبر خططها على بعد الشقة بينه وبين مصر فنقلوه من حيدر اباد حيث كان يعيش حراً الى كلكتة مقر الحاكم العام وضيقوا عليه الخناق وأكثروا عليه الحراس والحفاظ وعدوا عليه الخطوات والانفاس حتى انتهت الثورة العرابية فأطلقوه في سنة ١٨٨٥ فسافر الى لندن وبعد فترة قصيرة رحل الى باريس واستقر بها لا ليلهو ولكن ليعاود جهاده . وفي باريس فكر في الاستعانة بتلميذه الا كبر الامام الشيخ محمد عبده وكان وقتئذ يقيم في سوريا منفياً عقب الثورة العرابية وما أن وصل الطلب الى الاستاذ الامام حتى بادر بالسفر الى فرنسا وهناك اجتمع العزم والعزم وتلاقت الهمة بالهمة واتفق الرأيان على اصدار صحيفة العروة الوثقى واختص السيد جمال الدين نفسه بالمواضيع السياسية وترك للاستاذ الامام القسمين التاريخي والاجتماعي وأخذت العروة الوثقى تضايق الاستعمار بكشف أساليبه وأخذ الاستعمار من ناحيته يعمل على محاربتها بكل ما أوتي من قوة فكان صراعاً هائلا بين الحق والباطل انتصر فيه الحق في النهاية . ومن الاساليب التى لجأ اليها الاستعمار منع دخول العروة في معظم البلاد المستعمرة أو المحتلة ففى مصر منع دخولها (بقرار من وزارة نوبار مطية الاستعمار) وجعل عقاب من يحملها غرامة تتراوح بين خمس جنيهات وخمسة وعشرين جنيها فلم تكترث العروة لكل هذا وكانت كلما ازداد الاستعمار حدة ازدادت مضاء وشدة في محاربته لاتصدها وسائله ولا ترهبها قوته وفي أثناء جهاد العروة في سبيل الاسلام والشرق ظهرت فتنة السودان بزعامة المهدي فاتخذ الاستعمار ذلك سبباً للتغلغل في صميم الشؤون المصرية حتى تقمع الفتنة في السودان فكتب جمال الدين مقالات تكشف أغراض الاستعمار وتفضح مقاصده فاضطربت السياسة في لندن فكتب سالسبورى يستقدم اليه السيد جمال الدين اذ خيل اليه انه كمعظم الشرقيين قد يجتذب بالمطامع ويشترى بالبذل

ويؤخذ بالوعود الخلابة بعد أن عجزوا عن التأثير فيه بالضغط والتهديد فلما قدم على سالسبوري قابله بمنتهى الحفاوة وقال له « ان بريطانيا تعلم مقدرتك ونحن نقدر رأيك ونجل قدرك ونرى أن نرسلك الى السودان سلطانا عليها لتقضي على



السيد جمال الدين الافغاني

الفتنة وتمهد السلام الى الاصلاحات البريطانية في السودان لأن بريطانيا تريد

أن تسير مع الامم الاسلامية بمودة وولاء على قدر ما تسمح به الاحوال » فقال السيد جمال الدين الشرقي ووأسفا عليه لسالسبوري البريطاني الذي كان يلعب بعقول رجال السياسة في العالم « ياجناب اللورد ان هذا تخبط في السياسة فاسمح لى أولا أن أسألكم هل تملكون السودان حتى تبعثوا اليه بسلطان ؟ ان مصر المصريين والسودان جزء متمم لمصر وصاحب الحق فيهما هو الخليفة الاعظم جلالة السلطان وهو لم يزل على قيد الحياة ولا أعلم أنه تنازل لكم عن حقه . ان بريطانيا لتتطفل فيما تريده مني ولتمزح فيما تلوح به من اصلاح . اني ألفت نظر اللورد الى ارلندا التي تعاني ضروب البلاء لماذا لاتجيبونها الى مطالبها وهى أقرب اليكم من السودان ومصر وبينكم وبينها من الصلات ما هو مفقود بينكم وبين مصر والسودان .. وهكذا كان السيد جمال الدين في كل مواقفه ممثلا للكرامة والعزة النفسية ضارباً للناس المثل الأعلى في عظمة النفس وقوة الخلق رحمه الله .

وما كانت أقامة جمال الدين بباريس لاهية له وماكان اشتغاله بتحرير العروة صارفاً له عن تتبع الحركة الفكرية ونشر الابحاث الدينية ومناقشة العلماء الاعلام والرد على الطاعنين في الاسلام ، وأظهر ما كان له وقتئذ تلك المناظرات الفذة فى العلم وحقيقة الاسلام وتنزيل القرآن بينه وبين الفليسوف رنان والتي جعلت رنان يتراجع أمام قوة حجته ويرجع عن كثير من آرائه فى الاسلام ، وربما كان أبلغ وصف موجز لسيرة ذلك الرجل العظيم هو ما كتبه عنه تلميذه الامام الشيخ محمد عبده عليهما رحمة الله ورضوانه حيث قال « أما مذهب الرجل فحنيفي حنفي وهو وان لم يكن في عقيدته مقلدا لكنه لم يفارق السنة الصحيحة مع ميل الى مذهب السادة الصوفية رضي الله عنهم ، وله مثابرة شديدة على أداء الفرائض في مذهبه وعرف بذلك من معاشريه في مصر أيام اقامته بها ، فكان لايأتي من الاعمال إلا ما يحل في مذهب امامه ، فهو أشد ما رأيت في المحافظة على أصول مذهبه

وفروعه . أما حميته الدينية فهي مما لايساويه فيها أحد ، يكاد يلتهب غيرة على الدين وأهله. الى أن قال : أما منزلته من العلم وغزارة المعارف فليس يحدها قلمي إلا بنوع من الاشارة اليها ، وله سلطة على دقائق المعاني وتحديدها وابرازها في صورها اللائقة بها كأن كل معنى قد خلق له وله قوة في حل مايعضل منها كأنه سلطان شديد البطش فنظرة منه تفكك عقدها . . الى أن قال أما أخلاقه فسلامة القلب سائدة في صفاته وله حلم عظيم يسع ماشاء الله أن يسع الى أن يدنو منه أحد ليمس شرفه أو دينه فينقلب الحلم الى غضب تنقض منه الشهب الى آخر ما ذكره عنه من أنه كان كريما يبذل مابيده سهلا لمن لاينه صعباً على من خاشنه قليل الحرص على الدنيا بعيداً من الغرور بزخارفها ولوعاً بعظائم الامور شجاعا مقداماً لايهاب الموت كأنه لايعرفه ... إلا انه كان حديد المزاج وكثيراً ماهدمت الحدة مارفعته الفطنة . غير أنه صار بعدُ في رسوخ الاطواد وثبات الاوتاد لايعد لنفسه شرفاً أكبر من أنه سلالة المصطفى ﷺ . وقال عن سماته انه ربعة في الطول وسط في بنيته قمحي في لونه عصبي دموي في مزاجه عظيم الرأس في اعتدال عريض الجبهة في تناسب واسع العينين عظيم الاحداق ضخم الوجنات رحب الصدر جليل في النظر هش بش عند اللقاء اه »

أما نسبه فهو ابن السيد صفتر من بيت كبير فى بلاد الافغان يتصل نسبه بالسيد علي الترمذي المحدث الشهير ويرتقي الى علي بن أبي طالب أمير المؤمنين كرم الله وجهه

ولد فى سنة ١٢٥٤ هو تلقى كل علومه فى بلاده . هاجر لتصدي الملك له خوفاً من تأثيره لانه كان مشايعاً لاخيه الذي كان متربعاً في دست الملك قبله ، فجاء الى مصر واجتمع عليه فيها طائفة من طلاب العلم السوريين وطلبوا اليه أن يقرأ لهم شرح الاظهار فقرأ لهم بعضه ولم يمكث إلا أربعين يوما ثم سافر الى الاستانة ثم أخرج

منها فعاد الى مصر واستماله رياض باشا للاقامة بها وجعل له مرتباً شهريا قدره عشرة جنيهات فأخذ يدرس فى بيته للطلاب الكتب العالية فى أصول البلاغة والفقه والتصوف وعلم الطبيعة والهيئة والرياضيات فعظم بين الناس أمره وانتشر صيته ، فحسده علماء الازهر وشكوه هم وقنصل انجلترا (فيفاني) الى الخديو توفيق فصدر أمره باخراجه من مصر كما قدمنا ، وبعد أن تنقل فى بلاد الله حسبما كانت تقضي عليه الظروف قصد الاستانة وأقام بها حتى مات بداء السرطان سنة ١٣١٤ هـ . أصابه الداء العضال فى عينه ومع ذلك أذكر أني رأيت له صورة (فى أحد أعداد مجلة الهلال القديمة) ظهر فيها وبيده صحيفة الدايلي ميل الانجليزية يقرأها وأمامه مجلدات من الكتب وكانت عينه المريضة قد تمددت بفعل الألم وتدلت على خده ، وهكذا تعاون الداء مع النفس الكبيرة التي كان يحملها بين جنبيه فقضى عليه ، والعالم الاسلامي فى شدة الحاجة اليه . وبفقده وبفقد الشيخ الامام انهدَّ فى الاسلام ركنان قويان وهيهات أن يجود بمثلهما الزمان .

وخير ما نختم به سيرة فقيد الاسلام العظيم قصته مع ياور جلالة السلطان عبد الحميد وكلمته لشاه العجم « ناصر الدين » . أما قصته مع الياور (وهي كذلك شاهد على صدق قول الامام حين وصف الرجل بقلة الحرص على الدنيا وبعده عن الغرور بزخارفها) فهي أنه عند وصوله الى الاستانة للمرة الثانية بناء على دعوة خاصة من جلالة السلطان عبد الحميد وبلغ من حفاوة السلطان به أن أوفد ياوره لمقابلته على ظهر الباخرة وعمل اللازم لراحته وكان بديهيا أن يسأله الياور عن صناديق أمتعته ليعينه على حملها فقال له السيد جمال الدين ليس معي غير صناديق الكتب وصناديق الثياب فقال الياور ليتفضل السيد فيدلني عليها فأشار السيد الى صدره وقال تلك هي صناديق الكتب ثم قال وهاك صناديق الثياب وأشار الى هيكله ثم قال « كنت أول عهدى بالتنمي استصحب جبة ثانية

ومسراويل ولـكن لما توالى التفي صرت أستثقل الجبة الثانية » . وأما كلمته لشاه العجم[1] تلك الكلمة الحكيمة الجامعة فهي هذه « لاشك ياجلالة الشاه انك رأيت أمة استطاعت أن تعيش بغير أن يكون على رأسها ملك (يشير بذلك الى سياحة الشاه في أوربا) ولـكن هل رأيت أو قرأت عن ملك عاش بدون أمة ورعية ؟ وان قوائم عرشكم لتكون أبعد رسوخا على أساس الحكم الدستوري منها على أساس الحكم الفردى » رحمه الله رحمة واسعة

ابراهيم حسن محمد خطاب

المهندس

(١) وكانت تلك الكلمة سببا في اندفاع الشاه ألى شر أنواع العدوان على جمال الدين حتى انتهي بنفيه من هناك على صورة تأباها الانسانية فقد اجبره على ترك البلاد وهو يومئذ يعاني الم الحمى ولايقوى علي مغادرة فراشه فاركب على برذون واقتاده الحرس الى خارج حدود المملكة كما يقتاد المجرمون .. ولقدذهبت حياة ذلك الشاه بيد رجل فارسى ثار الغضب في رأسه من تلك المعاملة البشعة التى عومل بها ذلك الرجل الصالح المصلح (السيد جمال الدين) فكان يصيح وهو يوجه الطعنات القاتلة الى صدر الشاه ـ يالثارات جمال الدين ـ والظلم مرتعه وخيم

رسالة الطب العربي

أهديت الينا رسالة الطب العربي لحضرة الفاضل الدكتور زكى علي طبيب مستشفى قصر العيني ، وهى صورة مصغرة لماضي الطب في الدولة العربية الاسلامية مشرقة بنور الحياة الفكرية لدى الامة العربية في عصر دولتها الذهبي تلك الدولة التي وصف الرشيد ما كانت عليه من انبساط الظل وامتداد النفوذ واتساع الملك وقوة السلطان في قوله لغمامة ظلالته ولم تمطر وكان يرجو أن يستدفع الحر بمطرها : امطرى حيث شئت فان خراجك سوف يجيء الىّ . والتي قال نيو برجر في كتابه تاريخ الطب المطبوع في سنة ١٩١٠ ان مدنيتها قد فاقت مدنية روما القديمة في حيويتها وتنوعها وان حضارتها في الاندلس احتلت مركزاً يشابه من عدة وجوه حضارة اليونان القديمة كما قال برنارد دوسن (B, Dawson) في كتابه تاريخ الطب المطبوع في سنة ١٩٣١ : ان أولئك العرب الذين عاشوا فى مبدأ أمرهم على الفطرة قد تحولوا الى عنصر فاتح ساد نصف العالم في قرن واحد . وهذا من عجائب التاريخ وأعجب منه حماسهم الشديد وسرعتهم الفائقة في تحصيل العلوم وتكوين الثقافة اللازمة لعظمتهم حتى انهم وصلوا في مدة مائة سنة فقط الى ما لم يصل اليه الجرمانيون (الفاتحون للامبراطورية الرومانية) في ألف عام . وهذا كان نتيجة تعاليم الاسلام وأثرها في الامة العربية فجمعت الى المدارك والهمم تقوى الله وطاعته وعملت لآخرتها ولم تنس نصيبها من الدنيا فكان الرئيس ابن سينا مثلا (وهو الفقيه والعالم الفيلسوف والطبيب البارع التي عمت شهرته مشارق الارض ومغاربها وكانت مؤلفاته تدرس في جامعات أوربا حتى القرن السادس عشر) يقضي نهاره في العمل كوزير للامير شمس الدولة ويجتمع في داره بطلبة

العلم فيقضي معهم أكثر الليل في المحاضرة والتدريس واملاء المذكرات فاذا انتهت حصة العلم انتظم في مجلس الانس والغناء والموسيقى الى وقت متأخر من الليل ثم يقوم الى فراشه لأخذ راحته وكانت عادته أنه اذا صادفته مشكلة علمية يذهب الى المسجد فيصلي ويبتهل الى الله رحمة الله عليه . هكذا كانت الدولة الاسلامية بخير حتى انقضى عهد أولئك العلماء الاعلام الذين كانوا يؤثرون في الناس بالعلم والعمل، وحيث

كانت تفيض الأرض من علمهم   في الحكم أو في الوعظ أو في الجهاد

ومع ذلك لا يوسمون بالولاية وهم مصابيح الهداية ولا يظهرون في مظهر رؤساء روحانيين أو مسيطرين دينيين يلتمسون الكرامة في تكبير العمامة

فالى تلك الرسالة الموجزة نلفت أنظار الشبان المسلمين فهى زاد نفوسهم من المجد والفضل واني

أرى جوامع الشعوب أربعا   أمرهم بدونها لن يجمعا
الدين في آدابه متّبعا   والجنس لا حتما ولا مضيعا
والعلم يهديهم الى ما نفعا   ولغة الاجداد أن تتبعا

كما قال شاعرنا الكبير . والرسالة تطلب من مؤلفها ومن المكاتب الشهيرة



خطرات وسوانح

« فَسَتَذْكُرُونَ ما أقولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أمْرِي الى اللهِ إنَّ اللهَ بَصِيرٌ بالعِبادِ »

« قرآن كريم »

١

سياسة الاسلام الرشيدة في محاربة الرق

والقضاء عليه

قال سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه :

« متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؟ ! »

اخواني ،

أحمد لكم الله واثني عليه ، وأصلي على حبيبه ورسوله حيث صلى عليه وكما أمرنا بالصلاة عليه ، وعلى آله وصحبه نجوم الهداية الساطعة في سماء العرفان

وبعد ، فقد عنَّ لمسلم مثلكم ، ناشيء بينكم ، أن يتحدَّث اليكم في صريف اليراعة بعض الشيء عن رأيه في مسائل لها خطورتها ، ورده ما استطاع عليها ، ابتغاء مرضاته تعالى وهجرة منه الى الله ورسوله ، وعملا بقوله سبحانه « فلا تهنوا وتدعوا الى السلّم وأنتم الأعلون » وليس في مكنتي التحصن بالعصمة عن مواقع الزلل و(العصمة لا تكون إلا لنبيّ) لذلك أرجو إن أخطأت هدفاً أن يردّني منكم غيور الى جادة الحق ونهج الصواب ، والله يتولانا بلطفه الخفي والهدي

المحمدي . واتحدث اليكم ان شاء الله تعالى - الآن - عن سياسة الاسلام الرشيدة في محاربة الرقّ والقضاء عليه ، فأقول مبتدئاً :

بسم الله الرحمن الرحيم

كانت العرب الى ما قبل انبثاق فجر الاسلام قبائل وشيعا وطرائق قددا ، مورد قوتهم الغنائم والأسلاب مما يجمعون من آثار الفتن الاهلية والحروب الداخلية ، لذلك كانوا لا يفتأون يقاتلون ويطلبون الحرب ويعملون له طيلة أيام سنتهم ، ويشنون الغارة تلو الغارة ، وكان أن تكشّف ذلك أو بالحري تمخّض عن عادة الثأر أو الاخذ بالثأر ، وتعدّاها الى أمر الاسير وعدم فكّ رقبته اذا لم يقم أهلوه بدفع فدية معيّنة وإلا سيق كالبهم وعومل معاملة الانعام . وشاء الله سبحانه وتعالى إلا أن يقضى على تلك العادة قضاءً مبرما فقال عز وجل « ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرّم عليكم اخراجهم » وإذاً فقد أصبح أسير الفتن الداخلية حرًّا طليقاً وأمِنَ الناس شرّ استرقاقهم من هذه الناحية ، وإذاً لم يبق سوى أسير شراء المال وأعني به العبد والأمَة ، فهل لم يكن لهذا الصنف الاخير نصيب من العناية والعطف ؟ وهل ساعد الاسلام على الاسترقاق كما يتمشدق بذلك غلاة دعاة الطوائف التى انبرت في غير ما حق للطعن خفية وجهرة في الدين الاسلامي حتى في حاضراته الشرقية ؟ الجواب أن الاسلام لم يكن يوما من الايام بمشجّع على الاخذ بناصر الاسترقاق ، بل عطف على الرقيق في أسره وأوجد له ما ينفذ منه الى نور الحرية الجميلة ولكن في غير ما ثورة بلى ضمن سياج منيع من الموادة والطمأنينة وهذا ما سأقوم بتبيانه ان شاء الله سبحانه وتعالى فأقول :

أشرقَ الاسلام دين المدنية الصحيحة ـ فأخذ عنه العالَم سياسة العمران في غير تعسف وقيصرية ، فعطف على الرقيق عطفه على كلّ ذي حق ، وإذْ كان الرقيق آدمياً كان له الحق في التطلع إلى الكرامة ونيل حقه من الانسانية كاملا غير منقوص ، ثم عطف على سيّده فوجد أنّ له حقا فيما شرَى به عبدانه وإماءه من ماله الخاص ، ولا يصحّ والحالة هذه أن يذهب ماله الذي دفعه سُدًى إذا حُرر العبد والأمة بغير رغبة منه في ذلك ، بينما نجد أنّ العدل يأبى أن يصرف العبدُ أيامه قعيد يأس وخوَر ، أو يفكر إن هو استيقظ من غفوته في ثورة قد تجتاح أواصر معروف بينه وبين سيده فلا تكون غير ملاحم وإحن ومؤامرات مدمّرة فترى كيف يمنع الاسلام ثورة أحدهما على الآخر ، أي العبد وسيّده ؟! مع أنّ كلاهما صاحب حقّ : هذا يريد ماله ، وذاك يطالب بحريته

عالج الاسلام المسألة في جميع أطوارها في رفق وانصاف وحقن دماء كل منهما ومنع الثورة منه أو عليه ، ففى الطّور الاول ـ والرقيق في أسر رقه ـ أوصى عليه فقال عليه وآله وصحبه الصلاة والسلام « اتّقوا الله في الضعيفيْن : المرأة والرقيق » ثم منع اعتداء السيّد عليه وأرشده الى قواعد السياسة الحكيمة التي يجب أن يكون معه عليها فقال عليه الصلاة والسلام « كلّكم راع وكلّكم مسئول عن رعيته » ثم كان الطّور الثاني وهو تعبيد الطريق للعبد والأَمَة إلى نوال حريتهما : ذلك ان الله خيّرَ العصاة من الامَّة (والعصمة لا تكون إلاّ لنبيّ) بين أن يصوم أحدهم أو يتصدّق كفّارة عن ذنبه أو أن يعتق رقبة فقال تعالى ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إطعامٌ في يوم ذى مَسْغَبَة ﴾ ومعلوم أن كل أمّة تتكوّن طبيعة وحتى ثقافة من ثلاث طبقات : أولاها الطبقة الدنيا (الفقيرة) ، والثانية المتوسطة ، والثالثة العليا ، فالطبقة الدنيا تستسهل الصوم لأنه يلائم حالتها المادّية إذ ليس لديهم ما يتصدقون به أو اماء وعبدان يعتقونهم ، والطبقة الوسطى وهي أقلّ ديموقراطيةً من سابقتها

ترى في التصدّق ما قد يلائم حالتها مادام إطعام المسكين (مِن أوسط ماتطعمون به أهليكم) وأنّ في مقدورهم ذلك إذ ليس لديهم إماء وعبيد ، أما الطبقة الثالثة وهى الارستوقراطية فقد تألم من الصوم في غير رمضان المعظم إذ لم يتعوّدوا اخشيشان الديموقراطى مثلاً وصبره على الجوع والعطش ، وقد تعوّده هذا لقلة ذات يده وعدم سعة الانفاق و بسطة العيش ووفرة الدراهم ، لذلك ـ ولديهم من العبدان والأماء الـكثير ـ استسهلوا فكّ الرقاب ، و إذاً فقد وجد العبد له مخرجا من أسره إلى ضوء الحرية ولألائه الجميل ، وفي الطور الثالث نجد أن الاسلام قد جعل رابطة مِن المودّة بين العبد والسيد في ظِلّ الدين الحنيف ففضلاً عَن افتراش السيّد لأمته (وما ملكت أيْمانكم) فأنّ للعبد إن اعتنق الدين الاسلامى ـ وقد أصبح حرًّا طليقا ـ أن يتقدّم لمصاهرة سيّده فاذا رضى السيد بَنَى بابنته أو تزوّج من شقيقته أو إحدى قريباته بل اذا هلك سيده عن زوجة رَضِيَتْ به بَعْلاً نكحها (أي تزوجها) وفي الطور الرابع نجد كيف كفل له الاسلام كرامته وردّ له حقّه ولم يحرمه من حقوقه الشخصية فله ان أُعتق أن يمتهن أيَّة مهنة شاءها لـكسب قوته حتى لقد يُسند اليه منصب القضاء والافتاء والقيادة والزعامة والامامة والوزارة كجوهر القائد الصقلي مثلا الذي أبى الاّ أن يعترف بفضل الدين القيّم فكان أول حجر أقامه في هذه الديار بناء الأزهر الشريف ، وحبس عليه الاموال وأوقف الضياع . هذا الى مأثرة جليلة أخرى هى أنْ علمه الاسلام كيف يسعى لحريته واسترداده من طريق شريف نزيه ، وأنه لا يجب أن يجنح في المطالبة بحقه الى الثورة واهراق الدماء مطلقا وألاَّ يرتكن على أيّ عامل آخر لخلاصه ، وانه يجب أن يكون عصامياً يبني معاقل كرامته بيده ويشري حريته بجده وكدّه وأن الحرية غالية يجب أن تُشرى غالية ، وشريفة يجب أن تنال من طريق شريف ، غير الثورة على النظم والدستور العام وهو الدين ، فأعطاه الحق فى أن يفاوض سيّده فيما لو حصّل قيمة ما دفعه سيده من ماله الخاص شراءً له بأن يمتهن أية مهنة

في ساعات فراغه من عمله يحصل منها أو من أجره عليها ما يطلبه سيده شراءاً لحريته هن وافق السيد على ذلك عمل هذا من جهته حتى يدفع أو يرد ثمن رقبته لسيده فيفك أسره و يعتقه ، و اذا كان ذلك رأينا كلاهما هانئاً قانعاً : هذا رُدَّت حريته اليه وذاك ماله استولى عليه ، فكيف يثور أحدهما على الآخر أو على دين أوصل كل حق مادى أو أدبي لصاحبه ؟! اذاً له - أي ذلك العبد - أن يمشي بين الناس موفور الكرامة محوطاً بالعناية عاليَ الرأس مرفوع الهامة لا يجرؤ أحدهم أن يقول له يامولى فلان ﴿ ولا تنابزوا بالالقاب ﴾ لايسخره أو يسخر منه أحد ، كما حقن الاسلام دماءهما وأحلَّ منهما الأخاء والصفاء محل الشحناء والبغضاء ﴿ اخواناً على سُرُرٍ متقابلين ﴾ ، وأوجد لكل منهما في رقبة الآخر وذمته عهداً فقد قال عليه وآله وصحبه الصلاة والسلام (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً) وقال أيضاً (لا يكمل إيمان أحدكم حتى يحبّ لأخيه مايحب لنفسه)

هل لمتخرّص بعد ذلك أن يفتئت على الحقائق محاولاً ترميجها أن يقول بأن الاسلام يؤازر الرقّ ، هاهو قد حاربه ولكن في سياسة رشيدة عاقلة حكيمة حسماً للنزاع ومنعاً للثورة واهراق الدماء ، ولذلك لم يُعلن علانيـة استنكاره واستهجانه للرق مع أن روح استنكار الاسلام للاسترقاق ظاهرة جلية في الآية الشريفة التي سبق أن استشهدنا بها وهي ﴿ ثم أنتم هؤلاء ﴾ الى آخر الآية الشريفة

اذكروا قضايا التاريخ لتروا الفارق بين من حُرِّروا في ظلّ الاسلام و بين من تحرر في ظل الثورات لتعلموا كيف كانت القوانين الوضعية ، وما عهد الرومان ببعيد ، كيف كانت تلك القوانين البشرية لا تحرك ساكناً على الأقل ازاء الاسترقاق ، وكيف حارت العصبة أولو الرأي وعجزت عن حل هذه المشكلة العالمية ولم يحلها غير الاسلام . فأي محمدة ومأثرة هي لذلك الدين القيم ؟! لقد أراح العالم من كابوس فتنة لا تنقع أوارها الدماء المهراقة على جنبات الطرق ،

وهل تمتع الانسان بكامل قسطه من الحرية الشخصية الآن في بعض - بل مقدمة - البلدان المتحضرة حيث تؤلف جمعيات تحول دون اختلاط الاسود بالأبيض مثل الكلوكس كلان مثلا ، وإلاَّ فتكوا بهم فتكا ذريعا ومثَّلوا بهم في رائعة النهار . فمن منا ياترى يساعد على الاسترقاق أذلك الدين الذي ردَّ الى كلّ ذي حق حقه حتى احتفظ بحق البهيم فمنع الاعتداء عليه كما ورد في حديث شريف (في كل ذات كبد حرّى أجر) و (اتقوا غيظ القلوب ولو قلب بهيم) ، ذلك الدين الرحيم أم من ينكرون عليه ذلك ويتغنون بأغنيتهم الكاذبة وهم يقولون ان الاسلام ساعد الرق وأجازه ، يا لها من قحة وجرأة ﴿ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ﴾ ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . والسلام

الحلمية الجديدة (القاهرة) **عبد الغنى بسيم شكرى (ابن راشد)**

عضو جمعية الشبان المسلمين بمصر

الشيخ محمـــد عبده

(في عين شمس)

ذهب الشاعر العظيم الاستاذ الشيخ عبد المحسن الكاظمي الى عين شمس في حياة الاستاذ الامام الشيخ محمـد عبده ليزوره - وكان منزل الاستاذ الامام فيها - فلم يجده ، فترك له بطاقة كتب فيها :

قيل بدرُ الهدى إذا غابت الشـ ـمس علينا يعود في عين شمسِ

فترحَّلتُ عن حماك وخلفـ ـتُ - لتلقاك فيه - مهجةَ نفسي

نشرة علميـــة

جراثيم شافية

انتصار باهر لعلم الطب

كان الدكتور « أرثور إ. كندال » ، أستاذ الابحاث البكتريولوجية في مدرسة الطب بجامعة نورثوسترن في شيكاغو بأمريكا ، الى عهد قريب نكرة مجهولة من السواد الأعظم من مواطنيه ، يعمل في هدوء بأنابيب اختبار و زراعات للجراثيم ومجاهر (مكروسكوبات) في معمل بالغرب الاوسط بالولايات المتحدة ، فما هي الا عشية وضحاها حتى ذاع صيته على أثر قيامه حديثا بسلسلة من مكتشفات مدهشة قد تخول المهنة الطبية السيطرة على عدد من الامراض المميتة وقد قوبلت مكتشفات « كندال » في جميع أنحاء العالم بأعظم مظاهر الترحيب على اعتبار أنها أعظم خطوة في سبيل التقدم خطتها البكتريولوجية الطبية منذ عهد « باستور » الخالد

ويمكن القول بأن مكتشفات « كندال » تقع في طائفتين مرتبطة احداهما بالاخرى ارتباطا محكما ، فقد نجح في بادئ الامر في أن ينمي بمشيئته ، من دم المرضى المصابين بأمراض الانفلونزا والحصبة والتهاب المفاصل والبرد العادي والتهاب بطانة القلب ، الجراثيم التي تسبب هذه الامراض ، وكانت قد منيت بالاخفاق الى الآن جميع الجهود التي بذلها العلماء للتعرف على جراثيم هذه الامراض المألوفة القتالة في الغالب

وجلي ان لهذا العمل الباهر أهمية عظمى لدراسة هذه الامراض في المستقبل وقد يؤدي الى وسائل لصدها ، أما السبب في عجز العلماء الآخرين عن فصل الجراثيم فيرجع الى ان البكتريا كانت لا ترى حتى بالاستعانة بأقدر المكرسكوبات ولاول مرة في التاريخ الطبي أخرجها « كندال » من عالم الخفاء وجعلها مرئية

تحويل الجراثيم غير المنظورة

الى أخرى منظورة وبالعكس

بل ان ماهو أبعد أثراً وأدعى الى الدهشة أكثر من غيره اكتشافه الناجم عن هذه التجارب ، لطريقة تذكّر بخاتم الملك السحري الوارد في قصص الجن بألف ليلة وليلة وغيرها من القصص ، فبهذه الطريقة يستطيع حسب ارادته أن يحول جراثيم الكثير من الامراض من شكل غير منظور الى شكل منظور ثم يعيدها سيرتها الاولى . وقد أجرى ذلك على جراثيم الانفلونزا وحمى التيفوئيد وشلل الأطفال والحمى الصفراء والتهاب الرئة والحمى القرمزية والبكتريا التي يتسبب عنها الدمامل والجراحات وتسمم الدم وبعض الأمراض الجلدية .

وقد لبث العلماء سنين وهم في ريب من وجود نوعين من جراثيم الامراض، منظورة وغير منظورة ، وأول من ارتأى امكان ذلك الدكتور « ف . و . توورت » ، من لندن ، فقد أعلن من نحو عشرين سنة مضت بأنه يعتقد انه اكتشف جراثيم غير منظورة ، وقد واصل هذه البحوث الدكتور « ف . ديريل » ، وهو طبيب فرنسي كان في خدمة الحكومة المصرية في ذاك الوقت ، وهو اليوم بجامعة « ييل » ، وأدت هذه البحوث أخيراً الى نظرية « البكتريوفيج » التي أحدثت دهشة في الدوائر الطبية حين إعلانها لاول مرة .

ويفيد هذا الفرض انه توجد جراثيم طفيلية صغيرة جداً غير منظورة أو

جراثيم آكلة الجراثيم (أسماها الدكتور « ديريل » : البكتريوفيج) تفترس جراثيم الامراض كما تفترسنا نحن جراثيم الامراض دون أن تصيب النظام البشري . ومنذ خمس عشرة سنة ، طبق لاول مرة الدكتور « ديريل » نظريته في معهد « باستور » بباريس ، فشفى حالة من حالات الديسنطاريا بواسطة « البكتريوفيجي »

وفي حين انه قد عرف ان ثمة جراثيم منظورة وغير منظورة ، فقد بقي للدكتور « فيليب هادلى » بجامعة ميشيجان أن يكتشف حديثا جدا أنه يوجد شكلان منظور وغير منظور من النوع الواحد من الجراثيم ، وقد قرّر هذه « الشخصية الثنائية » في جراثيم الديسنطاريا والكوليرا والتيفوئيد والدفتريا ، التي أنتجها في شكل منظور وغير منظور ، وان ما يلفت النظر بين النتائج التي أسفرت عنها بحوثه هو ان الشكل غير المنظور من جرثومة الديسنطاريا لا يصيب الارانب ، وأهم من ذلك انه منيع على « البكتريوفيج »

الاهمية العظمى

لمكتشفات « كندال »

وبعدُ فتنحصر الاهمية العظيمة لمباحث « كندال » في الامرين الآتيين :

أولا — انه باكتشافاته تتحول الجراثيم من الشكل المنظور الى الشكل غير المنظور ، والعكس بالعكس ، ويستطاع مراقبتها والتحكم فيها ، وبعبارة أخرى انه يستطاع إخراج القتلة الصغيرة جداً غير المنظورة من عالم الخفاء الى عالم الظهور ، حيث يمكن دراستها لكيما تبتدع الاساليب اللازمة لقتالها .

ثانياً — ان أعماله يلقى بضوء جديد باهر على طبيعة « البكتريوفيج » ومساعيها

الخفية ، وقد نجح « كندال » في الواقع في تغيير هذه الجراثيم الصغيرة جداً غير المنظورة آكلة الجراثيم الى جراثيم منظورة تبتهج للهلاك والتدمير . وعلى ذلك يظهر ، كما تدل عليه تجارب الدكتور « هادلى » ان « البكتريوفيج » إنما هى الاشكال غير المنظورة لفريستها الخاصة من الجراثيم

الفوائد المحتملة لهذه المكتشفات

انه وان كانت الفوائد المحتملة لمكتشفات « كندال » لدراسة « البكتريولوجية » ولعلم الطب بواسطة هذه الدراسة ، في درجاتها الاولى ، فيلوح أنها لاحدلها .

فلو أمكن صنع « البكتريوفيج » المبيدة للجراثيم حسب الارادة ، لأمكن استعمال ذخيرة ذات تأثير لم يسبق له مثيل في مكافحة الاوبئة في المستقبل ، وبافضاء مكتشفات « كندال » الى ايجاد مثل هذا السلاح الجديد القوي في مكافحة كثير من الأمراض التي كانت كوارث للانسانية قرونا عديدة ، قد يحدث انقلاب تام في صناعة الطب .

وقد أعلن الدكتور « إرفنج س : كوتر » ، عميد كلية الطب بجامعة نورثوسترن فقال : « لقد أدهشنى هذا الاكتشاف العالم العلمي كما أدهشه اكتشافات « لويس باستور » منذ ستين عاماً .

محمد منير رفعت

الزار

حقائق تاريخيـــة

— ١ —

هل لي أن أتكلم عن الزار وأنا لست بالطبيب ، أو أن أتدخل في معتقدات الزار وأنا لست من رجال الدين ؟ ولكن ليسمح لى أستاذي صاحب السعادة أحمد زكي باشا أن أتكلم فيما يختص بارتباط الزار بالتاريخ الفرعوني القديم في مصر فأقول :

ان الزار عادة قديمة جداً وشائعة في جميع أنحاء القطر ، ليس بين النساء والبنات والشابات وحدهن ، ولكنني بكل أسف وجدت بعض الشبان من العمال في المدن والارياف ملتصقين أيضاً بالزار ، ولهم علامات ظاهرة يعرفها كل إنسان : فمن خواتم في أصابع الايدي والاقدام ومن تلطيخ لهذه الأعضاء بالحناء ولبس الجلاليب البيضاء وغير ذلك

الزار مهنة تدرّ الخير على أربابها ، ولها طقوس معروفة . فمن طبل وزمر وحركات أشبه شيء بالرقص وبخور وتراتيل وهمس في الآذان وتقديم قرابين من ذبائح وطيور ذات ألوان معينة وملابس مخصوصة الى غير ذلك ، حتى ان بعض السودانيات المشتغلات بالزار ويدعين بالسكوديات يربين الثعابين في (المايتجه) [1] وهو محل سري مظلم ــ مما لفت نظري الى البحث عن ارتباط الزار بعقائد الفراعنة المصريين الذين كان من ضمن معبوداتهم الثعبان ، حتى ان

(١) معناه بالهيروغليفى : (ماع ــ افترق) ، (رينجه ــ خوف)

ملوكهم لشدة تفخيم الثعبان كانوا يضعونه تمثالا على تيجانهم ، ولقد فحصت بعضاً من الأدوار التي يقال انها سودانية ، وتمكنت من ترجمتها من الهيروغليفية الى العربية . فكان مما أدهشني محافظة هؤلاء النسوة على الأدعية والتراتيل الهيروغليفية القديمة . واذا لم تكن في اللغة الملكية الفصحى فانها في لغة العوام الدارجة أيام الفراعنة.

مثال ذلك ـ أخذت الدور الآتي وهو (در بالولو وزيري ماد ماد) وهذا الدور ترجمته حرفاً بحرف من الهيروغليفية الى العربية هكذا ـ (در) يعني أبعد فتقول للعفريت ابعد ، ومن هذا المعنى في اللغات القديمة (الدير) وهو المكان البعيد في البرية ، ومركز (الدر) وهو أبعد مركز في بر مصر . و(با) ال التعريف و (لولو) وسبق أن قلت في مقال في سنة ١٩٢٧ ان اللغة الهيروغليفية لغة سامية مثل العربية والعبرية فلفظة (لو) يعنى التوِ أي اعطني ظهرك أي ابعد وتكرارها بمعنى البعد كله ، ولفظة (وزيرى) هي لفظة محرفة عن عزير Oser osiris يعني يا إله يا قوي ، و (ماو ماو) معناها نظرة بحنان أي اشفق علينا ، وما زال للآن أرباب الطرق والتصوف في كافة الاديان يقولون نظرة يا سيد . . . نظرة يا إمامين . . . نظرة يا أبو العلا يا سلطان . . نظرة يا ماري جرجس . يا ببباوي يا معوم الحجرين . يا ابيسخرون ياقلينى يا الايد الذهبية نظرة . . . نظرة ياست جميانة . . . نظرة يا أبو حصيرة . وقد أخذت بعض أدوار الزار من الادوار العربية ولكن أصلها يدل على أنها فرعونية مثل (يا سلطان ما ماما) أو (سفينة والله سفينة في البحر عوامة) وهذا يشير الى اوزرس كما هو مبين في معتقدات الفراعنة .

— ٢ —

صدق سيد الخلق صلى الله عليه وسلم حيث قال «مصر كنانة الله في أرضه من أرادها بسوء قصمه الله» فان مصر ضربت في كل علم وفي كل قطر من الاقطار المجاورة بسهم من سهام تلك الكنانة

ومصر حين كانت فرعونية كانت ثقافة الاقطار المجاورة لها كلها فرعونية حتى السودان وليس السودان المصري وحده بل السودان بأجمعه الى سواحل الاطلانطيق لانه اكتشف حديثاً فى جبال كونج جثث مدفونة بالطريقة المصرية الاولية وهي (القرفصاء) ثم وجدوا أيضاً فن الموميات كما كان مستعملا في أيام الفراعنة. ولما كانت مصر مسيحية انتشرت فيها المسيحية حتى عمت الاقطار المجاورة، وما زالت آثارها باقية للآن بالحبشة. ولما أصبحت مصر اسلامية كان السودان بأجمعه اسلامياً لغاية الاطلانطيق. والمدهش أن كل هذه الامم مع اختلاف وتحول عقائدها حافظت على الثقافة الفرعونية الاولى فيما يختص بالارواح الطاهرة أو الشريرة التي تركب الاجساد

ولا يخفى أن دول أوربا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر أخذت كثيرا من سود افريقية وباعتهم أرقاء في أميركا وكانت عقيدة هؤلاء الأرقاء كعقيدة أسيادهم ولفت نظرى خبر قرأته في مجلة الاستراسيون الفرنسوية في سنة ١٩١٦ عن شيخ سحرة من السود كان يذهب في وقت معين من السنة في أعالى جبال جزيرة هايتي المسماة بالمورن في بحر الانتيل وكان يدق طبلا يصل صداه بواسطة الاودية الى مدن الساحل فكانت تتشنج الفتيات حتي في أرقى العائلات وأغناها ويذهبن اليه ولو في ملابس رثة لاخفاء شخصيتهن، وبعد أن يدق لهن الطبل ويباركهن ويدلكهن ويبخرهن ويرقصهن يتلو عليهن أغاني قديمة. وقد توصلت

الى أخذ دور منها وهو (ماندا سابدو ما ندا سا كيسي)

وبتقريب هذا الترتيل الى اللغة الهيروغليفية وجدت نطقه هكذا (مع انتاسا أود مع انتاسا كيسي) وتفسيره حرفيا (مع) اقترق و (انتا) من هذا و (سا) المكان و (أود) أخضع و (كيسي) ضع وجهك على الأرض أي أسجد أو انحن .

ولا يخفى ما هو موجود في جنوب ايطاليا من الاغاني والموسيقى التي تعمل خاصة لابعاد الشياطين التي تركب الاجساد وتسمى للآن (Caccia Diavolo) وموجود أيضاً في بني اسرائيل بعد رجوعهم من أسر بابل ما يسمى Dibouk وقد مثلت عنها أخيراً الروايات على المسارح حتى في مصر وكل من اطلع ولو قليلا على تاريخ أوربا لا يخفى عليه ما أخبر به ذلك التاريخ عن بعض الذين ركبتهم الارواح الطيبة أو الشريرة فهي الامم الوثنية القديمة التي سنبينها في المقال التالي ، ان شاء الله

محمد أمين محرز

مدير الخزانة العامة بوزارة المالية

لفت نظر

حدث بعض الخطأ المطبعي في العدد الماضي في مقالة « حول الوطن القومي بفلسطين » فتحرف اسم يون براتيانو الى ليون برنر أو ليون براتيانو

وكذلك تحرف اعلان الحرب على البوير الى اعلان الحرب على البربر

ووقع في صفحة ٨٨ من هذا العدد تحريف في كلمة at Law فلزم التصحيح .

فقيد الشبان المسلمين

الدكتور أحمد فؤاد

توفى الى رحمة الله المرحوم الدكتور أحمد فؤاد عضو جمعية الشبان المسلمين وأحد مؤسسيها ، وسمحت أسرته الكريمة للجمعية أن تحيي بدارها الليلتين الاخيرتين من مأتم الفقيد العزيز وهما ليلتا الخميس والجمعة ٩ و ١٠ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٠ (٢١ و ٢٢ أكتوبر) بتلاوة آي الذكر الحكيم على روح الراحل الكريم ، لما له على الجمعية من أياد بيضاء في تأسيسها ومواساة أعضائها رحمه الله رحمة واسعة

وقد أعددنا للجزء الآتي من المجلة فصلا في حياة هذا الراحل الكريم ونكتفي الآن بنشر الكلمة الآتية :

حياة الفقيد

ـ من مقال لأحمد أفندى لطفى السيد ـ

انحدر أسلاف الدكتور فؤاد من جبال أرمينيا التابعة الآن لروسيا في فجر القرن التاسع عشر فخدموا جميعاً في جيوش محمد علي الكبير وبعد موته (١٢٦٥ هـ ١٨٤٩ م) توطن جده الاعلى احدى قرى شبراخيت من أعمال مديرية البحيرة وكان الوزير نوبار باشا يلح عليه عبثا في تعليم أولاده ولكن الرجل اقتنع بحياة الريف المحوطة بالاسرار ثم ظهر والد الدكتور فأراد أن يجمع ما فرط فيه أبوه

فعلم أولاده جميعا وكان أكبرهم الدكتور فؤاد

ولد الدكتور في سنة ١٨٨٦ ودرس الطب في مصر حتى السنة الثالثة ثم كانت حادثة الورداني المشهورة في أوائل سنة ١٩١٠ والدكتور مازال طالبا في مدرسة الطب فاتهم مع التسعة المتهمين بقتل الفقيد بطرس غالى باشا وأخذت القضية دورا هاما في تاريخ مصر انتهى بتبرئه الثمانية وادانة الورداني وحده

سافر الدكتور على أثر ذلك الى تركيا فألمانيا واجتاز دراسات الطب العالية ثم رجع الى استانبول فتدرج في وظائف الطب حتى كان الطبيب الاول لولاية استانبول ثم تقلب في وظائف الادارة حتى صار مدير الامن العام في تركيا جميعا في الامبراطورية العثمانية فكان فيه المسلم الشديد الغيرة على الاسلام ، المصري الذي لا يفرط في حقوق مصر ، الوطني الذي يحنو على أبناء الوطن ويذهب وحشتهم و يمسح دموعهم في غربتهم :

وظل في هذا المنصب الخطير حتى الهدنة سنة ١٩١٨ فغادرها مع بقية المصريين الى روسيا فألمانيا فسويسرا وأخيراً استقر به المقام في ألمانيا فانكب على دراسة التاريخ المصري على النمط الحديث وأظهر نواة كتابه المشهور « مصر والسودان شعب واحد في نظر العلم والتاريخ »

ثم بدا له الرجوع الى وطنه بعد غيابه أربعة عشر عاما مع زميله المغفور له الشيخ عبد العزيز شاويش فظهر فجأة في مصر في أواخر سنة ١٩٢٤

***

ذاق الدكتور في رحلاته المتعددة في أوروبا والشرق حلو الحياة ومرها فلم يعد يطيق منظر البائس الفقير ولم يرض أن يتخذ له شريكة تقاسمه هذا الحظ العبوس القمطرير ، بل تحولت مواهبه كلها الى البر بالانسانية من كل جنس

ووطن . عرفته وكان يعالج نصف مرضاه مجانا ويصرف لهم الادوية على حسابه. وعرفته وكان يعالج النازلين بمصر من جميع شعوب الشرق مجانا ويصرف لهم الادوية على حسابه . وعرفته وكان السباق لكل مكرمة لاتدري يمينه ماذا أنفقت شماله . وهذه أسرته كلها وأصدقاؤه جميعا كانوا لا يعرفون للاطباء عيادة ولا للدواء ثمنا . وهؤلاء اخوته وأقرب الناس اليه كانوا لا يرون والداً غيره . وهذه البساطة والقدرة على اثارة عطف الناس جميعا ومنها تعرف السر في نجاحه النجاح الأوفر وحظه الحظ الاجزل

أولادنا

أنزلني الدهرُ على حكمهِ ... من شامخ عالٍ الى خفض

وغالني الدهرُ بوفر الغنىُ ... فليس لى مالٌ سوى عرضي

أبكاني َالدهرُ ، ويا ربما ... أضحكني الدهرُ بما يرضي

لولا بُنيَّات كزُغبِ القَطا ... رُدِدنَ من بعض الى بعض

لكان لى مُضطَرَبٌ واسع ... في الارض ذات الطول والعرض

وانما أولادُنا بيننا ... أكبادنا تمشى على الارض

لو هبّتِ الريح على بعضهم ... لامتنعتْ عيني من الغمض

(حطان بن المعلي)

احتفال

كشافة الشبان المسلمين بالاسكندرية

بعيد جلوس مليك البلاد

أقامت فرقة كشافة الشبان المسلمين بالاسكندرية مهرجاناً كبيراً بنادي الجمعية بميدان محمد على مساء الجمعة ٩ اكتوبر بمناسبة عيد جلوس مليك البلاد وأزينت دار الجمعية من أجل ذلك ببديع الأنوار والاعلام من داخلها وخارجها .

ووقفت أفراد الفرقة بملابسها لاستقبال فرق الكشافة الاخرى والمدعوين لهذه الحفلة من أعضاء الجمعية وغيرهم حتى غص مكان النادي بجماهير المشرفين يتقدمهم حضرة الدكتور عبد الحميد سعيد رئيس الجمعية العام وأعضاء مجلس ادارة الجمعية .

وفي تمام الساعة السابعة مساء افتتحت الحفلة بآي الذكر الحكيم ثم وقع أفراد القسم الموسيقي السلام الملكي فقام الجميع اجلالاً لذلك ونادوا ثلاثاً ليحي الملك ثم وقعوا وأنشدوا نشيد الجمعية .

وتخللت الحفلة بعض الاناشيد والالعاب الكشفية ووزعت الحلوى والفاكهة وظل الشبان في فرح وسرور حتى انتصف الليل .

واختتمت الحفلة كما بدأت بآي الذكر الحكيم ثم عزف السلام الملكي وهتف الجميع بحياة جلالة الملك المعظم وحياة سمو الامير الجليل عمر طوسون راعي الجمعية وانصرف المدعوون وهم يثنون الثناء الجميل على الجهود الكبيرة التي تؤديها الجمعية لخدمة المجتمع العام وخدمة الدين والاسلام

سكرتير فرقة الكشافة

مكتبة الشبان المسلمين

أهدى الى مكتبة نادي الجمعية في القاهرة حضرة الاستاذ الفاضل عبد الغني أفندي بسيم شكري الصور والكتب الآتي بيانها :

صورة ملونة لجلالة الملك

١٣ بطاقة بريد بها صور نقود أثرية وصور آثار من العهد الروماني

كتاب القول الفصل في ترجمة القرآن الكريم تأليف فضيلة الشيخ محمد شاكر

مرآة الحرمين في مجلدين تأليف اللواء رفعت باشا

الخلاصة النافعة العلمية المؤيدة بحديث الرحمة المسلسل بالأولية تأليف الشيخ محمد الشنقيطي

مداعبات أو الحياة المصرية كما يراها كاتب فكه تأليف محمد صادق راشد

أسرار البلاط الالماني وضع وليام ليكيه تعريب طنيوس عبده

حول سرير الامبراطور تأليف الدكتور كابانيس نقله الدكتور نقولا فياض

رسائل الفيلسوف الشارد بقلم ابن راشد (بسيم شكري)

البيت والعالم تأليف تاغور

عفريت القسوان بقلم ابن البلد

***

وأهدى حضرة الفاضل علي أفندي محمد زكي ثلاثة مجلدات من السياسة الاسيوعية

وحضرة حبيب بك غزالة نسخا من كتابه (جزيرة رودس : جغرافيتها تاريخها ، وآثارها)

وأهديت للمكتبة نسخة من هداية المرشدين ، وأخرى من الابداع في مضار

الابتداع ، وكلاهما لفضيلة الاستاذ الشيخ علي محفوظ

واهديت المكتبة نسخ من (الموجز في التربية وعلم النفس) تأليف فضيلة الاستاذ الشيخ حسين سامي وطبع في المطبعة السلفية . ومن كتاب (السياسة الشرعية) تأليف فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الوهاب خلاف ، وطبع في المطبعة السلفية أيضا

وأهديت نسخة من بحث في الدعارة المرخص بها من الحكومة عني بنشره المكتب المركزي لمصر لمنع الاتجار بالنساء

* * *

وأهدى بنك مصر مطبوعاته الى مكتبة الشبان وهي :

مجموعة خطب سعادة محمد طلعت باشا حرب ، وانشاء الصناعات الاهلية ، وتنظيم التسليف الصناعي . والقانون الاساسي لبنك مصر . وأعمال جمعيته العمومية من سنة ١٩٢٢ الى سنة ١٩٣١ (ماعدا سنة ١١٢٤) . وقوانين شركات مصر للغزل والنسيج ، ومصايد الاسماك ، وتجارة وحليج الاقطان ، والنقل والملاحة

* * *

وأهدى حضرة صاحب العزة محمد بك شرمى القاضي الاهلي ١٧٦ مجلداً الى مكتبة الشبان المسلمين منها حضارة الاسلام في دار السلام وسنتان من مجلة المنار ومجلة رياضية انجليزية في ٣٠ مجلداً . ومجلة لندن المصورة في ١٤ مجلداً . ومجلة الفطوغرافيا الانكليزية في ٤٨ مجلداً الخ الخ

والجمعية تتقدم بالشكر لحضراتهم على هذه الهدايا النفيسة . وترجو أهل الفضل أن يغذّوا مكتبة نادى الشبان المسلمين بالمؤلفات النافعة

جمعية الشبان المسلمين
المركز العام . بالقاهرة

امتيازات الشبان المسلمين

تنزيلات فى الأثمان والأجور

يتمتع بها حاملو تذكرة العضوية المسددين لاشتراكاتهم

القاهرة
١٣٥٠ - ١٣٥١ (١٩٣١ - ١٩٣٢)

المطبعة السلفية . بمصر

امتيازات الشبان المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لما كان الفرد قليلا بنفسه كثيراً باخوانه ، ضعيفاً بشخصه قوياً بأترابه ، كانت الجمعيات إحدى الدعائم القوية في إصلاح حال الأفراد . إذ بها تذلل الصعاب ويمهد الطريق للوصول الى أسمى الغايات . وكلما نَبُلَ القصد ، وقوي في سبيله الجد زادت الجماعة اسراعاً لتحقيق غايتها ، وعَبَّدت المسالك لأغراضها

وقد سعت جمعية الشبان المسلمين في إصلاح حال شباب الاسلام من نواحي شتى أهمها الناحية الخلقية ، ونشر الثقافة العامة ليتصل الشاب بالحياة الاجتماعية ، ويستزيد من الآراء العلمية الحديثة ، وغيرها من التيارات الفكرية المتنوعة ، كي يكون عضواً عاملا نافعاً

هذا عدا ما أعدته الجمعية في ناديها من أنواع الرياضة البدنية المختلفة مع أساتذة مهرة لتدريب غير العارف واستزادة المستزيد ، كي تتوفر صحة الاجسام مع سلامة العقول « والعقل السليم في الجسم السليم »

وعدا هذا وذاك فان الجمعية سعت للقصد في المعيشة ، بأن اتفقت مع بعض حضرات الاطباء والتجار وغيرهم على أن يمنحوا أعضاءها المسددين لاشتراكاتهم امتيازاً في تخفيض الاجر والثمن . وقد أعددنا هذا الدليل بأسماء الذين تفضلوا فمنحوا أعضاء جمعية الشبان المسلمين هذه الامتيازات على غيرهم ، شاكرين لهم عطفهم على الجمعية وأعضائها ، مؤملين أن تتوطد العلائق بين الجميع بحسن المعاملة

نسأل الله تعالى العون والتوفيق في الاول والآخر ، وهدايتنا الى الطريق المستقيم .

ملاحظات هامة

١ — لا يعطى الامتياز الا لمن يقدم تذكرة العضوية (كرنيه الجمعية) وعليها صورته الفتوغرافية وعلامة تسديد الاشتراكات الشهرية وكل عضو غير حامل تذكرة العضوية أو غير مستوف للشروط المتقدمة لا حقّ له في طلب الامتياز

٢ — كل شكوى بين العضو ومانح الامتياز يجب أن تقدم للجمعية كتابة

٣ — كل مانح للامتياز لا يفي بتحقيق امتيازه يشطب اسمه من الدليل ويعلن عنه في دار الجمعية

المكاتب والمطابع

المكتبة السلفية بباب الخلق (خلف محكمة الاستئناف) تخصم ٢٠ ٪ على مطبوعاتها و ١٠ ٪ على الكتب الاخرى

مكتبة الهلال لصاحبها ابراهيم زيدان وولده بالفجالة (ت ١٣٠١ مدينة) تخصم ١٠ ٪ على جميع مطبوعات المكتبة . ترسل القائمة مجاناً لمن يطلبها

مكتبة أمين هندية بشارع الموسكي وميدان سوارس بمصر (ت ٢٠٩٥ مدينة) تخصم ٢٠ ٪ على المطبوعات الخصوصية و ١٠ ٪ على الكتب الافرنسية والغير مقررة بوزارة المعارف العمومية

المـــدارس

جمعية التربية المصرية مدرسة النيل (ت ٧٨ ـ ٢٥ مدينة) قسم ثانوي خصم ١٠ في المائة من أجور التعليم

مدرسة عابدين الخيرية الابتدائية شارع دار النيابة أمام المالية رقم ٢٠. قبول ١٠٠ تلميذ من أبناء أعضاء الجمعية بخصم ٣٣ في المائة من المصروفات المدرسية المقررة ـ القسم الداخلي بعد الخصم ٢٠ ج والنصف الداخلي ٧ ج والخارجي ٤ ج

شركة مدارس برليتس العمومية : شارع عماد الدين (ت ٤٠٩٦ عتبه) ، الاسكندرية شارع سعد زغلول رقم ١٣ ، مصر الجديدة بشارع عباس رقم ١٤ ، طنطا بشارع المديرية ـ خصم ١٠ في المائة من أجور التعليم

المدارس الفاروقية الابتدائية شارع درب الجماميز وشارع الحبانية بمصر قبول ٥٠ تلميذاً بقسم البنين ، ٥٠ تلميذه بقسم البنات ـ بنصف مصروفات

مدارس الاتحاد الوطني ببولاق مصر قبول ١٠٠ طالب وطالبة بالمدارس بخصم ٢ ج من مصروفات طالب الثانوى و ١ ج من مصروفات القسم الابتدائي للبنين و نصف جنيه من مصروفات قسم البنات وروضة الاطفال

مدرسة الجمعية المصرية الابتدائية ميدان السيدة زينب بالقاهرة (تليفون ٦٤ ـ ٦٥ ب) ١٥ طالبا يتعلمون مجانا لا يدفع أولياء أمورهم الا رسوم المجانية وقدرها ١٨٠ قرشا في السنة على ٣ أقساط حسب نظام المدرسة وذلك ثمن الكتب والادوات والمستهلكات و ٣٠ قرشاً فقط للالعاب الرياضية

مدرسة الهلال الاحمر شارع الدواوين رقم ٢٠ تتقبل ٢٥ تلميذة من بنات حضرات أعضاء الجمعية على أن يخصم لحضراتهم ٢٠ ./. من المصروفات المقيدة

المخـــــازن التجارية

الحاج محمد خليفه محمـد تاجر مانيفاتوره بمصر والزقازيق (ت ١٤٥٧) بعمارة العقبي الموصلة للحمزاوي يخصم ١٠ ٪

شركة مصر لنسيج الحرير شركة مساهمة مصرية خصم ٥ ٪ على المشتريات

مخزن الاقمشة الجديد لصاحبه عزيز يوسف غزال شارع البواكي بمصر (ت ٣١٦٦ مدينه) خصم ٥ ٪ لمبيع الاقمشة الجديدة وجميع لوازم الخياطين والاصواف والاتيال بالجمله والقطاعي

شركة الملابس المصرية بشارع البوستة بمصر وبميدان محمد علي بالاسكندرية (ت ٢٧٢٥) خصم ١٠ ٪ ـ مع الاستعداد لمعاملة الاعضاء معاملة خاصة ـ

محلات شيكوريل الكبرى شارع فؤاد الأول بمصر خصم ٥ في المائة على المشتريات مع سقوط الحق في الاستنزال في السحب الشهري لرد قيمة المشتريات وبذلك لا تعطى له شهادة مشترى

محلات سلمندر شارع فؤاد الاول خصم ٥ في المائة في غير أيام الاوكازيونات

سليم وسمعان صيدناوى وشركاهم بمصر والاسكندرية والمنصورة خصم ٥ في المائة على المشتريات

محلات تيريج بالعتبة الخضراء وعماد الدين خصم ٥ في المائة عن المشتريات في غير أيام الاوكازيون

بدر شحاته وشركاهم بالموسكي بمصر (ت ٢٧٨٦ ب) خصم ٥ في المائة عن الحراير والاصواف والبياضات و الخردوات وجميع الاصناف

محلات البون مارشيه شارع عماد الدين بمصر خصم ٥ في المائة عن المشتريات

ابراهيم واكد وأولاده بيروت ومصر واسكندرية وحلب خصم ٢٠ في المائة عن المشتريات

محلات أورزدي باك (عمر أفندي) شارع عبد العزيز خصم ٥ في المائة على المشتريات

أحمد كامل أول شارع البواكي (ت ٢٠٢) خصم ١٠ في المائة على المشتريات

طرابيشية

الطرابيشي المصري الوحيد لصاحبه مكاوي أحمد ـ شارع الناصرية بعمارة سيدي كعب الاحبار (ت ٨٧٥ بستان) خصم ٥ في المائة على المشتريات

أدوات منزلية

جاتينو شارع عماد الدين رقم ١٣ خصم ٧ في المائة على الادوات المنزلية و ١٠ في المائة على أصناف الزخرفة

محال الدخان

ديمترينو وشركاه بخصم ٢٠ في المائة على العلب الصغيرة التي بداخلها ٢٠ سيجارة و ١٨ في المائة على العلب التي داخلها ١٠٠ سيجارة أو ٥٠ سيجارة ويشترط أن لايقل الطلب عن ٥٠ علبة

التصوير الشمسى

مخازن الفوتوغرافية المصرية لصاحبها يوسف حنين بشارع عبد العزيز رقم ٣٠ بمصر (ت ٦٦ - ٦٨ ب) يخصم ١٠ في المائة في الادوات التى تباع بالقطاعي و ١٠ في المائة في جميع الاشغال الفوتوغرافية : التحميض والطبع والتكبير والتلوين - وتعليم فن التصوير الشمسي وعملية التحميض والطبع والتكبير والتلوين مجاناً لكل حامل كرنيه الجمعية

شركة كوداك بشارع المغربي بمصر (ت - ٥١٣٨ ب) تخصم ٣٣⅓ في المائة من قيمة كافة الاعمال الفوتوغرافية

مصوراتي رعمسيس بشارع محمد على بمصر رقم ١٥٠ يخصم ٢٠ في المائة من قيمة كافة الاعمال الفوتوغرافية

بدر المصوراتي بأول شارع أزبك رقم ١ بالعتبة الخضراء يخصم ١٠ في المائة عن التصوير بالمحل و ١٥ في المائة عن نقل الصور القديمة وتكبيرها وعن التصوير في الخارج مثل حفلات نهارية أو ليلية - حائز المدالية الذهبية ودبلوم معرض باريس - تصوير على أحدث الاشكال

المصوراتي الوطني نصيف أيوب بشارع عبد العزيز رقم ٣٢ بمصر يخصم ٣٠ في المائة من أثمان الصور الفوتوغرافية و ٥٠ في المائة من أثمان الفحم والزيت . وصور الابونيه ٤ قروش عن كل ستة المقاس ٥×٨

الشركة الوطنية المصرية لصاحبها رزق الله مصري وشركاه بشارع عبد العزيز تصوير وتشغيل براويز للصور وتحميض الفلم مجاناً للغواة و ٢٠ في المائة لفرع رقم ٢٩ للتصوير اليدوي والفوتوغرافي وتكبير وتلوين الصور بالزيت والفحم وتعليم التصوير مجاناً للغواة

Montgomery Ward & Co. Chicago. U. S. A.

Satisfation Guaranteed

or (Your Money Back)

10 o/o discount of Catalogue Prices



YOU CAN SAVE MONEY

on Ladies', Gentlemen's and Children's Wear — on Cycles, Prams Sewing Machines, Blankets, Household goods and materials by the yard.

SEE CATALOGUES AND PATTERNS

on show in the offices of the Association, 40, Parliament Street, (Dar-el-Niaba) 40, Cairo.

ORDERS OF £4 AND OVER POST FREE.

Save arrival guaranteed. Bankers reference -

Anglo-Egyptian Bank Ltd. , Cairo.

Catalogues post free on request.

J. D. Williams & Co. Ltd. (Established 1875)

The Dale Street Warehouse.

MANCHESTER, ENGLAND

التيـــــــــاترات

مسرح رمسيس بشارع عماد الدين يخصم ٢٠ ٪ ما عدا الليالى المؤجرة

فاطمة رشدي » » يخصم » » » »

حمام الهندى

بشارع بهاء الدين ـ بميدان الظاهر ـ أمام المذبح

على الطريقة التركية والافرنكية يعادل أحسن الحمامات الصحية في أوربا

حمام كبريتي لامراض الروماتزم ووجع العظام والامراض الجلدية ـ وحمام غاز لتصلب الشرايين ـ وكرسي صحي لامراض الحوض ودش صحي للامراض العصبية . خصم ٢٠ ٪

السينما

سينما متروبول بشارع فؤاد الأول رقم ٩ وشارع سليمان باشا

تخصم ٥٠ ٪ من ثمن التذاكر

سينما أمبير بشارع عماد الدين بمصر تخصم ٢٠ ٪ عن محلات فوتيل بلكون والمحلات الخصوصية فقط نظير تقديم كوبون يوزع مجاناً لأعضاء الجمعية بالجمعية

نظارات . مجوهرات . ساعات

يوسف بنش بك بشارع الموسكي (ت ـ ٨٥١) يخصم ٥ ٪ من أثمان المجوهرات و ١٠ ٪ من أثمان النظارات والساعات بأنواعها والفونوغرافات و ٢٠ ٪ من التصليحات

دافيدسون وريجنشترين بعمارة الكونتيننتال بالأوبرا يخصم ١٠ في المائة من أثمان النظارات و ٥ في المائة من المشتروات الذهبية

مخازن الادوية والصيدليات

أجزاخانة ومعمل نصوحي بميدان العتبة الخضراء ص ب رقم ١ (ت - ٨٥٧) يخصم ١٠ في المائة من مستحضرات الاجزاخانة فقط - أما المستحضرات الداخلية والخارجية فتعطى بأقل ما يمكن من الاسعار

أجزاخانة ناردي بالموسكي (ت - ٩٢٩ ب) تخصم ١٠ في المائة من مستحضرات الاجزاخانة

أجزاخانة ومعمل موريس بشارع محمد على تخصم ١٥ في المائة من مستحضرات الاجزاخانة

أجزاخانة الجوالى بميدان السيدة زينب بمصر تخصم ١٠ في المائة من الادوية المجهزة بالاجزاخانة - أما المستحضرات الخارجية فبأثمان المخازن

أجزاخانة ادريس بشارع خيرت بمصر تخصم ١٠ في المائة من الادوية المجهزة بالاجزاخانة و ٥ في المائة من الادوية الواردة من الخارج

أجزاخانة ومعمل أدوية مدور بشارع عماد الدين قرب المترو وبشارع سان استفانو وشارع اسماعيل بمصر الجديدة تخصم ٥ في المائة عن جميع المشتروات من محل شارع عماد الدين وخصم ١٠ في المائة عن جميع التذاكر الطبية

أجزاخانة مظلوم بالعتبة الخضراء بمصر (ت - ١٢٣٠) تخصم من ٥ الى ٢٥ في المائة عن المشتروات بحسب قيمة الصنف

أجزاخانة الامراء عمارة بناجه بشارع البستان بباب اللوق (ت ٦٦ - ٧٣ ب)
تخصم ١٠ في المائة من أثمان تحضير التذاكر الطبية

أجزاخانة ومخزن أدوية كاظم بالعتبة الخضراء تخصم ٢٠ في المائة من التذاكر الطبية و ١٥ في المائة من مستحضرات كاظم ومنها الكولونيات و ١٥ من النظارات الطبية والغير طبية والتصليح - أما المستحضرات الواردة من الخارج فتباع بأقل سعر لا يقبل المزاحمة

أجزاخانة جاردن ستي بشارع قصر العيني بمصر لصاحبها الدكتور على سليم تخصم ١٠ في المائة عن جميع الادوية التى تحضر بالاجزاخانة وكذلك عمل جميع الاسعافات عن الحوادث التى تحصل في الطرق وجعلها مجانا سواء لاعضاء الجمعية أو لأي شخص يحضر العضو بنفسه للاجزاخانة أو يرسل باشارة اسعاف مختومة بختم الجمعية . خدمة ليلية
في أي وقت من الليل

أجزاخانة الحلمية بشارع محمد علي رقم ٤٥ (ت ٢١ - ١٧ م) تخصم ١٠ في المائة لمستحضرات الاجزاخانة و ٥ في المائة للاصناف الجاهزة و ١٠ في المائة من التحليلات الكيماوية

الشركة المساهمة لمخازن الادوية المصرية تخصم ٥ في المائة عن المشتروات التي تجرى في مخازنها وذلك بأن يعطى لكل شاري فاتورة بقيمة مشترواته ويمنح الخصم للجمعية في نهاية كل شهر عند تقديم الفواتير المذكورة

أجزاخانة راتب بشارع محمد علي بمصر تخصم ٢٠ في المائة من مستحضرات الاجزاخانة وأما الأدوية الجاهزة فبالثمن الاصلي أي ثمن الفاتورة

المعامل للتحاليل الكيماوية

معمل الدكتور بحري بك بشارع سيف الدين المهراني رقم ١٣ يخصم ٣٠ في المائة في أيام الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس والسبت و ٥٠ في المائة في يومي الجمعة والأحد ، ١٠٠ قرش بحث الدم بطريقة واسرمان في يوم السبت والمجانية مباحة عند الاقتضاء

بقالة وحلويات

حسن محمد الجزائري بالسكة الجديدة بمصر يخصم ١٠ في المائة عن أصناف الشاي بالقطاعي و ٥ في المائة عن الاصناف الاخرى مثل الصابون والارز الخ

●●●●

الحلواني الوطني أحمد چلبي بأول شارع عبد العزيز رقم ٣٠ (ت ـ ٥٩ ـ ٣٤ ب)
يخصم ٥ في المائة على جميع مشتروات حضرات أعضاء الجمعية
بحيث لا تنقص المشتروات عن ٢٠ قرشاً

أدوات حديدية وأسلحة وذخائر

يوسف بوندى بشارع البواكى رقم ١ يخصم ٥ في المائة من الاسلحة والذخائر ما عدا أصناف الخرطوش

●●●●

جرار يوسف بميدان العتبة الخضراء يخصم ٥ ٪ من المشتريات

المعالجات الطبية مع تخفيض الاجر

أطباء أمراض الجلد والتناسل والمسالك البولية

الدكتور ا . نار كريلر بميدان الاوبرا رقم ٤٢ بمصر تليفون ٣٩٤٠ يخصم ٥٠ ./. من كافة الاتعاب والزيارة الاولى ٢٠ قرشاً بدلا من ٤٠ قرشاً ـ العلاج المستمر للامراض الجلدية والزهرية يتفق عليه على اعتبار خصم ٥٠ ./. ـ اختصاصي من مستشفيات برلين ـ المعالجة بأحدث الطرق العلمية والكهرباء والاشعة فوق البنفسجية . والمواعيد من الساعة ١١ الى ١ صباحاً ، ومن ٥½ الى ٧½ مساء

الدكتور عبد المنعم البرادعي . بميدان توفيق رقم ٤ بالقاهرة . دبلوم ودكتوراه من جامعة برلين وحائز على شهادة الاختصاص في الامراض الجلدية والزهرية والتناسلية والمسالك البولية ، ومساعد أستاذ هذه الامراض بمستشفى الشاريتيه سابقا يخصم ٥٠ ./. لاعضاء الجمعية ـ ومواعيد العيادة من الساعة ٩ الى ١٢ صباحا ، ومن ٥ الى ٧ مساء

الدكتور محمد كامل برادة بشارع محمد علي بمصر تليفون ١٦٢٨ معالجة الأمراض الجلدية والزهرية بأشعة رنتجن يخصم ١٠ ./. من مصاريف العلاج . والمواعيد من الساعة ١١ الى ١ صباحا ومن ٥ الى ٧ مساء

أطباء الطفيليات

الدكتور عبد الحميد حافظ . شارع يعقوب بشارع الدواوين رقم ٢٩ أمام بريد وزارة المالية . طبيب امتياز بمستشفى قصر العيني سابقا حكمباشى مستشفى الانكلستوما بالقاهرة يخصم ٥٠ ./. من الاتعاب لتكون ١٠ قروش بالعيادة و ٣٠ قرشا بالمنزل خلاف الركايب و ١٠٠ قرش علاج البلهارسيا و ٥٠ قرشا دوسنطاريا ـ و ١٥٠ قرشا عن ٦ حقن (٦٠٦) ـ ٨٠ قرشا عن ١٢ حقنة زيبق ومواعيد العيادة من الساعة ٤ الى ٧ مساء

أطباء الجراحة

الدكتور مصطفى كامل عاشور : شارع فؤاد الاول رقم ١٨ عمارة رباط تليفون ٥٦ـ٤٨ خصم ٣٠ في المائة في الاعمال الجراحية أو الميكانيكية

الدكتور محمد رضا : ميدان المبتديان رقم ٢ فوق بريد السيدة تليفون ٣٢ـ١٩ بستان و ٦٨ـ٤٩ مدينة مواعيد العيادة من ١٠ـ١ صباحا ومن ٥ـ٧ مساء والكشف ١٥ قرشاً بالعيادة و ٤٠ قرشاً بالمنزل . تخفيض ٢٥ في المائة من العمليات

الدكتور حسين همت : العتبة الخضراء رقم ٣ خصم ٥٠ في المائة من أجر الكشف والعلاج . ومعالجة فقراء الجمعية مجانا

الدكتور ميخائيل مقار : طبيب وجراح . وطبيب جمعية الاسعاف سابقا . شارع محمد علي بباب الخلق أمام الكتبخانة تليفون رقم ٤٦٦٢ مدينة . مواعيد العيادة من ٨ ـ ١٢ صباحا ومن ٣ ـ ٨ مساء والكشف ١٠ قروش بالعيادة و ٣٠ بالمنزل . أما الحقن والعمليات الجراحية فيتفق عليها بتنزيل ٥٠ في المائة

أطباء الاذن والأنف والحنجرة

الدكتور ا. فلكنستين : ٤١ شارع عماد الدين بعمارة الخديوي حرف د تليفون ٥٢٠٩ مدينة . مواعيد العيادة ١٠ـ١٢ صباحاً ومن ٤ـ٦ مساء والكشف ٤٠ قرشاً بالعيادة و ١٠٠ قرش بالمنزل . أما العمليات فباتفاق خاص

الدكتور حسن شاهين بك : مدرس أمراض الأذن والأنف والحنجرة بمستشفى قصر العيني وكلية الطب الملكية : ميدان الازهار تليفون ٨٣ـ٤١ بستان مواعيد العيادة من ١١ـ١ صباحا ومن ٥ـ٧ مساء . والكشف ٣٠ قرشا بالعيادة و ١٠٠ بالمنزل

الدكتور أحمد ضيف : اختصاصي للاذن و الانف و الحنجرة من جامعتي لوندرا و فينا : أول شارع عبد العزيز رقم ١١ مواعيد العيادة من ١١ ونصف الى ١ و نصف صباحا ومن ٤ الى ٧ و نصف مساء . خصم ٢٥ في المائة

أطباء العيـــون

الدكتور محمود عزمي القطان : مدرس أمراض العيون بقصر العيني : شارع فؤاد الاول عمارة روفيه . مواعيد العيادة من ١١-١ و من ٤-٦ خصم ٥٠ في المائة

••••

الدكتور محمد خليل : طبيب عيون اختصاصي بمستشفى قلاوون (وزارة الاوقاف) وحكيمباشي سابقاً بمستشفيات الرمد بمصلحة الصحة العمومية : شارع المدابغ رقم ١٥ مكررة تليفون ٦٨-٦٨ بستان . خصم ٥٠ في المائة من الاتعاب و ٥٠ قرشا للزيارة الاولى للامراض الظاهرة و ٢٠ قرشا لكل من الزيارات التالية و ١٠٠ لفحص باطن العين و ٢٠٠ قرش لفحص مقاس النظارة وخصم ٥٠ في المائة من قيمة ما يدفع عادة أجراً لعمل العمليات . الطلبة المجانية بالمدارس يعالجون مجانا

••••

الدكتور محمد عزيز براده : حكيمباشي الرمد بالجيزة : ميدان الازهار تليفون ١٧٤ بستان . الكشف ٢٠ قرشاً بالعيادة و ٦٥ قرشا بالمنزل و النظارة ١٠٠ قرش والعمليات يتفق عليها بتنزيل أيضاً

الدكتور جلال أبو السعود: العتبة الخضراء فوق أجزاخانة نصوحي خصم ٢٥ في المائة من الكشف العادي الابتدائي وكشف النظارة و التساهل في أجور العمليات

الدكتور الياس صليبي : شارع البواكي رقم ١٢ خصم ٥٠ في المائة من الاسعار المكتوبة على لوحة في أماكن الانتظار بالعيادة

مجلة الشبان المسلمين

رئيس التحرير المسئول : الدكتور يحيى أحمد الدرديري

رجب ١٣٥٠ | ج ٣ م ٣ - القاهرة | ديسمبر ١٩٣١

فقيد المروءة والاحسان :

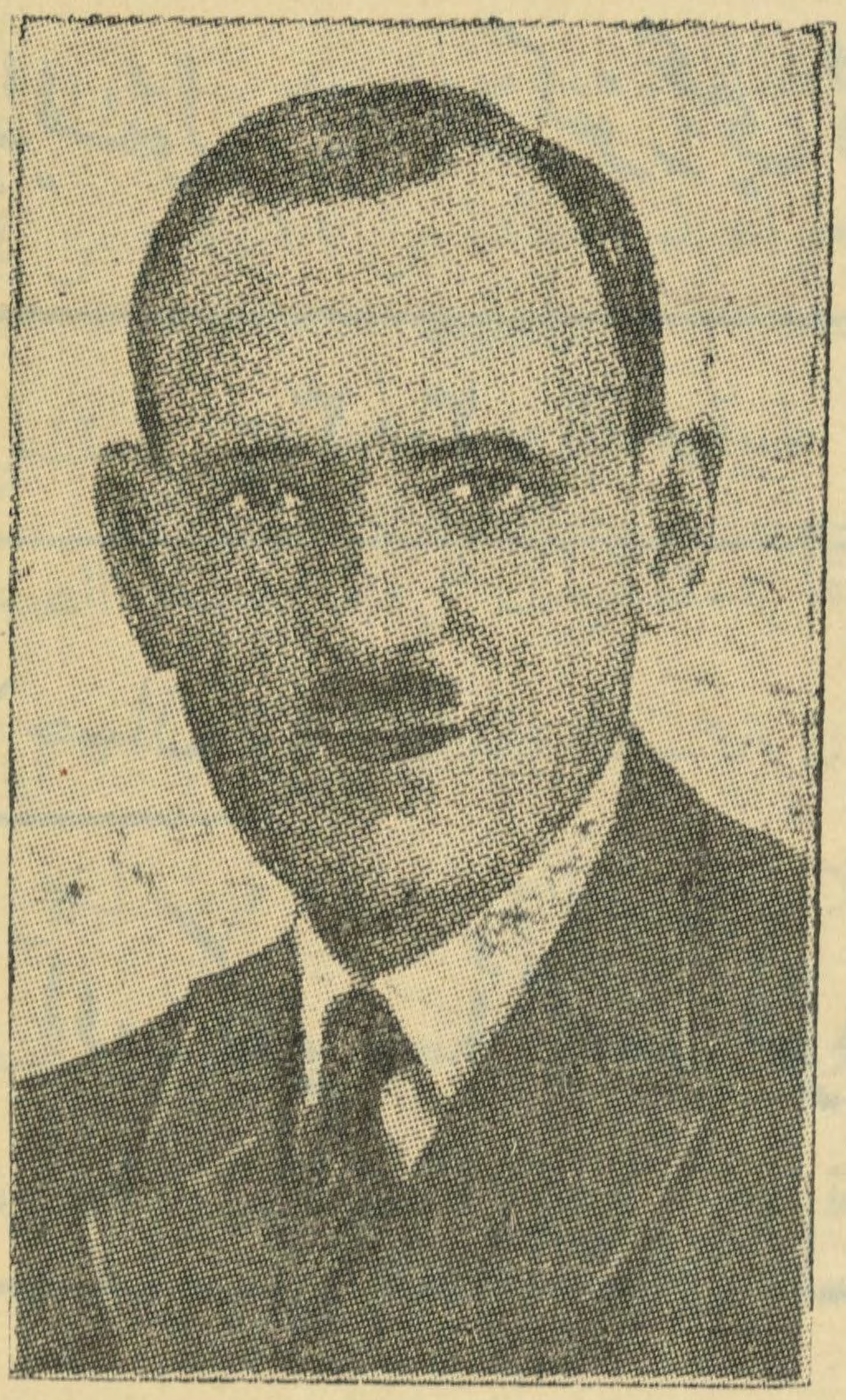
الدكتور أحمد فؤاد

أحد مؤسسى جمعية الشبان المسلمين

رحل فى الشهر الماضي صديقنا الدكتور أحمد فؤاد الى العالم الآخر بعد أن ترك مكانا بين أهله وأصدقائه واخوانه هيهات أن يملأه غيره لما للفقيد من كريم الخلق وجليل السجايا التي طبعته بطابعها فكان ممتازا في حياته امتياز الرجل البائن القامة بين الاقزام ، وكفلق الصبح عند رحيل الظلام

نشأ أحمد فؤاد منذ نعومة أظفاره بين دعاة الوطنية الذين وهبوا حياتهم لبلادهم . فعملوا لانقاذها ، وشقوا لاسعادها ، وماتوا لاحيائها : غير هيابين سطوة الاعداء . ولا مكترثين بما يصيبهم من وصب وعناء . لا يضعون أمامهم

ماذا يغنمون !؟ ولكن مبدأهم ماذا يضحون !؟ فالمال و الزمن والعمل المستمر عدتهم لما يبغون. شعارهم « لا يأس مع الحياة، ولا حياة مع اليأس ». والله نصير العاملين المخلصين الصابرين



قضى صديقنا الكريم أحمد فؤاد سني حياته الدراسية بين مدارس مصر وأوروبا فكان في خلالها التلميذ النشيط الذي لم يلهه الانكباب على دروسه عن تتبع الحركة القومية والعمل وقت الفراغ مع العاملين. كما أنه لم يتخذ الوطنية أداة للهو واللعب والفرار من الواجب المدرسي فيعرض نفسه للفقر الأدبي حتى يصبح في مستقبل الايام كلا على ذويه وعالة على قومه ووطنه. فجمع بصحيح رأيه وثاقب فكره بين واجبه المدرسي وواجبه القومي، فكان مثلا صالحا لذاته، ومرجعا في شبابه لاخوانه، وعدة قوية لوطنه

قضى المرحوم أحمد فؤاد الدراسة الابتدائية والثانوية وشطرا من دراسة

الطب في مصر حتى حدثت حادثة الورداني واغتياله لرئيس الوزراء (ناظر النظار) فاتهم في هذه الحادثة ولكن ما كادت النيابة تعتقله حتى ظهرت براءته مما نسب اليه إلا أن وزارة المعارف لم تكتف بهذا بل قررت حرمانه من دخول مدرسة الطب وكذا امتحاناتها سنتين. فلم يسع أحمد فؤاد الا أن يرحل الى الاستانة لتتميم دراسته وقد فاز بقصده على أحسن ما يرام

وكان يشتغل الدكتور أحمد فؤاد بمكاتبة جرائد الحزب الوطني المصرى، ويساعد الاستاذ المرحوم الشيخ عبد العزيز جاويش في تحرير جريدة العلم العثماني بعد أن شرد من مصر واتخذ دار الخلافة وقتئذ مقرا ومقاما. وكان ذلك في سنة ١٩١١ وما بعدها

اختلط صديقنا المرحوم أحمد فؤاد برجال الدولة العلية، واتصل بالمدنية الغربية ورجالها، ولكن لم تلهه هذه المدنية عن أداء واجبه. بل عاش وفياً مخلصاً لمبدئه ومبدأ زعيم النهضة القومية ومؤسس الحركة الوطنية المرحوم مصطفى كامل الذي قال « لقد صافحنا أوروبا بكل اخلاص من أكثر من قرن. ووجدنا من جديد بفضل قيادة علمائها القادرين طريق التقدم الانساني، ونحن نعلم تمام العلم مانحن مدينون به لهم. وليس الاعتراف بالجميل بالكلمة الخالية من المعنى في مصر. ولكن ديوننا لعلماء أوروبا لا يمكن أن تكون بحال من الأحوال ثمناً لاستقلالنا، فأن الاستقلال كما قال اللورد دوفرين لا ثمن له. واننا لا نقبل مدنية أوروبا إلا لنكون حلفاءها. أما عبيدها فذلك هو المستحيل

« وانه لخير لنا أن نعيش في ظلمات الجهالة مع الحرية من أن نعيش في نور العلم مع الاستعباد. اذ لا يتعلم المرء الا ليزداد تقديرا ومعرفة لكرامة الانسان وحقوقه. وكلما عرفها كان ألم ضياع الاستقلال لا يطاق ولا يوصف »

كان من أكبر مميزات المغفور له الدكتور أحمد فؤاد من ناحيته العلمية كثرة

الاطلاع والبحث وقد كنت ممن عاشره وساكنته في أوروبا ومصر فكان لا ينقطع عن المطالعة سواء من الناحية السياسية أو العلمية أو الاجتماعية ، وكثيرا ما كنت أنصح له بالموادة في اطلاعه الواسع رفقاً بنفسه ، ورحمة بعقله حتى لا يكون مثله كمثل المنبت" الذي لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى

بينما كان الفقيد الكريم يشتغل بالطب كان موظفا في ادارة الأمن العام يعتمد عليه فيها بالاستانة ليدير حركة الشعوب الشرقية واتصالها بالمركز العام للخلافة وهو في آن واحد يساعد الاستاذ المرحوم الشيخ عبد العزيز جاويش في تحرير جريدة العلم العثماني للدفاع عن الشعوب الاسلامية المضطهدة كما كان يشتغل في تأليف كتاب « الشعوب العربية في جزيرة بلاد العرب » وهذا بدوره يستدعي بحثاً وافياً وتنقيباً مستمراً وجهوداً دائمة شاقة . وكان الفقيد لا ينام ولا يستريح الا قليلا . على الرغم من نحافة جسمه وضعف صحته فكان مثله كمثل المصباح الكثير الضوء القليل الوقود فهو لا يلبث غير قليل حتى يحترق وينطفيء

عين المرحوم الدكتور أحمد فؤاد طبيباً أول لولاية استامبول ومكث مع اخوانه أعضاء الحزب الوطني المنفيين والمشردين حتى المدنة ودخول الحلفاء الاستانة فغادروها جميعاً الى برلين عن طريق الروسيا . وكان للفقيد الكريم اليد الطولى في اعداد المؤونة والزاد في طريق الروسيا الموحش المهدد بكثير من الاخطار والمخاوف وقد اعترف من كان معه أنه لولا بعد نظر المرحوم الدكتور فؤاد وتضحيته بأن اشترى بما معه من النقود خبزاً وزبداً وعسلا وكان يوزعه عليهم أثناء السفر الطويل لأهلكهم برد شتاء الروسيا القارص

مكث المرحوم الدكتور فؤاد قليلا في برلين ثم رحل منها الى ميونخ عاصمة بفاريا مع بعض اخوانه واتصل بكثير من علماء ألمانيا . وقد حاول بعض رجال الحكومة الألمانية أن يتخذوه عوناً لمحاربة بعض الأحزاب الاشتراكية فأبى قائلا « ان

واجب الضيافة يحتم عليَّ أن أكون محايداً ولا أكون بحال من الأحوال من عوامل الانشقاق فأنصر فريقا على فريق من أبناء بلدة واحدة » وقد كان من جراء اعتصامه بهذا المبدأ الشريف أن منحته الحكومة جواز اقامة دائمة على خلاف ما كانت تعامل به الاجانب المقيمين بأرضها وقتئذ وأن تعطيهم جواز اقامة موقتة يتجدد من آن لآخر

كان المرحوم الدكتور أحمد فؤاد في منفاه (ميونخ) موئل إخوانه يحنو عليهم ويواسيهم ويقاسمهم ما معه . ويستدين من أجلهم من غير منّ ولا عجب فهو كعبة المصريين وقبلة المعوزين . وملجأ المضطرين . وعون المستغيثين . ومرشد الحيارى والضالين . يأخذ القليل ويعطي الكثير . يرى المودة فوق جمع المال فلا يدخر شيئاً في سبيلها . ويرى الوطنية فوق الحياة فلا يبقى على نفسه في اعلاء شأنها

كان الفقيد شغوفاً بجمع الكتب الطبية والسياسية والتاريخية وينفق على شرائها الشيء الكثير وكان بذلك واسع العلم كثير المعرفة لا من ناحيته الطبية فحسب بل في مختلف فروع الحياة، وقد انتخبه المجمع العلمي لمقارنة المدنيات بألمانيا عضواً فيه فكان موضع اعجاب العلماء

كان الفقيد من أكبر العاملين في الحركة القومية . ومن المؤسسين في تاليف لجنة الدفاع الوطني ببرلين على أثر نفي المرحوم سعد باشا زغلول الى سيشل فجبل طارق حتى لا تخمد جذوة النهضة القومية . وكان من الأفذاذ الذين يعتد برأيهم . ويعتمد عليهم وقت الملمات ، وحينما يشتد الخطب ويدلهم الأمر

لعب الفقيد الكريم دوراً كبيراً في مسألة السودان اذ كان يغذي الفكرة الوطنية والكتاب بأبحاثه القيمة ومطالعاته الكثيرة وجمعه للوثائق والحجج على أن المصريين والسودانيين شعب واحد في نظر العلم والتاريخ . وقد نشر في ذلك

عدة مقالات قطع فيهـا زمناً طويلا في البحث والدرس والتنقيب ليقيم الحجج الساطعة ، والبراهين القاطعة على أن وادي النيل من منبعه الى مصبه لا يتجزأ ولا ينفصل لأنه يسكنه شعب واحد متجانس في أخلاقه متحد في عقيدته متشابه في صفاته وعوائده . وكان الدكتور فؤاد مثله مع من كتب في هذه المسألة كمثل النهر الطافح بالمياه الغزيرة يعطي جميع الجداول والترع ما يروي الغلة ويشفي الظمأ ويعين على الخصب ، وبدأ الفقيد في تأليف كتاب في هذه المسألة الحيوية غير أن المنية عاجلته ولم يتم مشروعه الكبير

ولننقل لحضرات القراء بعض آرائه التي نشرها في جريدة الاخبار سنة ١٩٢٤ . قال رحمه الله : « لا يمكن أن يشغلنا شاغل عن السودان اذ هو حياة مصر وروحها . . ان فصل السودان عن مصر معناه القضاء على حياة المصريين

« ذكر ليونارد في ص ١٤٦ أن أكثر السودانيين عقائدها الدينية تنص على أبدية الحياة . وان الموت ما هو الا انتقال بين عالم الدنيا وعالم الارواح . والاخيرة في عرفهم تشبه الدنيا في كل شيء حتى أن كل انسان يتعاطى صنعته الدنيوية في كل شيء . وقد لاحظ بيترى (وهو من كبار علماء الآثار) ان ذلك صورة طبق الاصل من العقيدة المصرية التي شرحها في ص ٢٦٧ من مجلد مجلته »

جمع المرحوم الدكتور فؤاد الوثائق الكثيرة في مختلف العصور الغابرة ليبرهن على وحدة سكان وادي النيل فكان في عمله العالم المدقق ، والباحث الموفق الذي يتكلم عن يقين وعلم قائم على البرهان لا يدع لشعوره وعواطفه سلطانا على عقله ونصرة الحق . وكان عنوان مقالاته : « مصر والسودان شعب واحد في نظر العلم والتاريخ » . ولنذكر بعضا من حججه في الاستدلال لتأييد حق أمتنا في هذه المسألة . قال رحمه الله :

ان وجود بعض العادات الجوهرية خصوصا العادات المتبعة في دفن الموتى والعقائد الدينية عند قومين لا يمكن تأويله (أولا) بأنه من قبيل توارد الخواطر

أو المصادفة خصوصا اذا كانت تفاصيل هذه العادات متفقة في كل شيء

ثانيا — لا يمكن تأويله بأنه ناجم عن النقل أو التقليد . اللهم الا اذا أثبتنا وجود علاقات متبادلة وثيقة بين الطرفين منذ القدم . ومع هذا فان التقليد في الغالب يكون في الأمور غير الجوهرية . اللهم الا اذا أرغم قوم على قبول عاداتهم وهو في علاقات مصر بمجاهل افريقيا غير معدوم فلا يمكن اذن تأويل وجود هذه العادات الا بالسبب الثالث وهو :

السبب الثالث — وهو القاعدة الاساسية المشيدة عليها دعائم علم مقارنة المدنيات والمجمع العلمي لهذا الفن أعني بذلك القرابة العرقية بين هذه الاقوام ذات العادات والعقائد الدينية المتشابهة . وبناء على ذلك لا يسع بيترى أو أي مكابر من الاستعماريين الا الاقرار بأن مصر والسودان من عنصر واحد . وكون العادات المصرية القديمة مطابقة لكثير من عادات القبائل المختلفة بافريقيا يشرح لنا سبب تسمية مصر بمصر وهذه الكلمة التي حاول بروكش وغيره تأويلها باسم قلعة أو جبل معناها الحقيقي في اللغة السنسكريتية الشعب المختلط الامزاج . أو الخليط من الخلق . كما ان كلمة قفط أو ايجبت معناها المصون أو المحفوظ . ومن هاتين الصفتين يسهل تصالب الشعب المصري المكون من العنصر الحامي فالقبائل الزنجية المختلفة فالعنصر الكوسني أو البوني أو الاطيوبي حتى صار شعباً ذا صفات خاصة ولكن عنصره هو وسكنة السودان واحد » .

هبط المرحوم الدكتور أحمد فؤاد مصر في مارس سنة ١٩٢٤ بعد أن مكث في أوروبا بين تركيا وألمانيا نحو الثلاث عشرة عاما كان في خلالها من أنشط العاملين في الحركة القومية . ومن أقوى الباحثين والجامعين للثقافة العلمية والتاريخية وما لبث غير قليل حتى طارت شهرته بين المرضى . وأصبح بفضل واسع علمه ، وكبير مروءته وعظيم احسانه علما من أعلام الاطباء المشهورين وحجة في فنه وثقة

في طبه . لا يرى فيما حباه الله من الفضل الكثير أداة لجمع الثروة ومظهراً للجاه واعتداداً بالنفس بل كان متواضعا في خلقه رحيما بمرضاه يعطي الكثير ويكتفي بالقليل . وكان محسنا في قوله وعمله باراً بالفقراء عطوفا على الغرباء كريما على البؤساء . فكانت جل مجهوداته للاحسان بمواطنيه وعارفيه .

لم يشغل الفقيد الكريم ما كان عنده من المرضى الكثيرين عن الاهتمام بشئون بلده فله رأي صائب فيما ينتاب هذا البلد من الازمات سواء من الناحية الخلقية أو الاقتصادية أو الاجتماعية والسياسية حتى ليدهش من لا يعرفه فيما اذا كان الدكتور أحمد فؤاد خصيصاً فيما ذكرنا من مختلف الفنون والشئون .

وقد كان رحمة الله عليه ضلعا كبيراً في تأسيس جمعية الشبان المسلمين ، ويدا طولى في الذب عنها ، والعمل على تخفيف أزماتها ، وبرا بمرضاها الفقراء ، وعونا صادقا عند الحاجة اليه

هذا الرجل العظيم في خلقه الكبير في نفسه المتواضع في علمه وعمله عاش فقيراً ومات فقيرا . وقد كانت أمامه فرص سانحة وهو الحاذق في نظره ليثري ويكون من بين الاغنياء أو أصحاب الوظائف الكبيرة .

كان دخله يبلغ في كثير من الاحيان مايزيد عن المائة وعشرين جنيها شهرياً ومع ذلك كان ينفقها كلها ، ولا يكفيه ما تطلبه نفسه من البر والرحمة بالضعيف والمسكين . وهو لايصرف على نفسه غير القليل لانه كان عفيفاً قنوعاً زاهدا في زخرف الدنيا وبهجتها ، غير متأثر بلداته وأترابه الذين غمرتهم الحياة بالعز الوافر والثروة الطائلة . وكان كثيراً ما يقول لى : «لو أن الله بسط في رزقى ما أخذت أجراً من مريض أبدا . ان هذا الاجر أراه من أوساخ الناس ، وان نفسي تعافه فأنا آخذه مضطراً لا مختارا » . ولما كثر في عيادته الناس ، أشار عليه بعض اخوانه بمضاعفة أجره أسوة باخوانه المشهورين فأبى وأصر على ابائه قائلا انى لا أرهق

المريض بالاجر و المرض معا ولا أستطيع أن أوصد بابي دون الفقراء والضعفاء

كان المرحوم الدكتور أحمد فؤاد من رجال الواجب النادرين الذين يضعون أنفسهم وكل ما يملكون في سبيل تحقيق مبادئهم ، فهم لايعيشون لأنفسهم وانما يحيون لغيرهم ، ومثله مثل الشمعة تحرق نفسها لتضيء لغيرها

لا يسعني أن آتي على وصف فضائل صديقي الراحل الكريم في هذه العجالة ولا على ماأتاه من جليل الاعمال ، وقد غادرنا وهو في ريعان الشباب ، وترك أثراً لايمحى في قلب كل من عرفه أو اتصل به . فسلام على روحه الطاهرة بين العلماء العاملين . وسلام عليها بين الابرار المخلدين

يحيي أحمد الدرديري
دكتور في الحقوق ولسانسيه في العلوم السياسية

هدايا لمكتبة الشبان بالقاهرة

أهدى حضرة الكاتب المتفنن الاستاذ محمد منير افندي رفعت مجموعة من الكتب لمكتبة الشبان المسلمين . منها اعجاز القرآن للرافعي ، والتعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم والقرآن الشريف للببلاوي ، واللاسلكي للخاص والعام للاستاذ محمد منير رفعت ، وسفينة الاسلام لمصطفى صبري ، والعقود الذهبية لمحمد عبده ، ورواية سر الاعتراف وأقاصيص المغفل ، وأعداد كثيرة من مجلة المصور واللطائف وشهرزاد

وأهدت ادارة مجلة التقوى مجلداً يحتوي على جميع أعدادها الى سنة ١٣٥٠

وأهدى الاستاذ عبد الحميد افندي الدرديري الجزء الثاني من كتابه (مذكرات شرح الآلات)

فشكراً لهم جميعا

تفسير بعض آى القرآن الكريم

لحضرة صاحب الفضيلة العلامة الشيخ طنطاوى جوهرى

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ . نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ . نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ . وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ . وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ . وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾

﴿ التفسير ﴾

« ان الذين قالوا ربنا الله » أعترافا بربوبيته « ثم استقاموا » في العمل مع الثبات على الايمان والاخلاص « تتنزل عليهم الملائكة » عند الموت وعند الخروج من القبر . ثم فسر ذلك فقال (أنْ) بمعنى أى « لاتخافوا » مما تقدمون عليه « ولا تحزنوا » على ما خلفتم في الدنيا من أهل وولد فانا نخلفكم في ذلك « وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون » في الدنيا على لسان الرسل « نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا » أى أنصاركم وأحباؤكم نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بخلاف الشياطين كما تقدم « وفي الآخرة » بالشفاعة والكرامة أما الشياطين فانهم يكونون

أعداء الكفار « ولكم فيها» في الآخرة « ماتشتهي أنفسكم » من اللذائذ والكرامات « ولكم فيها ما تدّعون » أي تتمنونه حال كونه « نزلا » رزق النزيل وهو الضيف « من غفور رحيم » . قال العلماء : اذا كان هذا كله نزلا وهو مايقدم للضيف فما بالك بما بعده . وأقول ان اللذات البدنية مهما طال أمدها لاتكفي النفس الانسانية ولا أماني للنفوس الا العالم الروحاني (وبعبارة أخرى) أن تصل الى لقاء الله تعالى وترقى فوق طبقات أهل الجنة وهو المشار اليه بقوله تعالى « ولدينا مزيد » وقوله « وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة » فكأن الصالحين يكونون في الجنة أبداً على مقدار استعداداتهم ثم يرقون الى ما هو أعلى منها وهو العالم الأعلى المسمى بعليين كما روي : أريت الجنة فاذا أكثر أهلها البله . وفسر الامام الغزالي البله : بمعنى ليس لهم فكر في حب الله تعالى فهولا يقفون عند الثواب الجسمي وليس عندهم شوق الى الأمور الالهية ، فهؤلاء هم الصالحون الذين يصلّون ويصومون لاجل لذّات حسية في الآخرة فينالونها ، ولكن هناك من هم أرقى منهم هم عشاق العلم في الدنيا أى نظام الدنيا وعجائبها ، فهؤلاء اذا ماتوا طاروا في عالم الجمال وتركوا اللذائذ الحسية لمن لم يعرفوا هذا النعيم الاعلى . أنظر ايضاح هذا المقام في أوائل « سورة البقرة » نقلا عن علماء الاسلام ثم قال تعالى « ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله » الى عبادته « وعمل صالحا » فيما بينه وبين ربه « وقال انني من المسلمين » فيعتقد قلبه الاسلام ويتلفظ به « ولا تستوي الحسنة ولا السيئة » في الجزاء وحسن العاقبة ، ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفي . يعني أن الحسنة والسيئة متفاوتان والحسنة والاحسن منها متفاوتان كذلك ، فاذا اعترضت سيئة وحسنة نخذ بالحسنة واذا اعترضت حسنتان في دفع السيئة نخذ في دفعها بالتي هي أحسن . فاذا أساء اليك رجل فليس طريقه أن تسيء اليه وهناك حسنتان (العفو عنه والاحسان اليه) والاحسان أحسن من العفو نخذ به ،

فاذا ذمك فلا تكتف بالعفو بل امدحه وهكذا « فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم » فانك اذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاق مثل الولى الحميم مصافاة لك « وما يُلقاها » أي يلقى هذه السجية وهي مقابلة الاساءة بالاحسان « الا الذين صبروا » على تحمل المكاره وتجرع الشدائد وكظم الغيظ وترك الانتقام « وما يلقاها الا ذو حظ عظيم » من الخير وكمال النفس « واما ينزغنك من الشيطان » النزغ يشبه النخس، والشيطان ينزغ الانسان كأنه ينخسه أى يبعثه الى مالا ينبغي، أى وان صرفك الشيطان عما وُصيت به من الدفع بالتي هي أحسن « فاستعذ بالله » من شره ولا تطعه « انه هو السميع » باستغاثتك « العليم » بنيتك وصلاحك

هذا هو تفسير الآية اللفظى

وان أردت ياصاح الا الافصاح في عجائب علومها وبدائع حكمها وغرائب أسرارها فاعلم ان هنا ثلاثة أصول الاصل الاول معرفة الله « ان الذين قالوا ربنا الله » الاصل الثاني علم الاخلاق « ثم استقاموا » الاصل الثالث ان المستقيمين في أخلاقهم النافعين للناس باخلاص يرون مساعدة لهم من حيث لا يشعرون في نفس هذه الحياة الدنيا وفي الآخرة « تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة » هذه هى الاصول الثلاثة التي تضمنتها هذه الآيات

فأما الاصل الاول فان اليقين فيه انما يكون بدراسة العلوم الرياضية والطبيعية والالهية . وأما الاصل الثاني والثالث فقد ألف فيهما حكماء الامم منذ ٢٥ قرنا منذ أيام سقراط الى الآن كأفلاطون وأرسطاطاليس والرواقيين والفرع الاسكندري بالاسكندرية والفرع الشامي والفرع الاثيني أيام الرومان وعلماء الاسلام والصوفية منهم وحكماء أوروبا والاسيا(كانت الالمانى) فكل هؤلاء يقولون ان هناك

مساعدة يحس بها المخلصون في معاملتهم للناس . ولقد بحث علماء الاخلاق في العصور المتأخرة عن العلاقة بين الاصل الاول والاصل الثاني فرأوا :

أولا ـ ان سقراط بني معرفته الالهية على الامور العلوية وجعل العالم العادى نموذجا وأثرا للعالم العقلى الذي هو مناط العلوم

ثانيا ـ ان أرسطاطاليس جعل العلم راجعا الى المادة والصورة

ثالثا ـ ان « كانْت » الألمانى جعل معرفة الله متوقفة على علم الاخلاق فبعد ان كان علم الاخلاق عند سقراط تابعا لمعرفة الله اصبح الأمر بالعكس عند « كانت » فلذلك وضعوا ترتيبهم هكذا سقراط ثم كانت ثم أرسطاطاليس ومن هذا ما هو مشهور من رسم روفائيل بالفاتيكان بايطاليا اذ يرى هناك سقراط رافعاً يده الى السماء وارسطاطاليس مشيراً الى الأرض . فكان ذلك الرسم ملخص حكمة اليونان

وهؤلاء كلهم مجمعون على أن الْمُخْلِص للناس النافع لهم يجد مساعدة في كل زمان ومكان

أليس من العجب أن نرى حكماء الامم من المسلمين وغيرهم يقولون بلسان واحد ان الرجل النافع للناس بصدق قلبه واخلاصه يجد مساعدة في نفس هذه الحياة . ونرى الله يقول على لسان الملائكة للناس « نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة »

وتفصيل هذا المقام وأدلته الموضحة تراها مسطورة في نيف وأربعين صفحة من كتابنا تفسير الجواهر المنشور حديثاً فكفاك ما بيناه من الاجمال وإلا فعليك بذلك التفصيل هناك اه

والحمد لله رب العالمين

طنطاوى جوهرى

نظام المكتبات

المقدمة

٣

المكتبات العامة فى اوروبا

أنشئت ابان القرن الثامن عشر مكتبات القرى في أنحاء متفرقة ، وأنفق عليها من مشروع محلي خاص ، كخدمة يؤديها الاشراف المحليون الى جيرانهم الفقراء . وقد أضيف الى هذه المكتبات في أثناء الحركة الصناعية في أوائل القرن التاسع عشر مكتبات نقابات الميكانيكيين[١] بيد أنه في أواسط هذا القرن رجعت انجلترا القهقرى كثيراً في اعداد الكتب لزيادة سكانها في سرعة ، فان شاهدا حسب أمام اللجنة البرلمانية في سنة ١٨٤٩ أنه كان موجودا في الجزر البريطانية ٥٣ كتابا فقط لكل مائة من السكان . في حين انه كان في سويسرا والدنيمارك والحكومات الالمانية الصغرى ٣٥٠ و ٤١٢ و ٤٥٠ كتابا تقريبا على الترتيب مقابل مائة شخص من السكان . وكان بعض هذا الاختلاف راجعا الى السهولة الزائدة التي تنال بها محتويات مكتبات الجامعات في القارة الاوربية ،

(١) معاهد أنشئت في الأصل حوالي سنة ١٨٢٣ لتعليم العمال والميكانيكيين وغيرهم بواسطة فصول ومحاضرات . . . الخ . وقد حلت محلها اليوم بالاخص المعاهد الفنية الصناعية

لكنه قد اتضح ان النفقة العامة التي كانت تنفق على المكتبات والمتاحف في فرنسا كانت تربي على أكثر من خمسين في المائة مما كانت عليه في انجلترا

وقد كوّن الفحص البرلماني الذي جرى في سنة ١٨٤٩ المحور الذي استولت به بريطانيا العظمى على الاسبقية في إعداد المكتبات العامة الى أن فاقتها الولايات المتحدة الامريكية في هذا المضمار . اذ في سنة ١٨٥٠ أسفر هذا الفحص البرلماني الآنف الذكر عن التصديق على قانون للمكتبات العامة فوّض للمجالس البلدية بالمدن التى يبلغ عدد سكانها عشرة آلاف نسمة إعداد مكتبات يغشاها الجمهور بغير أجر، مع فرض ضريبة مقدارها نصف « بني » على الجنيه لهذا الغرض . وفى سنة ١٨٥٥ خفض حد السكان الى ٥٠٠٠ ، وخوّل لادارة المكتبات أن تشتري الكتب عوضا عن الاعتماد على الهبات ، ثم رفعت النهاية العظمى للضريبة الى « بني » واحد للجنيه ، وانه وان كان قد تلا قانون الضريبة المذكور قوانين للمكتبات كثيرة ، فلم يُزل هذا العائق (قانون الضريبة) الا فى سنة ١٩١٩

كذلك تقدمت حركة المكتبات تقدما حسنا ، وأخذت البلديات فى الحال تستفيد من هذه الحركة . وكانت أول مكتبة عامة في لندن (عدا مكتبة جيلد هولد) مكتبة « وستمنستر » وقد أسست فى سنة ١٨٥٧ . ومن المكتبات التى كانت موجودة فى سنة ١٩٢٧ ، اثنتان وعشرون أنشئت من سنة ١٨٥٠ الى سنة ١٨٥٩ ، وسبع عشرة أنشئت من سنة ١٨٦٠ الى سنة ١٨٦٩ ، وثلاث وأربعون من سنة ١٨٧٠ الى سنة ١٨٧٩ ، وثلاث وسبعون من سنة ١٨٨٠ الى سنة ١٨٨٩ ، ومائة وتسع وثلاثون من سنة ١٨٩٠ الى سنة ١٨٩٩ ، ومائة واثنتان وثلاثون من سنة ١٩٠٠ الى سنة ١٩٠٩ ، وسبع وعشرون من سنة ١٩١٠ الى سنة

١٩١٩ ، و ثلاث و ثمانون من سنة ١٩٢٠ الى سنة ١٩٢٦ [١] و يعود فضل السرعة العظيمة التى بدت بعد سنة ١٨٩٠ الى أريحية المستر أندرو كارنجي السامية ، ذلك الرجل الذي يعد بحق القديس الحامى للمكتبات العامة . فانه بين سنة ١٨٩٧ وسنة ١٩١٣ ، وهب هذا الاسكوتلندي ، الذي خصص الثروة التى أحرزها فى أمريكا لخدمة إيمانه فى التربية والتعليم ، ذلك الايمان الذي ورثه عن موطنه الاصلي ، هبات تبلغ ١٫٧٦٨٫٤٠٤ من الجنيهات لبناء وتجهيز المكتبات العامة فى المملكة المتحدة . وقد أنشأ « وديعة » ما تزال تقوم بتنفيذ العمل الباهر الذي نهض به ، إزاء ازدراء ليس بالقليل ومقاومة ليست بالضعيفة

وقد انحصر اعداد المكتبات ، الى حين نشوب الحرب العظمى ، عدا مجهودات الافراد فى دائرة الكنائس ، فى المناطق المدنية ؛ لكن الوكلاء الكرنجيين مدوا النظام الى السكان الريفيين ، على أثر تقرير أعده بالتماسهم البروفسور و . ج . س . آدمز

وانشئت مكتبات الولايات (الكونتيات) ، ووضع النظام على أساس قانوني وطيد في اسكوتلندا في سنة ١٩١٨ وفي انجلترا وويلس في سنة ١٩١٩ ، بموجب قوانين خوّلت الحق لذوي الشأن من وزارة المعارف في الولايات في بعض الارياف ولمجالس الولايات في البعض الآخر بأن تكون في أيديهم إدارة المكتبات في جميع منطقتهم أو في جزء منها . ويمكن القول بأنه قد أسفر عن ذلك أن سكان بريطانيا العظمى كافة مع استثناء طفيف ينطوون الآن تحت منطقة إدارة مكتبية واجبها تموينهم بالكتب . أما ما بقي بعد ذلك فهو جعل هذا التموين مناسباً ومواصلة تحسينه سواء في الكمية أو النوع ليفي بالحاجة المتزايدة في استمرار

---

(١) عن تقرير لجنة المكتبات العامة بانجلترا سنة ١٩٢٧ صحيفة ٢٠ وبلغ العدد الكلي لادارات المكتبات العامة ٥٣٩ ادارة

أما عن المكتبات العامة بقارة أوروبا ، فليس ثمة الكثير مما يستحق الذكر فالنظام هناك أقل تقدماً على وجه العموم مما هو عليه في انجلترا وانك لتجد البلاد التى أحرز فيها نظام المكتبات تقدما سائرة حسب المثل الانجليزية . في بلجيكا وتشيكوسلوفاكيا قوانين عامة اجبارية للمكتبات . لكن هذه القوانين لم تسر الا منذ سنة ١٩١٩ . ومن خير الانظمة في الوجود نظام الدنيمارك حيث المكتبات الريفية مجتمعة حول مراكز مدنية . وبذلك تستغنى الحال عن الحاجة ـ كما في انجلترا ـ الى مكتبات ولايات علاوة على المكتبات البلدية الموجودة في مدن الولايات أو المراكز الاخرى الكبيرة . ولما كانت الانظمة المدنية والريفية قد أنشئت في وقت واحد معا . كان من السهل تنظيم هذا التعاون والاستعارات عامة بين المكتبات من جميع الانواع ويمول النظام بأسره بالضرائب المحلية والضرائب الاخرى . وثمة مجلس حكومي للمكتبات هو الادارة الحاكمة المركزية لكافة النظام وينفذ تعليم أعمال المكتبات بانتظام

أما فرنسا وايطاليا فنظام المكتبات متأخر فيهما . وأما ألمانيا فتعتمد بالاخص على مكتباتها الحكومية القديمة والبلدية والجامعية مع نظام بارع للاستعارات هو أكمل نظام في العالم . وأما نظام المكتبات في هولندا والنرويج والسويد فهو حي نشط لكنه حديث النمو

« يتبع » محمد منير رفعت

فضل الامهات على الامم (في الدنيا)
والجنة تحت أقدام الامهات (في الآخرة)

نشأة أديسون

وأثر أمه في تكوينه

لحجة الاسلام الغزالى في التربية كلمة مختصرة لم أسمع أبلغ منها قال رحمه الله «الطفل أمانة عند والديه ، وقلبه الطاهر جوهرة نقية ساذجة خالية عن كل نقش وصورة ، وهو قابل لكل ما ينقش عليه ، ومائل الى كل ما يمال به اليه . فان عُوِّد الخير وعُلِّمه وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب . وان عُوِّد الشر وأهمل إهمال البهائم شقى وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالى له . وقد قال عز وجل (يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا) »

ولقد صدق ، فان الوسيلة الوحيدة الى التربية تنحصر في أن يشاهد الطفل آثار مثل هذه التربية حوله فيتعود على حسن الفعل وتتحلى نفسه بجميل الخصال والأبوان هم الاسوة الحسنة أو القدوة السيئة اللذان يقتدي بهما الطفل في أول مكان درج فيه وتدرج منه وهو البيت وأثر الام في الطفل في هذه السن أبعد من أثر الاب لملازمة الام للطفل أكثر من ملازمة الاب له وشتان بين أم متعلمة متربية فاضلة تغرس في نفوس أطفالها الملكات الفاضلة وتصبغ نفوسهم بصبغة

الخلال الحسنة وتحوطهم بعنايتها فلا تدعهم يلتقطون الخلال الرديئة ، وتبعث فيهم روح حب العمل وتمجيد العاملين المجدين وتعودهم من صغرهم كيف يعتمدون على أنفسهم بل قد توجد لهم المآزق والصعوبات ليقعوا فيها ثم تتركهم يحاولون الخلاص منها لتتفتح أذهانهم وتتربى فيهم صفات الشجاعة والحزم والمثابرة . شتان بين هذه الام وبين أم جاهلة خاملة لا تستطيع فقط منع أطفالها من اكتساب الخلال الرديئة التي تعرض لهم بل انها هي نفسها لجهلها تبذر بذورها في نفوسهم هذا الى تربيتها الاتكالية العاجزة التي تحبب اليهم الكسل في سن الطفولية والشباب سن النشاط والحركة والعمل وتتركهم بطبيعة الحال يمرون على الآلام والآمال والنقص والكمال والقبح والحسن من غير أن تبين لهم الحد بين هذا وذاك وتفرّق لهم بينهما وهي معذورة وقاتل الله الجهل فينشأون فاتري الاحساس مشلولي الأعصاب لا يتأثرون من شيء ولا يعرفون حدود الأشياء ويقفون عند الحدود وان تأثروا فانما يكون تأثرهم سطحياً غير منبعث من أعماق النفس وهذا الاثر السيء في روح النشء بل وفي نفوس الكبار مما يجر الى كل شر ويبعد عن كل خير

كان الظن عندنا أن الامهات لا يفلحن في تربية الاولاد حتى صار من المثل في الحطة وسوء السلوك أن يقال (هذا تربية امرأة) وهـذا المثل ان صدق بالنسبة الى المرأة الغرة الجاهلة يجب أن يصدق بالنسبة الى الرجل الغرّ الجاهل سواء بسواء ولا يصح تعميمه اذ قد ثبت أن تربية المرأة المثقفة تفوق تربية الرجل . وان أوفر الناس حظاً في التربية هم الذين قضت الظروف أن تتولى تربيتهم امرأة ذلك لأن المرأة تمتاز عن الرجل بغرائز طبيعية تجعلها أكثر منه استعداداً للقيام بمهمتها فهي أصبر من الرجل وألطف وأرق منه في المعاملة . وأغلب عظماء الرجال وأبطال العالم قديماً وحديثاً يعترفون بتأثير النساء في تكوينهم . وقد نجد في هدي الرسول ﷺ ما يشير الى ذلك حيث قال في

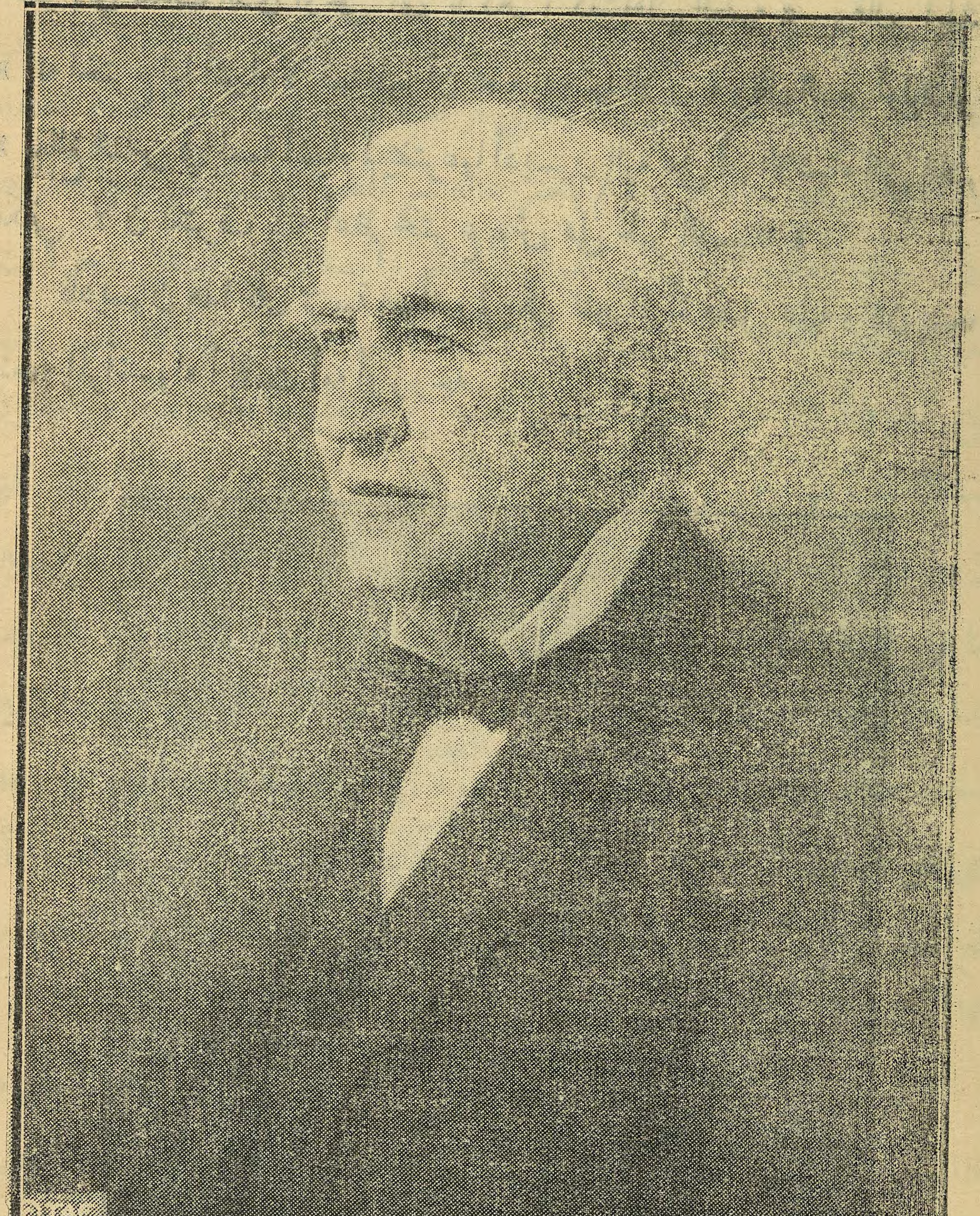
عائشة رضي الله عنها « خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء » يريد عليه الصلاة والسلام أنها سمعت فوعت وعلمت فنعلمت ، والمرأة لا تعد لنفسها شرفاً أكبر من هذه الشهادة في حقها من رسول الله ﷺ

وأمامنا مثل واحد على بعد أثر المرأة في تكوين الافراد وبالتالى في تكوين الامم وهو « أديسون » رجل العالم الاوحد وعلمه المفرد الذي توفى بالأمس فكاد العالم يذوب حسرة على فقده ذلك الرجل الفذ الذي رمت به الايام في معترك الحياة فشق لنفسه طريقه فيها ولا معين له ولا ناصر وأقام مجده على إرادته التي احتقرت الآلام والحرمان ونفسه التي أبت أن تمضي ساعة من حياتها فيما لا ينفع في غير الجد والفكر في اقامة مكرمة أو بناء محمدة وهو لو أنه من أولئك الذين تطوح بهم الحياة أنى شاءت ، لما رأينا له في الوجود من أثر ، ولكان اليوم مطوياً في ثنايا العدم . ذلك الرجل الفاضل المجد العامل الذي فقده العالم بأسره لأنه كان يعيش لكل الناس في عصر يعيش فيه كل انسان لنفسه . . الرجل الذي أفاد الناس في مجموعهم أكثر مما أفاد كل فرد من أفراد ذلك المجتمع لنفسه بأن عمل لمحو آثار الفقر أكثر مما عمل جميع المصلحين ورجال السياسة منذ بداية العالم اذ أنه زود البشر بالوسائل التي تساعدهم على المكافحة ودفع الفاقة

يقول هنري فورد الشهير ــ وهو أحد المتخرجين على يديه ــ :

« انه حيث يوجد التمدن يوجد أديسون . ولقد جرت العادة أن ندعو هذا العصر عصر الصناعة وما كان أحرانا بأن ندعوه عصر أديسون لأنه هو مؤسس الصناعة الحديثة ، فكل عامل من عوامل التقدم الصناعي انما يرجع الفضل فيه الى بعض اختراعات أديسون في الغالب اما مباشرة أو غير مباشرة وان عدداً كثيراً من اختراعاته يدخل في احتياجاتنا اليومية وقد عم استعمالها

حتى نسينا أديسون » الرجل الذي لو أننا حاولنا أن نذكر كل ما قيل في وثائه بل لو اقتصرنا على ايراد كلمات عظماء الرجال و أبطال العالم" فيه لاحتاج الامر الى



To Ibrahim Hassan Mohd

Thos A Edison.

(اديسون)

حيز أوسع من حيز هذه المجلة ، فنكتفي بشواهد منها :

قال ماركوني « ان موت أديسون خسارة على العالم لا تعوض وأنا شخصياً أشعر بأني فقدت الذي أوحى الي بأكثر اكتشافاتي العلمية » . وقال اينشتين « انه اخترع لنا أشياء لا نستطيع أن نحيا بدونها الآن » وقال السير أوليفرلودج « يبالغ الناس في نسبة أشياء لم يخترعها أديسون اليه على أن الاشياء التي اخترعها تكفي لأن نعترف بأنه أعظم مخترع عاش على ظهر البسيطة »

فأديسون هذا كان تربية امرأة ولم يكن لغير المرأة فضل عليه وكان يتحدث بنعمة المرأة سواء أكانت أمه أو زوجه . . .



(أديسون في الخامسة عشرة من عمره)

نعم أديسون الذي بلغت اختراعاته أكثر من الف منها الفونوغراف وجهاز

أخذ الصور المتحركة والمصباح الكهربائي والسكك الحديدية الكهربائية وسماعة الصم وحسبك أنه هو الذي أدخل تلك التحسينات الهائلة على أجهزة التلغرافات والتليفونات والآلة الكاتبة وأول من اكتشف انسياب الالكترونات من خويط المصباح الكهربائي الملتهب. والذي فزعت اليه حكومة أميركا لينقذ الحلفاء حين أطبق عليهم أعداؤهم فوقاهم باختراعاته شر أفظم آلات الوغى فتكا وأشدها تدميراً. ولقد أحصيت رؤوس أموال المصانع والمصالح التي تستغل اختراعات اديسون فبلغت ثلاثة مليارات ومائة وتسعة عشر مليوناً وثمانمائة الف جنيه تربح سنويا أكثر من خمسمائة مليون جنيه. ويشتغل بها ما يقرب من مليون وخمسمائة الف مهندس وكيميائي وكاتب وعامل. وبلغ عدد الكراسات التي دون مذكراته فيها مدة ثلاثين سنة فقط ـ من عمره الطويل الذي وقف منه سبعين عاما على العمل والاختراع ـ الف كراسة وعدد صفحاتها مائتا الف وبلغ عدد الوسامات التي أهديت اليه من الجمعيات العلمية في أمريكا وفي غيرها الفين وسبعمائة وسام لم يضع منها واحداً على صدره. فأي عظمة هذه وأي رجل هذا الذي يقل في حقه كل اكبار وإجلال... وربما كان من اوجب الواجب أن نطلع النشء على شيء من سيرته، فى مستهل حياته وبدء كفاحه، لتكون لهم مثالا يحتذى:

كانت تربية أم أديسون الاخلاقية عالية إذ نبتت في عائلة متدينة فأبوها واثنان من أعمامها وأخواها كانوا قسيسين وكانت هي قبل زواجها معلمة فاضلة فلما فصل ابنها من المدرسة الابتدائية في بورت هارون على ظن أنه لايصلح للتعليم اذ كان يبدو لهم كأنه عديم الفهم والتصور «Addled boy» بعد أن مكث بالمدرسة ثلاثة أشهر فقط هي كل ما قضاه في التعليم المدرسي في حياته كانت هي ترى في ابنها غير رأي المدرسة فيه بل كانت بالعكس تتوسم فيه النجابة وكانت ترى أن



(اديسون في شبابه)

كراهيته للدرس انما ترجع الى ضعف بنيته لا الى بلادة قواه العقلية فمع استطاعة أبيه أن يدخله مدرسة أخرى وأن يقوم بالانفاق على تعليمه حيث كانت حالته متوسطة بين الفقر والغنى (والقول بأن أديسون نشـأ في عائلة فقيرة بائسة غير صحيح) رأت هي أن تتولى تعليمه بنفسها وأن تسلك به في التعليم مسلكا خاصاً فقسمت وقته بين الدراسة وبين الفلاحة في حقل أبيه المحيط بالبيت كي تساعد على تقوية جسمه ، ولـكي تحبب اليه الدرس وتسهل عليه الحفظ والتصور كانت تعمد الى الاستعانة بالتجارب العملية كثيراً وخصوصاً في تجارب الـكيمياء . ولتربي فيه روح التربية الاستقلالية من صغره جعلته يفهم أن كل قطعة في المزرعة يستطيع تقليمها وريها تصبح ملـكا له يتصرف بمحصولها كيف شاء وأعدت له عربة يد صغيرة ليحمل عليها محاصيل المزرعة من الخضر والفاكهة ، ويذهب بها الى السوق ليبيعها على أن يعاونه في دفع عربة اليد صبي هولاندي من أصحابه اسمه

ميشايل أوتس . ولقد كان يجتمع لوالدته من كده (وهولم يبلغ العاشرة من العمر) نحو ستمائة ريال في السنة الواحدة . . غير أنه ما كاد يبلغ الثانية عشرة حتى كان قد زهد في الفلاحة ورغب في مواصلة الدرس بعد أن وصل الى المستوى الذي لاتستطيع أمه أن ترفعه عليه بالنظر الى أن معلوماتها كانت محدودة وكان قد شغف بالتجارب الكيميائية شغفاً ذهبت معه كل نقوده عليها وان كانت لاتكفي . ولما كانت مواصلة الدرس لاتتيسير له في بلدته وكان لابد له من الوصول الى مدينة دترويت حيث توجد دار كتب عامرة مفتوحة للجمهور ، ولما كانت رغبته في التوسع في التجارب الكيميائية لاتتحقق الا بالمال فكر في الاشتغال ببيع الصحف في القطارات ما بين بورت هارون وبين دترويت اذ بهذه الوسيلة وحدها رأى أنه يستطيع أن يصل الى دار الكتب في كل يوم ويعود للمبيت في منزله حيث كان المتبع أن يصرح لبائع الصحف بالسفر في القطارات مجاناً ، وزيادة على ذلك رأى أنه يحصل من بيع الصحف على نقود تمكنه من التوسع في تجاربه الكيميائية وهذا ما دعاه الى الاشتغال ببيع الصحف ، وليس كما روت كل الصحف المصرية (ويظهر أنها تناقلت الخبر بعضها عن بعض أو نقلته من مصدر واحد غير ثقة) انه لما بلغ الثانية عشرة جاءه أبوه ذات ليلة وقال له « اني لم يعد في استطاعتي أن أعولك عاطلا وقد أصبحت في حالة تمكنك من كسب قوتك فهاهي ثلاث ريالات خذها وقد وجدت لك عمل (صبى) تبيع الصحف في قطارات السكك الحديدية » اذ أن هذه الرواية تتعارض مع الحقيقة على خط مستقيم فلقد تحايل أديسون على استخراج هذا التصريح بأن حرر طلباً وأرسله لمدير الشركة ورجاه أن يبعث بالتصريح الى منزل أبيه ولقد أرسل اليه على ظن أنه رجل ولو كان قد ذهب بنفسه لما سمحت الشركة باعطاء تصريح لصبي مثله ، ثم انه بعد أن حصل على التصريح وجد ممانعة كبيرة من أبويه ولم تسمح له أمه بالسفر نظراً الى

صغر سنه الا بعد الحاح شديد منه . وليسمع النشء المصري حكاية أديسون نفسه عن تلك الايام قال « فوجدت الفرصة صالحة لاتخاذ مهنة بيع الصحف في القطارات وسيلة لمآرب أخرى فأنشأت محلا لبيع الحلوى والتبغ وغيرهما من داخل محل مبيع الصحف في بورت هارون وأوجدت به صبيين يعاونانني على أن يكون لهما حصة في الربح وبعد قليل طلبتُ الى الشركة أن تسمح لواحد منهما بالسفر في القطارات لبيع الصحف (في الظاهر)، فقبل الطلب، قال: وكنت وقتئذ أستيقظ في الساعة السادسة صباحا صيفاً أو شتاء لادرك قطار الساعة السابعة الذي يصل الى دترويت في الحادية عشرة وفي أثناء سير القطار كنت أبيع الحلوى والتبغ للمسافرين مدة ربع ساعة أو نحو ذلك ثم أتفرغ للتجارب الكيمائية في معملي الصغير الذى كنت أحمله معي في السفر وأضعه في الجزء المعد للتدخين في العربة، والذى كان لايستعمله أحد، وفي أثناء وقوف القطار بالمحطات أشتري من القرويات الزبد والخضر والفاكهة وأتسلم من وكلاء التلغرافات ونظار المحطات نقوداً أحضر لهم بها بعض حاجياتهم من المدينة وذلك كسباً لعطفهم وخوفاً من معاكستهم حيث كنت لا أحمل في القطار صحفي ومعمل الكيمياء فقط بل اني ضممت اليهما فيما بعد مطبعة يد صغيرة مع صناديق الحروف وكنت أطبع عليها صحيفة أسبوعية في القطار أطلقت عليها اسم ويكلي هرالد، وما كنت بالطبع لولا رضاء الموظفين عني وتسترهم علي أفعل كل هذا في عربة السكة الحديد لدرجة اني كنت أضع على أبوابها أقفالا خاصة عند عودة القطار بها في المساء الى بورت هارون ولا تفتح إلا بواسطتي في الصباح عند الحاقها بالقطار القائم لدترويت، وكنت بمجرد وصولي الى دترويت ابتاع كل ما يلزمني وأملأ بما أشتريه هناك وما أحضرته معي من المحطات سلتين كبيرتين أرسلهما مع الصبي بأول قطار يعود لبورت هارون لبيعها هناك لحسابي في نظير جزء من الربح يأخذه الصبي . أما أنا فكنت أبقى في

دترويت أطالع في دار الكتب أو أبحث عن الاشياء اللازمة لمعمل الكيمياء . ولما عزمت على اصدار صحيفتي الاسبوعية كنت أقضي بعض الوقت في التردد على المطابع للوقوف على سر هذه الصناعة حتى حذقتها و قبيل الغروب أستقل القطار ومعي الصحف (صحف دترويت الكبرى) فأوزع بعضها في المحطات والباقي آخذه الى بورت هارون التي كنت أصلها في الساعة التاسعة والنصف مساء وهناك كنت آخذ في توزيع الصحف وقد أمكث حتى منتصف الساعة الحادية عشرة أو بعدها ثم أعود الى البيت ، وكان في خارج البلدة من داخل حصن قديم ولابد للوصول اليه من المرور في وسط مقبرة تضم رفات ثلثمائة من الجنود المقتولين ، فكنت كلما مررت بهذه المقبرة في الظلام الدامس يضطرب قلبي من الخوف حتى تكاد تتطاير أجزاؤه ولكنني قاومت هذه العادة الرديئة عادة الخوف من المقابر ليلا حتى تمكنت في النهاية من ضبط نفسي [1] و أصبح لي قلب كقلب سام هاوستون مؤسس تكساس [2] وصارت شجاعتي بين النـاس مضرب المثل ، ولهذه الشهرة جاءني فى احدى الليالي طلب من المستر وارد صاحب شركة البواخر فلما ذهبت اليه قال لى : ان ربان أكبر باخرة قد توفي فجأة وان الحاجة ماسة الى استدعاء ربان متقاعد يسكن فى جهة تبعد نحو اثنى عشر ميلا ليقود الباخرة فى الساعة الثامنة صباحاً وعرض علي خمسة عشر ريالا اذا أنا حملت خطابا الى الربان المذكور فوجدت الفرصة صالحة للمساومة فى الاجر لاني كنت أعلم ان الرجل مضطر وأنه لن يقبل المهمة أحد سواي فطلبت المزيد الى خمسة وعشرين ريالا فقبل بالطبع

---

(١) ليتأمل الغلمان فان اديسون لم يكن حينذاك بلغ الثالثة عشر

(٢) سام هاوستون هذا كان مشهورا برباطة الجأش وكان يسكن في خارج البلدة ولا يذهب الى داره الا في الهزيع الاخير من الليل فاراد أحد الناس أن يختبر شجاعته فذهب الى خارج البلدة والتف بثوب من قماش أبيض ووقف في الظلام الحالك تحت شجرة هائلة ينتظر قدومه فلما أقبل عليه خرج اليه فى صمت فقال له هاوستون في غير اكتراث ياهذا ان كنت من الانس فانك لاتخيفني وان كنت من الملائكة فالملائكة خلقت للرحمة لا للأذى وأما ان كنت من الجن فأنا جن مثلك وقد تزوجت من اختك فهيا بنا الى البيت

بشرط أن يكون الدفع بعد تسليم الخطاب . تسلمت الخطاب وخرجت أبحث عن صبي مسكين أغريته بمكافأة كبيرة ثم ذهبنا الى السوق حيث اشترينا مصباحين وشمعتين وسرنا الى حيث أريد وكانت هذه الليلة كخافية الغراب الاسحم مبرقة السماء مرعدتها والطريق الذى نسلكه يشق غابة هائلة تدب فيها كبار الافاعى وتنساب الوحوش كالدب وغيره ، فلما دخلنا الغابة داخلنا الذعر ولايزال يشتد كلما أوغلنا فيها ولكنني كنت أقوى وأثبت جناناً من الصبي الذي تملكته رعدة الخوف وأخذ يتقاعس جبناً حتى اذا قاربنا شجرة حاول تسلقها لينجو بنفسه ، فمنعته وأفهمته أنه لابد من ايصال الخطاب في تلك الليلة حتى يتمكن الربان من ركوب القطار فى الصباح الباكر وأن لافائدة من تسلق الشجر لان الأفاعى تسكن فوقها والدب يتسلقها [١] وما زلت بالصبي أهدىء من روعه حتى رضخ واستسلم للقضاء وسار معي بخطوات غير ثابتة مرتعد الفرائص على غير هدى ، وبينما نحن كذلك اذا بريح باردة عاصفة قد هبت فأطفأت أحد المصباحين ثم الآخر ، فملنا الى شجرة نبكي وقلت لنفسي اذا أنا نجوت من هذه التهلكة فقد أخذت درساً من المجازفة لن أنساه ، ثم نظرت حولى في ذلك الظلام الدامس والبرد القارص فاستطعت أن أكشف الطريق كأنما ازدادت قوة بصرى فصرت أرى به أكثر مما اعتدت ، واصلنا السير وأشرفنا على منزل الربان في البحر فأعطيناه الخطاب بعد أن كادت تمزقنا كلاب الحراسة وعدنا أدراجنا ونحن لانكاد نصدق بالنجاة من هذه الليلة الليلاء » . وكانت أمه كلما لامها الناس على ترك ابنها هكذا يجازف تقول لهم : الله موجود وهو يكلأه ويرعاه بعنايته .

وسيرته طويلة لايتسع لهاحيز هذه المجلة وأولها أروع من آخرها وآخرها أبدع من أولها فليرجع اليها من يريد الاطلاع على سيرته الكاملة في كتاب

(١) كان أديسون يقول ذلك عن اعتقاد حقيقي لانه كان يسمع عن الدب ولم يره بعد

نشأة أديسون صاحب معجزات الاختراع لكاتب هذه الكلمة

وأديسون هولاندي الاب واسكتلاندى الأم . فأمه حفيدة الكابتن أيبنزر أحد جنود ثورة الولايات المتحدة الذين أبلوا بلاء حسناً في حرب الاستقلال . وكان آباء أديسون الاولون طحانين ببلدة زويدرزى بهولاندا ، ثم نزحوا الى أمريكا حوالى سنة ١٧٣٠ واستقروا ببلدة كالدول بنيوجرسي ثم زايلوها الى قطعة أرض على نهر باسايك . ولما شبت ثورة الاستقلال كان توماس أديسون الجد الثاني لصاحب السيرة على قيد الحياة وكان غيوراً محبذاً لفكرة الاستقلال وكان ابنه جون جد أديسون على غير رأيه لايميل الى الانفصال عن الأم (انجلترا) فلما انتهت الثورة باستقلال الولايات المتحدة كان توماس الكبير قد مات عن أربع ومائة سنة وهاجر ابنه جون مع غيره من الموالين الملك الى نوفاسكتيا واتخذها موطناً وهناك رزق بابنه صمويل والد أديسون صاحب السيرة وأعلن بأنه يستحق ستمائة فدان من أملاك الحكومة لانه من المخلصين للعرش (لويالست) طبقاً لقانون كندا فذهب لتسلمها و بعد أن مكث في بايفيلد مدة رحل الى فيينا بانتاريو وهناك أدركته المنية عن مائة عام وعامين . وفي سنة ١٨٢٨ تزوج صمويل بالمس نانسى اليوت وكان هو صاحب فندق بفينا وكانت هي معلمة بمدرسة البلدة وفي سنة ١٨٣٧ شبت ثورة في كندا بسبب الضرائب (وهو نفس السبب الذى من أجله شبت ثورة الولايات المتحدة من قبل) فانضم اليها صامويل وتولى القيادة فيها برتبة يوزباشي ولكن الثورة انتهت بالفشل ففر صامويل مستصحباً زوجته الى الولايات المتحدة خفية من طريق غير مأمونة (يسكنها الهنود الحمر الد أعداء الجنس الابيض) طولها ١٨٢ ميلا قطعاها في مرحلة واحدة بلا طعام ولا راحة وهناك في الولايات المتحدة صارا يتنقلان من بلدة الى أخرى لتلمس العيش حتى أتيح لهما ببلدة ميلان وفيها رزق صامويل بابنه أديسون صاحب السيرة (بعد ولده وليم بت وابنته تاني) في الحادي عشر من شهر فبراير سنة

١٨٤٧ والذى توفي بالامس بعد حياة حافلة بجلائل الاعمال ملأى بعظائم الامور في يوم ١٨ أكتوبر سنة ١٩٣١ فى منتصف الساعة الثالثة صباحاً . . . وانصافا لسيرة هذا الرجل العظيم التي أصبحت ملك الاجيال أذكر أن الرجل مات متديناً يعتقد في الله ويؤمن بالخلود وذلك منذ زمن بعيد ولم يسارع الى الايمان قبيل وفاته حينما شعر بقرب الاجل كما قالت جريدة الاهرام . نعم ان الرجل كان فى الماضى من علماء المادة الذين ينكرون الخلود وكان يحاور رجال الدين كثيرا . ولقد حدث أن اشتد الجدل بينه وبين أحدهم فقال له أديسون محتداً : ماذا تعنون بالنفس أتعنون بها الدماغ ؟ ان كان ذلك ماتعنون فليس ثمة برهان على خلودها أكثر من أن اسطوانة الفونوغراف خالدة » ولكنه تحول بعد ذلك تدرجاً الى الاعتقاد بالخلود وبوجود الله ودليلى على ذلك حادثتان ترجع أولاهما الى حوالى سنة ١٩١٨ ذكر اديسون فيها اسم الله القدير في حديث له مع مساعده الاول وليم ميدوكروفت بخصوص الغناء والمغنين أثبته هنا كما هو بحروفه فى الاصل الانجليزي :

The writer was one day discussing with Edison the temperament of singers generally and the good opinion that each one usually has of his or her own voice irrespective of any artistic use hi or she could make of it. He said "I don't see what they have to be conceited about. The Almighty has given them a little piece of meat in their throats that differs slightly from the Etc."

قال القدير وهبهم ولم يقل الطبيعة وهبتهم الخ "Nature has given them Etc."

وأما الحادثة الثانية فهي الاخرى ترجع الى زمن بعيد وذلك أن أديسون بينما كان مرة في سيارة ومعه فورد انطبق باب السيارة على أصبع من أصابعه فأطار الظفر ، وتصادف أن رآه أحد أصدقائه وأصبعه معصوبة فسأله . فقال له أديسون « الأمر بسيط سقط ظفر الاصبع وغيره آخذ في النمو . انما أقول لك : ان العالم يعرف أني أكبر مخترع وكيماوي ولكن أليس عدم قدرتي على اختراع ظفر وهو

حثالة من حثالات الجسم البشري دليلا على عجز الانسان مهما أوتي من العلم (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) ان القدرة الالهية العظيمة التي لم ندرك من سرها إلا الشيء التافه ستخلق هذا الظفر كما تخلق ما هو أكبر وأعجب منه في هذا الوجود وهذا هو الفرق بين قدرتنا وقدرة الله »

ابراهيم حسن محمد خطاب

بعموم هندسة التلغرافات بمصر

اهداء كتب قيمة

لجمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية

أهدى الى جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية حضرة الاستاذ محب الدين الخطيب الجزءين السابع والعاشر من كتابه (الحديقة)

وأهدى اليها حضرة الاستاذ عبد الفتاح السرنجاوي خمس نسخ من كل من مؤلفاته (تاريخ الرومان ـ ما كبث ـ نشأة الدولة الاوربية)

وأهدى اليها حضرة حبيب بك غزالة ست نسخ من مؤلفه (جزيرة رودس)

وأهدى اليها حضرة صالح افندى جمال نسخة من (المقابسات) لابي حيان التوحيدى

وأهدي اليها حضرة كامل أفندى فرج نسخة من قانون المحاكم الاهلية وكتباً أدبية أخرى

وأهدى اليها حضرة لويس أفندى عزيز نسخة من شرح الاجرومية للكفراوى

وأهدي اليها حضرة محمد أفندى عبد الوهاب عبد الفتاح مجموعة من كتب أدبية

وأهدى اليها حضرة عبد الحميد أفندى عثمان مجموعة من كتب نفيسه

وأهدى اليها حضرة احمد أفندى احمد عوف مجموعة من كتب أدبية

فالجمعية تقدم لحضرات المهدين أجمل عبارات الشكر على هداياهم القيمة ؟

العناية بتربية الاطفال فى انجلترا اليوم

في انجلترا اليوم عناية كبرى بتربية الأطفال تربية صالحة جسمياً وعقلياً وخلقياً واجتماعياً . وان نظرة واحدة الى صور الاطفال اليوم وصورهم منذ عشرين سنة مثلا تظهر لك فرقا كبيرا بينهم اليوم و بينهم بالامس .

هذا يدل دلالة واضحة على مقدار العناية بالطفل وعلى مستوى المدنية بانجلترا وعلى النهضة المحسة والتقدم الكبير في التربية والتعليم . فنظرة الى الوجه ، وقوة الجسم ، و اليدين ، والعين ، والفم تدل الناظر على التحسين الكبير في المستوى وتغنيه عن المناقشة في نهضة التعليم بانجلترا . ولا يجد الطفل عناية بتربيته في المنزل فحسب بل يجد هذه العناية في المدرسة والملعب أيضاً . وانه يجد عطفاً كبيرا ومعاملة حسنة في حجرة الدراسة وخارجها فهو متمتع بالحياة يرى السعادة أينما ذهب

ومن الممكن أن نقول كثيراً و كثيراً جداً حول الالعاب المنظمة للاطفال ، وحول إعداد كل وسائل الراحة في الملاعب التي تنشأ في المتنزهات العامة للالعاب الرياضية المختلفة ، وحول العناية في مدارس الاطفال بالموسيقى ، والفنون الجميلة ، واستخدام الصور المتحركة والراديو في المدرسة وحول الرحلات المدرسية أو الزيارات العلمية ، وحول الكيفية التى يعاملون بها ذوي العاهات وضعاف العقول أو الاجسام من الاطفال ، وحول الطرق الحديثة المتبعة في تعليم هؤلاء الاطفال

وأهم هذه الطرق : —

١ — طريقة دولتون ولقد كتبت عنها كثيراً على صفحات مجلة الشبان المسلمين في السنة الماضية والغرض منها التخلص من تعليم الفصل في وقت واحد

بما فيه من أذكياء وأغبياء ومتوسطين أي مادة من المواد من غير مراعاة الفروق في المستوى العلمي والعقلي بين التلاميذ . وذلك بتقسيم الفصل جماعات صغيرة بحسب الذكاء وتكليفهم القيام بأعمال خاصة في زمن معين ، وإعطاءهم حرية في البحث ، وتشجيعهم على القراءة والمراجعة بأنفسهم مع إرشاد أساتذتهم عند الحاجة وتعويدهم الاعتماد على أنفسهم والثقة بها من الصغر حتى يكونوا رجالا عمليين في الكبر ، وبث روح التعاون والمساعدة فيما بينهم والسير بحسب مقدرة كل جماعة منهم فلا يرهق الضعيف ولا يضاع وقت الذكي في انتظار الغبي .

٢ — طريقة مدام منتسوري الطبيبة الايطالية تلك الطريقة المنتشرة في مدارس الاطفال والتي تعمل على إعطاء الطفل حرية كبرى في التعليم ، والعمل على تنمية كل حاسة من حواسه بلعب تربيبية خاصة ، وعدم التدخل في عمل الطفل إلا عند الضرورة ، وانتهاز الفرصة التي يحتاج فيها إلى التعلم أو الارشاد فتقوم مرشدته بتعليمه أو إرشاده ، ومراعاة أحسن الوسائل العلمية في تربيته تربية حقة فلا يشعر الطفل بأنه في سجن بل في روضة طبيعية علمية تعمل على تربية حواسه ، ووجدانه وعقله ، وجسمه ، وخلقه ، وشخصيته . ومن القواعد التي سلم بها فلاسفة التربية أنه يجب أن يعطى الطفل أكبر فرصة في تربيته تربية كاملة من كل الوجوه .

٣ — طريقة (مس تشارلوت ماسون) تلك المربية الانجليزية الكبيرة التي أنشأت جمعية الآباء للعمل على النهوض بتربية الطفل ، وفتحت مدرسة كنموذج في آمبلسيد ، وأخذت تنفذ كل المبادىء الصالحة في التربية بمدرستها وهي : —

(١) إيجاد روح التعاون في المدرسة : تعاون التلميذ مع المدرس والعكس

(ب) العمل بقاعدة الحرية المعقولة في التعليم

(حـ) عدم ارهاق الطفل بأوامر ونواه لاحاجة اليها

(ى) تعويد الطفل الاعتماد على نفسه في التعليم والبحث .

(هـ) تشويقه الى العمل وترغيبه فيه

(و) مراعاة عالم الطفل وطبائعه وغرائزه دائما

(ز) العمل بنظرية الحكم الذاتي في المدرسة

(ح) التفكير في الطفل قبل كل شيء آخر والعمل على إعداده للحياة التي تنتظره بالجمع بين التعليم النظري والعملي

وتعدُّ مدرسة « مس ماسون » من أحسن النماذج في انكلترا

٤ — طريقة اللعب وتنسب الى « مستر كُولْدوِل كوك » وهي طريقة تشوق التلاميذ إلى العمل ، وتشجعهم على القيام بعمل محاضرات ومناظرات ، وتمثيل روايات ، وكتابة مقالات وقصائد شعرية ، وتدعوهم إلى العناية بالفنون الجميلة من موسيقى وغناء ورسم ... وفيها يقوم التلميذ بكثير من الاعمال في المدرسة التي تعد مملكة صغيرة لا تفكر إلا في الاطفال وتهذيبهم وإسعادهم وإدخال السرور على قلوبهم ، وتعليمهم للوصول إلى الكمال أو ما يقرب منه . وهناك طرق أخرى لا يتسع المقام لذكرها .

قال شيشرون الفيلسوف والخطيب الروماني « ١٠٦ ـ ٤٣ ق . م » :

« يجب أن تبتدئ التربية من أول أدوار الطفولة وأن تستمر طول الحياة »

وفي الحق إن الطفل في انجلترا يجد من يفكر فيه حتى قبل ظهوره في هذا العالم . فقبل الزواج تفكر الطبقة الراقية من الانجليز في مقدار تأثير الوراثة على الاطفال فلا يقدمون على تزوج من به أو من بها مرض من الامراض العقلية أو العصبية أو الرئوية مثلا خوفا من أن يكونوا سبباً في ايجاد طفل معتوه أو مجنون أو مسلول . وحينما يولد الطفل يجد من يعنى بأمه ، ومن يعنى به ، ويزنه كل أسبوع لمعرفة مقدار نموه ، وهل هو طبيعي أم غير طبيعي . واذا كانت الأم من الطبقة العاملة وأرادت للضرورة أن تعمل لكسب معيشتها

أمكنها أن تترك ابنها في محضن من المحاضن المعدة لتربية الاطفال وتدفع عنه ستة بنسات في اليوم وتذهب لعملها . وإذا بلغ الطفل من العمر سنتين أمكن إدخاله نوعا خاصاً من مدارس الاطفال حيث يجد كل عناية بصحته وغذائه وتربيته . وتقوم الحكومة بمساعدة هذه المدارس .

هذا وروح الغيرة نحو العناية بتربية الطفل ظاهرة جداً في انجلترا . وطريقة التفتيش الطبي بها لا نظير لها في جميع أنحاء العالم . والسلطات المحلية مسئولة عن التعليم الابتدائي والمركزي والتكميلي بحيث يتناسب مع سن الاطفال وقواهم العقلية وأحوالهم الشخصية . وعلى هذه السلطات أن تتأكد من أن الفقر لا يقف عائقاً في سبيل تعلم أي فرد من الافراد التعليم الذي يناسبه ، وأن تعمل كل التسهيلات للتلاميذ الذين تبعد مساكنهم في القرى والارياف عن المدارس حتى لا يحرموا التعليم ، فيعطى كبار الاطفال دراجات لاستعمالها أو ينقل صغارهم بالمجان في عربات المجالس المحلية ، ويقبلون داخليين إذا كان في المدرسة الاولية الريفية قسم داخلي .

محمد عطية الابراشي

مدرس التربية واللغات السامية بدار العلوم
والخطابة بكلية الحقوق
وعلم النفس بكلية أصول الدين

الى الشاب المسلم

أيها الشاب المسلم ، أكبر نعمة لله عليك أن جعلك من شبان المسلمين . السبيل الى شكر الله على هذه النعمة ، أن تبرهن بسيرتك وسجاياك على أنك شاب مسلم حقيقة . اقرأ (ميثاق الشبان المسلمين) واحفظ (نشيد الشبان المسلمين) واعمل بما فيهما ، تكن كما يجب أن يكون الشاب المسلم

حكم تشريح الجسم

حضرة الدكتور المفضال رئيس تحرير مجلة الشبان المسلمين

السلام عليكم ورحمة الله ، وبعد فأرجو أن تتفضلوا باجابتى على صفحات مجلة الشبان الزاهرة عن حكم تشريح الجسم ازاء الشرع الشريف للاستفادة منه علمياً وكذا اجراء تجارب على الحيوان من شأنها أن تفقده الحياة كما هو جار بمستشفى قصر العيني ، وتفضلوا بقبول وفير احتراماتي

محمد زكى حسب النبي

الجـــــواب

الحمد لله وحده ،

اذا كان تشريح الجسم للاستفادة من معرفة أجزائه أو لمعرفة المرض الذي توفى به المريض وتأثيره في الجسم ليستفيد منه الاطباء والطلبة في علاج من كان منطبقاً عليه حالة المريض جاز ذلك . وعلى الجملة فكل ما يجرى في مدارس الطب من التشريح للوقوف على الامراض لتوسيع دائرة المعلومات الطبية لا بأس به لأن نجاة كثيرين من الاحياء متوقفة على تلك المعلومات المستفادة من التشريح . ولو أن الاطباء كفوا عن الاستفادة من التشريح لهلك الآلاف والملايين من الناس بأدوائهم ولذهب جزء عظيم من العالم فدية للاهمال

هذا ما أعتقده حكم الشرع في نظري . والله أعلم

عبد الوهاب النجار

خواطر وسوانح

« فَسَتَذْكُرُونَ ما أقولُ لَكُم ، وَأُفَوِّضُ
أَمْرِي الى اللهِ ، إنَّ اللهَ بَصِيرٌ بالعباد »
« قرآن كريم »

٢

الاسلام والمنطق السليم

تقوم الثقافة العامة في جميع أدوارها على قاعدة واحدة هي النظريات الفلسفية الحقة التي هي في الواقع وليدة المنطق القويم الصحيح أو التي هي المنطق السليم بعينه ، وعليها بنى المصلحون محاريب رفاهية الشعوب ولم يكن هـذا المنطق ربيب مهد الخيال يوما بل كانت له أصول حقه ، ومن رجع الى تلك الاصول وجد أنها دين الله عز وجل الذي دعا اليه على ألسنة رسله عليهم السلام . وإذاً فهو مصدر المنطق المعقول والفلسفة الانشائية للكون والعمران ، وتكوين روح الاجتماع . فأي نابذ للدين رجعي ولا يحق لكائن من كان أن يصف المستمسك بالدين بالرجعي ، بينما ذلك الرجعي هو ذلك الذي يتمشدق بهذه النعرة لأنه في منأى عن ذلك النفر المهذب المثقف الذي يأخذ عن الاصل تلك الفلسفة المحترمة التي وجدت لهناء البشر أجمع

ولقد حفظ الله مصدر هذه الثقافة الحقة في منعة من جبروت لا تصل اليها أيدي العابث حتى تتكسر على جنبات طود الحق الصراح و تتلاشى وراء صوته

المهيب . وانك لا تجد بدعة لبست ثوباً من الرياء إلا نمَّ عليها ، وتكشف عنها وأشار في سخرية اليها وهناك نظريات كثيرة ومعتقدات خرقاء طائشة ولكن اذا عرضتها تحت مجهر المنطق ذهبت جفاءاً ، ذلك لأن ما ينفع الناس يمكث في الارض « فأما الزَّبد فيذهب جفاءاً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض » بيد أن هذه الشرذمة الضالة راحت تروج لدعوتها الباطلة وسخافاتها الجوفاء في مهاترة وعناد بالطعن على أقوم مصدر عرفه العالم وتدين له ثقافتها بكل ما حوت في نواحيها وألوانها من جمال وكمال ، وأعني به الاسلام الحنيف وهم يقولون في بعض نواحيه ما شاءت لهم الاهواء . ومن ذلك قولهم (لم يفرض الاسلام قطع يد السارق إذا سرق ، ورجم الزاني المحصن اذا زنى ، وحدّ الاعزب مائة جلدة على مشهد من الناس اذا أتى هذه الفعلة) ؟ ! وفاتهم أن ذلك يكون في غير أثير الاسلام وتعاليمه التي منها فرض الزكاة على المسلمين ، ومتى قاموا بأدائها توفر لدى بيت المال أكداس مكدسة من المال فان كان هناك من يقعده المرض عن الضرب في الارض في سبيل الرزق من الوجه الحلال أو استحق الصدقة والمساعدة فبيت المال يساعده من أموال المسلمين فلا داع اذاً للسرقة فان سرق بترت يده فان عاد ألحقت الثانية بالاولى وهكذا . والزاني أمامه أربعة يحق له افتراشهن فان لم يستطع دفع مقدم الصداق (وفي مذهب الشافعي ليس لأقل الصداق ولا لأكثره حد) وفي بعض المذاهب الاخرى كأبي حنيفة (ربع دينار) وعملا بقوله عليه الصلاة والسلام « التمس ولو خاتماً من حديد » فان لم يجد ذلك أيضاً فبتعليم سورة من القرآن لغيره . واذاً فليس أسهل من طلب الزواج واتمام الزيجة فلم تراه يزني ! ؟ ولم لا يقنع بأربعة لديه اذا نشزت إحداهن فطلقها أو هلكت احدى من هن تحته تزوج من تحل محلها ؟ !

وإذاً فالقصاص عادل والحد لازم ، وهذا هو المنطق السليم الذي يتمشى

مع قاعدة العدل والانصاف الى حفظ الانساب ومنع الاعتداء على ما هو ملك للغير ، فهل رأى من يهاجم الدين في غير ما خشية من الله سبحانه وتعالى أن ينظر بعين مبصرة الحكمة في محاربة علة اذا عرف خطورتها ثم رأى أن لا مبرر مطلقاً للاتيان بها

ان من الغلو الشائن الطعن والتجريح في الحكم مع جهله المطبق بالمقدمات والنتائج التي بنى عليها ، والاسباب التي تحتمل من تفشي هذه العلة ان لم تجتث من أصولها

انه اذا فعل فقد أنصف ثم وجد أن الدين روح المنطق المعقول السليم .

وأرجو أن يتورع الدعاة عن الوقوع فى المغالطات التي تنشأ عن التعصب في جو من المغالاة والسلام

ابن راشد

عبد الغنى بسيم شكرى

عضو جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة

هدية سمو الأمير عمر طوسن لجمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية

تفضل حضرة صاحب السمو الامير الجليل عمر طوسن راعي جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية فأهدى الى حضرات أعضاء مجلس إدارتها ومكتبة ناديها نسخاً من مؤلفه الثمين « مالية مصر من عهد الفراعنة الى الآن » فالجمعية تقدم لسموه أجل عبارات الشكر على هذه الهدية النفيسة . ونسأل الله تعالى أن يجعله للعلم منهلا عذباً ويحفظه للبلاد ذخراً وفخراً

السكرتير

منصور القاضى

غضبة شاعر

— يادين أحمد : —

لله فرطَ شجاك يا ابن المصحفِ — يادين أحمد فهو أعدلُ منصف
مرآك مكتئباً أثار بي الأسى — وأجدَّ ذكرى الغابر المتخطف(١)
فبكيتُ لا ألماً عليك من القضا — لكن لظلم بذيك فيك المجحف
هجروك جهلا بالفضيلة للدُنى(٢) — هجرَ الضلول هدى السبيل الاشرف
ورموك عدواً بالجمود وما استحوا — لكذابهم رَمْيَ الخؤون المسرف
حربٌ أثار عليك حرُّ عوانها — من مدَّعٍ قرباك كلٌّ مزيف
والظلم ظلمُ الأقربين أشدُّه — وقعاً وأفظعه لدى المتأسف

***

وعصابة زعمت حماك من الردى — ذاك العدو الداهم المتعسف
تخذت ظواهرها عليك دلالة — حتى كأنك غيرها لم تعرف
وقفتك عند ثرى القشور فشوهت — وجه الحقيقة ياله من موقف!
واستخدمتك لما تحب نفوسها — جشعاً فكنت بذاك أول متلف
جعلت من اسمك وَصلةً لمرامها — تمزيقَ عقدٍ وفاقنا المتألف
فقضت علينا بالتنابذ والشقا — قِ كأننا لسواها لم نوقف
فِرَقٌ لكثرتها يكل حسيبها — غير التباغض بينها لم تألف
كلٌّ ترى منها يشيدُ بهديه — فكأن هديك كان جدٌّ مسدَّف(٣)

---

(١) المتخطف المسلوب
(٢) الدنى جمع دنيا وهي مؤنث الادنى أي الشيء الاكثر دناءة وسقوطا
(٣) مسدف أي مقطع

هذي مصائبها عليك وإنها ... لمصائبٌ، فظعت فلم تتصرف
هذي جنايتها عليك: وانها ... لعصابة ملكت فلم تتعفف
زعمت حماك من العدى، وعداؤها ... لك ظاهر كالشمس ليس بمختف
علمتها حفظ العهود مزية ... فكأنما علمتها ألا تفي
علمتها ألاَّ تذلَّ لغير ما ... حقّ، فذلت لا لغير تزلف
علمتها لينَ العريكة فانثنت ... تلقي على الأكوانِ درس تعجرف
علمتها أنَّ الحياة تطورٌ ... فتوقفت بهداكَ شرَّ توقف
علمتها نبذ الخلاف وانه ... لسعادةِ الأقوام أكبر متلف
فتنازعت ما بينها حتى لقد ... ظنَّ الخلافُ إليك نهجَ المقتفي
ولقد يكون بها هنالك زمرةٌ ... شرفت صنائعها فلم تتعسف
لكنها نزرٌ لقلتِهِ يكا ... د يجاه وفرتها يضيع ويختفي
كالدرّ تكتنف الوحولُ رُواءه ... فيبيت ثَمَّ وجودُه كالمنتفي

فلذا خصومك قد نمت وتزايدت ... ولذا غدوتَ تُرى كمثل مخوَّف
ولذاك قد نقموا عليك جهالةً ... فرُميت بين تعصب وتطرف
والشعب موكولٌ لقادتهِ فان ... تصدفْ به نحو الضلالةِ يصدف

يادين أحمد نادِ أحمد إنه ... نعم النصيرُ لقلبك المتلهف
خبره انَّ النائبات توافرت ... والحق هانَ وليس من متعطف
وحُماتك الغرَّ الكرامَ تبدلت ... والكون أصبح خالياً من منصفِ
فعساه تذرف للحنيفة دمعة ... تلقى لدى الرحمن أيَّ تعطف
وعساه يغضب غضبةً عربيةً ... تمحي بهاء جبينكَ المتكسف
فيكون ثمة أدعياؤك حظهم ... حظُّ الأذي (١) من الرشيد الانصف

طرسوس

محمد محمد المجذوب

(١) الاذى هو الشديد الايذاء

الزار

- ٣ -

حقائق تاريخية

أصل الزار طبيعي وهو احترام الجمال و تأثير المعيشة في الغابات

لقد كان للشعر الاصفر والعيون الزرقاء تأثير شديد في الامم الشمالية قبل التاريخ فكانوا يسمونها - لفرط احترامهم لها - الحبائل الذهبية و العيون السماوية. وكثيراً ما توسطت ذات الشعر الاصفر والعيون الزرقاء بين متشاجرين ربما كان أحدهم زوجها والآخر أخاها فأزالت الشقاق وأورثت الوفاق بما تقوله لهما في لغة مؤثرة بعضها مفهوم والآخر غير مفهوم أوحى به اليها من قبل الجد الأعلى على حد ما تقول. وهذا من التأثير في مزاج الشابات من السكنى في الغابات

ولما تكرر من هؤلاء النساء ازالة الخاصمات وحل المشكلات زاد تبجيلهن وعاد على المجموع خير كثير من أعمالهن وأقوالهن وتأثيرهن المغناطيسي الذي كان له مقام أعلى بين تلك القبائل التى حرمت الطب والتطبيب والادوية، وكان لرؤساء الاديان القديمة جداً فضل عظيم على القبائل في شفاء الامراض والعلل، ومداواة الاوصاب والسقم. ولذلك اختص بالطب والتطبيب الرؤساء الديفيون ولم يبوحوا به كأنه سر من الاسرار يجب كتمانه عن العامة

فكان تأثير النسيم في أوراق أشجار الغابات فى ظلام الليل الحالك حين يبدو القمر تارة ويغيب تارة أخرى أشبه ما يكون بأرواح اماطيبة واما شريرة توحي الى هؤلاء النسوة بما سيكون أو بما يعتقدنه كذلك. وصار لهن فيما بعد

قوة وسلطان عظيمان حتى أنهن في حالة ما كانت تركبهن الارواح يطلبن من كثير من الشبان المريدين أن يقدموا أنفسهم قرباناً للاله الفلاني ، وكان يشار اليهن بلقب درويدس Druidesse

كل هذا كان يحدث وهم في الغابات الشمالية ، ولكن لما نزلت قبائلهم الى ساحل البحر الابيض المتوسط ، وتفرقوا في بلاد الشرق طابت أخلاق هؤلاء النساء ، ودخلن في طور حياة جديد مبين في المعابد اللاتينية واليونانية كالفستالس في روما وهو معبد الالهة فستا Vesta وكان كهنتها من الابكار تركبهن الأرواح ويتنبأن بأشياء لابد واقعة طبقاً لتلك التفاسير التى كان يقوم بها عظام الكهنة من الرجال الذين كانت مهمتهم أخذ أقوال الفستالس اذا ماركبتهن الارواح وكذلك في اليونان بمعبد دلف Delphe حيث كانت البيتيا La Pythie تتنبأ بما سيقع وهي في حالة غيبوبة عند ما تركبها الروح . وكانت تنبؤاتها تصدق أحياناً كما حدث في حرب اليونان مع الفرس كما أنها لم تفد أحياناً ، اذ أن الروح كانت تهرب اذا مالم تجد أحداً معيناً من الناس أو ربما لا تحضر ولا تتنبأ الا اذا وجد آخر معين ، وذلك كما حدث لفيثاغورس Phythagores (أكبر فلاسفة اليونان) وبروكليا في معبد دلف لما بكت خشية أن يتركها فيثاغورس وكما نرى في التوراة أن شاؤول الملك ذهب الى عرافة مصرية تنتابها أدوار عصبية عند ما تتنبأ له بما سيكون له من أمره أو أمر غيره . وهذا قليل من كثير في الامم القديمة فيما يختص بالأرواح الطيبة أو الشريرة التى تركب الاجساد وغاية الأمر أن الحالة العصبية - بسيطة كانت أو حادة - التى يقع فيها بعض النساء والبنات أمكن استخدامها قديماً لنشر أو لتفسير بعض العقائد . كما كانت مهمة الكهنة في الاديان القديمة تلطيف هذه الحالات العصبية ما أمكن بطريقة ايحاء الارادة أو التنويم المغناطيسي أو أى طريق آخر . وقد ورثت بعض الاديان الحديثة شيئاً من

ذلك كطرد الارواح الشريرة من أجساد الخطاة أو كالتكلم بلهجات غير معلومة أو بلغات غير مفهومة

وكانت تنسب أولا الى الروح العليا . ولكن رؤي فيما بعد أن هذا بعيد عن جوهر الحقيقة وعمل على ابعاد من تركبهم الروح عن هذه الاجتماعات غير أنه للآن ما زال بعض المتعبدين في أوروبا وأمريكا يعتقدون هذا وأطلق عليهم اسم Plyno nthian

ولا يزال بين رتب كهنة بعض الاديان رتبة مخرج الارواح الشريرة مما يدل على اهتمام المبتدئين بتأسيس هذه الاديان بتلك الاحوال العصبية والارتكان اليها كما سبق لغيرهم الانتفاع بها . أما الاسلام فليس فيه الا ضرب المثل في الآية الشريفة « الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس » وتفسيرها كما قال الفخر الرازى ان الشيطان من نار لو مسّ ابن آدم مادياً لحرقه ، والشيطان أضعف من ابن آدم ، ولو كان أقوى منه لأباده ومسموح للشيطان ان يوسوس لابن آدم في ضميره

وهذا هو المس المعنوي فقط ولكننا في حياتنا الراهنة قد وجدنا تفسيرا عملياً يثبت تفسير الفخر الرازي فاذا أراد عين من الريف أن يثرى ويصبح من كبار الاغنياء بطريقة سريعة وهداه بحثه ـ بوسوسة الشيطان ـ الى المضاربة بكنتراتات القطن بالبورصة فيعمد الى رهن أطيانه أو بيعها ويدفع بثمنها الى البورصة تأميناً عن شراء قناطير القطن ثم أنه عندما ينزل من البورصة يسمع بتدهور أسعار القطن ويتأكد ذهاب ماله هباء ووقوعه في فقر مدقع وضنك شديد يؤثر كل ذلك فيه فيفقده رشده ويصبح يتخبط بأعمدة البورصة أو فيمن يقابله وأظن ـ أنا العاجز ـ أن ذلك اضبط تفسير في حالتنا الاجتماعية الحالية

لتلك الآية الكريمة

وضروري اذا أردنا التقدم مثل أوروبا أن نتخلص من هذه العادات التي أصلها ليس منا ولا تنطبق على عقائدنا ولا أخلاقنا وقد تخلصت منها أوروبا بالعلم الذي أخذته منا وبثته في كل الطبقات . وأملي أننا لا بد واصلون لذلك ان شاء الله

ونرجو للتثبت من هذه المعلومات الرجوع الى كتاب قواعد الاجتماع تأليف المستر هربرت سبنسر الفيلسوف الانكليزي الشهير وكتاب التاريخ السري للاديان تأليف أدوارد شوره وكتاب تطور قواعد الاديان تأليف العالم السربوني شارل جنيبر وكذا كتاب درابر عن تصادم العقائد الدينية بالعلم الحديث

محمد أمين محمد

مدير الخزانة بوزارة المالية

أدب وحكمة

عن النبي ﷺ أنه قال : « ضرب الله مثلا صراطاً مستقيما ، وعلى جنبي الصراط أبواب مفتحة ، وعلى الابواب ستور مرخية وعلى رأس الصراط داع يقول ادخلوا الصراط ولا تعوجوا . فالصراط الاسلام والستور حدود الله والابواب محارم الله والداعي القرآن »

***

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال لى أبي : أرى هذا الرجل ـ يعني عمر بن الخطاب ـ يستفهمك ويقدمك على الاكابر من أصحاب محمد ﷺ . واني موصيك بخلال أربع ، لا تفشين له سراً : ولا يجربن عليك كذبا ، ولا تطو عنه نصيحة ، ولا تغتابن عنده أحدا

نثرة علميـــة

جراثيم شافية

لماذا أخفق العلماء

في الاهتداء الى هذا الاكتشاف من قبل ؟

اعتقد الدكتور « كندال » ان « غذاء الجراثيم الخاطئ » هو السبب في اخفاق العلماء في انماء بكتريا الانفلونزا والحصبة والجدري ، وكل هذه الجراثيم غير منظورة ، خارج الاجسام البشرية . فكان البكتريولوجيون يغذونها بالمطبوخات الرقيقة كمرقة لحم البقر والجيلاتين ، التي تحتوي نواتج البروتينات الفاسدة . فانه حين تكون الجراثيم المسببة الامراض في طريق الكفاح ، أعني بعد دخولها في الجسم البشرى أو الحيواني ، فانها تنمو على مادة أقوى . فتأكل البروتينات النقية ذاتها . وفي الواقع لا يحتوى النظام البشرى والحيواني الا في النادر على النواتج المتعفنة للبروتينات .

وبماذا فاز « كندال » ؟

كذلك أعطى « كندال » بعض الجراثيم رواتب من البروتين الدسم . فصنع مزرعة سائلة من قطع من الامعاء الصغيرة للمخلوقات البشرية والخنازير والكلاب والأرانب ، أسماه « الوسطك » . وأزال كيماوياً من هذا السائل أضعف آثار النواتج المتعفنة . واذ صب في المزرعة دماً من مرضى بشريين مصابين بالانفلونزا ، جعل هذا الدم الوسط معتما .

وللتأكد من أن المخلوط الجديد يحتوى في الواقع جراثيم الانفلونزا ، حقن بضع قطرات منه في مجري دم أرنب ، فظهرت على هذا الحيوان جميع الاعراض المشهورة للانفلونزا . ثم جاء الجزء الجوهرى من التجربة .

لخلط بعضا من سائله المعقم ، المركب من « الوسط ك » ودم المريض بالانفلونزا مع قدر من أغذية الجراثيم القديمة الطراز . فكانت النتيجة مدهشة . اذ سرعان ما صار الوسط آهلا بالمستعمرات النامية من الجراثيم المستديرة الصغيرة جداً . فكانت في الوسط أخيراً جراثيم الانفلونزا في شكلها المنظور الذي طال أمر البحث عنه .

وأعاد « كندال » تجربته على الجراثيم غير المنظورة من قبل ، لعدة أمراض أخرى ، فكانت النتيجة في كل حالة واحدة . ثم عكس الاجراء ، فاذ أخذ جراثيم كانت تعرف فقط الى ذلك الوقت انها شكل يرى مكرسكوبيا حين ينمو في أغذية الجراثيم القديمة الطراز ، زرعها في « الوسط ك » ذى البروتينات العالية . فصارت جميعها منظورة . وبعد ذلك رشح هذه الجراثيم غير المنظورة في أدق مرشحات خزفية وخلط السائل الذى نفذ من المرشح ثانية بأغذية الجراثيم القديمة الطراز ، فاتخذت الجراثيم مرة أخرى بطريقة كأنها السحر شكلها المنظور ، وكلما أعاد التجارب كان يحصل على جراثيم منظورة من سوائل مرشحة ذات جراثيم غير منظورة

وجعل البكتريا المنظورة تتحوّل عائدة الى شكلها غير المنظور بزرعها في وسط بروتيني دسم . ويعتقد « كندال » ان من المتيسر أن تسلك جميع جراثيم الأمراض « حياة ثنائية » تبعاً لنوع الغذاء الذى تتغذى به

وقد راقب القائم بالتجارب الجراثيم وهي تتحول من شكلها المنظور الى شكلها غير المنظور . فكانت تفقد بادئ بدء حدة هيئتها الاجمالية ثم تنطمس

وتتألف من أجزاء متراخية تحت عدسة المكرسكوب . وفي النهاية لا يبقى غير حبيبات صغيرة جداً تنفذ من المرشحات الدقيقة . وتصير ثانيـة هذه الحبيبات الصغيرة جداً جراثيم منظورة مريشة تماما إما بالنمو أو باجتماعها معاً ثانياً .

وقد وجدت فيما مضى بعض حبيبات باعثـة على الحيرة في سائل النخاع الشوكي المرضى الذين في الدرجات الاولى لبعض الامراض . ويلوح الآن ان هذه الحبيبات قد تكون الجراثيم المتحولة نصف تحول في عملية تحولها الى جراثيم غير منظورة . وقد أتم الدكتور « كندال » للاستعمال في التجارب المقبلة شكلا جديداً منقى من « الوسط ك » حضره من بروتينات بلورية دممة .

أثر البكتريوفيج فى شفاء الامراض

وفي رأي الخبراء الطبيين انه في حين أن مكتشفات « كندال » ستحدث على الراجح تغييرات أساسية في علاج عدد من الامراض في المستقبل ، فقد كان لا كتشاف البكتريوفيج السابق لها أثر بالغ على الاجراءات الطبية . فقد أزالت عن رجال الطب ما كان يعتورهم من خور حين اقترابهم من مواد معدية . ويبدو في ضوء مكتشفات « كندال » أنه ليس من شك تقريباً في ان هذه الجراثيم الصغيرة جداً آكلة الجراثيم ، المبيدة لأخواتها والتى لاضرر منها للانسان ستكون أقوى حليف للطبيب .

وقد جربت الفيج حديثا في السينغال بأفريقيا الغربية الفرنسية ، على وباء الغدد اللمفاوية المتضخمة ، فعولج بها أولا المرضى الذين في درجات متقدمة من هذا المرض المريع . وكانت تبلغ الوفيات من هؤلاء المرضى مائه في المائة باتباع أساليب أخرى من العلاج . ولـكن لما أدخلت البكتريوفيج في هذا الميدان بلغت نسبة من نالوا الشفاء خمسة عشر الى واحد وعشرين

وقد بلغ عدد اصابات الديسنطاريا التى عولجت بالبكتريوفيج تحت اشراف معهد « ازوولدو كروز » التابع للحكومة البرازيلية ابان السنة الفارطة ١٠٠٠٠ اصابة ، فشفيت كلها الا اصابتين لم ينجع فيهما العلاج .

ولقد جربت البكتريوفيجية لأول مرة فى وباء الكوليرا فى البنجاب بالهند منذ عهد ليس بعيدا ، فأسفرت التجربة عن نجاح رائع ، وكانت الوفيات بجميع الاساليب السالفة التى اتبعت لعلاج هذه الكارثة الاسيوية تختلف بين ستين وثمانين فى المائة . غير انه حين تجربة الفيج هبطت الوفيات الى ثماني وعُشر فى المائة !

وقد حل اكتشاف البكتريوفيجية اللغز القديم لنهر الكنج فى الهند . فان بجانب المعابد البرهمية فى « بنارس » يستحم آلاف من الاهالى يوميا فى هذا النهر المقدس . ويكون النهر قذرا قذارة لا تصدق على بعد بضع أميال من مدرّج الاستحمام عند سلالم المعبد ، اذ يتلقى المصارف الآتية من أرض آهلة بالسكان وهؤلاء السكان لم يعرفوا شيئا عن نظام المجارى مدة قرون الهم الا الجداول الراكدة والانهر .

ويكاد يكون في الاستحمام في أجزاء كثيرة من « الكنج » الموت المحقق . مع ذلك فان ملايين من الاهالى استحموا فيها مئات من السنين ، ولم تقهم من العدوى والمرض آلهتهم الغريبة انما الذى وقاهم هو البكتريوفيج التي تلتهم جراثيم الامراض التهاما .

عمل الفيج

لما كنا لا نستطيع رؤية الفيج بوسائل علمية ما فلنفرض أن لنا عيونا أحدّ من أقوى المجاهر (المكرسكوبات) ، عيونا ترى دقيقة الغبار في حجم كرة

السلة · ولنراقب فى دقة الفيج وهي تهاجم جرثومة من جراثيم « ستفيلوكوكس »
وهي النوع الذي يسبب الانزعاج كله فى الجروح المصابة بالعدوى وفى القروح
والدمامل · وهذه الجرثومة تشبه عنقود العنب اذ تتكون من عدد من الخلايا
الجرثومية الكرية التي تعيش معا ، مع ذلك فان عنقودها أصغر من عنقود العنب
عما لاحد له ، اذ يبلغ فى الواقع حجم مئات منها قدر دقيقة الغبار .

واذا وضعنا الفيج بجانب واحدة من هذه الكريات الجرثومية وكان فى
امكاننا أن نراها ، اذن لبدت لنا فى حجم الطوربيد بجانب السفينة الحربية
وتكاد تكون قتالة مثله . ونرى ببصرنا المعظم الفيج تتصل بجرثومة وتختفي
داخلها . ووقتئذ تبدأ في الاكل محدثة فضاء أوسع فى باطن مضيفتها ، ثم تملأ
هذا الفضاء الزائد بنسلها ، لانه كلما أكلت الفيج تضاعفت وتستمر في الاكل
والتضاعف حتى لا تبقى شيئا من الجرثومة غير غلاف أجوف ممتلئ بكريات الفيج
وبعدئذ ينفجر غلاف الجرثومة وينطلق منه آلاف من الفيج الجديدة كلها متأهب
للقيام بعمل حياته فى أعداء الانسان .

وليست عملية الاكل التي شاهدتها الآن عملية تمزيق بالاسنان والفكوك ،
انما هي « أكل » كأكل بعض الاحماض حين ملامستها بعض المواد

كيفية استعمال الفيج ضد الامراض

ولندخل بعد ذلك في المعمل ونرى كيف يستعمل رجال الطب عادة هذا
السلاح الجديد القوي ضد الامراض . وقد يستمر عمل « كندال » عن استنباط
طرائق جديدة . فهناك تشاهد رجلا يملأ بعض الملء كل أنبوبة من عدد من
أنابيب الاختبار بسائل كهرماني اللون ، وإذ يضع هذه الانابيب مقابل النور يرينا
أن هذا السائل شفاف ويوضح لنا وهو يجري ذلك أن هذا وسط زراعي عبارة
عن مرق مصنوع من قلوب الحيوان ، ثم يضع فى كل أنبوبة أو زراعة نماذج

من بكتريا أخذت من مريض تجرى عليه البكتريوفيجية ، ثم يقفل الزراعات (أنابيب الاختبار) ويحيطنا علماً بأن عليه بأن يبقيها عدة ساعات

وحين عودتنا الى المعمل نرى البكتريولوجي وهو يضع زراعاته أمام الضوء واحدة إثر واحدة . فنشاهد أن الوسط الزراعي الذى كان شفافاً من قبل ، قد غدا معتما

ويقول البكتريولوجي ردا على سؤالنا :

« انه حين يصير الوسط معتما مثل هذا فانه يدل على أن الجراثيم نشطة ومنتجة فندرك أنها جميعاً ناجحة و ممتلئة صحة و انها استقرت للمعيشة في محيطها الجديد »

واذ نراقبه نراه يضع عدة قطرات من سائل نقي عديم اللون في كل زراعة (أنبوبة اختبار) بعد اذ يأخذ السائل الجديد من أوعية عددها قدر عدد الزراعات . ويحيطنا علماً بأن هذا السائل الجديد هو الفيج ، وانا لا ندرى أية فيج تقتل جراثيم المرض الذي نشتغل عليه . ولذلك نجمع عدة أسرات جرثومية ثم نجرب على كل منها فيجاً مختلفة و بهذه الطريقة نعرف أية فيج نقتله

وحين زيارتنا التالية للمعمل نجد البكتريولوجي يقهقه وهو يناولنا زراعة من صنوف الزراعات التي يشتغل عليها . ويقول ان هذه الزراعة عوضاً عن أن تكون معتمة كسائر الزراعات عادت الى حالتها الشفافة السابقة

ويفيدنا بأن هذه هى الفيج التي ستقوم بالمهمة . فانه حين تصير الزراعة الصحيحة شفافة دل ذلك على موت الجراثيم التى بها وعلى ذلك كانت هذه الفيج هي التى نعطيها مريضنا ولـكن يلزمنا باديء بدء أن نقوم بمراجعة أخرى عليها

فنوضع عدة قطرات من الزراعة التى عقمت وخلت من الجراثيم في كل أنبوبة من الانابيب الاخرى التي ما زال بها جراثيم نشطة . فيلاحظ بقاء هذه الانابيب عدة ساعات أنها عقمت أيضاً

و بعد ذلك ترشح الزراعات في مرشح « بركفلد » وهذا المرشح عبارة عن زجاجة مخروطة الشكل ذات رقبة ضيقة مثبت فيهـا شمعة خزفية . فترشح الزراعات من هذه الشمعة في أنبوبة من الزجاجة

ويحيطنا البكتريولوجي علماً بأن هذا الترشيح هو حيطة تتخذ لازالة أية جرثومة أفلتت من الفيج

حادثة أفضت الى اكتشاف البكتريوفيج

ولقد أفضى وباء من الجراد هبط في سنة ١٩٠٩ بالقرب من « سوترلس » في المكسيك الى اكتشاف البكتريوفيج . فان جميع الاسالب الانسانية أخفقت فى صد أرجل فتاكة من الجراد الرحال عاثت فساداً في ريف تلك المدينة وأخيراً فان الطبيعة التي أرسلت على تلك البلاد هؤلاء الزائرات المهلكات طفقت هي ذاتها تبيدها

فقد لاحظ القوم هناك أن هذه الحشرات أخذت تتساقط ميتة في اعداد عظيمة . ومن الجلي أن الذي أهلكها مرض غريب . ولكن ما هو هذا المرض ؟ فشرع العلماء يعملون على الحشرات الميتة يشرّحونها ويفحصونها

واذ أخذوا نماذج من البكتريا التي وجدت في أجسام الجراد ، ربوها في زراعات من زراعات المعامل للدراسة والتجربة . ثم أرسلت زراعات المرض الذى أباد جراد « سوترلس » الى مناطق أخرى أصابها وباء الجراد . ومسك بعض هذا الجراد حياً ، وحقنت فيها جراثيم المرض الجديد . ثم أطلق الجراد الممسوك ليطير وينضم الى رفقائه

وسرعان ما أعادت نفسها ظروف « سوترلس » فقد بدأ الجراد الاجنبي يموت في أعداد عظيمة وبعد قليل أصبحت كارثة الجراد فى خبر كان

وبعد هذا الاكتشاف بزمن ليس طويلا أخذ عمل « البحث العلمي » دوراً

جديداً بخصوصه . وهنا يخطر لنا هذا السؤال : اذا كان في المستطاع الاهتداء الى طفيلي يبدد جراثيم مرض يصيب الجراد ، فلماذا لا يمكن الاهتداء الى طفيلي يقوم بهذا العمل في مرض الانسان ؟

وكان هذا السؤال هو الذي أجاب عليه « ديريل » أخيراً في سنة ١٩١٧ . ولم ين العالم الطبي أن تحقق من أهمية اكتشافه . وقد أعدت أنابيب الاختبار والمكرسكوبات على جهة عالمية واسعة للبدء في هجوم جديد على العدوى والمرض

وكاد هذا الهجوم يتخذ من أول وهلة شكل صيد لفيج جديدة مختلفة . وبما أن أول فيج اكتشفت في بكتريا أخذت من المجال الهضمي للجراد المريض ، كان جلياً أن قد تربى هذا الطفيلي الصغير في القذورات والاوساخ . وأصبحت الارض المسمدة تسميداً عالياً جداً والمجارير أو البالوعات والمجاري المدنسة كنهر الكنج ، مواطن لصيد الجرثومة الصغيرة الجديدة صديقة الانسان . وقد وجد اتفاقاً أن مجارير باريس خير نسل للفيج وجد الى الآن غير أنه قد يقوم مقام هذا النوع من العمل الاكتشافات الجديدة للدكتور « كندال »

ويشبه طريقة استخلاص هذه الجراثيم غير المنظورة من محيطاتها الطبيعية طريقة استعمالها في شفاء الامراض البشرية . اذ يؤخذ نماذج من قاذورات المجارير وترشح على التوالى من مرشحات مختلفة . وآخر خطوة في هذه العملية هي شمعة خزفية ، يخرج منها نموذج القاذورات سائلا نقياً عديم اللون ثم توضع بضع قطرات من هذا السائل في زراعة جرثومية تراقب وقتئذ مراقبة دقيقة فاذا لم تعقم أيقن « البكتريولوجيون » أنهم على ضلال وليس من فيج في نموذج القاذورات الذي جربوه . أما اذا عقمت الزراعة الجرثومية فقد وضع قطرات فيها من السائل المرشح من نماذج قاذورات المجارير كان لدينا قدر غير محدود من الفيج

محمد منير رفعت

ضرورة قيام الصناعة فى مصر

المحاضرة التي ألقاها الاستاذ

محمد عبد الله مهيب المدرس بمدرسة التجارة

بنادى جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية

مساء الخميس ٢١ ذي القعدة سنة ١٣٤٩ الموافق ١٩ ابريل سنة ١٩٣١

٣

هذا وإن في البحر الأبيض والأحمر الأسماك والاصداف والاسفنج واللآلئ فلا يخفى ما للتجارة الاسماك المجففة والمحفوظة في العلب من الاهمية وما تدره هذه التجارة من الارباح العظيمة، كما وان الاصداف تستخدم في صنع الزراير وتُطعم بها الأثاثات العربية الطراز فتكسبها رونقاً خلابا فتباع بأثمان غالية. وفي أرض مصر وصحاريها وتلالها الرخام والفوسفات والسنجنتير والبوتاس والجرانيت وملح الصودا. وفي باطنها البترول بكثرة فيبلغ المستخرج منه سنوياً ٢٨١٫٨٨٥ طولوناته مترية

وفي زيارتنا الاخيرة عرجنا على السويس فدهشت لعظم مصانع تكرير البترول بها وفخامة منازل العمال والموظفين مما يثبت عظم أرباح هذه الصناعة التي تحتكرها الشركات الاجنبية وتبيعها للمصريين بأثمان مرتفعة حتى تراوحت أرباحها بين ٤٠ ـ ٥٠ في المائة. هذا وبمصر كثير من المواد الكيماوية اللازمة لعمل كثير من الادوية والعقاقير، وكذلك مواد الكبريت من الزجاج والالوان

المختلفة . كل ذلك قليل من كثير من المواد الخام الموجودة بأرض مصر والتى يترك الاجنبي وطنه من أجلها و يكوّن الشركات لاستغلالها فتدر عليه الارباح العظيمة فيعيش حياة رغدة وتتسرب الاموال الى الخارج . ويا ليته كان يقلل من أثمان المنتجات بل يبيعها للمصريين بأثمان كبيرة فنضطر للشراء بها لاحتكاره لهذه الاصناف وعدم وجود من ينافسه في بيعها وشدة احتياجنا لسلعته وخصوصاً الضروري منها كالبترول والسكر والاسمنت وغيرها وان نجاح هذه الشركات وارتفاع ثمن أسهمها السريع وكثرة ماتوزعه من الكميات الكبيرة تثبت لنا مقدار غنى الوطن . ويؤكد ان مصر غنية جداً بل ومن أغنى بلاد العالم طراً . فالاجانب الذين يعيشون بين ظهرانينا ينعمون بثروة واسعة وذلك بفضل اقدامهم ومخاطراتهم برءوس أموالهم وقوة عزيمتهم التي جعلتهم يأتون من أقاصي الارض طلباً للرزق والغنى . بل ولانماء أموالهم وتكبيرها بينما المصريون يكتفون بالقليل من الرزق الذي لا يكاد يسد رمقهم و يقتنعون بحياة هي دون الكفاف بكثير ولولا قناعة المصري وقلة عدد حاجياته لكبر عدد العاطلين بنسبة كبيرة سنويا . وأصبحنا نقاسي ما تقاسيه الامم الغربية التى أصبح عدد العاطلين فيها يقدر بالملايين . ولكي يتسنى لحضراتكم الوقوف على مقدار غنى بلادنا من مواد خام والضرورة القصوى لانمائها ، ألقوا نظرة بسيطة على ممالك أوربا الغنية تجدوا معظمها لم يتيسر له كل الخيرات التى في مصر . ومع ذلك استغلت ثرواتها فأصبحت صادراتها ووارداتها تقدر بمئات وألوف الملايين من الجنيهات

فهولاندة مملكة زراعية تتوقف كل ثروتها على المراعي ومنتجاتها فنالت المنزلة الاولى في تجارة مستخرجات الالبان وأصبحت صادراتها من هذا النوع بمفرده تقدر بمائة مليون جنيه سنوياً أي ثلاثة أمثال الصادر من قطننا الذي هو عماد ثروتنا الوحيد . هذا خلاف تجارة الاصواف والجلود والعظام

بينما مصر غنية بشتي أنواع الزراعات وأراضيها صالحة كل الصلاحية لبناء

الحظائر و تكوين المراعي ورمالها وجبالها غنية بالمعادن والبترول ومع ذلك فهي أفقر الممالك وأتعسها بل أصبحت عرضة للازمات الخطيرة التى سرعان ماتهدد كيانها وعماد ثروتها فأصبحت الزراعة لا تأتي بأي ربح بل خسر الفلاح خسارة فادحة هذا العام

أما الشرط الثـاني لقيام الصناعة فهو « رخص الايدى العاملة » فمصر ولله الحمد غنية بها وتمتاز برخصها وهي ميزة كبرى تعوض مصاريف الوقود الى حد كبير فتجـد أن الولد العامل في مصانع نـسيج المحلة يتناول أجراً أربعة قروش يومياً و الفتاة ثلاثة قروش والرجل بين سبعة واثنا عشر قرشاً وهي أجور لاتعادل ربع مايتناوله الصانع الفرنسى أو خمس مايتقاضاه العامل الانجليزي . وذلك لان مصر بها عمال وليس بها معامل بينما أوربا بها مصانع فهي في حاجة دائمـا الى العمال .

الشرط الثالث وهو « القوى المتحركة » وقد كان يظن أنه لا يمكن وجودها الا بالفحم والحديد . أما الآن فقد فسدت هذه النظرية لامكان استغلال قوة المياه المنحدرة وزيت البترول في توريد القوى لتحريك أعظم المصانع وأكبر الآلات

وقد أثبتت ايطاليا وسويسرا خطأ هذه النظرية فقد لعبت الكهرباء دوراً عظيما في ادارة نصف المصانع وقد لا يمضي ألا بضع سنوات حتى تدار كلها بالكهرباء بدل البخار . وان رقم الوارد من الفحم لم يزد على خمسين في المائة من سنة ١٩١٣ الى الآن بينما قد زادت صادرات السلع المصنوعة من البلاد الى نسبة ٤٠٠ في المائة وذلك بفضل استخدام الكهرباء . هذا وكل مصانع سويسرا تدار بالكهرباء المولدة من المنحدرات العالية ومع ذلك ففيها صناعة كثيرة تنافس مصنوعات ألمانيا وانجلترا وفرنسا لرخصها واتقان صنعها . والقوى المحركة في مصر

يمكن الحصول عليها من « المازوت » و « البترول » المستخرج من جمسة جنوب السويس ، أو من قوة المساقط المائية في خزان اسوان . وصناعة المنسوجات يمكن الاستعاضة فيها بالبترول عن الفحم لعدم احتياجها الى وقود كثير . وان الصناعات التي تقوم فيها الشركات الأجنبية الآن تعتمد على زيت البترول وهي وطيدة الدعائم وكثيرة الأرباح مثل صناعة السكر وعمل السجاير وتكرير البترول ودبغ الجلود وصناعة الورق والأسمنت

واذا ما تقدمت الصناعات واتسع نطاقها في مصر فكرنا في عمل العدد والآلات والمركبات والقطارات فنستخدم الكهرباء المولدة من مساقط مياه خزان اسوان . وقد تقدر تكاليف القوة المنتظرة من هذه المساقط بنحو ٢٠٠٫٠٠٠ كيلو واط . وان استخدام هذه المساقط الآن لازم لاستخراج الفوسفات وصنع الاسمدة الصناعية الزراعية التى نستورد منها بمبلغ مليونين من الجنيهات سنوياً

(يتبع)

تاريخ الشيخ محمد عبده

أصدر الاستاذ العلامة السيد محمد رشيد رضا مجلداً ضخماً في أكثر من ألف ومائة صفحة ، دوّن فيه سيرة الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده وسيرة موقظ الشرق وحكيم الاسلام السيد جمال الدين الافغاني . وهو كتاب عظيم مملوء بالمستندات الثمينة التى تنير كثيرا من جوانب تاريخ النهضة الاسلامية الحاضرة . وسنفرد لهذا الكتاب مقالا خاصاً لأهمية التأثير الذي تركه هذان العظيمان في العالم الاسلامى

سبيل الاصلاح

محاضرة القيت فى نادى جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة

— ٣ —

كان خلفاء المسلمين يؤدبونهم بآداب الشرع في السلم والحرب واليك نصيحة سيدنا عمر بن الخطاب لسعد بن أبي وقاص حين وجهه لاحدى الحروب

أما بعد فاني آمرك ومن معك من الاجناد بتقوى الله على كل حال ، فان تقوى الله أفضل العدّة على العدو ، وأقوى المكيدة في الحرب . وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم فان ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم . وانما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة لان عددنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم . فان استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة ، والا ننتصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا . فاعلموا أن عليكم في سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون ، فاستحيوا منهم ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله ولا تقولوا ان عدونا شر منا فلن يسلط علينا ، فرب قوم سلط عليهم شر منهم كما سلط على بنى اسرائيل كفار المجوس فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولا . واسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم . أسأل الله ذلك لنا ولكم

اقرن ذلك بما تراه بيننا من المنكرات والدنايا وما آل اليه أمرنا من أصناف الرزايا تجد أن الدين حق وانه أحق أن يتبع

فالعاقل من راض نفسه على التقوى ولم يجعل لرذيل العادات الى نفسه سبيلا

فان للعادة سلطاناً على صاحبها يدفعه قهراً اما الى الخير واما الى الشر بحسب طبيعة هذه العادة ، وما قولهم ان العادات قاهرات الا نتيجة ما شاهدوه من ضعف الارادة ووهن القوى أمام سلطان العادة

ألا ترى أن مدمن الخمر مثلا يرى ما فيها من نقص دينه ومس كرامته وثلم شرفه واتلاف صحته وضياع أمواله ومع ذلك تراه يعاقرها مقوداً بزمام العادة مدفوعاً بسياطها وربما انتحل لنفسه أو للائم الاعذار وهو يعلم يقيناً أنه مكابر . ولكن أنى له الرجوع عن غيه وسلطان العادة قادر قاهر

وكم سمعنا من أرقاء التبغ أنه يسلي المدخن عن همومه ويساعده على تمضية وقته ويشفي مرض أسنانه الى غير ذلك من الصفات التي لا وجود لها الا في مخيلتهم . والحقيقة أن التبغ محقق ضرره كما أثبته الاطباء وحققته المشاهدات ، وما يقال عن التبغ يقال من باب أولى عن غيره من المخدرات المهلكات التي ذهبت بعقول مدمنيها وجعلتهم شراً مستطيراً على الانسانية بما يرتكبون من الجرائم وما دعاهم الى ارتكابها الا ضعف عقولهم بسببه تعاطي هذه الموبقات

يقول الله تعالى « ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » والاصل في التحريم وجود الضرر فما حرم الله تعالى على عباده شيئاً الا وهو يعلم أن في اتيانه شراً لهم وما أمرهم بأمر الا وفيه خير لعباده وصلاح لحالهم الدنيوية والاخروية ، ولا عبرة بميل النفس فقد يكره الانسان مر الدواء مع أن فيه شفاء لسقمه وعافية لبدنه « وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون »

اسمحوا لي حضراتكم أن أقتطف بعض ما ورد في العدد الرابع من مجلة الشبان المسلمين ص ٢٤٣ من السنة الماضية عن طبيب أجنبي اشتهر بعلمه وخبرته وبحثه في علاقة العادات بالصحة

قال ذلك الطبيب :

« كلما ألفت الحياة الاسلامية أعجبت بقواعد حفظ الصحة العجيبة التي وضعها النبي محمد للمؤمنين وأسفت لعدم محافظة كثيرين من المصريين عليها »

وذكر في موضع آخر بعض الاشياء التي اعتبرها الشرع نجسة فقال : ان لحم الخنزير ينقل مرض (التراشينوز) وهو مرض خطر وكثيراً ما يكون مميتا وقال عن الكلاب : انها تنقل ديداناً خطرة تقضي على حياة الذين تدخل في جسومهم

وقال عن الخمر والمخدرات : انه من المؤكد ان المسلم من أي جنس كان ومن أى بلد كان اذا حافظ على الشريعة القرآنية فيما يتعلق بها يفوق في القوة البدنية والادبية سائر أبناء الجنس الذى هو منه وهم عائشون في حالة كحالته اذا كانوا يتعاطون هذه المشروبات ولو مع الاعتدال فيها . وأشار الى ماينجم عن تعاطي هذه المهلكات من الامراض مباشرة أو بالواسطة وأهمها مرض التدرن الرئوى نعوذ بالله منه

وسفه رأى القائلين بأن الخمر يقوى الشهوة الجنسية وقرر أن يضعفها ويضعف النسل أيضاً وذكر ما ينجم عن تعاطي المخدرات من العواقب السيئة من الوجهة الاقتصادية ثم تمنى أن يكون للبلدان المسيحية ما يمكنها من مكافحة الكحول والمواد المخدرة باسم الدين كما هو الحال عند المسلمين

وقد ذكر هذا الطبيب جثث الحيوانات الميتة وروثها وبولها واعتبار الماء الملوث بها نجساً فقال ان فكرة النبي سبقت بأكثر من ألف سنة واضعي علم البكتريولجيا الحديثة والعلماء الذين استعانوا بالميكروسكوب على اكتشاف الطفيليات التى تصير الماء نجساً

ثم نصح للحكومة بانشاء سبل الماء المرشح في القرى كما هو الحال في المدن

وقاية للناس من شر الامراض التى تسري اليهم مع الماء الملوث

وقال عن الجنابة — ان موضوعها دقيق لا يبحث فيه الآن ومع ذلك يرى ان طريقة التطهير الشرعية كاملة ويجب أن تكون مثالا للمسيحيين يحذون حذوه فليس في دينهم التزامات تتعلق بالنظافة .

ثم ختم مقاله بما يأتي :

ان الشريعة القرآنية في مسألة الطهارة خير مثال يحتذى وان الذى جاء بها هو أقدم وأكبر أستاذ في حفظ الصحة نشأ في العالم فيجب أن تظل مقدسة في العالم الاسلامي وقد أيدتها العلوم الحديثة فالمسلمون يرتكبون أكبر خطأ اذا أهملوا تلك الشريعة فان هذا الاهمال يفقد الاسلام قوة من أعظم قواه

فما قولكم دام فضلكم في هذه الشهادة التي صدرت للاسلام من غير مسلم دفعه حب الجهر بالحق على أن يقول ما يعتقد من علم وتجربة ؟

ألا يستحق هذا الدين القويم من أهله أن يحرصوا عليه ويتمسكوا بتعاليمه ويقوموا بنشر الدعاية له في مشارق الارض ومغاربها ؟

ألم يأتهم نبأ المبشرين من كل أمة وما يفعلون في سبيل الدعاية لنشر أديانهم ؟ لقد استخدموا الوسائل الحديثة من طيارات وسينما وراديو فهم يعدون في هذا السبيل ما استطاعوا من قوة ونحن لا نزداد الا ضعفاً

ألم يأن للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن يفيقوا من غفلتهم وينفضوا عنهم غبار الضعف والذلة ويصلحوا ما فسد من شئونهم ؟

ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون

ألم يأن للمسلمين أن يتبعوا هذا القرآن الكريم ويعلموا أنه هو القانون الالهي الجامع الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولم يترك صغيرة ولا

كبيرة الا أحصاها ؟

ألم يأن لهم اذا أرادوا الاصلاح أن يوقنوا أن كتابهم الكريم هو الأساس المتين لكل اصلاح ينشدونه ؟

يضع المشرعون في كل يوم شرعا ويسن المقننون في كل حين قانوناً يزعمون أن كل جديد لا بد أن يصلح ما أفسده القديم فلا يلبث جديدهم الا ريثما يعدّونه للعمل به حتى ينهد الى تفنيده قوم آخرون يزعمون فساده ويطلبون ابداله بما يدعون أنه أصلح للجماعة من سابقه

وهكذا تمضي الأعوام وتمر العصور وهم لا يزالون في تغيير وتبديل ولكن لا تبديل لكلمات الله لو كانوا يعلمون

لقد جربنا كل قانون غير ذلك القانون الجامع فما بلغنا من شيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه

فهل لنا بعد طول التجارب أن نرجع الى أحضان الدين القيم فنتبع قرآنه الكريم متدبرين أحكامه وتعاليمه طلباً للشفاء مما نزل بنا من الامراض الفردية والاجتماعية ؟ « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون، نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلاً من غفور رحيم»

أسأل الله تعالى أن يوفقني وإياكم للعمل بأحكام هذا الدين القويم ونشر تعاليمه بين الأمم كافة ليتبين لها ما انطوى عليه من أسرار وحكم فتعشو الى ضوئه وتهتدي بهديه حتى يستحق ذلك الوصف الجليل الذي وصف الله به المؤمنين حيث قال « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر »

محمود حمدي علي

المرحوم حسين بك شيرين

رئيس جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية

نعت جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة وفاة المرحوم حسين بك شيرين رئيس جمعية الشبان المسلمين فرع الاسكندرية ، وقد كان رحمه الله مثلا فاضلا للتمسك بآداب دينه وتقاليده سواء كان في أوربا التي قضى فيها ردحاً كبيراً من الزمن أم في مصر



المرحوم حسين بك شيرين

وقد عرف رحمه الله بحميد الخصال وجميل السجايا وكان سباقا للخير نصيراً للمروءة وفياً لأخوانه مخلصاً في عمله لله ولوطنه ، ولقد فقدت الجمعية بفقده رجلا من

رجالها المخلصين وركناً من أركانها العاملين

وان تاريخ حياته لهو نبراس يقتدى به شباب الاسلام . نسأل الله سبحانه أن يتغمده برحمته الواسعة وان يلهم اخوانه وذويه الصبر والسلوان

وقد أحيا فرع الجمعية بالاسكندرية ، بمناسبة وفاة رئيسه الطيب الذكر المرحوم حسين بك شيرين ، مساء الخميس ١٦ رجب سنة ١٣٥٠ بتلاوة آي الذكر الحكيم بعد صلاة العشاء ، في ناديها بميدان محمد علي

فى ذمة الله ياحسين

انطوى أمس كتاب رجل لم ينتسب في حياته انتساباً فعلياً الى فريق أو حزب . بل كان دائماً رأياً لا فريقاً ، وفكرة لا حزباً . أسرف في الاستقامة وتقوى الله . و بذل جهوده لنصرة الحق وتأييد الفضيلة . هذا الرجل هو المرحوم المبرور حسين شيرين بك

في السبت الأول من شهر أكتوبر سنة ١٩٠١ ضمني والفقيد العزيز الكريم فصل واحد بالمدرسة التوفيقية . ولقد قطعت سني الدراسة وأنا أعجب بحلو شمائله . وطيبة قلبه وصدق طويته . وجليل احساسه الوطني . وقوة آماله في الحياة . وجمال خلقه الذي تناسب مع بهاء طلعته

كان الفقيد رحمه الله من المغرمين بمبادىء مصطفى كامل ، والمؤيدين لها . حيث صادفت هوى من فؤاده كأي حدث من أحداث الطبيعة والانسان . ولما أعلنت الحرب العظمى وفرضت انجلترا على مصر حمايتها قهراً وقسراً كان الفقيد أول من اعتقل في القلعة ثم في طره ونفي بعدئذ الى ايطاليا . فعاش صابراً على المكاره متحملا مرارة التشريد راضياً مرضيا لا يسوءه شظف العيش ولا الحرمان ساخراً من سخرية الزمان

ولما تحسنت الأحوال قليلا نزح الى سويسرا حيث الجو حر كروحه . والسماء صافية كنفسه . والمقام طيب كقلبه ، والجبال راسخة كعقيدته . وفي أغسطس سنة ١٩١٩ اجتمعت بالفقيد في داره « فيلا فكتوار » بمدينة « تريتيه » المشرفة على بحيرة الحرية « ليمان » حيث كان مأواه بعد أن ابتلع حنظلة الحياة دون أن يشوب أطرافها خيال الشهد

كانت هذه الدار في نهاية الحرب معقل المهضومين . وملجأ الجائعين . وتكية البؤساء والمفلوكين . وكانت بعد الهدنة ملتقى الأحرار المضطهدين . والأبرار الذين طاردهم نحس الطالع . وابتلاهم نكد الحظ . يصارعهم فلا يصرعهم . ويجاهدهم فلا يجهدهم . ولولا كتاب سجلت فيه آجالهم لكانت آيات بينات في مجالدة الزمن لم تعرف . وفضل على العالمين مبين في الصبر والمصابرة لم يوصف، اذ آوى اليه فريد وجاويش وغيرهما ، فآنسوا فيه عصمة من الجوع . وأمانا من سطوة الفقر وثورته . ووقاية من صولة الزمان وعتوه

مات حسين . فلتسع المحاسن اليه باكية . والمناقب معزية . والمحامد بالعيون واكفة ندية . أما نحن فليس لنا الا أن نلوذ بعصمة الصبر . والا فقد اعترضنا على مالك الأمر . متقدمين لشقيقيه العزيزين اسماعيل وفؤاد بأجمل وأطيب عبارات العزاء سائلين لهما الجلد أمام وقع المصاب ، فهو في الدين حتم ، وفي الرأي حزم وليس في خلافه للحي منزع ، ولا للميت مرجع ، وخير لنا أن نلجأ الى ما يلجأ اليه في هذا المقام الذاكرون . ولنقل انا لله وإنا اليه راجعون . ولنكرم الصديق الصادق في مثواه الأخير بأن نجعل بين اللوعة الغالبة ، والدمعة الساكبة حاجباً من الايمان متيناً . وحاجزاً من اليقين مكيناً . ودافعا من لدين ركيناً ، تغمده الله بغفرانه . وكرمه في أعلى جنانه . وألبسه حلل رضوانه ، ووهب صبر آلآله ، إخوانه

احمد وفيق

الجوالة الالمانية

يزورون جوالى الشبان المسلمين بالاسكندرية

قصدت فرقة الجوالة الالمانيه (كلونيا ل بوند) بمدينة أسن عند قدومها من الاستانة في رحلة الى أواسط افريقيا مساء الجمعة الى دار جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية لزيارة جوالتها والوقوف على حركة الكشف بالثغر الاسكندري. فاستقبلتهم فرقة الجمعية بناديها في ميدان محمد علي واحتفت بهم احتفاء الشبان بالشبان. وكان في انتظارهم بنادي الجمعية أعضاء فرقتي رأس التين والعطارين الاميريتين وفرقة الكشافة النوبية الاولى فحيوهم باسم فرقهم أحسن تحية. و بعد أن طافوا بحجر الجمعية و شاهدوا معرض كشافتها أعجبوا بنظامها وأعمالها فدونوا ما اختلج نفوسهم من السرور في سجل الزيارات بأجمل العبارات

وفي أثناء طوافهم كانت أفراد فرقة الجمعية قد هيأت لهم أكواب الشاي وأطباق الحلوى فدعوا الى موائدها مع اخوانهم الزائرين فشربوا هنيئاً وأكلوا مريئاً وهم يتجاذبون أطراف الحديث في الشئون الكشفية وقد تبودلت في خلال ذلك بعض الاناشيد وكلمات الترحيب باللغات العربية والالمانية والانكليزية

وقد علمنا انهم يريدون أن يصلوا في تجوالهم الى الخرطوم بطريق النيل ثم يعودون بعد الانتهاء من رحلتهم التي سيقضون فيها نحو الشهرين بطريق دار السلام. كما علمنا أيضاً من سياق الحديث أن نفقات رحلتهم هذه تقوم بسدادها الجرائد الالمانية التي يراسلونها طول مدة الرحلات ويرسلون اليها صورها

ثم انتقلوا بعد ذلك الى زيارة القسم الرياضي فسروا بما شاهدوا من الألعاب التي تباري بعضهم مع بعض أفراد القسم في بعضها

ثم عادوا الى مكان الكشافة حيث أقيمت حفلة السمر الكشفية وتبودلت الألعاب الكشفية الى منتصف الليل

واختتمت الحفلة بنشيد الشبان ثم بالسلام الملكي فوقف الجميع اجلالا وتعظيما

وقبل انصرافهم طلبوا الى الجمعية أن تعمل للفرقتين مجتمعتين صورة فوتوغرافية تذكاراً لهذه الزيارة فأجيب طلبهم وقاموا معاً في رحلة خلوية يوم الاحد قبل مبارحتهم مدينة الاسكندرية

سكرتير الجوالة

مكرمة مدير جرجا

تبرعه بخمسين جنيهاً لجمعية الشبان بسوهاج

ننشر فيما يلي نص خطاب الشكر الذي أرسلته جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة لحضرة صاحب العزة حبيب بك حسن مدير جرجا لمناسبة منحه خمسين جنيهاً لفرع الجمعية بسوهاج :

حضرة صاحب العزة حبيب بك حسن مدير جرجا

في هذه الفترة التي شغلت الازمة العالمية فيها كلا بنفسه ، وأصبح الانسان قليل الاهتمام بذويه وبنى جنسه ، اذا بيدك المباركة تدفعها نفسك الكريمة بالبر وتنفح فرع جمعية الشبان المسلمين بسوهاج خمسين جنيهاً وهى مكرمة يصح أن تكون مثلا للأغنياء والحكام على أن من الناس ناساً تضع نصرة الفضيلة وخدمة الحقيقة فوق كل اعتبار آخر من حب المال ومتاع الدنيا

وان المركز العام لجمعية الشبان المسلمين بالقاهرة ينضم الى فرع جمعية الشبان المسلمين بسوهاج ويقدم لكم الشكر الوافر والثناء العاطر . ويدعو الله عز وجل أن يجعل منكم قدوة يحتذى بها ويجزيكم على ما قدمتم خير ما يجزى به العاملون المخلصون

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المراقب العام

امتيازات الشبان المسلمين

أطباء باطنيون

الدكتور محمد كامل بشارع قشلاق عابدين رقم ٧ تليفون ٨١ـ ٥٠ ب يخصم ٢٠./ والمواعيد من الساعة ٩ الى ١٢ صباحا، ومن ٤ الى ٧ مساء

الدكتور محمد احمد الدرديري بشارع فؤاد الأول رقم ٨٤ . الاجرة ١٥ قرشا بدلا من ٢٠ قرشا بالعيادة ، و ٤٠ قرشا بدلا من ٥٠ قرشا بالمنزل . اختصاصي للامراض الباطنية والعصبية والاطفال من مستشفيات لوندرا ولوزان و برلين . تليفون ٣٠٩٩ مدينة

الدكتور محمود فريد بشارع الدواوين رقم ٢١ ت ٩٨٣ . اختصاصي من جامعة برلين ـ الاستشارة الطبية مجانا للمعوزين والمحتاجين ، وللطلبة ٢٠ قرشا وخارج المنزل ٤٠ قرشا ولغيرهم ٣٠ ./ من الاتعاب الطبية و ٢٠ ./ من العلاج الكهربائي أو التصوير بالاشعة أو العلاج بواسطتها

الدكتور لبيب عثمان عبده بعمارة تيرنج بالعتبة الخضراء . طبيب بمستشفى الاسعاف بشيكاغو وطبيب وزارة المعارف والجمعية الخيرية الاسلامية وأستاذ الطب بكلية القضاء الشرعي تليفون ١٨٤ زيتون . يخصم ٢٥ ./ من الاتعاب ومواعيد العيادة من الساعة ٥ الى ٧ مساء

الدكتور عبد الحميد العرابي . شارع عبد المنعم رقم ٢ بميدان عابدين . يخصم ٢٠ ./من الاتعاب

الدكتور رزق باسيلي . شارع جهينة بالجيزة رقم ٢٥ تليفون ٦٠٨ ب . مدرس بمدرسة الطب المصرية . الاجرة ١٥ قرشا بالعيادة و ٤٠ قرشا بالمنزل . والامراض الزهرية جنيهان للسيلان و ٦ جنيهات للزهري

الدكتور خالد بدرخان . اختصاصي بالروماتيزم والامراض العصبية والاطفال العيادة والمنزل بميدان السيدة . والاجرة بالعيادة ١٠ قروش و بالمنزل ٣٠ قرشاً ، والمواعيد من الساعة ٩ الى ١٢ صباحاً و من ٤ الى ٦ مساء

الدكتور حامد شاكر بك . أول شارع محمد علي بالعتبة الخضراء وأول شارع سعيد رقم ٢٦ بغمرة . تليفون ٨١٠ مواعيد العيادة من ٨ الى ١٢ صباحاً و من ٣ الى ٦ مساء

أمراض النساء

الدكتور توفيق جمعه بعمارة القريصاتي بالفجالة و بشارع سلامة بالسيدة زينب طبيب مولد واختصاصي لامراض النساء والاطفال . الاجرة ١٥ قرشاً بالعيادة و٢٥ قرشا بالمنزل و ٤٠٠ قرش أتعاب الولادة . والمواعيد من ٨ الى ٩ صباحا ومن ٤ الى ٦ مساء ومن ١١ الى ١ صباحا (بالسيدة)

الدكتور ميخائيل مقار . شارع محمد علي بباب الخلق . أمام الكتبخانة . طبيب وجراح لامراض النساء وطبيب جمعية الاسعاف سابقاً . ت ٤٦٦٢ مدينة والاجرة بالعيادة ١٠ قروش و بالمنزل ٣٠ قرشاً . أما الحقن والعمليات الجراحية فيتفق عليها بتنزيل ٥٠ ٪ بالعيادة . والمواعيد من ٨ الى ١٢ صباحاً و من ٣ الى ٨ مساء

أطبـــاء الأطفال

الدكتور عبد القادر الشوربجي بالقصر العيني : شارع مظلوم باشا تليفون رقم ١١-٥٦ بستان . الاجرة بالعيادة ٢٠ قرشاً و بالمنزل ٥٠ قرشا

الدكتور محمد أحمد الدرديري : شارع فؤاد الاول رقم ٨٤ تليفون ٩٩-٣٠ اختصاصي لامراض الاطفال من مستشفيات لوندرا ولوزان وبرلين الاجرة بالعيادة ١٥ بدلا من ٢٠ وبالمنزل ٤٠ بدلا من ٥٠

الدكتور عبد العزيز نظمي : ٣٩ شارع قصر العيني منزل و٤٢ شارع الشيخ ريحان تليفون ٢٧ـ٧٩ مواعيد العيادة من ٩ — ١ صباحا ومن ٤ — ٦ مساء الاجرة ٣٠ قرشاً بالعيادة و ٧٠ قرشاً بالمنزل واذا كان المرض يستدعي زيارات متكررة يعمل اتفاق خاص . خصم ٢٥ في المائة من المؤلفات

الدكتور أحمد خليل عبد الخالق : اختصاصي في أمراض الاطفال من جامعة لندن ومستشفيات باريس وأستاذ بمستشفى قصر العيني . شارع البستان بميدان الازهار . الاجرة بالعيادة ٢٥ قرشاً و ٥٠ قرشاً بالمنزل

الدكتور الفريد مصوراتي : طبيب داخلي بالمستشفيات سابقاً وطبيب الاطفال بمستشفى ذكرى كتشنر وبمستوصفات الليدي كرومر والجمعية العامة لرعاية الاطفال: ٣٦ شارع شبرا تليفون ١٣٢ مدينة . الأجرة بالعيادة ١٠ قروش و٣٠ قرشاً بالمنزل وفقراء الجمعية مجاناً بشرط حصولهم على خطاب خاص من الجمعية

الدكتور ابراهيم عزت : عمارة بحري نهاية المترو تليفون رقم ٣٨٠٦

الدكتور ابراهيم حسن : السيدة زينب شارع الخليج المصري رقم ١٠١ تليفون ٦٣ـ٢٥ خصم ٥٠ في المائة لاعضاء الجمعية وعائلاتهم

أطباء الامراض الصدرية

الدكتور أحمد عزيز : طبيب استشاري أمراض السل لمدينة وجن ومدير اصبتالية الامراض الصدرية بمدينة بمبرتن بمقاطعة لانكشير . شارع محمد علي بالعتبة الخضراء رقم ٢٠٤ مواعيد العيادة من ٤ — ٧ مساء . خصم ٥٠ في المائة

أطبـــاء الاسنان

الدكتور يوسف غوش : بالعتبة الخضراء بأول شارع عبد العزيز . تليفون ٤٢٠ بستان مواعيد العيادة من ١٠ — ١ صباحا ومن ٤ — ٧ مساء وبالزيتون شارع سليم الاول رقم ٢١ تليفون ٢٣٩ زيتون مواعيد العيادة من ٨—٩ ونصف مساء تخفيض ٢٠ في المائة

الدكتور ج . يزبك : شارع قصر النيل فوق مخازن البرنتان (المدخل من شارع البورصة الجديدة رقم ١) تليفون ٩٢-٤٤ عتبة خصم ٢٠ في المائة

الدكتور محمد ماهر : بالعتبة الخضراء بعمارة الاوقاف رقم ٣ خصم ٥٠ في المائة من أجور العلاج و ٣٠ في المائة من الاسنان الصناعية والفقراء الذين توصي بهم الجمعية بكتاب خاص يعالجون مجانا

الدكتور محمود الايوبي : أول شارع محمد علي بمصر خصم ٥٠ في المائة و ٢٥ في المائة من قيمة الاعمال الصناعية كعمل كباري ذهب أو أطقم

الدكتور عبادي : خريج جامعات الطب الفرنساوية العليا وأستاذ ورئيس مستشفيات هي والالماني خصم ٣٠ في المائة

الدكتور زكي الساعي: مصح الساعي ـ سناتوريوم فيلا سفنكس ـ دار صحية بحلوان للغذاء والنوم وعلاج الامراض غير المعدية تليفون ١٥٣ حلوان ـ العيادة بعمارة بحري بأول شارع عماد الدين تليفون ٤٦-٣٥ مدينة ملء الضرس بالبلاتين ١٥ قرشاً . تاج ذهب ٥٠ قرشاً . طقم أسنان عظم كامل ٢٥٠ قرشاً . طقم أسنان لستك ذهب أمريكاني ٥٠٠ قرش . علاج (البيوري) بالفاكسني ٦٠٠ قرش . أما العمليات فيتفق عليها بأجور مخفضة جدا

الدكتور ديمتري جورج شحرور . استشارة ودواء مسكن ١٠ قروش . خلع الضرس ١٥ قرشاً . سن عظم صناعي ٢٠ قرشاً . علاج الضرس وحشوه بالبلاتين ١٤٠ قرشاً . طقم أسنان ألماني ٤٠٠ قرش . طقم انكليزي ٥٠٠ قرش طقم أمريكاني ١٠٠٠ قرش . طربوش ذهب ٨٠ قرشاً

الدكتور حبيب صوفاليان : خريج جامعة الطب بليل بفرنسا . على ناصية شارع فؤاد الاول وعباس أمام جمعية الاسعاف بمصر . حشو الاسنان ١٠ قروش طربوش ذهب ٥٠ قرشاً . عدد ٢ طقم كامل ٣٠٠ قرش

المخابز

عبد المجيد الرمالى : السيدة زينب مصر تليفون رقم ٤١ خصم ٥ في المائة من أثمان مايصرف من المخابز المذكورة

الموسيقى

محل البيانو والموسيقى عزيز بولس : شارع نوبار باشا رقم ١٥و١٩ تليفون ١٤-٣٧ مدينة . بالاسكندرية بشارع فؤاد الاول رقم ١٨ خصم ٥٠ في المائة لحضرات أعضاء الجمعية ماعدا البيانات (الوكيل الوحيد للقطر المصري عن فابريقات بيانو (هوفمان) رجيس فرنسي

الترزية

سيد السنيد : شارع عبد العزيز رقم ٤ بجوار قسم عابدين خصم ٣٠ في المائة

زكي حسن : شارع قبة الغدارية رقم ١٥ بالعباسية خصم ٢٥ في المائة لتكون أجرة تفصيل البدلة ١٥٠ قرشاً

ازهر ٧٢٠٠
١٧